في الجهاد فقه واجتهاد

للإمام الشهيد عبد الله عزام

من منشورات:
مركــز الـــشهيد عـــزام الإعــلامــي
هاتف (840480)
ص.ب (1395) بيشاور - باكستان

طبع على نفقة اللجنة النسائية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ باللهلله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد:

لقد عمد الإستعمار على مسخ صورة الجهاد في أذهان المسلمين, فقامت حملة شرسة ومركزة من المستشرقين على الجهاد في الإسلام, بعد أن أزيلت آخر منارة كان يتجمع حولها المسلمون في الأرض.

لقد كانت عبارات المستشرقين تنفذ إلى قلوب بعض السذج من المسلمين فكان من ترهاتهم.. أن الإسلام انتشر بالسيف, فذهب المسلمون بدافع طيب يدافعون وينافحون عن أنفسهم على استحياء وبروح انهزامية, في الوقت الذي جمع فيه الإستعمار كل ما أوتي من قوة لحرب هذا الدين وطمس معالمه, وتبنى بعض الحركات كالقاديانية والبهائية من أجل نسخ الجهاد من دين الله.

فمن حكمة الله تعالى أنه دائما وعلى رأس كل قرن يقيض لدينه من يجدده ويحيي ما أمات الناس منه, وفريضة الجهاد أصبحت في وجدان الأمة الإسلامية في القرن الأخير نسيا منسيا .

فجاء الشهيد عبد الله عزام على قدر من الله لإحياء فريضة ماتت في إحساس الأمة ووجدانها ؛فريضة الجهاد« وقد رفعه الله إلى ذروة سنام الإسلام فوقف الشهيد يحاول أن يرتفع بهذ الأمة إلى القمم الشماء, بعد أن هزمت أو كادت أن تهزم روحيا أمام ضغط المستشرقين والمهزومين.

رفع صوته عاليا ليعلن للعالم الإسلامي, بل للعالم أجمع دون مواربة ولا تردد.. نعم إن ديننا قد قام بالسيف وإن راية التوحيد لا يمكن أن تعود خفاقة عالية في ربوع العالمين إلا بالسيف, إن السيف هو الطريق الوحيد لإزالة العقبات, وبناء دولة الإسلام.

لقد حمل الشيخ الشهيد راية الجهاد على نجود فلسطين قبل أن يجاهد في أفغانستان, ثم عزم الشهيد أن لا يحط رحاله ولا يضع البندقية من يده حتى يرى دولة الإسلام قائمة, ويرى ديار الإسلام المغتصبة تعود إلى أهلها, فكان الشيخ الشهيد بحق صاحب مدرسة جهادية عملية, وبذلك أعاد للأمة ثقتها بنفسها, وغرس في أعماقها الأمل, بأنه يمكن أن تعود لهذه الأمة مكانتها من جديد, إن هي نهجت الجهاد سبيلا وسارت في درب سيد المرسلين وصحابته الغر الميامين.

كذلك كان الشهيد بحق فارس المجاهدين, وقد عمل لإعادة الأمة التائهة إلى خطها الأصيل الذي طال انحرافها عنه, ونحن نجد بشائر ذلك في انتفاض المارد الجبار وتحطيم أغلاله التي طالما صفد بها طويلا من قوى البغي والعدوان.

لقد طو ف شهيدنا الغالي في آيات الجهاد وأحاديثه, وترس م خطى المصطفى ص في جهاده, وسار على نهج الصحابة والتابعين في دربه, وقد شعر بأن شجرة هذا الدين بدأت تذوي وتذبل فصم م على أن يرويها من دمه ودم الشباب الصادقين.

فالناظر إلى خطب الشهيد عبد الله عزام ومحاضراته ودروسه يلمس صدق الكلمة من صاحبها, وأكبر دليل على ذلك أنه ترجم صدق الكلمات وبرهن عليها بدمائه الزكية, فكلماته ومحاضراته وخطبه كتبها بدمه بعد أن كتبها بعرقه ودموعه وماء قلبه.

فهذه الصفحات التي نخرجها للقراء الكرام, إنما هي عبارة عن خطب ودروس ومحاضرات تمثل فكر الشهيد الجهادي, والتي لم يدخر وسعا ولم يأل جهدا في تذكير الأمة بماضيها التليد ودورها المرتقب في قيادة البشرية, وحمل لواء الجهاد ونشر التوحيد في المعمورة.

وحرصا من (مركز الشهيد عزام الإعلامي) على هذا التراث الزاخر المفيد, وتعميما للفائدة رأى نشر هذه الأشرطة المسموعة على شكل سلسلة مطبوعة, فقام بتشكيل لجنة علمية لهذا العمل الجليل.

م-ن-ـه-ج ال-ل-ـج-ن-ة ف-ي ال-ـع-م--ل:

يتم اختيار الأشرطة التي تتحدث في موضوع واحد, ثم تفرغ وتدقق وتطبع, ثم يصحح المطبوع, وتتم مقابلته على الشريط, ثم يدفع للجنة لضبطه وتنقيطه وتخريج نصوصه من الآيات والأحاديث, ثم يتم إخراجه في شكله النهائي بعد تزيينه بالعناوين الجانبية.

كما اقتضى الأمر أخي القاريء: أن ننوه إلى أن ما تطالعه من كلام مكتوب إنما هو في الأصل أسلوب إلقائي, يختلف تماما عن الكتابة والتأليف, فإن وجد تكرار في العبارات, فهذا من طبيعة أسلوب الخطب والمحاضرات.

وأخيرا فهذه التجربة الجهادية العملية نقدمها للعالم الإسلامي كي ينتفع بها, فهي لم تكن محصورة في قوالب نظرية فلسفية وخطب رنانة بعيدة عن روح العمل, إنما هي مدرسة جهادية تمثلها صاحبها واقعا عمليا قبل أن ينقلها كلاما للأجيال.
نسأل الله تعالى أن ينفع بها أمة الإسلام, وأن تكون خطوة مباركة على طريق بناء دولة الإسلام.

لجنة التحقيق

اضواء على الجهاد الأفغاني

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا, وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا.

جهاد فرض العين أهم الفروض:
نحن قلنا عدة مرات: إن الجهاد أعظم عبادة, إذا كان الجهاد فرض كفاية فلا يوجد في فروض الكفاية أفضل منه, ويقول الإمام أحمد: "ليس من أعمال البر أفضل من الجهاد في سبيل الله".
وإذا كان فرض عين فهو مقدم على كل الفروض إلا الصلاة. فقال الحنابلة: إن الصلاة مقدمة على جهاد فرض العين, لأن الصلاة عند الحنابلة تركها يخرج من الإسلام وكفر, والجهاد تركه لا يخرج من الإسلام وليس كفرا.
أما عند الأئمة الثلاثة: المالكية والحنفية والشافعية: فإذا جاء النفير العام أو دخل الكفار أرض المسلمين فعندها لا فرق بين الصلاة وبين الجهاد. بل يقول ابن تيمية: والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه. أولا الإيمان "لا إله إلا الله محمد رسول الله" ثم دفع الصائل.
والجهاد إذا أصبح فرض عين لا يؤخر, أما الصيام فيباح الإفطار في رمضان من أجل الجهاد, ولقد أفطر رسول الله ص يوم فتح مكة حتى إذا بلغ كراع العميم أو عند عسفان, حمل كأسا من الماء وكان الوقت بعد العصر- فشرب ص أمام الناس, وقال: (إنكم مصبحوا عدوكم والفطر أقوى لكم, وبلغه أن بعض الصحابة لم يفطروا فقال: "أولئك العصاة.. أولئك العصاة")(1) [إنكم مصبحوا .. رواه مسلم].
ولا شك أنه إذا تعارض الجهاد مع الصيام يقدم الجهاد هذا باتفاق الأئمة.
واتفقت الأمة على أن الجهاد إذا تعين, يعني: إذا أصبح فرض عين يقدم على حج الفريضة ; قال: والجهاد المتعين مقدم على حج الفرض إجماعا - يعني بالإجماع- وهو مقدم على الصيام ومقدم على الحج ومقدم على الصلاة. لأنك إن أردت معركة في وقت الظهر تؤخر الظهر إلى وقت العصر, أو تقدم العصر إلى وقت الظهر, وتجمع الصلوات من أجل الجهاد, ولقد فات رسول الله ص صلاة العصر يوم الخندق قال: (ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا شغلونا عن الصلاة الوسطى)(2) [ملأ الله ... رواه مسلم].- صلاة العصر- .
والجهاد- فرض العين- مقدم على كل الفروض إذا تعارضت معه.
متى يصبح الجهاد فرض عين:
الآن بقي أن نسأل: هل الحالة التي نحن فيها الآن في أفغانستان, في فلسطين, في الفلبين, وفي غيرها, هل الجهاد فرض عين?...
بقدر اطلاعي في كتب الحديث والتفسير والفقه- منذ أن ب د أت كتابة الحديث والفقه والتفسير- ما رأيت كتابا من الصدر الأول إلى يومنا هذا إلا وينص على أن الجهاد يصبح فرض عين في حالات منها: إذا دخل العدو أرض الإسلام.. اليهود دخلوا فلسطين فالجهاد فرض عين.. ودخل الروس أفغانستان, أو الشيوعيون دخلوا أفغانستان, إذن الجهاد فرض عين في أفغانستان, بل ليس الجهاد فرض عين عندما دخل الروس أفغانستان, بل الجهاد فرض عين منذ أن سقطت الأندلس بيد النصارى, ولم يتغير هذا الحكم إلى يومنا هذا.
فالجهاد فرض عين منذ (2941م) عندما سقطت غرناطة بيد الكفار- بيد النصارى- وإلى يومنا هذا, وسيبقى الجهاد فرض عين حتى نستعيد كل بقعة كانت إسلامية إلى أرض الإسلام, وإلى يد المسلمين.
فلا تظن أن فرض العين في الجهاد يسقط عنك إذا جاهدت في أفغانستان سنة أو سنتين أو خمسا أو.. بعد أفغانستان تتحول إلى فلسطين, إذا استطعت أن تقاتلهم.. وإذا ما استطعت; على بخارى, ما استطعت; على الفلبين, ما استطعت, تجاهد في أية بقعة تستطيع أن تحمل فيها السلاح لا يسقط عنك فرض العين إلا إذا مت; مثل الصلاة, كما أن الصلاة لا تسقط عن الإنسان إلا إذا مات; فالجهاد الآن في الوقت الحاضر لا يسقط عن الإنسان إلا إذا مات, أو مرض, أو أصبح صاحب عاهة; أعرج أو أعمى..
(لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا)
(النساء: 89)
ما سوى الأعمى والأعرج والمريض, لا يسقط عنه الجهاد حتى يموت.

الإستئذان في الجهاد:

ولذا أصبح الجهاد فرض عين مثله مثل الصلاة, كما نص الفقهاء: وإذا داهم العدو أرض المسلمين يصبح الجهاد فرض عين كالصلاة والصوم لا يسعهم تركه. وإذا أصبح الجهاد فرض عين كالصلاة عندها لا تستأذن أحدا لا أما ولا أبا ولا أميرا ولا أخا ولا شيخا ولا مربيا ولا دائنا ولا أحدا , هل أنت تستأذن أمك في صلاة الظهر, أو في صلاة الفجر? إذا قالت أمك لك: يا بني أنا خائفة عليك من المخابرات الشيوعية أو البعثية فلا تصل , فهل يجوز لك أن تطيعها? هي خائفة عليك فعلا , هل يجوز لك أن تترك الصلاة؟ بل هل ي ر د استئذانها في هذه الحالة?؟
من قال إن المخلوق يقدم أمره على أمر الخالق؟ ففي الصحيحين: (إنما الطاعة في المعروف)(3) [إنما الطاعة ... رواه مسلم]. وفي الحديث الصحيح: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)(4) [لا طاعة .. أنظر صحيح الجامع الصغير رقم 7520].
يقول ابن رشد: ؛وطاعة الإمام واجبة ولو كان غير عدل- ولو كان فاسقا- إلا إذا أمر بمعصية, ومن المعصية منعه الجهاد المتعين« يعني: الذي أصبح فرض عين- وابن رشد قرطبي مالكي- يعني لا يطاع أحد; إنما الطاعة في المعروف.
والوالدان.. تذهب لبعض المشايخ الآن يقولون لك: لابد من استئذان والديك, ويستدلون بالحديث: (إن لي أبوين وأردت الجهاد, قال ففيهما فجاهد)(5) [ففيهما فجاهد .. جزء من الحديث رواه البخاري]. هذا الحديث في الصحيحين, ولكن هذا في فرض الكفاية.
أيام الرسول ص بعض الغزوات مندوبة وبعض الغزوات فرض كفاية, ولم نعلم أن غزوة أصبح الجهاد فيها فرض عين سوى الخندق وتبوك; أما تبوك فلأنه كان نفيرا عاما , وأما الخندق فلأن المدينة دوهمت من الكفار, فتح مكة كان سنة ثمان للهجرة, والرسول ص ما أمر الناس جميعا أن يخرجوا- على حد علمي- فإن أمرهم جميعا بالخروج يصبح فرض عين.
ثم يا أخي الكريم: الجهاد ما تنظم نهائيا وقطعيا إلا بعد غزوة تبوك;.. أصبحت الأحكام نهائية بعد نزول سورة التوبة; فنزلت آية السيف فنسخت كل آية قبلها; نسخت آية السيف كل أمر.. مثل:
(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)
(النحل: 521)
فاصفح الصفح الجميل..
(الحجر: 58)
آيات السيف في التوبة; قال تعالى:
فإذا انسلخ الأشهر الحرم..
(التوبة: 5)
يعني: الأربعة أشهر التي أعطيت للمشركين مهلة فسيحوا في الأرض أربعة أشهر يعني: سيروا آمنين أربعة أشهر; وهي من (01 ذي الحجة سنة 9ه- إلى 01 ربيع الثاني سنة 01هـ) فإذا جاء (01 ربيع الثاني في سنة 01هـ) بدأ السيف:
فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين
(التوبة: 5)
أي إذا جاء (01 ربيع الثاني سنة 01هـ)...
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم, وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد
(التوبة: 5)
واعملوا لهم كمائن...
فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم
(التوبة: 11)
يبقى السيف يعمل في رقاب الكفار حتى يدخلوا الإسلام ... فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم
وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين (التوبة: 63)
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله
(الأنفال: 93)
فآية السيف فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم .. وكذلك وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة بعد آية السيف أصبح أهل الأرض ثلاثة; كما يقول ابن القيم: مؤمن آمن, ومعاهد مسالم, وكافر خائف , إما أن يدفع الجزية, وإما يؤمن, وإما ي قاتل, فلذلك كان المسلمون يعرضون هذه العروض الثلاثة .. إسلام أو جزية أو سيف, منذ أن نزلت حتى يومنا هذا.. انتهى الأمر..
أما مشركوا جزيرة العرب فلا يقبل منهم إلا الإسلام, أي جزيرة العرب لا يقبل منها الجزية; إما الإسلام وإما القتل, ولم نعرف تخصيصا إلا بالنسبة لنصارى تغلب فقد أبوا أن يدفعوا الجزية لعمر, قالوا: الجزية ذل والعربي لا يقبل الذل, فسأل- عمر- الصحابة في هذا, فقالوا: ضاعف عليهم الزكاة, فضاعف عليهم الزكاة, وقال: سموها ما أردتم أن تسموها, أما هي فهي جزية .

مراحل مشروعية الجهاد:
بعد هذه الآية- آية السيف- حددت النصوص الأحكام النهائية للجهاد في الإسلام, لأن الجهاد في الإسلام مر في أربع مراحل:
المرحلة الأولى:- كما قال ابن القيم- كان محرما في مكة ..
الم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة .
(النساء: 77)
والمرحلة الثانية: مأذونا فيه:

أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (الحج: 93)
وهذه نزلت في بداية الهجرة في سورة الحج أية (04).
المرحلة الثالثة: كان فرضا إذا بادأهم الكفار بالقتال:
وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين
(البقرة: 091)
المرحلة الرابعة: أصبح فرضا ضد كل الكفار في الأرض فرضا عاما .. فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم .. وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة
هذه هي المراحل الأربع.
وأصبح الجهاد في المرحلة النهائية فرضا ضد كل الكفار في الأرض، لا يتوقف أبدا حتى يسلم أهل الأرض، أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.
لا يجوز للإمام ولا للأمير أن يعطل الجهاد, بل الجهاد إذا استرجعنا كل الأراضي التي كانت إسلامية يتحول إلى فرض كفاية, أما الآن; الجهاد فرض عين, فكيف يصبح الجهاد فرض كفاية?.
إذا كان الجهاد فرض كفاية مثل أيام معاوية رضي الله عنه وأيام عثمان وأيام علي رضي الله عنهم; أقل فرض الكفاية أن يرسل الإمام جيشا مرة واحدة في السنة أو مرتين حتى يسقط فرض الكفاية عن الأمة, يرسله إلى بلاد الأعداء حتى يغزوهم.
الجهاد بالنفس والمال فرض:
إذن; الجهاد الآن فرض عين على كل مسلم في الأرض, ولا عذر لأحد في ترك الجهاد سواء كان أميرا أو مأمورا , تابعا أو متبوعا , موظفا أو غير موظف, صاحب تجارة أو صاحب صناعة أو شركة, كلهم فرض عين عليهم.
الله عزوجل الآن يفترض الجهاد على أغنى التجار في الأرض، ولو دفع التاجر كل أمواله للجهاد لا يسقط عنه الجهاد.. لابد أن يأتي بنفسه.. يقولون- مثلا- عن الشربتلي: "رجل كريم ينفق في سبيل الله", ويقولون عن بعض التجار; كذلك أنهم يتصدقون أو يدفعون أموالهم في سبيل الله: مثل أولاد ابن لادن وغيرهم.. هذا لا يسقط عنهم الفرض.. الفرض: أن يأتوا هم بأنفسهم, وينفقوا بأيديهم على الجهاد الأفغاني في أرض المعركة ويقاتلون.. يجب أن يكون على المدفع. إلا إذا أذن له أمير الجهاد فقال له: أنت إبق هنا تاجر لنا واعطنا من أموالك ما تريد, فهذا يسقط عنه فرض العين بإذن أمير الجهاد, لأن أمير الجهاد قال له: نحن بحاجة لأموالك الآن فاقعد في هذا المكان, اشتغل كما يأمر أمير الجهاد واحدا للطبخ وواحدا يصنع القمصان, وواحدا للخياطة، وواحدا يصنع الأحذية, وهذا يتاجر من أجل الجهاد.
وفي حالنا هذه التي نعيش فيها- مثل هذه الحالة- لا يجوز للمسلمين أن يرصدوا أو يكتنزوا أو يدخروا من أموالهم شيئا , لا بد أن تدفع كل الأموال للجهاد; حتى لا يبقى كافر في أرض المسلمين.. يجب أن يشتروا طائرات للمجاهدين، ويجب أن يشتروا دبابات للمجاهدين.. يجب أن يشتروا صواريخ للمجاهدين, ويجب أن يعبد وا الطريق للمجاهدين- هذه الطريق الترابية- ويجب أن يقيموا المدارس والثكنات وغير ذلك.. كل ذلك يقومون به, حتى لو نفذت جميع أموالهم.
بل أفتى العلماء في البزازية: إذا سبيت امرأة في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها . وقال الإمام مالك: يجب على المسلمين فداء أسراهم ولو استنفذت أموالهم , فما بالك الآن بأعراض تنتهك, ونساء تسبى, ومسلمون يقتلون, وأناس يموتون من الجوع لا يجدون لقمة الخبز, هل يقبل الله عزوجل من التجار أن يدخروا أموالهم?!
ثم نحن نسأل: أيهم أعظم حرمة عند الله عزوجل, أموال الأغنياء أم دم هؤلاء الذين يقتلون في المعركة لأنه ليس عندهم سلاح? أو ليس لهم ملاجىء? أو ليس عندهم دبابات? أيهم أغلى عند رب العالمين?! وأيهم أشد حرمة? وهل أموال التجار أغلى من دماء هؤلاء الأبرار?! وهل أموال الأرض جميعا تساوي دم امرىء مسلم?! وهل أموال التجار جميعا تعدل عرض امرأة مسلمة?.
ولذلك في مثل هذه الأحوال لا يجوز ادخار المال بحال; إذا كان الجهاد بحاجة إلى مال.. وهل يشك عاقل أن الجهاد الأفغاني بحاجة إلى مال..? هل يشك عاقل..? كم من الناس تسقط أصابعهم في الثلوج بسبب عدم وجود حذاء في أرجلهم?! كم من الناس يتجمدون من البرد في الشتاء?!.. يجدونهم ميتين جامدين.. يتجمد الدم في عروقه, ويموت بسبب عدم وجود ملابس تدفئه.. كم من الناس? هل كثير على هذا الغني لو كلف نفسه أن يشتري لهذا المجاهد لباسا ضد الثلج?! أو حذاء ضد عضة الجليد والثلج?! الله يحفظ أصابعهم فتكون أموالك سببا في حفظ روح امرىء مسلم.
هل تعلمون أن كثيرا من الناس يهاجرون من الداخل طلبا للقمة الخبز?!.. وهل تعلمون أن كثيرا من القادة- يكون قائدا لآلاف مؤلفة أو قاضيا لآلاف عنده تحت يديه; ألف أو ألفين أو ثلاثة الآف- ويضطره العوز ويجبره الفقر أن يترك الجبهة ويذهب إلى إيران.. ليشتغل.. ليوفر ثمن الخبز لأهله, وتتفكك الجبهة، فهؤلاء لو وجدوا من يعينهم يبقون في الداخل.. لو وجدوا واحدا يدفع لهم مائة ريال أو مئة درهم في الشهر يبقون في داخل الجبهة.
وكم من الجبهات في الداخل تفككت لأن علماءها وقادتها هاجروا فرارا من الجوع..! وكم هي نفقته ونفقة أهله?! (001) درهم في الشهر? لا يكفي لابنك (بيبسي)!!.. أقل من ثمن ثوب العيد لابنتك الصغيرة, ابنك لا يأخذ في أيام الصيف أقل من (5) ريالات في اليوم, يعني في الشهر (051) ريالا, هذه تكفي أسرتين لكبار القادة في داخل أفغانستان، نحن نعطي للقادة في داخل أفغانستان رواتب في الشهر (005) روبية أي (001) ريال.
قائد هز الدنيا بأسرها!!، الروس يرجفون عند سماع اسمه!! فقط (005) روبية حتى يبقى في داخل الجبهة!!.

علماء, والعالم وجوده ضرورة من الضـرورات في داخل الجبهـة, هـاجروا لأنهم لا يجـدون (005) روبية في الشهر.
ولذلك الآن الأموال يجب أن تقدم للجهاد حتى يكتمل, والجهاد مطحنة يطحن البشر والفلوس, كل يوم كانوا- في معركة رمضان الماضي في جاجي- يطلقـون على الطـائرات (001- 002) ألف طلقـة, فلا تظنـوا الحـرب مسـألة سـهله, الحـرب تنهك دولا كـبرى, في الحـرب العالمية الثانية بريطانيا أفلسـت, فرنسا أفلست, ألمانيا تدمرت.. الحرب هذه تأكل الأخضر واليابس, فما ظنك بشعب لا يملك قوتا يواجه أعظم قوة في العالم؟!.. لا يملك خبزا .
الحقيقة يا إخـوان, أنا الـذي أعجب منه كيف أن الجهـاد مسـتمر إلى الآن؟! إذا أردت أن تحسـبها: هـذا المعسكر الذي نحن فيه يأكلون في الشهر (006) ألف روبية, كلما حاولت أن أفكر كيف يسير الجهـاد لا أعرف حسابها, وأنا مطلع: أن بعض الجبهات لا يصلها في السنة (001) ألف روبية.. (بانجشير) فيها (0005) مجاهد, (0005) مجاهد, في اليوم يحتاجون (00051) رغيف خبز, كل رغيف بروبية, كل يـوم (00051) روبية خـبز يوميا , معـنى ذلك في الشـهر يحتـاجون نصف مليـون روبية خـبز, وأنا أعلم أنه لا يصلهم نصف مليون ولا ربع مليون.. الخبز فقط!!
(مزار شريف) محمد علم عنده (61) ألف مجاهد, يحتـاجون كل يـوم (05) ألف رغيـف, أي في الشـهر مليـون ونصف روبية خـبز... كيـف؟ وفي السـنة أنا أعلم أنه لا يصـلهم مليـون ونصـف.. كيف يسـير الجهاد؟! .. من الله.
والله ربنا الـذي ييسـر, تجد من هنا يأخـذون زكـاة بعض الفلاحين, لأن الـروس الآن هـدموا السـدود, وأحرقـوا المزروعـات, وأجـدبت الأرض, يحرقـون المزروعـات في داخل أفغانسـتان... مشـكلة الخـبز مشكلة كبيرة لا تظنوا أنها بسيطة.
فإذا علمت أن هذا المجاهد لا يأخذ راتبا , عائلته منذ خمس سـنوات أو ست لم يرها ولا يـدري أين هي, بعضـهم قد هـاجروا, وهو بقي في الجبهة ما هـاجر, لا يـدري أهله هم في كوهـات أم في بيشـاور أو في عالم الأموات؟
قبل عشرة أيام تقريب ا مر بنا واحد أفغـاني اسـمه حسن من بـروان; فقلت لـه: أين أهلـك؟ فقـال: لا أعرف, هاجروا منذ خمس سنوات في الداخل, فلا أدري أين هم.. لا يدري! منذ خمس سنوات كثـير من المجاهدين زوجته في بلد وهو في بلد ولم يرها.
نحن إن جلسنا في صدى شهرا , تفجرنا من الضيق والسأم, ونبحث; نريد أن نجاهد, كأننا نريد أن ندخل الجامعة قبل أن نأخذ الشـهادة الابتدائيـة, نبحث عن جبهة حـتى نجاهد فيها قبل أن نتقن, يريد أن يقفز الأخ دفعة واحـدة لا.. لمـاذا يا أخي تطلب مـني ست سـنوات ابتـدائي, ثلاث سـنوات إعـدادي, وثلاث سنوات ثانوي.. (21 سـنة), أربع سـنوات بـاكلوريوس, (61) سـنة.. رأسا أريد أن أدخل الجامعـة؟! .. يفهم ما شاء الله! يريد أن يدخل الجامعة رأسا قبل الابتدائي.
أبو برهان, الظهر قال: من يريد أن يذهب إلى ؛جاجي«؟ سجل حوالي عشرة يريـدون أن يـذهبوا.. قبل أن يتقنوا, كيف يطلقون على الكلاشنكوف!.
المهم.. كيف صبروا- هؤلاء المجاهدون الأفغان-؟! عجيب والله, كيف استمر الجهاد, أعجب كيف يـأكلون, أعجب من أين يلبسون.
ولذلك, قد تسمعون أحيانا عن بعض الخلافـات في الـداخل, هل تعلمـون على أي شـيء الخلافـات؟!.. على الزكاة.. هذا الحزب يريد الزكـاة من هـذه الأرض, والحـزب الثـاني يريد هـذه الزكـاة.. يريـدون أن يأكلوا من عشر الأرض, يريدون أن يؤمنوا الخبز للجبهة, هـؤلاء النـاس; الله عزوجل هو الـذي صـبرهم, ولسان كل واحد منهم يقول:
ص بت علي مصائب لو أنها ص بت على الأيام صرن لياليا
لا يوجد واحد إلا ودخلت بيته مصـيبة, أدخل أي بيت تجد في داخله من المآسي ما تشـيب لها النواصـي, هذا واحد مشوه, هذا عينه ذهبت, هذا رجله مقطوعة.. وهكذا.. ولا يملكـون أجـرة السـيارة من بيشـاور إلى لاهور, لأن في لاهور مختصين أكثر من بيشاور.. لا يجدون أجرة الأتوبيس حتى

يذهبوا للعلاج في لاهور .. نعم!.
تشـكـيــــــــك واتـهـــــــــــام:
هنالك كثير من الجنـود- جنـود الدولـة- يهربـون للمسـلمين, ويـأتون إلى بيشـاور, يـأتون على الحـدود, يريدون أن يرجعوا ليجاهدوا مع المجاهدين, ليس عندهم أجرة الطريق.
فإذا قارنت هؤلاء مع الذين يشككون بعقيدتهم, ويقولون: هؤلاء أصحاب بدع وتمائم وتعاويـذ! هـذا الـذي يقول تجده يقطع تذكرة ليذهب إلى أمريكا يحضر مباراة رياضية ويرجع, هو عقيدته سـليمة (001%) ما شـاء اللـه! ولـذلك عقيدته دفعته أن يـذهب إلى الألعـاب الأولمبية في (لـوس أنجلس) (0051) دولار التذكرة!!.. ونحن نساعد بعض الجبهات بـ- (000,03) روبية.
يتلذذون بآلام الجرحى, ويتسل ون على أنات الثكالى;
مجموعة في بيشـاور; وظيفتهم أن يشـككوا في الجهـاد الأفغـاني, أن "هـؤلاء مشـركون وأهل بـدع, أو مشركون لا يجوز الجهاد معهم".
يا إخوان.. الأفغان مسلمون أو غير مسلمين؟!.. نريد أن نفهم!.. خـارجون من الملـة؟! .. يعـني خلاص إذا كانوا هكذا..! لا يجوز ....!
... (وإن لنا في البهائم لأجر يا رسول اللـه؟ قـال: في كل كبد رطبة أجـر)(6) [في كل كبد رطبة أجـر.. انظر صحيح الجامع الصغير رقم 4263].

وقال لنا في الحديث الصحيح: (بينما بغي من بغايا بني اسرائيل تطوف بركية بـئر- بغي واقفة عند بـئر- وإذا بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فنزعت موقها- خفها- وملأته ماء, ثم سقت الكلب فشكر الله لها, فغفر لها)(7) [بينما بغي .. رواه مسلم].
بغي من بغايا بني اسرائيل, غفر لها لأنها سقت كلبا , فهل هؤلاء أقل من الكلاب?!.
أحدهم يفـتي: "لا يجـوز دفع الزكـاة للأفغـان".. لمـاذا? إذا كـان بجانبك نصـراني, وعلمت أنه جـائع ولم تطعمه حتى مات- بعلمك- وبإمكانك أن تنقذه برغيف خبز, يجب عليك أن تدفع دي ته.
قال المالكيـة- هـذه الفتـوى في حاشـية الدسـوقي على الشـرح الكبـير تجـدونها في الجـزء الثـاني في الصفحة (011 و 111)- يقـول: إذا مر على رجل جـائع وتركه حـتى مـات وبإمكانه أن يطعمه اختلفت الرواية في المذهب:
فمنهم من قال: يدفع الدية المغلظة مائة من الإبل أربعون في بطونها أبناؤها.
ومنهم من قال: يقتل قصاصا لأنه متسبب في قتله. كيف هذه الفتاوى تغفل?.
الشعب الأفغاني شعب أعز الله به الإسلام, ورفع المسـلمون رؤوسـهم في الأرض كلهـا, بهـذا الشـعب المسلم. ثم ماذا عند الشعب الأفغاني?! عنده تمائم وتعاويذ; ألا يوجد في بلدك تمائم وتعاويذ?! إذا كل الشـعوب الإسـلامية كـافرة لأنهم يبنـون بعض القبـور?!, الآن لا يوجد بنـاء قبـور? من رأى منكم قـبر أفغاني مبنيا هنا?.. لا يبنون لأنهم حنفية.
من قال إن الحنفية يخرجون من الإسلام?! أو من الذي ينكر وجـود مـذهب اتفقت عليه الأمة الإسـلامية اسمه المذهب الحنفي? كيف تخرجونهم?!.. عندهم قبور ..!!.
تعال معي إلى مصر لترى ماذا حول قبر الحسـين بن علي المزعـوم, ليس هنـاك- سـيدنا الحسـين بن علي قتل في كربلاء- ما الذي أرسله إلى مصر?! قبر بـاب الأزهر على بعد مائة مـتر أو أقل من البـاب, أعظم وأقدم جامعة إسلامية في العالم, على بعد أقل من (001) متر من بـاب الأزهـر, انظـر!! عنـدما تدخل في داخل مسجد الحسين رأسا , مجموعة من السدنة يقولون لك: إسع- طف- حول القبر, وانظر النذور التي تدفع, والأموال التي تنثر على قـبر الحسـين, وانظر إلى الـذين يسـجدون للقـبر, ودعك عن الذين يتمسحون به! هل نشطب شعب مصـر?! نقـول شـعب مصر كـافر خـارج من الملـة, لا يجـوز أن تساعدهم ولا تتعاون معهم?.
سئل محمد بن عبد الوهاب عن الذين يعبدون قبة الكـواز في الريـاض- في منطقة نجـد- هل تكفـرهم? قال: لا نكفرهم لعدم وجود من يبصرهم بدينهم ويعلمهم هذا محمد بن عبد الوهاب!!.
ابن القيم يقول: والذين يستغيثون بالقبور لا نكفرهم إن كانوا جهلة .
مشايخ السلفية; ابن تيمية كان يناقش الجهمية, يقول بعد المناقشة: لو قلت بقولكم لكفـرت, لكـني لا أكفركم لأنكم جه ال .
وكان الإمام أحمد بن حنبل يفرق بين الداعية إلى خلق القـرآن وبين من يقـول بخلق القـرآن, فما كـان يكف ر كل واحد يقول بخلق القرآن, بل يكف ر الدعاة إلى خلق القرآن.
قلت للشيخ جلال الدين حقاني: لماذا لا تؤكدون على مسائل التوحيد? قال: أي مسـائل التوحيد تريـدها يا شيخ عبد الله? قلت له: هؤلاء الذين يسـتغيثون بـالقبور, قـال: والله إن عمـري- الان- سـبع وأربعـون سنة, والله ما رأيت في حياتي أفغانيا يستغيث بقبر, وهو رجل صادق أعرفه وجربته.
هؤلاء الشـباب اكتشـفوا قبل أن يصـلوا إلى أفغانسـتان أن الأفغـان كفـار, أما أن تقـول: إنهم يشـربون الـدخان, ففي بلـدك كم من المـدخنين?.. أي مكتب من مكـاتب دولتـك, أي مكتب من مكـاتب مكة المكرمة يخلوا من المدخنين?! أليس أساتذة الجامعـات عنـدكم يـدخنون? مـاذا تقـول عنهم?.. بعضـهم يشـرب الحشـيش?.. الحشـيش يـزرع زراعة في منطقة القبائـل, أراضي واسـعة, فـإذا رأيت واحـدا يحشش فهذا نشأ قريبا من هذه المزارع?.. لكن أريد أن أسألك: ما بال أبناء بلدك يستوردون الهروين, ويشترون الغرام الواحد بدولار, يستوردونه ويبحثون عنه حتى يتناولوه?!.
والحمد لله جاء الجهاد وأحرق هـذه المـزارع, والقـادة يـأتون إلى هـذه المـزارع ويحصـدونها بالمناجـل, يتلفون هذه المزارع, كثير من المناطق قبل الجهاد كانت تـزرع حشيشا , وكـان الحشاشـون في العـالم يأتون ليصي فوا في أفغانستان, الهبيز, والبيتلز, والليبيز, وما إلى ذلك.. لمـاذا? لأن الحشـيش يبـاع في كابل حتي بغمان.. بغمان مصيف, وهذه منـاطق القبائل ليس لأحد عليهم سـلطة, لا قـانون ولا دولة ولا شيء, الآن أتلفها المجاهدون, أنا رأيت المزارع المتلفة في لو ر.
فالحمد لله الجهاد حس ن عقائدهم, الآن قليلا; ما ترى واحدا معلقا تميمة, وإذا أتيته بالحسنى ينزعها.
ثم يا أخي الكريم: إن التميمة أو التعويذة التي يحملها هو أخـذها من شـيخ يظن بأنها قـرآن وسـنة, ولو فتحتها قد تجد في داخلها قرآنا وسنة, إذا كانت التعويذة بالقرآن والسنة; فـأكثر من تسـعين بالمائة من أئمة المسلمين أجازوها, وما قال أحد أنها شرك, بل أكثر الناس تشددا قـالوا: إنها مكـروه.. لمـاذا لأنها ذريعة للحرام, يعني تؤدي للحرام أما هي في حالها ليست محرمة.
أنا أسألك: لو أنت حملت ميداليـة- الـتي تضع فيها المفـاتيح- فيها آية الكرسـي.. حـرام أم حلال?.. هـذا حلال طبعا , هل يقول أحد أنها حرام- حمل آية الكرسي? ميدالية عليها آية الكرسي, فهو حملها للبركـة, الفرق بينه وبين حامل الميدالية أن هذا وضعها في داخل جلد وهذا لم يضعها في داخل جلد.
لو علقت آية الكرسي في بيتك هل فيها شـــيء? لو نقلت آية الكرسي على ورقة ووضـــعتها في جيبك للبركة هل فيها شيء? لففت الورقة التي في جيبك ووضعتها على أكتافك هل فيها شيء?.
قرأت في شرح كتب الحديث: أجمع العلماء على جـواز الرقية إذا كـانت بـالقرآن والسـنة , ويسـتدلون بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص: علمني رسـول الله ص كلمـات: أعـوذ بكلمـات الله التامـات من شر ما خلق وأعــوذ بكلمــات الله التامة من كل شـيطان وهامة ومن كل عين لامة وأعـوذ بك رب من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون.. والحـديث صـحيح قـال: فكـان عبد الله يعلمها من عقل

من بنيه, ومن لم يعقل, يكتبها في صك ويعلقها له (8) [أعوذ بكلمات الله .. انظر صحيح الجامع الصغير رقم 6427].
على كل حال أنا أكره هذا, وكلما رأيت واحد يحمل تعويذة أنا أنصحه أن ينزعها, لكن بالحسنى, وقلما رأيت أفغانيا عليه تعويذة إلا ونصحته واستجاب. يجوز واحد أو اثنان ما استجابوا لأنه غال الثمن.. الشيعة يضحكون عليهم; يبيعونهم هذه التعاويذ بثمانية آلاف أفغاني- ألف روبية باكستاني- يحتاج إلى خمسة شهور شغل حتى يوفرها, ولذلك هي عزيزة عليه, لأنه دفع ثمنها غاليا, وهو يظن أن فيها قرآنا وسنة.
المهم; أني أكره هذا وأنصحهم, وكثيرا ما كنا نجمع منهم ملء كيس ورق تمائم وتعاويذ, لكن إن رأينا واحدا لا نطلق عليه الشرك رأسا , وأقول إنه مشرك, من قال إنه مشرك?.. يا أخي افرض أنه ليس فيها قرآن وسنة وهو حملها على جهل ظنا منه أن فيها قرآنا وسنة, هل يشرك?!.. لا يشرك, هل هو حرام?.. لا.. ليس حراما , لأنه يظن فيها خيرا .. يظن أن فيها قرآنا وسنة.
واتفق الفقهاء على جواز الرقية بشروط ثلاثة:
أولا: أن تكون بالأحرف العربية, وأن تكون بلغة مفهومة.
ثانيا : أن تكون بالقرآن والسنة.
ثالثا : ألا ي عتقد أنها هي بنفسها التي تشفي أو تحمي, إنما الشافي هو الله عزوجل, وهذه وسيلة.
إذا , اتفقنا أن الأفغان ليسوا مشركين, بل هم أفضل الشعوب- كما أظن- الشعب الأفغاني مثل أي شعب, مثل الشعب الأردني والسوري والمصري والعراقي, كل البدع الموجودة في تلك الشعوب موجودة هنا, لكن الفرق بين الشعب الأفغاني والسوري أو الشعب المصري, أن الشعب الأفغاني شعب رفض أن يعطي الدنية في دينه, ودافع عن دينه وعرضه بدمه, ونحن أعطينا الدنية في ديننا ورضخنا لليهود, هذا الفرق بيننا وبينهم.
لنفرض أنهم شعب فج اره كثيرون, هل يجوز الجهاد معه أو لا يجوز?.. يجوز, بل يجب.. هل تصدق أنه يجب?.
نحن نريد أن نتحاكم مع هؤلاء الذي يجلسون في بيشاور يمنعون الشباب أن يصلوا إلى أفغانستان.. لماذا? بحجة الشرك, وبحجة البدع يصدون عن سبيل الله; يمنعون الخير.. هذا جاء متحمسا , رأسا يعطيه حقنة من السموم; "فلان قتل فلانا ", "فلان مختلف مع فلان", الأحزاب والبدع والشركيات وما إلى ذلك.. يضيق صدر القادم ويرجع من بيشاور.
أحتكم وإياهم إلى شيخ السلفية.. من هو شيخ السلفية?.. ابن تيمية, إذا هم معترفون بابن تيمية, لأني أحيانا إذا قلت: قال ابن تيمية- يقولون: من هو ابن تيمية نحن رجال وهم رجال?!, فإذا قبلوا بعقيدته وعلمه نحن نقرأ عليهم ما يقوله ابن تيمية- في المجلد الثامن والعشرين الفتاوى صفحة (605), احفظوا يا شباب- يقول:
ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة (الغزو مع كل بر وفاجر)(9) [فإن الله .. رواه البخاري]. فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم, كما أخبر بذلك النبي ص لأنه إذا لم يتفق الغزو- يعني لم يوجد- إلا مع الأمراء الفجار أو مع معسكر كثير الفجور..- افرض هذا المعسكر كثير الفجور ;معسكرات أفغانستان«- فإنه لابد من أحد أمرين: إما ترك الغزو معهم فيلزم من ذلك استيلاء الآخرين الذين هم أعظم ضررا في الدين والدنيا..- يعني من أهون: سياف وحكمتيار ورباني ويونس خالص أو غورباتشوف? ما أظن أحدا يقول: إن هؤلاء أشد ضررا من غورباتشوف- وإما الغزو مع الأمير الفاجر
فيحصل بذلك دفع الأفجرين, وإقامة أكثر شرائع الإسلام, وإن لم يمكن إقامة جميعها فهذا هو الواجب.
الجهاد واجب حتى مع الفجار:
الفرض: ما هو الفرض? هو الغزو مع المعسكر الكثير الفجور, مع الفجار, فهذا هو الواجب في هذه الصورة, وكل ما اشبهها, بل كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه.. ربنا فتح عليهم علما مع عمل مع فقه في هذا الدين .
وثبت عن النبي ص: (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم)(01) [الخيل معقود ... انظر صحيح الجامع الصغير رقم 3355]. فهذا الحديث الصحيح يدل على معنى ما رواه أبو داود في سننه من قوله ص: (الغزو ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل أخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل)(11). [الغزو ماض رواه أبو داود, انظر عون المعبود في شرح أبي داود جزء (7) ص205].
وما استفاض عنه ص أنه قال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة)(21) [لا تزال .. رواه مسلم]. إلى غير ذلك من النصوص التي اتفق أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف على العمل بها في جهاد من يستحق الجهاد مع الأمراء أبرارهم وفجارهم, بخلاف الرافضة والخوارج الخارجين من السنة والجماعة.
هذا مع اخباره ص: (بأنه سيلي أمراء ظلمة خونة فجرة فمن صد قهم بكذبهم وأعانهم فليس مني ولست منه, ولا يرد علي الحوض, ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض)(31) [صحيح الجامع الصغير برقم 3672]. فإذا أحاط المرء علما بما أمر به النبي ص من الجهاد الذي يقوم به الأمراء إلى يوم القيامة وبما نهى عنه من إعانة الظلمة على ظلمهم; علم أن الطريقة الوسطى- العادلة الفاضلة- التي هي دين الإسلام المحض الخالص; جهاد من يستحق الجهاد.
هل الروس يستحقون الجهاد أولا يستحقون? كهؤلاء القوم المسؤول عنهم مع كل أمير وطائفة هي أولى بالإسلام منهم.. الأفغان أولى بالإسلام أم الشيوعيون أولى بالإسلام? إذا لم يمكن جهادهم إلا

كذلك, واجتناب إعانة الطائفة التي يغزو معها على شيء من معاصي الله، بل يطيعهم في طاعة الله ولا يطيعهم في معصية الله لأنه (لا طاعة لمخلوق في معصية الله)(41) [لا طاعة .. انظر صحيح الجامع الصغير رقم 7520].

إذا قال لك الأفغان: علق تميمة لا تعلق, إذا قال لك الأفغان: اشرب الدخان، لا تشرب الدخان.. هل يجبروك؟.

وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديما وحديثا , وهي واجبة على كل مكلف; الجهاد مع الفجار, وهي متوسطة بين طريق الحرورية- يعني الخوارج وأمثالهم, ممن يسلكون مسلك الورع الفاسد.

- "أنا لا أجاهد مع الأفغان".. لماذا؟.. "عندهم بدع"!!.

... هذا مسلك الورع الفاسد الناشيء عن قلة العلم, وبين طريق المرجئة وأمثالهم ممن يسلكون مسلك طاعة الأمراء مطلقا وإن لم يكونوا أبرارا.

هذه طريق خيار هذه الأمة قديما وحديثا , وهي واجبة على كل مكلف, الجهاد مع الأفغان إذا افترضناهم فجارا مع أن كثيرا منهم أبرار إن شاء الله, وكثير منهم من الأخيار.

هؤلاء الذين لا يريدون الجهاد مع الأفغان; مسلك الحرورية وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشيء عن قلة العلم; فكيف إذا رأيت أو علمت بالتواتر; الكرامات التي أكرم الله بها المجاهدين الأفغان؟ كيف إذا رأيت بأم عينك الفئة القليلة تهزم طائرات ودبابات روسيا ويهربون أمامهم كالفئران أمام القطط؟ أو كالحمر الوحشية أمام الأسود؟.

أما حد ث أمامكم أبو أسيد؟ قلت له: حدثنا عن الكرامات التي رأيتها? قال: يا شيخ عبد الله لو حدثتك أنت لا تصدق الكرامات هذه, لقد رأيت بأم عيني واحدا ضرب ب- (آر. بي. جي)- أل- (آر. بي. جي) الذي يحرق الدبابة ويصهر الفولاذ- ضرب هنا فثقبت ثيابه وطارت حقيبة رصاصه لا يدري أين أثرها, ولم يجرح جرحا واحدا . كم من الناس أحرقت ثيابهم ولم يجرحوا جرحا واحدا ?! كثير, كثير, كثير.. هذه الكرامات تثبيت للمجاهدين الأفغان على هذا الطريق.. على طريق الجهاد, وتأييد من الله لهم, وحجة لهم أنهم على الخير في هذا الجهاد, وأنهم على الحق, وكذلك حجة في دين الله أن الجهاد الإسلامي لا زال موجودا.

فالذين يشككون في الجهاد ويمنعون الناس أن يدفعوا, والله واحد حدثني قال: ذهبت إلى تاجر من التجار يدفع كل سنة ثلاث مليون للجهاد الأفغاني ثلاث مليون ريال!! قلنا له: حصة الجهاد الأفغاني نريدها. قال: جاءني بعض الشباب وقالوا: ما في أحد يجاهد جهادا صحيحا , كلهم على بدع إلا فلان, فقال له: فلان ليس عنده كفاءات يا أخي, جبهة أو جبهتان وليس عنده معارك, المعارك الشديدة عند غيره, والجبهات القوية عند غيره, قال له: كفى, كفى أزعجتموني أريد أن أرسلها إلى أفريقيا، لا إلى هذا ولا هذا; ثلاث مليون يريد أن يرسلها لأفريقيا بكلمة شاب متحمس يريد أن يبلغ الحق, يقول: هؤلاء على بدع وهؤلاء على شرك.

حدثني واحد عن واحد وأظن أن الاثنين صادقان- وأنا الذي حدثني ما جربت عليه كذبا- قال: شاب من الشباب في مسجد من مساجد الرياض بعد صلاة الفجر وقف وقال: أيها الناس، لا تدفعوا زكاة أموالكم للأفغان لأنهم مشركون ولوطي ون!.. في المسجد!.. بعد صلاة الفجر!.. قبل التسبيح.. أي صد عن سبيل الله هذا?!.

فليتق الله الذين يخوضون في أعراض هؤلاء المجاهدين الذين أعز الله بهم دينه وحمى شريعته، وكونت رؤوس الشهداء منهم سدا عظيما أمام الطوفان الشيوعي الأحمر الخبيث الذي يريد أن يجتاح العالم الإسلامي.

وبعض الناس الآن يقول: لا يوجد جهاد في أفغانستان.. لا يوجد إلا فلان!.. أي جهاد..- حسبنا الله ونعم الوكيل- أحمد شاه مسعود عنده جهاد?!, "لا, لا.. هذا متصل بالفرنسيين والأمريكان"!! وسياف عنده جهاد?!, ويمكن "سياف عقيدته صحيحة أما الذين حوله كلهم بدع".. وواحد من هؤلاء يقول: وأنا بنفسي جمعت من حرسه هكذا من التمائم والحجب والتعاويذ.

واحد حامل مليون روبية وذهب إلى جلال الدين حقاني, وكان جلال الدين حقاني في تلك الفترة- كما أظن- في المعركة, أخذ مليون روبية, وقالوا له: هذا لجلال الدين حقاني, حمل المليون روبية ورجع من ميران شاه..!

"مالك يا فلان"?, قال: هذا عنده بدع وشركيات!!.

ماذا?!.. قال: رأيت أمه تحمل تعويذة!.

.. رجع بالمليون روبية من الجبهة.. من حدود أفغانستان.. من ميران شاه.. حسبنا الله ونعم الوكيل, نرجو الله أن يفتح أبصارنا وبصائرنا على الخير والحق.

جلال الدين حقاني الذي انفجرت القنبلة تحت قدميه ولم يؤذ, والذي أصابت الرصاصة حزامه- حزام الرصاص- وثقبته, ورأيت الثقب, ولم يجرح, وكان عندي ثياب أخيه ابراهيم محرقة بالرصاص، ولم يجرح.. منذ عشر سنوات تقريبا أو تسع في المعركة مستمر, يبخل عليه بروبية واحدة.. لماذا?.. بسبب تعويذة رآها على كتف أمه, أو في عنق أمه التي عمرها- إذا هو عمره الآن (05) سنة كم يكون عمر أمه- (07) سنة على الأقل.

وهؤلاء الشباب- الذين لا نتهم إخلاصهم وصدقهم- جالسون في بيشاور.. لا يذهبون إلى الجبهات!! ويقولون: في الأول لابد من تصحيح عقائد الأفغان ثم الجهاد..

صدقوا، أني أعرف واحدا جاء بالفلوس إلى بيشاور ورجع بها إلى الكويت، بسبب الأخبار التي حقنوه بها عندما وصل بيشاور.. أكثر من واحد أمس واليوم يقولون لي: سمعنا أن هنالك في الشمال اشتباكات، وسمعنا أن هناك في منطقة كذا خلافات، وسمعنا..! قلت: أسمعتها من محطة بيشاور?!..

قاعدين يبشرون الناس!.. وواحد من الشباب يقول: أرسلوا الفلوس للجمعية حتى تقاتل الحزب..! هكذا عقله.. يريد أن لا نساعد المجاهدين في داخل أفغانستان حتى يسقطوا أمام الروس.
زرع المنافقين بين المجاهدين:
يا أخي الكريم: الخلاف يحصل, الدولة تستأجر منافقين كثيرين وتبثهم في الجبهات حتى يقيموا الاشتباكات, يأتون إلى هذه الجبهة, هم يندسون في داخل الجمعية فيأتون إلى جبهة الحزب, واحد من الحزب مار يقتلونه فيظن الحزب أن الجمعية هي التي قتلته, فيقومون يريدون القصاص من القاتل... وهكذا تحصل الخلافات.. تريد نصف مليون مجاهد ما يكون فيهم عشرة آلاف منافق دس تهم الدولة هم من ال- (كي جي بي) المخابرات الروسية ومن (الخاد), ليل نهار فوق رؤوس هؤلاء؟.
كثير من القادة; يأتي إنسان عنده تائبا طائعا ويجاهد معه سنتين ويدخل معه المعارك حتى إذا اختلى به ذات يوم من الأيام قتله وذهب إلى الدولة يأخذ مائة ألف روبية أفغاني, يعني (01) الآف روبية باكستانية.ـ تدسه الدولة..
خيرة القادة; الشيخ عبد الغني, هنا في ؛بدر« الذي ضرب السفارة الروسية بالصواريخ? قتله شاب عمره (91) أو (02) سنة.. قاتل معه.. بقي سنة حتى إذا اختلى به قتله في خيمته, ومسكه بعضهم وحققوا معه واعترف أن الدولة دفعت لهم مائة ألف روبية أفغانية.ـ
ذبيح الله, عبد الودود في بدخشان.. كثيرون الذين استشهدوا بهذه الطريقة.. ماذا يصنعون? لو كانوا يعرفون أنهم منافقون هل يبقونهم عندهم?.
جيش الرسول ص; ألم يكن فيه منافقون? ألم يرجع ثلث الجيش يوم أحد? ألم يقولوا يوم المريسيع- غزوة بني المصطلق-
لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل
(المنافقون: 8)
ألم يكونوا يقولون في الخندق يوم الخندق (5 هـ): محمد يعدنا بقصور كسرى وقيصر ونحن لا نستطيع أن نخرج نقضي حاجتنا?
وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا .
(الأحزاب: 21)
آخر غزوة غزاها الرسول ص ما هي? غزوة تبوك سنة (9 هـ) وهو راجع في الطريق تآمروا على قتله, حتى إذا مر بعقبة في سفح الجبل تآمروا أن يهيجوا الإبل حتى تسقط ناقة رسول الله ص في الوادي, فهيجوا الإبل, عمار بن ياسر رآهم فضرب وجوه الإبل وردهم عن ناقة رسول الله ص.
ألم يحصل هذا بين صحابة رسول الله?.. المنافقون من أهل العراق اندسوا في جيش سيدنا علي وفي جيش سيدنا الزبير وطلحة وأطلقوا السهام هنا وأطلقوا السهام هنا, بعد أن اتفق سيدنا علي وطلحة والزبير.. اتفقوا, ورجع طلحة والزبير.. خافوا أن يتفقوا, فذهبوا في الليل فضربوا هنا سهاما وضربوا هنا سهاما فاشتبك الفريقان.
فيا أيها الأخوة : اتقوا الله في أنفسكم, واتقوا الله في هذا الجهاد, وعلم الله- كما أظن والله يعلم- أن هذا الجهاد جهاد إسلامي لا يوجد في الأرض الآن له نظير.. لا يوجد له الآن في الأرض نظير, ولا بهذه الضخامة, ولا بهذا الزخم, ولا بهذا التأييد الرباني.
فنرجو الله عزوجل أن يكرمنا بالجهاد وبالاستشهاد فوق أرض أفغانستان, إنه سميع قريب مجيب, ونرجو الله عزوجل أن ينصرنا في أفغانستان, وأن ننتقل بعدها إلى بيت المقدس فنحرره من طغمة اليهود الأشرار, إنه سميع قريب مجيب.

الفقه في هذا الجهاد

يقول الله عزوجل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم, بسم الله الرحمن الرحيم:
ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لايضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين .
(التوبة: 021ـ321)
حاجة الأجيال إلى نماذج:
هذه في المقطع الأخير في سورة التوبة:
ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله هذا توبيخ خفي; تقريع لهم يعني: كيف تتركون رسول الله ص يخرج للقتال وأنتم في بيوتكم? ألا تستحيون من أنفسكم? ألا تستحيون من الله? ألا تستحيون على رجولتكم? كيف تتركون رسول الله ص في الحر وحم ارة القيظ? لفح الشمس; كما قال أبو خيثمة: ؛أبو خيثمة في ظل ظليل, وماء بارد, ورسول الله ص بالحر والضحى.. هذا ليس بالنصف- ليس هذا بالعدل- والله لا أدخل عريشا حتى ألحق برسول الله ص«.. وأنتم لستم أفضل من رسول ص.
والذي يد عي من علماء الأرض أنه أفضل من رسول الله ص أو أكثر منه فائدة لمجتمعه ووجوده وبقائه في مجتمعه أفضل للأمة من بقاء رسول الله ص في المدينة فليشر ببنانه.

ما دام الرسول ص وهو خير من وطىء الثرى، وهو الـذي عل م هـذه الأمة دينها كـان في الصف الأول, يتعرض للقتل والجراح وتكسر رباعيته.
الناس الآن يقولـون: فلان مجتمعه بحاجة إليـه.. لا.. إن الجهـاد بحاجة أشد من حاجة مجتمعه إليـه.. إن الأجيال بحاجة إلى نماذج تسير أمامهـا, بحاجة إلى أسـوة حسـنة حـتى تقتفي خلفهـا, حـتى تمشي على خطوها.
ولذلك نحن الآن نتكلم عن الجهاد, نقول: كان حمزة, وكان مصعب, وكان معاذ بن جبـل, وكـان المثـنى، وكان القعقاع. لمـاذا لا نقـول: فعل العـالم الفلاني كـذا؟ وفعل الداعية الفلاني كـذا؟ وشـجاعة الكـاتب الفلاني؟ أو صاحب الدعوة الفلاني كذا وكذا؟ لماذا فقط عندنا قصص الأقدمين.. قصص الصحابة؟ لماذا لا تجدد هذه القصص من جديد؟ وإذا لم يجددها العلماء, من الذي يجددها؟.. يجددها أولئك الذين يبحثون عن لقمة الخبز, يسيرون من الصباح ويرجعون بعد العشاء حتى يجمعوا رغيفا وقوتا لأسرهم؟!.
العلماء.. الدعاة الذين يفقهـون هـذا الـدين هم الـذين يحاسـبون أكـثر, (ويل للـذي لا يعلم, مـرة, وويل للـذي يعلم ولا يعمـل, سـبع مـرات), وليس من علم كمن لم يعلم, وحسـاب النـاس يـوم القيامة على علمهم, فـإذا قعد الجاهل وقعد العـالم فـإثم العـالم أضـعاف أضـعاف إثم الجاهـل..: بقعـود هـذا قعد الكثيرون، وأصبح الناس ينظرون.
لو كان الجهاد فرض عين في أفغانستان لمـاذا لا يـذهب فلان, فلان, فلان? هل هـؤلاء لا يعلمـون الحكم الشرعي?.. نحن نعرفهم أتقياء, ورعين, صـالحين، صـادقين, إذا مـوقفهم يشـكك الجمـاهير بحكم هـذا الجهاد!!.
ما كـان لأهل المدينة ومن حـولهم من الأعـراب أن يتخلفـوا عن رسـول الله ولا يرغبـوا بأنفسـهم عن نفسه .. يرغبوا بأنفسهم عن نفسه أن يـترفعوا عن مكـان هو فيـه, يعـني: كـره أن يكـون في المكـان الذي فيه رسول الله ص?.. لماذا? ذلك بـأنهم لا يصـيبهم ظمـأ- عطش- ولا نصـب- تعب- ولا مخمصـة- جوع- في سبيل الله .. دائما القتال يقيد في سبيل اللـه, وكلمة في سـبيل الله إذا أطلقت في القـرآن الكريم أو في السنة كما قال ابن حجر: المتبادر منها الجهاد والقتال، (لغـدوة أو روحة في سـبيل اللـه)- يعني: القتال.. وكلمة الجهاد إذا أطلقت في القرآن أو السنة إنما تعـني القتـال، ليست الـدعوة, وليست التبليغ، وليست الموعظة, وليست الخطبة.. نعم, فقط تعني القتال.
الأجر أثناء القتال:
والقتال في الإسلام; في سبيل الله, (من قاتل لتكـون كلمة الله هي العليا فهو في سـبيل اللـه)(1) من قاتل .. رواه مسلم].
لا يصـيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة جـوع في سـبيل الله ولا يطئـون موطئا يغيظ الكفـار يغيـظ: يغضب ويرهب ولا ينالون من عدو نيلا أي ظفـرا أو نصـرا ولو أطلقت رصاصة عليهم إلا كتب لهم به عمل صالح كله مكتوب: ألآن مكتوب لكم كل شيء.
إذا كان خروجكم في سبيل الله، فنومكم ونبهكم أجر كله; الطعام أجر واللعب أجر والمزاح أجر والنـوم أجر, كلها أجر ما دمت خارجا في سبيل الله، وإذا مت الآن فأنت شـهيد حيثما مت; مت بالإسـهال، مت بـالمرض، مت بالتـدريب الرياضـي، قفـزت من مكـان عـال وجئت على رأسك ومت ففي سـبيل اللـه، أطلقت رصاصة من أخيك فأصـابت منك مقتلا فـأنت شـهيد, أطلقت رصاصة خطأ على نفسك وقتلت فأنت شهيد, في الحـديث الصـحيح: (من وضع رجله في الركـاب فاصلا فوقصـته دابته فمـات- وقصـته: رمته- أو لدغته هام ة- يعني أفعى- أو عقرب فمات أو مات بأي حتف مات- مات بأي مـوت- فهو شـهيد وإن له الجنة)(2).. حديث صحيح. [من وضع .. حديث حسن رواه أبو داود].
والآن لا فرق بعد أن خرجت في سبيل الله.. م ت حيثما م ت.. الموت والقتل بالنسبة لك سواء.. الأجر واحد والشهادة هي الشهادة.. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا
- هنا أو للتخير.
ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه
(الحج: 85)
فـالموت والقتل كله واحد بالنسـبة لـك, فكن مرتاحا مطمئنا , لكن فقط نحن لا نغسل الـذي يقتل في المعركة ولا نكفنه ولا نصلي عليـه, يعـني:- في نظرنـا- هو الـذي يعامل معاملة الشـهيد, فـأنت الآن في ميدان التدريب لو قتلت برصاصة لا نغسلك ولا نكفنك ولا نصلي عليك.. نعتبرك شهيدا حيثما كنت.
على الطريق قتلك أعداء الله الشيوعيون العملاء لا نغسلك ولا نكفنك ولا نصـلي عليـك.. أنت شـهيد.. (فهو شهيد وإن له الجنة), ولذلك هذه الراحة الكاملة.
ثم الان أنت بدأت خطوة الرباط، (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليهـا)(3) [ربـاط يـوم .. رواه البخـاري]. (خـير مما طلعت عليه الشـمس وغـربت), من يمـوت مرابطا لا يختم على عمله يبقى ديوانه مفتوحا إلى يوم القيامـة, ويبقى ملكه يسـجل إلى يـوم القيامـة, آخر صـفحة من الصـفحات كم كنت تعبا; تبقى كل يوم يؤخذ عنها نسخة وتضاف إلى سـجل أعمالك وإلى يـوم القيامة (ما من ميت إلا ويختم على عمله إلا الذي يموت مرابطا فإنه ينمى عمله له إلى يوم القيامة ويغذى برزقه)(4) [ما من ميت .. صحيح الجامع الصغير رقم 6744]. غدوة وعشيا يجيء.. يأتيه الطعام من الجنة, ويأمن عـذاب القبر والفتان; سؤال منكر ونكير.
حتى لا تكون فتنة:
وهذه نعمة.. لماذا? لأن كل الدين قائم على هذه المجموعة التي تقاتل, ولو وقف القتال ذهب الدين
إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير
(الأنفال: 37)

تضيع المساجد.. يستولي الكفر, وينتشر الشرك, ويضيع الإسلام, ويضيع الإيمان.
الآن يحمى الإسلام كله- في الأرض كلها- بالرصاص ولو وقف الرصاص فإن الروس يستولون على أفغانستان.. يمنعون المساجد.. يمنعون القرآن.. يمنعون كل شيء.
هذا حاكم عدن إسمه (سالم البيض), يقول: لا نريد أن نعلم القران في المدارس, لا حاجة للقرآن .. وعملوا معهدا أو جامعة سموها جامعه (ماوتسي تونج).. مدارس (ماركس ولينين).. ولا يوجد قتال, ولو وجد قتال لانتهى الأمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين بأن فرض عليهم الجهاد: فريضة الجهاد نعمة من الله عز وجل على البشر.
عظم الإنفاق وإن قل :
ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا مهما كانت النفقة صغيرة; أنت دفعت عشر روبيات; هذه قد تكون عند الله عز وجل أعظم من مليون درهم يدفعه تاجر في الامارات أو في السعودية, (ودرهم سبق مائة ألف درهم- في الحديث الصحيح- أما الدرهم الذي سبق مائة درهم.. رجل عنده درهمان تصدق بأحدهما أما الذي أنفق مائة ألف درهم فأخذ من طرف ماله أو من أرض ماله الكثير)(5) [ودرهم سبق مائة الف درهم .. رواه مسلم]. ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا تستصغر شيئا; لقد أنزل الله عزوجل قرآنا يتلى بصاع التمر الذي تصدق به أبو عقيل, صاع التمر- كيلوان ونصف.. أبو عقيل جاء للرسول ص وهو يعد لغزوة تبوك بصاع من التمر, قال: يا رسول الله عندي صاعان من التمر تصدقت بأحدهما وأبقيت الآخر لأهلي, فصار المنافقون يهزأون, يسخرون: إن الله غني عن صاع هذا, فالله عزوجل قال لهم(6) [ما سرتم .. رواه مسلم].
الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم .
(التوبة: 97)
نزل في الكيلوين ونصف من التمر قرآن يتلى إلى يوم القيامة, فلا تستصغر شيئا.. فلا تستصغر أية نفقة مهما كانت صغيرة ولو دولارا ولو عشر روبيات; لأنك تنفق جهد المقل.
الأجر بالنية الصادقة:
ولا يقطعون وادي ا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون .
هنالك أناس يشاركونكم الأجر وهم الذين يترددون على أبواب السفارات الباكستانية ويحرمون من التأشيرات, هؤلاء أجرهم كأجركم.. (إن في المدينة لرجالا - في الحديث الصحيح في مسلم- ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم المرض أو حبسهم العذر)(7) [رواه البخاري]. فكل من يحاول أن يأتي ولكنه يمنع من أجهزة الأمن, أو بسبب عدم وجود جواز السفر أو غير ذلك, فإن شاء الله يشارككم في الأجر.
أما الوزر الكبير فهو على الذي وصل إلى العين ورجع عطشان. وصل صدا ورجع, مصيبة والله, يصل إلى أرض الجهاد ويرجع.. أين يرجع?.. يرجع إلى بلاده لا يستطيع أن يتكلم.. لا يستطيع أن يتحرك.. لا يستطيع أن يحمل رصاصة.. لا يستطيع أن يقول: لا إله إلا الله بصوت عال بين أربعة أو خمسة شباب.
كيف لا يحاسبه الله عزوجل ويعذبه عذابا أليما يوم القيامة?.. كيف ارتد على أعقابه خاسرا بعد أن وصل, وبعد أن دفع ثمن التذكرة?.. لماذا? ضعف نفسية.. الشيطان أمسكه من خطامه.
هل يمنع الد ين الجهاد:
يأتي ويقول لك: أنا علي دين, وهل الدين يمنع من الجهاد? يخرج المدين دون إذن دائنه, وما رأينا أحدا من الصحابة منعه الدين عن الجهاد أبدا , وكل الصحابة معظمهم مدينون.
الرسول ص لقي ربه ودرعه مرهونة عند يهودي على شعير, هل كان هذا يمنعه من الخروج لتبوك وللخندق ولخيبر ولغيرها? أي عذر هذا الذي يعتذرون به?.
لقد سئل ابن تيمية, قالوا له: رجل استنفر للقتال وعليه دين ماذا يفعل? قال: إن كان عنده سداد; إن كان عنده وفاء للدين, فهذا أولا يجهز نفسه من الدين; لا يسد دينه, يجهز نفسه ويترك لأهله وأولاده نفقة, وبعد ذلك إذا بقي شيء لا يسده للدائنين إلا إذا كان الدائنون الذين يقبضون هذا المال ينفقونه في الجهاد, فإذا كانوا لا ينفقونها في الجهاد لا يسدهم.. اسمعوا فتوى ابن تيمية.. هل سمعتم?!.
أما الذي ليس عنده مال يسد فهذا- من باب الأولى- لا يستأذن دائنه .
قالوا لابن تيمية: رجل عنده مال يريد أن يتصدق به وأمامه الجهاد وأمامه الفقراء; إن أعطى المال للجهاد مات الفقراء من الجوع? قال: أعطوا الجهاد ول ي م ت الجياع .
من خلال كلام الفقهاء جميعا ; اتفقوا على أنه يجوز قتل المسلمين المتترس بهم الكفار.
إذا كان عند الكفار مجموعة من أسرى المسلمين وتترسوا بهم; أي وضعوهم أمامهم كالترس, فهل يجوز لنا أن نطلق على الكفار ولو أدى إلى قتل المسلمين?
نعم يجوز لنا أن نطلق على الكفار وإن قتلنا المسلمين, فإذا كان هذا باتفاق الفقهاء "يجوز قتل المسلمين في حالة الحرب إذا اضطررنا لمواجهة الكفار", ففي هذه الحالة أولى; لأن في حالة الجوع يموتون بفعل ربهم, وأما في حالة التترس يموتون بفعلنا, والموت بفعل الله عزوجل أخف بالنسبة لنفوسنا من موتهم بأيدينا.
يقول ابن تيمية: سئلت عن من عليه دين وله ما يوفيه وقد تعين الجهاد- أصبح فرض عين- فقلت: من الواجبات ما يقدم على وفاء الدين, كنفقة النفس والزوجة والولد الفقير, ومنها ما يقدم وفاء الدين عليه من العبادات, كالحج والكفارات, ثم يقول: فإن كان الجهاد المتعين لدفع الضرر, كما إذا حضر العدو أو حضر الصف إذا جاء العدو قدم على وفاء الدين كالنفقة, بل أولى من نفقة النفس والزوجة.
وإن كان استنفارا فقضاء الدين أولى. يعني: إذا الإمام- الأمير- قال له: أنت تعال فهو يوفي الدين إذا الإمام لا ينبغي له استنفار المدين مع الاستغناء عنه.

ولذلك قلت (أي ابن تيمية): لو ضاق المال عن إطعام الجياع والجهاد الذي يتضرر بتركه قد منا الجهاد وإن مات الجياع, كما في مسألة التترس- وأولى- فإننا هناك نقتلهم بفعلنا, وهنا يموتون بفعل الله.
وقلت أيضا : إذا كان الغرماء يجاهدون بالمال الذي يستوفونه فالواجب وفاؤهم لتحصيل المصلحتين (الوفاء والجهاد).
ونصوص أحمد توافق ما كتبته وقد ذكرها الخلال, بل يقول ابن تيمية: إذا كان الحال مثل حالنا هذا- في فلسطين, في أفغانستان, إذا تعين فرض الجهاد- وجود الدابة, الراحلة, والزاد, ليس شرطا كالحج.
دفع الصائل مقدم على فرائض العبادات:
يجب على الناس أن ينفروا ولو مشاة.. يجب على الأردني أن يأتي من عمان ماشيا إذا لم يجد ثمن التذكرة, والمصري أن يأتي من القاهرة ولو ماشيا , والسعودي أن يأتي من مكة ولو ماشيا , مع القلة والكثرة, مع المشي والركوب, هذا نص ابن تيمية, يقول: ؛فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه«, أولا (لا إله إلا الله محمد رسول الله), وقبل الصلاة والصوم والزكاة والحج وما إلى ذلك.
دفع الصائل- فالعدو الصائل: الذي يصول ويسطو على المسلمين بقوته, (فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه), ثم يقول: (أن الجهاد يقدم على الصلاة).
سئل أبو عبد الله عن الغزو, أبو عبد الله: أحمد بن حنبل, في شدة البرد, في مثل الكانونين كانون أول وكانون ثاني- يعني ديسمبر ويناير- فيتخوف الرجل إن خرج في ذلك الوقت أن يفرط في الصلاة فترى له أن يغزو أو يقعد? قال: لا يقعد, الغزو خير له وأفضل, فقد قال الإمام أحمد بالخروج مع خشية تضييع الفرض لأن هذا مشكوك فيه أنه يضيع الصلاة, أو لأنه إذا أخر الصلاة بعض الأوقات عن وقتها كان ما يحصل له من فضل الغزو م ربيا على ما فاته, وكثيرا ما يكون ثواب بعض المستحبات أو واجبات الكفاية أعظم من ثواب واجب أو من ثواب فرض.
يعني هذا الكلام- لأحمد بن حنبل- يفتي به أيام أن كان الجهاد فرض كفاية, يقول له: أغز.. الغزو أفضل.
وابن تيمية يعلل ذلك- يفسره- لأن فرض الكفاية هنا قد يكون ثوابه أعظم من الفرض- من فرض الصلاة- قال: كمن زكى بدرهم وتصدق بألف درهم, فأجر الصدقة بألف درهم أعظم من أجر الفرض الذي هو الزكاة بدرهم.
ثم يقول: سئل أحمد بن حنبل عن الرجل يغزو قبل الحج قال: نعم لا نرى بالغزو قبل الحج بأسا - قبل الفريضة- مع أن الحج عند أحمد بن حنبل فرضه على الفور; بمجرد أن تملك الزاد والراحلة يجب عليك أن تحج, ومع ذلك فالجهاد مقدم على حج الفريضة عند أحمد, وهذا متى?.. عندما كان الجهاد فرض كفاية.
قال ابن مختان: سألت أبا عبد الله- أحمد بن حنبل- عن الرجل يغزو قبل الحج, قال: نعم إلا أنه بعد الحج أجود. سئل عن رجل قدم للغزو يريد الغزو- ولم يحج فنزل على قوم- في بيشاور مثلا- فثبطوه عن الغزو, قالوا له: إرجع إلى بلادك, جاهد في بلادك, وقالوا: إنك لم تحج تريد أن تغزو? قال أبو عبد الله: يغزو ولا عليه. يعني: لا يرد عليهم, فإن أعانه الله فيما بعد حج, ولا نرى بالغزو قبل الحج بأسا.
ثم يقول ابن تيمية: وإذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب, إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلد الواحد .. لا فرق بين السعودية والأردن وفلسطين وأفغانستان, بلاد الإسلام كلها واحدة, كالبلد الواحد, بمنزلة البلدة الواحدة, وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد.. هل سمعتم كلام ابن تيمية? وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد ولا غريم- يعني ولا دائن, لا يستأذن والدا ولا غريم- ونصوص أحمد صريحة بهذا وهو خير مما في المختصرات.
لكن هل يجب على جميع أهل المكان النفير إذا نفر إليه الكفاية? كلام أحمد فيه مختلف, وقتال الدفع مثل أن يكون العدو كثيرا لا طاقة للمسلمين به, لكن يخاف إن انصرفوا عن عدوهم عطف العدو على من يخلفون من المسلمين- فهنا قد صرح أصحابنا بأنه يجب أن يبذلوا مهجهم في الدفع عن من يخاف عليهم. ونظيرها أن يهجم العدو على بلاد المسلمين وتكون المقاتلة أقل من النصف فإن انصرفوا- انصرف الجيش الاسلامي أو المجاهدون الأفغان- استولوا على الحريم, فهذا وأمثاله قتال دفع لا قتال طلب, قتال الطلب: الذهاب إلى العدو في بلاده, مثل: أن نذهب لفتح موسكو إن شاء الله وقتال الدفع: مثل ما هو في أفغانستان وفي فلسطين عندما يدخل العدو بلادنا, فهذا وأمثاله قتال دفع لا قتال طلب, لا يجوز الإنصراف فيه بحال.. لا يجوز ترك هذا الجهاد وإن كنا ربعهم أو عشرهم.. يجب القتال.
من ي ستفتى في الجهاد?:
ثم ابن تيمية يشير إلى قضية مهمة, من الذين يستفتون في الجهاد?.
يرى ابن تيمية: على أنه لا ي ستفتى في الجهاد إلا العلماء الذين في أرض الجهاد.. لا يستفتى في الجهاد إلا العلماء الذين يعرفون حال الجهاد وفي الجهاد, يقول ابن تيمية: والواجب أن يعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا, دون الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين.
يحفظ بعض الأحاديث وتأتي تسئله.. لا.. دون الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين, فلا يؤخذ برأيهم ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا.
الله#..[# أحد المشايخ في أوروبا قال في محاضرة عامة: إن أمريكا تدعم الجهاد الأفغاني فأراد الشيخ عبد الله أن يرد عليه هنا]. من الذي ابتلاك بهذا يا شيخ فيصل, هل زرت بيشاور?! هل زرت الجبهة?! هل تعرف قادة أفغانستان- القادة فقط- هل تعرفهم? كيف تفتي هكذا?! هذا إمام الدين لكن لا خبرة له بما عليه أهل الدنيا فلا يستفتى, قبل أن ننتقل عن قضية أمريكا أنا أقول: أتحدى حتى الآن رجلا يأتيني ببينة على أن أمريكا قدمت قطعة سلاح واحدة بدون ثمن, وصواريخ (استنجر) هذه; أمريكا تأخذ ثمن كل صاروخ سبعين ألف دولار من أموال المسلمين.

جاءت أمريكا بستين مليـون دولار للتعليم, ومائة مليـون دولار للصـحة, وحـاولت مع الأمـراء الأربعة في بيشاور رباني وخالص وسياف وحكمتيار أن تدخل في داخل أفغانستان; تعمل لهم مــدارس, وتعمل لهم عيــادات طبية للــذين يموتــون من الجــراح ودمــاؤهم تــنزف, فرفضــوا جميعا . توســطت لبعض وزراء الخارجية, ولبعض رؤساء المؤسسات الإسلامية فرفضوا أن يتـدخلوا, أخـيرا قـال المسـؤول عن اللجنة التعليمية الأمريكيـة: أنا أكـاد أجن- هو الأمـريكي يقـول- يا جماعة هـذه الأمـوال سـترجع إلى الخزينة الأمريكية بعد شهرين فإن لم ندخلها لأفغانستان سترجع إلى أمريكا.
وعلى حد علمي حتى الآن هم رافضون أن يأخذوا شيئا .
حكمتيـار في داخل أمريكا عقد مـؤتمرا صـحفيا , قـالوا لـه: كم أخـذتم من أمريكـا؟ قـال: لم نأخذ من أمريكا شيئا.

ريغان طلب مقابلته في داخل أمريكا, قال: لا أقابله, فالدبلوماسي الذي يبلغ حكمتيار أن ريغان ينتظرك الساعة الحادية عشرة في مكتبه, قال له حكميتار: لا أقابل ريغان, فكـاد يجن جنـون هـذا الدبلوماسـي, قال: أنت مجنون؟! ستون ملكا ورئيسا على قائمة ريغان وهو يـرفض مقـابلتهم ويطلب مقابلتك وأنت ترفض؟! قال: نعم, إن أصررتم سأغادر أمريكا الآن.
ذهب الشيخ رباني وقابل ريغان, فقـال له ريغـان: هل وصـلتكم الأسـلحة الـتي أرسـلناها إليكم? فأجابه رباني ساخرا مستهزءا : نحن ننقل أسلحتنا على الحمير والبغـال فتبقى شـهرا حـتى تقطع أفغانسـتان من الجنوب إلى الشمال, فيبدو أن أسلحتكم أرسلتموها على الحمير ولم تصل حتى الآن..
من الذين يقولون أن أمريكا تمد الجهاد?! لكن الإعلاميين في بلادنا- الذين هم ربـائب اليهـود وتلاميـذهم الأبرار- يريدونهم أن يصوروا القضية أنها; قتال بين أمريكا وروسيا حتى يهدموا عقيدة التوكل الـتي بناها الجهاد الأفغاني في قلوب الناس, حتى يزلزلوا اليقين الذي بناه هذا الجهاد, بناه بمليــون ونصف مليــون شهيد.. ببحور من الـدماء, حـتى حـرك المشـاعر في قلـوب المسـلمين, وثبت لـديهم أن أي شـعب من الشعوب الإسلامية إذا اعتز بربه يمكنه أن يقابل أية قوة في الدنيا ومهما عظمت.
ما القوة العظمى?! هذه سقطت في جبال الهندكوش, وعلى حـوض نهر هلمنـد, وهـاري رود, وغيرهـا.. سقطت في داخل أفغانستان.. أين روسـيا الآن? أين قيمتهـا? أين هـذه الهـالات.. حلف وارسـو؟ انتهت هذه, الـروس مهينـون, ذليلـون, ما رأيتهم أخس ولا أذل ولا أحقر ولا أدحر منهم في داخل أفغانسـتان.. هكذا يرتجفون هلعا وخوفا .. م ن م ن? من الحفاة العراة المسلمين.
هم كانوا يسمون الأفغان التيس الجبلي.. نعم التيس الجبلي, قـالوا: اخضـعنا الـدنيا كلها لثقافتنا وفكرنا إلا التيس الجبلي, يعـني الأفغـان, والـتيس الجبلي هـزمهم والحمد للـه, نريد كم تيسا جبليا في بلادنـا, اللهم كثر التيوس الجبلية في بلاد الشام ومصر والسعودية والأردن حتى نهـزم إسـرائيل, لو اتيح لنا كم تيس جبلي أمثـال هـؤلاء الأفغـان يحـرك عنـدنا مشـاعر الرجولة والغـيرة.. مشـاعر الإسـلام والنخـوة.. مشاعر الإباء والوفاء, نحن بحاجة إن كان هؤلاء تيوسا جبلية, اللهملله اجعلنا من التيوس الجبلية.
كما قال الشافعي:
إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي
إن كان الجهاد والصلابة والشدة في دين الله عزوجل تياسة جبلية فاللهم ارزقنا التياسة الجبلية هذه.
فالشيخ (فيصل) غفر الله له, كيف يتجرأ على هذا? قال: أمريكا تمد الجهاد بالمال والسـلاح, ونحن نـزج بالدعاة في داخل أفغانستان, الآن قطعت أمريكا هـذا الإمـداد مـاذا يحصل للـدعاة؟ نريد أن نقتلهم في داخل أفغانستان?!!.
يا سلام!.. أين عقيدة القدر?! أين عقيدة:

وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا
(آل عمران: 541)
أين عقيدة:
استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم
(الأنفال: 42)
الجهاد حياة.. أين: (وجعل رزقي تحت ظل رمحي).. (بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله) لن يعبد الله بـدون سـيف (بعثت بين يـدي السـاعة بالسـيف حـتى يعبد الله وحـده لاشـريك لـه)(8) [بعثت بالسيف .. انظر صحيح الجامع الصغير رقم 2831]. بالسـيف! هل هنـاك توحيد بـدون سـيف?.. لا يوجد توحيد, هناك شرك وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الفتنة: الشرك. إذا القتال حتى لا ينتصر الشرك ويعم .
شـيخ آخر من مشـايخنا الكبـار- كـذلك- يسـتفتونه عن الجهـاد, ما حكم الجهـاد في أفغانسـتان؟ فيقـول الجهاد في أفغانستان فرض عين, لكن كيف تذهبون إلى أفغانستان؟ أين تتدربون؟ هل يمكن أن تتدربوا في معسكر بعيد عن أعين الدول?!!.
ليت شيخنا جاء إلى صدا ليرى الزيكويك, والهاون, يفك ويـركب في داخل المسـجد!! ثم يقـول الشـيخ: هل تستطيعون أن تدخلوا في داخل أفغانستان, أم تقاتلون طبعا على الحدود تطلقون النار?.
ولا يــدري أن القوافل تمشي ثلاث مائة جمل وحصــان, تمشي من جنــوب أفغانســتان حــتى تصل نهر جيحــون محملة بالهــاون والصــواريخ والســلاح من جميع الأنــواع, لا يــدري شـيخنا أن السـيارة تمشي خمسمائة كيلومتر في داخل أفغانستان محملة بالسلاح.
والمجاهدون يركبون بالسيارة من بيشاور حتى يصلوا إلى باميان, على بعد كم?.. سبعمائة كيلومتر من بيشـاور. ثم يقـول: كيف تقـاتلون?!. هـذا الشـيخ من الشـيوخ الأفاضـل, وليس من السـعودية, حـتى لا

تتساءلوا, يقول هذا: شيخنا الفاضل: كيف تقاومون الدبابات الروسية, بالسكاكين والمدى؟ يظن أن المجاهدين يحملون السكاكين ويقفون أمام الدبابات! ثم يقول: إن ذهابكم إلى أفغانستان سيكون ثقلا على الجيش الأفغاني, يظن أن الجيش الأفغاني يقاتل روســـيا!!.
فلا يجوز استفتاء هؤلاء المشايخ.. حرام.. حرام لأنهم لا يعرفون الصورة, والفتوى من الشيخ حرام; لأن آلافا مؤلفة من الشباب ينتظرون الكلمة, فيقول له أخيرا أحد الشباب: أنا طبيب فهمت من فحوى كلامك على أننا لا نذهب إلى أفغانستان, هل هذا صحيح؟.. قال: من سمع كلامي فهم, قال: أريدها صراحة منك, هل أذهب إلى أفغانستان أو لا أذهب؟ قال: لا تذهب. صدقوا هذا والشريط في (2 شــوال سنة 5041هـ) وسج ل في جدة.
لا يجوز استفتاء الناس الذين بلا علم, ولا يجوز استفتاء العلماء الذين بلا خبرة, لا يعرفون حال الجهاد, لا يعرف حال الجهاد إلا الذي عايش الجهاد.
صدقوا يا أخوة: هذه السنة السادسة لي وأظن نفسي من أكثر العرب الذين يعرفون حال الجهاد وخفاياه وأسراره وقادته وجنوده, كل يوم يتكشف لي جانب من الجهاد الأفغاني وأعرف شيئا جديدا ونغير في خطتنا في التعامل مع الجهاد الأفغاني وماذا يحتاج الجهاد الأفغاني؟ وماذا نقدم له كل يوم؟.
يقعد أحدهم في أمريكا يقول: سياف قال قبل خمس سنوات على أننا نحن بحاجة إلى مال, ولسنا بحاجة إلى رجال.. لا.. سياف يقول: نحن بحاجة إلى رجال, إن قال سياف أو لم يقل, أنا أقول: الجهاد الأفغاني بحاجة شديدة إلى مال, وهو بحاجة أشد إلى الرجال.
كما قال أحد القادة اسمه (كري): والله إن عربيا واحدا أحب إلينا من مليون دولار, يحرك المشاعر, يرفع المعنويات, يثبت الناس في خنادقهم, يمنع الهجرة, يوحد بين الصفوف, يقلل الخلافات, يعلمهم دينهم ويزيد في الخبرات.
تحريك القتال هذا كله لا يستطيع أن يقوم به إلا العرب.
فرض الكفاية أصلا هو فرض عين:
وما كان المؤمنون لينفروا كافة, فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون
(الأنفال: 221)
وما كان المؤمنون لينفروا كافة, أيام أن يكون فرض كفاية, أما إذا تعين فيجب على الأمة كلها أن تنفر حتى تطرد الكافر.
لنفرض جدلا : على أن الجهاد في أفغانستان الآن..- بعض الناس لا زالوا يقولون: الجهاد فرض كفاية..
طيب.. أنا معكم "فرض كفاية"! ما هو فرض الكفاية؟.
فرض الكفاية الذي إذا قام به البعض سقط عن الآخرين, وإذا لم يفعله البعض أثمت الأمة كلها.. ما هو فـــرض الكفاية في داخل أفغانســـتان؟.. هو طـــرد الشـــيوعيين من داخل أفغانســـتان؟.. هل طـــرد الشيوعيون من أفغانستان؟.. إذا أهل أفغانستان غير قادرين على طرد الشيوعيين حتى الآن.. أليس كذلك؟.. مرت عشر سنوات حتى الآن على الشيوعيين في أفغانستان, وثمان سنوات على دخول روسيا.. إذا هم بحاجة إلى رجال وبحاجة إلى مال, هذا بناء على فرض الكفاية وفرض الكفاية يتحول إلى فرض عين إذا لم يكف الناس الحاضرون الأن للجهاد في أفغانستان.
الجهاد في أفغانستان بناء على فرض الكفاية هو فرض عين, لأن الناس لم يكفوا في داخل أفغانستان, والأمة كلها آثمة لأنها لم تطرد الشيوعيين من داخل أفغانستان, وإذا غزي شبر من أراضي المسلمين سواء من الجبال أو القفار أو السهول- هكذا نص الفقهاء- أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم في تلك المنطقة, تخرج المرأة دون إذن زوجها- ولكن بمحرم- والعبد دون إذن سيده والولد دون إذن والده والمدين دون إذن دائنه, فإن لم يكفوا أو قصروا أو تكاسلوا أو قعدوا يتوسع فرض العين على من يليهم ثم على من يليهم وثم.. وثم, إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها فرضا عينيا لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم.
الفقه من خلال الجهاد:
والناس لا يعلمون شيئا , على أن الذي يقول للإنسان لا تذهب إلى الجهاد الآن كالذي يقول لـه: لا تصل . لا يدري.. كأنه لن يكون عليه إثم.. يقول: (لا تذهب والخطي ة برقبتي) ويشير إلى رقبته.. الخطيئة برقبته!; كأنه يقول له: افطر في رمضان عمدا وأنت صحيح مقيم والخطيئة برقبتي.. كأنه يحرض الناس على ترك الصلاة, أو على ترك الصيام أو على ترك الزكاة وهم قادرون. لا يدركون هذا.
ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون
(النحل: 52)
هو يحمل إثمه وإثم الذي يعو قه عن الجهاد.
لا يدري هذا.. وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين .. هم الذين يتفقهون, هذا أيام فرض الكفاية, فرقة تذهب مع رسول الله ص وفرقة تبقى في المدينة المنورة, من الذين يتفقهون؟ الذين يتفقهون هم الذين يغزون, لا الذين يقعدون, كما قرر ذلك الطبري وابن عباس في رواية, والحسن البصري وابن كثير ورجحه سيد قطب, وهذا الذي وقع في قلبي وأميل إليه.
اسمعوا مني: لا يمكن أن ي فهم هذا الدين إلا من خلال الجهاد, لا يمكن أن يفهم هذا الدين إلا مجاهد, والذين يظنون أن بإمكانهم أن يبقوا بهذا الدين, ويتربوا عليه من خلال الكتب, هؤلاء لا يدركون طبيعة هذا الدين, إن هذا الدين لا يفقهه إلا الذين يتحركون بإقراره واقعا في الأرض, الذين يبذلون من أجله هم الذين يفهمونه, والذين يضحون من أجله هم الذين يتبصرونه ويفقهونه, أما الفقيه القاعد البارد فلا يؤخذ منه دين أبدا, ولا يستطيع أن يفهم الدين, فإن هذا الدين لا يؤخذ من القاعدين, ولا يؤخذ من فقيه

قاعد بارد, لا يتمعر وجهه لرؤية الحرمات تنتهك, ولرؤية النساء يفجر بهن, ولرؤية الدماء.. دماء الأبرياء من الأطفال والشيوخ والنساء; تسفك وتسيل, المحارق تجري في داخل أفغانستان.

قائد من بكتيا يقول: حطت عشر طائرات في قريتنا, فانتقت من نساء البلد وبناتها, وحملت هذه الطائرات النساء, ثم انتزعت لباسهن كاملا وألقتها فوق القرية, فجرت بهن وألقتهن فوق قواعد المجاهدين ..

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي
القائلات إذا خشين فضيحة جهد المقالة ليتنا لم نولد
اتسبى المسلمات بكل ثغر وعيش المسلمين إذا يطيب
أما لله والإسلام حق يدافع عنه شبان وشيب
فقل لذوي البصائر حيث كانوا أجيبوا الله لله ويحكم أجيبوا

التوحيد العملي:

أين عقيدة القدر؟.. خاصة عقيدة الأجل, الخوف على الرزق, والخوف على الحياة, هذا لا يتحرر منه إلا المجاهد, وأكبر عقدة في حياة المسلمين والدعاة هي الخوف.. الخوف على الأجل والخوف على الرزق, أما أن نعلم أن الله خالق رازق هذا توحيد نظري.. أما توحيد الربوبية فعندما يتحول إلى مواقف, وإلى أحداث في الأرض فهذا هو توحيد الألوهية الذي جاء من أجله الرسل صلوات الله وسلامه عليهم.

توحيد الربوبية كان الكفار يؤمنون به:

قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله
(يونس: 13)

المشركون كانوا يعرفون.. إنهم يعلمون أن الله خالق رازق, ويملك السمع والأبصار, يحيي ويميت, لكن الوقوف في الميدان هو الذي يخرجه من التوحيد النظري إلى التوحيد العملي, هذا توحيد الألوهية, أما أن نحفظ من داخل الكتاب: توحيد الربوبية توحيد نظري, أي توحيد الله بأفعاله; أن نؤمن أن الله خالق رازق محي مميت, بيده الأمر, إليه يرجع الأمر كله.

وتوحيد الألوهية هو التوحيد العملي أو توحيد الله بأفعال خلقه, أن ننذر لله وحده, ونتوكل على الله وحده, ونخشى الله وحده, ونصوم لله وحده, هذا التوحيد لا ي فهم إلا في داخل الجهاد, كيف نتوكل على الله وحده في قضية الرزق والأجل؟

طيب نحن حفظنا: الله الخالق, الرازق, وطيلة السنة وأنا منحني الظهر, مطأطىء الهامة, خافض الرأس أمام رئيسي الفاسق الفاجر, وأقدم له الطعام في رمضان خوفا على الزيادة السنوية عنده, هل هذا توحيد؟!.. أين التوحيد في هذا؟ أين توحيد الألوهية؟ وهو يردد توحيد.. توحيد, وإذا قلت له: إن هنالك رجلا من المخابرات مر من باب بيتك اليوم, أو رأيته واقفا بعيدا عن بيتك خمسين مترا , يصاب بشلل نصفي, أين توحيد الألوهية?; رجل مخابرات يقض عليك مضجعك, ويعكر عليك حياتك, وينغص عليك عيشك من ورقة يكتبها وي قدمها لمن فوقه, وتضيع بين الملفات.. أين توحيد الألوهية?.. توحيد الألوهية التحرر من عقدة الخوف على الرزق والأجل, لا ي فهم هذا إلا في الجهاد.

ولذلك (محمد حسن) هذا يركب على حصانه, وهكذا أمام القلعة مائتي متر.. ثلاثمائة متر- محمد حسن أحد قادة جلال الدين حقاني- يقال له: يا أخي اختبيء.. فيقول: يا أخي:

إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
(يونس: 94)

هكذا.. مع أنه يجب الأخذ بالأسباب ويجب الإحتياط, ويجب الحذر.

ها هو صفي الله أفضلي- قائد من هرات استشهد قبل شهرين رحمه الله- خمس سنوات ما كان يحضر إلا في الصف الأول, ودائما في المعارك في الصف الأول.. يقال له: يا صفي الله أنت قائد والجبهة كلها بحاجتك وقتلك يهز الجبهة, يقول: ألم يقل الله عزوجل وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا .. هذا عقيدته في الأجل مثل عقيدة القاعد في بلاده الذي إذا رأى المخابرات يرتجف?!, رجل من المخابرات يقدم فيه تقريرا , ينغص عليه عيشته, ينغص عليه حياته, هل هذا يفهم هذا الدين صحيح?! وهل هذا موحد وهذا موحد.. وهل هذا توحيد, وهذا توحيد? نعم هنا توحيد الربوبية والألوهية, وهناك توحيد ربوبية فقط.

كان جار لنا مهندس, جاء إلى المسجد ثم افتقدته من المسجد, ذهبت إليه, ما بالك يا أخي غبت عنا? قال: أنا سمعت لك خطبتين فتحمست, فقلت في نفسي: هو يريد أن يحمسني حتى أقول كلمة فيضعوا القيود في يدي ويضعوني في السجن, إذا أفضل طريق أن لا أذهب إلى المسجد.. ما شاء الله, مهندس كبير! وآخر الشهر تكون جيبه منفوخة! هكذا, هل هذا موحد?!.. وهذا صفي الله, أو الأفغان في جنب الزيكويك; الطائرة تقصفهم, وهم يعملون شاي بدون سكر? هذا موحد توحيد الألوهية بالنسبة للأجل, وهذا موحد توحيد ربوبية بالنسبة للأجل.

إن الأنبياء جميعا قد بعثوا لإقرار توحيد الألوهية في الأرض, وأما توحيد الربوبية فلم ينفقوا من وقتهم عليه الكثير لأنه كان محل اتفاق بينهم, وهذا لا يفهمونه إلا عبر الجهاد.. إلا في داخل الجهاد, أول مرة تخاف ثم ماذا? كما كان يقول لي بعض الشباب, يقولون: نحن جئنا إليك لنضرب ها هنا فندخل ها هنا; يشيرون إلى جبينهم ويشيرون إلى السماء, إلى الجنة, يبكون.. يبكون فرحا عندما يرون شهيدا , ويبكون حزنا إذا منعوا من دخول معركة.. فهل هنا توحيد الألوهية.. وهناك توحيد الألوهية?!, الذي تريد أن تعرف أنه يفهم توحيد الألوهية أم لا, فقط قل له: رجل مخابرات يسكن بحارتكم, وسمعت أنه يكتب عنك.. وانظر إلى وجهه, وانظر هل يأتي أسبوعا إلى المسجد أم ينقطع عنه.

أين توحيد الألوهيـة؟ إن النفس لا تصـقل, ولا تصـفو, والـروح لا تشـحذ إلا في داخل المعركـة, لأنه كل لحظة يتوقع الموت، فهو مستعد للقاء ربه في كل لحظة.. نظيف, طاهر, مشـتاق إلى لقائـه، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه, فهو يحب لقاء الله، فهو مليء بالخوف من الله عزوجل.
أحد الشباب اسمه (شاهد), معنا في الجهاد, مـات أبـوه وتـرك مليـون درهم- لا أدري هل هي حصـته أو الحصة كلها- رفض أن يأخذ درهما واحدا , قال: مال أبي مشبوه لأنه كان يتعامل بالربا, ورفض أن يأخذ درهما واحدا .. كيف تصفو النفوس وتصقل وتصل إلى هذا المستوى بدون الجهاد.
لأن الجهاد يسخن النفس، يحرك الموتـور, ومحـرك المـاتور يعـبيء الـدينامو.. الـدينامو يعمل الحـرارة, يعمل كهرباء، ينور القلب, يصير ساخنا مثل الحديد الساخن, يصير مطاوعا لك تصنع منه شباكا , تصـنع منه بابا , أما الحديد البارد هل تسـتطيع أن تصـنع منه شـيئا ؟ هـذا هو الفـرق بين النفس المجاهـدة في سبيل الله والنفس القاعدة.
وأحدهم جـالس في المكتب, قـال فلان.. وقـال فلان.. لا يمكن أن يفقه هـذا الـدين, أما قضـية الـرزق- الخوف على الرزق- ما رأيت أحدا متوكلا مثل الأفغان.. أبدا , رجل مهاجر لا يبني بيتا نائم في خيمة.. تدخل, تراهم كأنهم أشباح.
كان أحد الإخوة من السعودية يوزع خياما , ويوزع طحينا على مجموعة من المهاجرين يكادون يموتون, لا خيمة ولا طعام, فأعطاه كيس طحين وخيمة, الأخ يحدثني قـال لي: أخـذني الـوقت وكـادت الشـمس تغرب فقمت بين الخيام وصليت وأنا لابس الحذاء وإذا بهذا الرجل العجوز يـأتي بخيمته وبطحينه ويلقيه في وجهي: خذ لا أريد مساعدتك, فقلت: لمـاذا؟.. مـاذا فعلت معـك؟ قـال: أنت لا تجل ربك فأنا لا أقبل مساعدتك, أنت لا تحترم ربك, قلت كيف؟ قال: أنت تصلي بالحذاء فأنت لا تحترم الله عزوجـل, فلا آخذ مساعدة منك, قال: فجئت بأفغاني وفه مته أنها سنة؛ قد ورد أن رسول الله ص صـلى بحـذاءه فعنـدما فهم هذا, قال: إذا الآن آخذ المساعدة.
نيكسـون رئيس الولايـات الأمريكية السـابق جـاء هنا إلى بيشـاور, فأخـذوه إلى مخيم ناصر بـاغ.. جـاء ليصور, قر ب ليسلم على رجل أفغاني شيخ كبير, فنزع يده هذا الأفغاني.
الباكستانيون ارتبكوا، قالوا: هـذا رئيس الولايـات الأمريكيـة، قـال: أنا أفهم أنه رئيس أمريكـا, ولكن لا أصافحه لأنه كافر!.
كيف تصنع العزة؟!.. كيف يمكن أن تربى عقيدة؟!.. كيف يمكن أن يربى توحيد الألوهية-
والله يا أخوة إني عندما رأيت الجهاد الأفغاني علمت أن المسلم أعز إنسان على هـذه الأرض وأني أعز إنسان على هذه الأرض، ووجـدت علي أن حيـاتي هي فقط سـبع سـنوات، السـنوات الـتي قضـيتها في الجهاد, سنة في فلسطين وست في أفغانستان هذا هو عمري. وبقية حياتي ليست حياة-
هـذه الحيـاة الحقيقيـة؟.. والله يقولـون لي: فلان غضـبان عليـك, رئيس الدولة الفلاني وما إلى ذلـك.. المخابرات عنـدك يسجلون، عنـدما يقولـون لي: عنـدك رجل من المخـابرات من البلد الفلانيـة، كـأنهم يقولون لي: المتنبي كان يمدح سيف الدولة..!.

حكم الجهاد في سبيل الله
اشتراط الم حر م للمرأة في الجهاد:
فقد كنا بالأمس مع الجهاد في سبيل الله, والجهاد في سبيل الله الآن فرض عين على كل مسلم, وهذه قاعـدة متفق عليها بين العلمـاء جميعا الـذين كتبـوا عن الجهـاد علي أنـه: اذا وطئ شـبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم; بحيث تخرج المرأة بمحرم دون إذن زوجها وبعضهم لا يشترط المحرم.
وقد اسـتدل ابن تيمية على أن كثـيرا من الصـحابيات هـاجرن دون محـارم من مكة الى المدينـة- ولا يشترط بعضهم الزاد والراحلة كالحج, بعض العلماء يقول: أنه يشـترط أن يكـون عنـدك راحلة تسـتطيع أن تصل عليهـا, وزاد يقيتك على الطريـق, ابن تيمية يقـول: لا, ما دامت الهجـرة لم يشـترط فيها الـزاد والراحلة; لأن عبادة بن الصامت قـال: بايعنا الرسـول ص على السـمع والطاعة في العسر واليسر (1) [بايعنا .. انظر البداية والنهاية جزء 3 ص 161 قال الحافظ بأن كثـير: إسـناده جيـد]. في العسر يعـني: في عدم وجود الراحلة والزاد، وفي اليسر.. وفي المنشط.. وفي المكره يعني فيما رضينا وفيما كرهنـا, وعلى أثرة علينا.
وكذلك الصحابيات رضوان الله عليهن هاجرن، وأم أيمن أو أم أسامة بن زيد هذه بركة الحبشـية زو جها الرسول ص لزيد فولدت أسامة فهي كانت سوداء وزيد أسود وأسامة أبيض. ولذلك بعض النـاس كـانوا يشككون بنسب أسامة من زيد, وأسامة حب الرسـول ص وابن ح به كـان يسـمى الح ب ابن الح ب , وبينما كـان أسـامة نائما ذات يـوم هو ووالـده تحت لحـاف واحد في بيت رسـول الله ص دخل مجز ز المدلجي على الرسول ص ومجزز قائف, يعني من أهل القيافة الـذين ينظـرون إلى الإنسـان فيعرفـون نسبه, كان أسامة وزيد متواريي الرؤوس والوجوه, لكن قدميهما ظاهرتان، قـال: هـذه القـدم من تلـك, ففرح رسول الله ص بهذا.
المهم أم أيمن هاجرت، وعطشت على الطريق عطشا شـديدا كـاد يقضي عليهـا, فـإذا بـدلو يمتد إليها من السماء, فشربت وما عطشت بعد تلك الشربة أبدا , فكـانت أم أيمن تنتقي الأيـام شـديدة الحـرارة الطويلة في أيام الصيف وتصومها لأن العطش لا يؤثر عليها أبدا , لا تعطش-
فأم أيمن هاجرت دون محرم, عائشة وأمها هاجرتا دون محرم, أم سلمة هاجرت دون محرم, زينب بنت الرسول ص هاجرت دون محرم, وكان يقودها حموها أخو زوجها- زوجها أبو العاص بن الربيع- فقام هبار بن الأسود إلى ناقتها ووخزها, فهاجت الناقة فألقت بزينب من فوقها فأجهضت زينب- أملصت- كان في

بطنها ولد, وأجهضته, والرسول ص قال: إذا وجـدتم هبـارا وفلانا - الاثـنين- فحر قوهمـا, ثم قـال: إنه لا يعذب بالنار إلا رب النار, وقال: اقتلوهما (2) [إذا وجدتم .. رواه البخاري].
المهم.. النساء هاجرن دون محارم, والهجرة هي الحلقة الأولى من حلقات الجهـاد, فـإذا كـانت الهجـرة واجبة بدون محرم وبدون زاد وراحلة, فالجهاد من باب أولى.
ولذلك ابن تيمية رحمه الله يقـول: فـإذا أراد العـدو الهجـوم على بلاد المسـلمين وجب الخـروج إليه مع القلة والكثرة, مع المشي والركوب, ولو وجد عشرة خارجين أخـرج معهم مع المشي والركـوب, يعـني: السعودي أو المصري يوجب عليه ابن تيمية, الذي لا يملك ثمن تذكرة أن يأتي ماشـيا من القـاهرة إلى أفغانستان دون إذن غريم ولا والد.
القاعدة تقول: إذا وطىء العدو شبرا من أراضي المسلمين- شبرا واحدا !- وحددها الفقهاء سواء من القفار أو الصحاري أو الجبال أو السهول, كله واحد, أو طرف صحراء أصبح الجهاد فـرض عين على كل مسـلم, تخـرج المـرأة دون إذن زوجهـا, والمحـرم لا يشـترطه بعض الفقهـاء, والعبد بـدون إذن السـيد, والمـدين دون إذن دائنـه, والولد دون إذن والـده, لأن الجهـاد أصـبح فـرض عين, فـإن قص ر النـاس أو تكاسـلوا أو عصـوا أو لم يكفـوا توسع فـرض العين على من يليهم.. وثم.. وثم إلى أن يعم فـرض العين الأرض كلهـا, فرضا كالصـلاة والصـوم- هـذا كلام الفقهـاء وليس كلامي- لا يسـعهم تركه إلى أن ي دفع العدو, حتى يخرج العدو, فإذن الوالد غير وارد أبدا في الجهاد إذا تعين, يعني إذا أصبح فرض عين.
استئذان الوالدين للجهاد:
الشـيخ ابن بـاز- بـارك الله لنا في عمـره- قـال: الجهـاد الآن في أفغانسـتان فـرض عين, ولكن يجب استئذان الوالـدين, فقلت لـه: يا شـيخنا ما سـبقك بهـذا أحد من الفقهـاء, كل الفقهـاء يقولـون: إنه في فروض العين لا يوجد استئذان, قال: يا شيخ عبد الله الحديث (ففيهما فجاهد)(3) [ففيهما فجاهد .. جزء من حديث رواه البخاري]. قلت لـه: الحـديث الآخـر: (والـذي بعثك بـالحق لأتركنهما وأجاهـد, قـال: أنت أعلم)(4) [ولدي بعثك .. رواه ابن حبان- انظر فتح الباري جزء 2 ص141]. قال: الحديث الأول أقوى.
والحـديثان جمع بينهما ابن حجر في فتح البـاري في شـرح البخـاري, يقـول: الحـديث الاول في فـرض الكفاية والحديث الثاني في فرض العين, يعني: لا يستأذن في فرض العين, وفي فرض الكفاية يستأذن, وأنا في الحقيقة استحييت أن أواصل معه النقاش, رجل كوالدنا, فقال: يا شيخ عبد الله, أنت اثبت على فتواك وأنا أثبت على فتواي.
الذي مال إليه الشيخ الألباني والشيخ ابن عثيمين على أنه فرض عين الآن.. الجهاد فرض عين, وأنه لا استئذان للوالدين.. لا إذن للوالدين إلا إذا كان الولد وحيد والديه وهما بحاجة إليـه, فـإن كانا بحاجة إليه يستأذن الوالدين وإلا فلا, هذه فتوى ابن عثيمين والشيخ الألبـاني في الاسـبوع الماضـي- ليست بعيـدة- قال له أحد الجالسين, كما نقل لي أحد الجالسين معكم, قال له: يا شيخ إذا كان الجهاد في أفغانســتان حقا , فهو فرض عين. فـرد عليه الشـيخ الألبـاني: إن لم يكن الجهـاد في أفغانسـتان حقا فـأين الجهـاد الحق في الأرض?!.
ثم أي استئذان للوالدين بالله عليك?.. لا يوجد والدة تسمح لولدها أن يخرج, وهذا شيء طـبيعي; حنـان الأم, أنا أمي عمرها (58) سـنة لا زالت حيـة- أرجو الله أن يبـارك فيهـا- لا آتي إلى ؛صـدا« إلا وتبكي, وتخـرج إلى بـاب الـدار وتقبلـني, ثم تتبعـني وتقبلـني, وتبكي, وتبكي.. وتبكي, فكيف أمثـالكم?! وأنا أعيش في الجهاد منذ سنوات.
شيء طبيعي; أمك ستمرض, ونحن عندنا قاعدة: على أن مصلحة الـدين مقدمة على مصـلحة النفس, حفظ الدين مقدم على حفظ النفس, فالبقاء عند الوالدين يحفظون أنفسهم- نفسـيهما- ويـذهب الـدين بترك الجهاد.
واتفق العلمــاء جميعا : على أن حفظ الــدين مقــدم على حفظ النفس, وإلا فنحن نقتل من أجل حفظ الدين, أليس كذلك?.. المجاهدون لماذا يقتلون أنفسهم?! من أجل ماذا?! من أجل حفظ الـدين, وحفظ الـدين مقـدم قطعا على حفظ النفس, فكيف إذا كـان الجهـاد فيه حفظ الـدين وحفظ العـرض وحفظ النفس وحفظ المـال وحفظ كل شـيء?!.. إذا ذهب الجهـاد ضـاع الـدين وضـاع العـرض وضـاع المـال وضاعت النفوس وضاعت الأموال وضاع العقل.
في بخــارى سـقط الجهــاد وثب ت الــروس أقــدامهم..أين الــدين?! أين العــرض?! أين المــال?! أين النفوس?! لو جاهد أصحاب الجمهوريات الإسـلامية الـتي تحتلها روسـيا; لا يمكن أن يفقد منهم عشر ما قتلهم ستالين.. ستالين قتل بنفسه حوالي (62) مليونا , كان يأخذ المسـلمين بالطـائرات ويـرميهم في منافي سيبيريا.. يموتون, لأن درجة الحرارة (64) درجة تحت الصفر المئـوي, الإنسـان يصـبح قالبا من الثلج.
الشيشان والشركس الذين هاجروا فرارا من جحيم الشيوعية; حدثونا: في أيـام المجاعـات, في أيـام ستالين: كان الإنسان يموت, كانوا يضعوننا في غرفة ويسـجنوننا, كـان سـتالين يجو ع المسـلمين, يأخذ الغلات, ينتظرهم حتى يدرسوا القمح وغيره, ثم تأتي الدبابات وتأخذ القمح, ويبقى الناس دون غذاء, ثم يوضعون في المعتقلات دون طعام, ويموتون في المعتقلات جوعا .. نعم, قالوا: كـان الابن ينتظر مـوت أبيه حتى يأكل من لحمه.. حتى يعيش أياما بعد موته, وكانت الأم تأكل ابنها.
والله حدثني شيخهم قـال: كنا نأكل دهـان الحيطـان.. فهل بقيت نفـوس?! وهل بقي دين?! وهل بقي عرض?! وهل بقي مال?! وهل بقي عقل?!... ذهب ذلك كله.
شاب سعودي يقول لي: استئذان الوالدين.. كيف استئذان الوالـدين?!.. من الـتي تسـمح بابنهـا?! والله خالتي قلت لها: يا خالـة- ابنها ذهب الى الجهـاد- بالله عليك لو دخل الكفـار مكة المكرمة هل تسـمحين لأولادك أن يخرجوا للقتال?! قالت: لا والله لأضعنهم في غرفة وأغلق عليهم.

إذن متى يصبح الجهاد فرض عين?!.. إذن من يجاهد..?!.. كيف يجاهد الناس..?!.. إذا كانت تقول: إذا وصل العدو الحرم أنا لا أسمح لأبنائي أن يخرجوا, وهذا فعلا واقع, لأنه نحن الان بإمكاننا أن نقاتل روسيا, أما إذا دخل عندنا اليهود الضفة الغربية... الآن لا أحد يسمح لابنه أن يقاتل, يقول له: ستخرب بيتي, أنا الآن لا أؤثر على والدي ولا يؤثر واحد فيكم على تجارة أبيه ولا على أرضه ولا على عرضه. إن قتل يقتل بنفسه, لكن عند اليهود, إذا أمسكوا به يزجون بأهله في السجون. يصادرون ممتلكاته. يهدمون بيته.. إذا معنى ذلك: لن يجاهد أحد لأن الأمهات لا يسمحن لأبنائهن أن يخرجوا.
جاء رجل لاحقا ابنه من الجزيرة فقلت له: كم ولدا لك بالله عليك? قال: سبعة, قلت له: أعطاك سبعة ألا تعطيه واحدا - واحدا لله- يبقى لك ستة, وبعد نقاش طويل, قال: والله لو عندي مائة ما أسمح لواحد.. معنى ذلك; سيضيع الدين وتضيع البلاد وتضيع الأعراض. ونحن ننتظر استئذان الوالدين.
ثم كيف يستأذن الوالدان?!.. الوالد يجب أن يكون أمامي في المعركة إذا كان قادرا .. الوالد يجب أن يكون أمامي في المعركة, فهل أستأذن معطلا لفريضة في نفس الفريضة?.
بالله عليكم والدي مثلا يسهر للساعة الثانية أو الثالثة, لا ينام إلا متأخرا , والدك.. والدي الخ, يسهر خارج البيت, يأتي الساعة الثالثة- نعسان- الفجر على الساعة الخامسة, بقي ساعتان للفجر, أذن الفجر, إذا قمت أتوضأ, قام صائحا بي: أنت وضوءك يقلقني, وأنا عندي وظيفة الساعة الثامنة, أريد أن أنام, أريد أن آخذ أربع ساعات قسطا من النوم. وأفطر وألحق الوظيفة, هل يجوز لي أن أطيع والدي حتى ينام?! الوضوء يجعله لا ينام?!, ما الذي جعله يسهر حتى الثانية?! وفي معصية الله, والله أعلم, أو أحسن الأحوال في قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال, أليس كذلك?.
هل يجوز طاعة هذا الوالد وعصيان الرحمن? (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق, إنما الطاعة في المعروف)(5) [لا طاعة .. صحيح الجامع الصغير رقم 7519]. أما يوم أن قال الرسول ص (ففيهما فجاهد), (فبر والديك), هذا عندما لم يكن الجهاد فرض عين, المدينة ما دخلها العدو, وما تعرضت المدينة للغزو آنذاك. أما يوم أن سمعوا أن الروم يجهزون أنفسهم لغزو المدينة المنورة, خرج إليهم الرسول ص بثلاثين ألفا وتخلف ثلاثة نفر من الثلاثين ألف ا, هل سأل الرسول ص واحدا من الثلاثين ألفا : هل أستأذنت والديك? مرة واحدة, اثنتين; سأل الرسول ص, كان يريد أن يرسل سرية.. عشرة, مائة, المسلمون آلاف. ولا يريد إلا خمسين أو مائة, قال: ألك والدان? قال: نعم, قال: ففيهما فجاهد, يعني: لسنا بحاجتك الآن.
أما عندما تكون البلاد محتلة والأعراض منتهكة والأموال مسلوبة والمقدسات مداسة والدنيا كلها منجسة بالعدو.. والله أتسمحي يا أمي أن أذهب أقاتل?.. لا ما أسمح.. انتهى الأمر.. تبقى الأرض والعرض بيد العدو.
أنا هنا في هذه الغرفة وأمامي في الغرفة الثانية هبت نار, وهناك أولاد الجيران. وبدأت النار تحرقهم, وصارت رائحة اللحم المشوي تزكم الأنوف. هل أستأذن أمي كي أنقذ هؤلاء الأطفال? إن كنت أستطيع إنقاذهم; أمي تخاف على ثوبي أن تناله النار, وهؤلاء يحرقون بعد قليل, سينتهون. أنتظر حتى أستأذن أمي?!.
المدينة تعرضت لغزو بعض الأعراب من حولها. وأخذوا سرحها, فخرج أبو طلحة وسلمة بن الأكوع ولحقوا بالأعراب. وأخذوا سرح المدينة وأرجعوا أنعامها دون أن يستأذنوا أحدا حتى الرسول ص.. القائد ما أستأذنوه. هل قال واحد منهم لأمه: تأذنين لي?! أو لوالده, أو للرسول ص?.. عندما رجعوا بسرح المدينة مدحهم الرسول ص, قال: (خير فرساننا أبو طلحة, وخير رجالاتنا سلمة) (6) خير فرساننا.. رواه مسلم].
استئذان الوالدين..!!.. من أين استئذان الوالدين? كيف تستأذن والدين قاعدين? فكيف إذا كان الجهاد لا يمر على بالهم أبدا ? ولا يفكرون لا في جهاد ولا في بلاد? عندهم راتب آخر الشهر خير من أعراض الأفغانيات جميعا وخير من دماء الأفغان جميعا وخير من الإسلام نفسه, يعني لو ذهب الإسلام.. لو خير بين راتبه ووظيفته وبين ذهاب الاسلام لاختار الراتب, هكذا معظم الآباء الآن. هكذا يعلمون أولادهم.. (كم معك تساوي)!.. (قبل الكلب من فمه حتى تأخذ حاجتك منه)!.. هكذا يعلمون أبناءهم, فلسفة الذل, حتى تقبيل الكلب النجس بلعابه النجس حتى تأخذ حاجتك منه.
أتسبى المسلمات..?!:
كما قال ابن المبارك:

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي
القائلات إذا خشين فضيحة جهد المقالة ليتنا لم نولد
أتسبى المسلمات بكل ثغر وعيش المسلمين إذا يطيب
أما لله والإسلام حق يدافع عنه شبان وشيب
فقل لذوي المروءة حيث كانوا أجيبوا الله لله ويحكم أجيبوا

ألا تعلم أنه إذ استجارت بك جارتك النصرانية إذا اعتدى أحد على عرضها, أو أراد لص أن ينتهك عرضها, أو أي واحد وإن كان مسلما مصليا قائما صائما , مهما كان حاله لو أراد أن ينتهك عرضها فاستغاثت بك وأنت قصرت, فأنت ارتكبت محرما لأنك تأخرت عن انقاذ عرض يجب عليك حمايته.. تأخرت عن انقاذ مظلومة, أنت ارتكبت كبيرة من الكبائر وهي: عدم دفع الصائل عن إمرأة مظلومة.
يا إخوان.. الفقهاء يفتون على أنه: إذا سبيت امرأة في المشرق- في الفتاوى البزازية- وجب على أهل المغرب تخليصها.. يصبح الجهاد فرض عين على المسلمين جميعا , الأمة الإسلامية جميعا مكلفة أن تنقذ هذه المرأة, ولذلك عندما تحرك المعتصم لإنقاذ امرأة في عمورية في بلاد الروم ما كان تحركه إعتباطا , كان فرض عين على الخليفة أن يتحرك لإنقاذ هذه المرأة المسلمة بسبعين ألفا ..

سبعون ألفا كآساد الشرى نضجت جلودهم قبل نضج التين والعنب

بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونهـــن جلاء الشـــك والريـــب
الصفائح: السيوف, جلاء الشك من اليقين بالسيف ليس في الصحف التي قرأ فيها المنجمون, قالوا: لن تنتصر إذا خرجت الآن في أيام الصيف أيام التين والعنب, يبدو أن الجماعة هؤلاء لا يريدون أن يخرجـوا, قالوا: لا نخرج لأنه قرأنا في النجوم هذا.
في حده الحد بين الجد واللعب.. السيف... ولذلك; الجهاد فرض عين على الأمة الإسـلامية الآن جمعـاء, ليس من الآن بل من يـوم أن سـقطت الأنـدلس من (2941م), قبل خمسة قـرون كـان فـرض عين, وخلال خمسة قرون الأمة كلها آثمة لأنها لم ترجع الأندلس, فالجهـاد الآن فـرض عين, ولا ينتهي بإرجـاع أفغانستان ولا بفلسطين.. ينتهي الفرض عندما ترجع كل بقعة كانت في يـوم من الأيـام تحت راية لا إله إلا الله.
الجهاد حتى الموت:
فالجهاد فرض عين عليك حـتى تمـوت, وكما أن الصـلاة لا تسـقط عن الإنسـان إلا إذا مـات, فالجهـاد لا يسقط عن الإنسان إلا إذا مات.. إحمل سيفك وامض في الأرض, لا ينتهى فـرض العين أبـدا حـتى تلقى الله, وكما أنه لا يجوز أن تقول: ص م ت العام الماضي وهذه السنة أريد أن أستريح, أو صـليت الجمعة الماضية وهذه الجمعة أريد أن أستريح, كذلك لا يجوز أن تقول: قاتلت في السنة الماضية وهـذه السـنة أريد أن أستريح.
الجهاد مستمر إلى أن تلقى الله عزوجل, وإذا لقيت الله عزوجل وأنت مضيع للفريضة.. فريضة الجهاد- والجهاد نعني به: القتال هكذا على الزيكويك والدشكة بهذا الإصبع, أو هكـذا الـذبح- هـذا هو الجهـاد, أما أن تقعد في داركم هنا (كـأس شـاي, وهنا فنجـان قهـوة, وهنا ؛المهلبيـة«), وهنا التفـاح.. هـذا كله بعد (الكبسـة) أو (المنسـف), وهو قاعد يكتب عن الجهـاد, والله يوجد أنـاس كتبـوا عن الجهـاد وما أطلقـوا طلقة في سبيل الله.. كيف يكتب هذا? عن أي شيء يكتب? ومضى عشر سنوات على الجهاد الأفغـاني ولم يأتوا إلى بيشاور, وعندما نتكلم عن الجهاد الأفغاني- لا وضعك الله مكاننـا- ألسـنتهم علينا سـيوف.. نعم, يشككون بالقصص ويشككون في الأرقام ويشككون بالكرامات, ويشككون بالجهاد نفسه.
نعم.. هو قاعد وواضع رجلا على رجل, القهوة على جنب, والتمر على جنب, ويتحدث عن الكـرة.. عن (مردونا) "وصل أم لم يصل", (مردونا) هذا اللاعب من الأرجنتين.. جـاء واستضـافوه.. البلد كلها قـامت في استقبال (مردونا).. لا حول ولا قوة إلا بالله.. خرج بملايين الريالات, شخص كافر قالوا: نريد أن نزو رك سوق الذهب في جدة, قال: بشرط واحد: أن لا أرى مأذنة مسجد, فدخل السوق, وأصبحت الهـدايا تنهال عليه من كل جانب, وماذا ترك هدية لجـدة? الفـانيلا الـتي لعب فيها بـالعرق, عرقه عند ابن حـزم نجس مثل لعاب الكلب.
(إنما المشركون نجس)
(التوبة: 82)
فعرقه نجس, ولعابه نجس, فالـذي مسه عـرق مردونا يجب أن يغسل يـده بالمـاء ثلاثا , أو على بعض المذاهب مرة واحدة على الأقل.
خرج بأكثر من (8) ملايين ريال تقريبا , قال له المذيع التلفزيوني: أنت معبود الجماهير, ولذلك المشايخ في الرياض يريدون أن يرفعـوا عليه دعـوة- على المـذيع التلفزيـوني- أنه كفر وخـرج من الملـة, وتكلم عليه الشيخ السـبي ل في ؛بحـر«; فـالمهم.. واحد مشـغول بمردونـا- مر ضـونا- وليس مردونـا.. واحد مشغول بالكرة.. أينما راحت يلاحقها.. يتابعها حيثما سارت, هذا وإذا قلت له: أفغانستان, يقول لك: ماذا يا بني أفغانستان? تقول له: جاهـد, يقـول لـك: جاهد (بـالبزورة) إخوانك أحسن لـك.. هـذا لا يسـتأذن يا جماعة.. لا يستأذن أبدا , فكيف إذا كان والده عدوا لله? كيف إذا كان يكره الله ورسوله? كيف إذا كـان يكره المسلمين?.
فالمهم; الإسـتئذان ليس في فـروض الأعيـان, النـاس في معظم البلاد يبحثـون عن الرغيـف, ويقولـون بالمثل الشعبي: (من تزوج أمي فهو عمي), أي حاكم علي أنا أرضاه? اليهود.. بن غوريـون, ريغـان.. ما إلى ذلك, كله واحد عندي, المهم يأكل ويشرب
يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم
(محمد: 21)
لا يوجد فرق عندهم, يكون الحاكم مسلما , يكون الحاكم فاجرا , نصرانيا , كـافرا , ظالما , طاغوتا كله واحد عندهم, لا يفكرون أصلا في قضية الإسلام والمسلمين أبدا .
فالمهم; لا استئذان من الوالدين في فروض الأعيان, فروض الأعيان ليس فيها استئذان أبدا , حتى أمير المؤمنين, خليفة من الخلفاء العباسيين أو الأمويين, يكـره أو يحـرم الغـزو بـدون اسـتئذانه إلا في ثلاث حالات:-
الأولى: إذا عطل الإمام الجهاد.. لا يريد أن يجاهد.. هذا لا ي ستأذن.
ثانيا : إذا فوت الإستئذان المقصـود, كما في المثـال الـذي ضـربناه, لأنه لو اسـتأذن أبو طلحة وسـلمة لذهب سرح المدينة.
ثالثا : إذا علمنا أن الإمام لا يقبل ولا يأذن.
لا والدين, ولا خليفة, ولا أحد في الدنيا له حق أن يتدخل في الفرض الـذي فـرض علينـا, ولا أن يوقفـه, ولا أن يمنعه.
استئذان المربي:
وتأتي بعد ذلك تقول له: لماذا لا تأتي? يقول:لله شيخ المسجد الذي رباني في المسجد لم يأذن لي.. ما دخل إمام المسـجد بـك? ما دخل المـربي بـك? ما دام أمـير المؤمـنين ليس له حق عليـك, فكيف بقائد حركتك أو دعوتك أو حزبك أو مدرستك أو مسجدك أو شيخك?.. هؤلاء ليس لهم دخل من باب أولى.

وهل هو أولى من الخليفـة؟.. الخليفة لا يسـتأذن في حـالات منها هـذه الحالة الـتي نحن فيها الآن, أنا أسـتأذنه يـوم أن يكـون أمـامي في المعركـة, أما إذا كـان قاعـدا واضـعا رجلا على رجل وأنا أريد أن أجاهد. والنفس المقصرة لا تقر بالتقصـير والضـعف.. لا بد أن تعلل وتـبرر تقصـيرها. فهو سـيقول لـك: أفغانستان لا تصلح لإقامة دولة إسلامية, ويقول غيره: الأفغـان ليسـوا بحاجة إلى رجـال, وغـيره يقـول: الناس مختلفون, وغيره يقول: بعضهم يحشش, فيأتي لك بكل العيوب التي في الأرض.. لماذا؟ حـتى لا تتهمه بالتقصير.
والله إن الواجب الشـرعي الـذي أعتقـده بيـني وبين رب العـالمين: أن كل العلمـاء في الأرض يجب أن ينفـروا, إما إلى أفغانسـتان أو إلى فلسـطين, يعـني: يجب أن يكونـوا في أرض القتـال. كل العلمـاء. يقولون: أنتركها للبعثيين والقوميين والماسونيين والعلمانيين؟!.
يا أخي: أنت أقم دولة إسلامية هنا, وارجع وطهرها نهائيا من الماسونيين والقوميين والعلمانيين.
أنت أين دعوتـك؟!.. المسـجد أغلقـوه في وجهـك, المنـبر حرمـوك من صـعوده. المدرسة منعـوك من التنفس فيها, الجامعة سلطوا عليها أعداء الله عزوجل.. ممنوع!.
المسجد يغلق بعد الصلاة بربع سـاعة فـأين تـدعو إلى الله عزوجـل؟!.. يعتـبر الآن جمع أربعة أو خمسة في المسـجد أو قـراءة القـرآن جريمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقـدام, إذن أنت تـارك البلد للعلمـانيين والشيوعيين وأنت تظن أنك لم تتركها.
أين كلامك؟! من الذي تكلم ضد الطـواغيت بظلمهم؟!.. الطـواغيت كل يـوم يسـحبون من تحت قـدمك البساط وأنت تتراجع.. تتراجع.. تـتراجع.. لحيتك تهمة فحلقتهـا, جلبـاب زوجتك تهمة فقصـرته, اجتماعك مع إخوانك تهمة فتركته. كتابتك في الجريدة تهمة فتركتهـا. كتابتك الخـير والحق تهمة فتركتهـا. خطبتك على المنبر تهمة تركتها.
الهلع من المخابرات:
إحدى المرات كنت في أحد البلدان وفي المسجد شاب من الشباب يعرفني ويحبني, أرسل لي قـال: يا شيخ عبد الله. قلت: نعم, قال: أنا لا أستطيع أن أسلم عليك في المسـجد, تعـال إلى بيـتي. أنت مـدعو إلى بيتي حتى أسلم عليك, قلت: لا اريد أن أدخل بيتك, مسجد فيه آلاف أو مئات, لا تسـتطيع أن تسـلم علي فيه, وتريد أن تقيم دولة إسلامية بهذه النفسـية. والله لن تقيم بلدية إسـلامية, لا تسـتطيع.. نفس مهزومة, ترتجف من المخابرات.
الآن عقدة المخابرات عقدة! يقول لك: أنا أربي الناس على العقيدة.. أي عقيدة تـربي النـاس عليهـا؟ يقـول: "أربيهم إيمانيا ".. أي إيمـان تـربي عليـه؟ أول مـراتب الإيمـان: أن تـؤمن أن الله خـالق, رازق, توحيد الربوبية. متى وقفت موقفا لله عزوجل, خاطرت فيه على رزقك أو على أجلك.. متى؟!.
يقولون لك: هناك شخص من المخابرات جاء وسكن في الحي الذي أنت فيه, تبدأ تفكر في الرحيل من الحي, وإذا قيل لك: أن فلانا من المخابرات قد قـدم بك تقريـرا , هـذا أعظم على نفسك وأشد عليهـا, من فوات صلاة الصبح.. أليس كذلك؟ والله تخاف وتحزن أكثر من فوات صلاة الصبح.. معنى ذلـك: أنك تخاف فردا من المخابرات أكثر من رب العالمين.. طبعا !.
ولذلك لابد من الجهاد; والجهاد فرض عين, ولا إذن لأحد أبدا .. أبدا.. أمك.. أبوك......... الخ.
كنت مرة في جاجي, وجاء دكتور من الطائف, قال: أنا الدكتور فلان, قلت: أهلا وسهلا .. شـرفتم, مـاذا تريـد؟ قـال: أخي عنـدكم, قلت لـه: مـاذا تريـد؟ قـال: أريد أن أكلمه لعله يرجـع- واسـتقبلتنا راجمـات الصواريخ استقبالا حافلا , أنا وإياه- جاء ليأخذ أخاه. قلت له: إن شـاء الله سـتجد منيتـك!.. جـاء أخـوه, قال له: ارجع معي.. قال: لمـاذا؟ قـال: أمك مريضـة.. قـال: أتـرك أم ة وأرجع إلى أم واحـدة؟!.. أم ة تضيع؟!.. وهذا الشاب شبه أمي, قال: أتـرك أم ة تسـحق وأرجع إلى أم ؟!, قـال لـه: ؛ارجـع«, وما إلى ذلك, قال له: انتهى.. خرجت إلى الله, لا رجوع بعدها.. هو أول ما رأى الدكتور قـال: أهلا يا أخي, جئت تساعدني في الجهاد, جـزاك الله خـيرا ..!! نعم.. ما كنت أظن أنك تصل عنـدي ولا تسـاعدني في هـذه المعركة.
أم ة تسحق, وكلمة واحدة في بلدك لا تستطيع أن تتكلمها, إذن أي دين الذي تحميـه؟ بيتك بين مـرقص وبين خمارة, لا تستطيع أن تمنع حانات الليل, ولا دور اللهو, ولا أن توقف الأغاني الخانعة حتى الصـباح.. هل تستطيع؟ هل تستطيع وأنت ترى النساء اللـواتي يقـدمن التمثيليـات على المسـارح أمـام الجمهـور يخلعن ألبستهن كاملة, هل تستطيع أن تنبس ببنت شفة؟.. لا تستطيع.
إذن بلدك أخـذها العلمـانيون والفاسـقون والفجـار وأنت لا تسـتطيع أن تفعل شـيئا. إذن أنت لن تحمي بلـدك.. لم تحم الثغـر.. أين الثغر الـذي حميتـه؟!.. كم ضـربة ذقت في سـبيل اللـه؟! كم يوما سـجنت لله؟! كم كلمة قلتها لله؟! نعم, يمكن أن تقـول كلاما ليس للـه, كلاما من الإسـلام ومن القـرآن, لكن ليس لله, إذا رضي الحاكم أن تقوله, أما إذا لم يرض الحاكم فلا تستطيع أن تقوله, فـإذا غضـبت الدولة على النصيرية يصبح الهجوم على النصيرية جائزا , وإذا غضبت على الشيعة يبـدأ الهجـوم على الشـيعة, أما إذا رضيت هي والشيعة هل يستطيع أحد أن يتكلم؟.. لا يستطيع.. لا يستطيع.
إذا اختلفت الدولة مع روسيا, ينطلق الإسلاميون يهاجمون الشيوعية والاشتراكية. وأنها كفر, وأنها خروج من دين الله, فإذا صارت معاهدة صداقة مع الإتحاد السوفيتي وأرسل الأسـلحة, تصبح الاشـتراكية دين الله عزوجل, ويخرج شيخ الأزهر يوميا يتحدث عن الاشتراكية والحياة.
إذن نحن لا نتكلم لله عزوجـــل.. الكلام للســلاطين, كل ما يرضي أهـــواءهم نتكلمـــه. وكل ما يخـــالف أهواءهم نكتمه, والله عزوجل أخذ الميثاق...
وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشـتروا به ثمنا قليلا
(آل عمران: 781)

أكـ ل ة, منصب!!!.
أجـــــــر الـــــــربـاط:
فأنت هنا متحرج.. أنت جئت تحمي دين الله فعلا , وأنت يومك خير من الدنيا وما عليهـا.. أليس كـذلك؟ (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها)(7) [رباط يوم .. صحيح الجامع الصغير رقم 3482]. أفضل من جامعتك, وأفضل من بلدك, وأفضل من منطقتك, وأفضل من كل القطر الـذي أنت فيـه.. بل أفضل من الـدنيا بأسـرها, حـديث يكـاد يصل التـواتر: (ربـاط يـوم في سـبيل الله خـير مما طلعت عليه الشمس وغربت)(8) [رباط يوم .. رواه مسلم].
إذن مالي ولها؟.. مالي وللدنيا؟ ما هي بلدك أنت; عمان, دمشق, القاهرة الخ..؟ كل هذه البلـدان اجمع ها, وأموالها, وبنوكها, وتجارتها, وأسواقها, وجامعاتها, ومدارسها, لا تساوي جلوسك يوما واحدا هنا.
إذن بعد ذلك, هل تحن ون إلى جامعاتكم أو إلى مناصبكم أو إلى وظـائفكم أو إلى جـيرانكم.. "خـير من الدنيا وما عليها", وأنت هنا لست مرابطا فقط, أنت تعد , والإعداد فـرض وأنت ترابط والربـاط فـرض, نحن شبه مرابطين- الحقيقة, ليس رباطا كاملا- فنحن بفرض الإعـداد, وبثلاث أربـاع فـرض, فوجـودك في صدى أفضل من وجودك في أي مكان في أفغانستان الآن, حتى تعد نفسك, فرباطك هنا أكثر أجــرا من جاجي, وأكثر أجرا من بنجشـير, وأكـثر أجـرا من بلخ, وأكـثر أجـرا من هـرات, لأن الإعـداد للجهـاد كالوضوء للصلاة, كما أن الذي يصلي لابد له من وضـوء, كـذلك المجاهد لابد له من إعـداد. وأنت آثم إن تركت الإعداد واستعجلت لترابط في سبيل الله.
إذن يومك هنا خير من الدنيا وما عليها, و (رباط يـوم في سـبيل الله خـير من ألف يـوم فيما سـواه من المنازل يقام ليلها, ويصام نهارها)(9) [رباط يوم .. رواه النسائي والترمذي حسنه]. خير من ألف يــوم.. اليوم: خير من ألف يوم! ليس في اللعب, ولا في اللهو, ولا حـتى في الجلسـات.. "يقـام ليلهـا, ويصـام نهارها", فأية نعمة أعظم من هذه النعمة؟.
الإستضعاف ليس حجة لك عند الله:
الفقهاء كانوا يقولون أولا : إن الجهاد يصبح فرض عين على القطـر, ثم على من يليـه, ثم على من يليه يوم أن كانت المعارك تنتهي بيوم أو يومين أو ثلاثة, أما الآن: وقد اسـتمرت المعركة (01) [قتلنا إخواننا .. رواه البخاري]. سنوات, فـأي عـذر لأحد في الأرض أن يتـأخر؟!, وكـانوا يقولـون: الجهـاد فـرض عين ابتـداءا على القطـر, ثم يتوسع يـوم أن كـان الوصـول إليه على البغل والحصـان والحمـار, أما اليـوم وبالطائرة تأتي من أقصى نقطة في الأرض إلى أفغانسـتان في يـوم واحد أو في يـومين حـتى لا نكـون مبالغين, أليس كذلك؟ إذن الجهاد فرض عين على المصري والسـعودي والأردني والسـوري, كالأفغـاني تماما لأنه كما يقول ابن تيمية: ؛وأرض الإسـلام كالبلد الواحد إذ أن بلـدان الإسـلام كلها كالبلد الواحـد« أما أنك ولدت في دمشق فيجب أن تعيش في دمشق وتموت في دمشق وكل يوم تفقد من دينك شـيئا , فأنت تموت مستضعفا إلى جهنم وبئس المصير, هكذا يقول القرآن:
إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قـالوا فيم كنتم قـالوا كنا مستضـعفين في الأرض قـالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا
(النساء: 79)
"المخابرات, النصيريون, حافظ الأسد, رفعت الأسد".. لا تقدر أن تحكي, أي واحد يتكلم يـذبحوه قـالوا فيم كنتم .. مـاذا كنتم تعملـون؟ قـالوا: كنا مستضـعفين في الأرض قـالوا ألم تكن أرض الله واسـعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا .. هذه الآية نزلت في المؤمنين في مكـة; الـذين لم يهاجروا والذين خرجوا مع أبي جهل في بـدر حيـاء وخوفا فقتل بعضـهم وهو بجـانب أبي جهـل, فحـزن الصـحابة, وقـالوا: قتلنا إخواننا المستضـعفين الـذين كـانوا في صف المشـركين, فـأنزل الله هـذه الآية تطمينا لنفوس المؤمنين من أصـحاب الرسـول ص فأولئك مـأواهم جهنم وسـاءت مصـيرا (01) هـذه رواية البخاري.
فكيف بالذي يجلس في بلده من أجل متجر فقط؟! أو من أجل وظيفة؟! أو من أجل مزرعـه؟! أو من أجل ابنته الصغيرة التي في الصف الأول دخلت المدرسة وليس في بيشاور مدرسة للعـرب!! أبشـركم يوجد مدرسة للعرب إلى الثانوي, فالذي يريد أن يهاجر في سبيل الله مع أولاده أو مع زوجتـه, يسـتطيع أن يدر س أولاده جميع المراحل: إبتدائي, إعدادي, ثانوي, ومعترف بها والحمد للـه, كـانوا يقولـون لنـا: يعني فقط الأولاد.. لماذا؟ الأولاد في المدرسة.
واحد أفغـاني يعيش في أمريكـا, قلت لـه: نريد أن تـأتي للعمـل- طـبيب مختص مشـهور- نريد أن تـأتي للعمل في بلـدك, هو كـان يعمل في الشـمال في كنـدز, وفي غيرهـا, قلت: أريد أن ترجع إلى المنطقة التي أنت فيها, وأعطيك راتبا نحن أعطينا أحسن دكتور (0021ـ0051) دولار, وتشتغل في بلدك, قـال: (It's few) , يعني هذا قليل..- في جدة- قلت له: أعطيك ألفي دولار, تعـال وادخل أفغانسـتان ونعمل لك مستشـفى, قـال: (It's few) قلت: لمـاذا (few), قـال: ابنـتي في الثـالث الإعـدادي- في الصف التاسع- في أمريكـا, وابـني في الصف الأول الثـانوي أو الثـاني ثـانوي, نريد أن يكملـوا في أمريكـا, لأن نقلهم هنا يهز دراستهم فلا بد لهم من مصروف في أمريكا, ولولا أنه في بيتي لضربته... هذا ليس عنـده غيرة ..

الجهاد فرض عين

مبررات فرض العين:
يامن هاجرتم في سبيل الله, ولله, متوكلين على الله.
يا من نفرتم ابتغاء مرضاة الله.

يا من جئتم لنصرة إخوان لكم في العقيدة, ولعبادة الله عزوجل, من أجل تحقيق عبادة الجهاد أو عبادة القتال.
يا من هجرتم ملذاتكم وشهواتكم وأهلكم وجيرانكم طمعا في الجنة, وطلبا للفردوس.
يا من تركتم أزواجكم وأولادكم.
اعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل, بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خيرلكم إن كنتم تعلمون (التوبة: 14)
روي أن سعيد بن المسيب قد خرج, وقد كبر في السن, وذهبت إحدى عينيه وهو مريض, وهو سيد التابعين في الأرض جميعا , قيل له: إنك عليل, فقال: استنهض الله الخفيف والثقيل, فإن لم يمكنني الحرب كثرت السواد- كثرت عدد المسلمين فنهيب الأعداء- وحفظت المتاع.
وقد رأى أحد التابعين المقداد بن الأسود- وقد فرط في سمنه- جالسا على تابوت باب أحد الصيارفة في حمص, وقد زاد عن التابوت- على كرسي من خشب- فقال له: ألا تقعد هذا العام عن الغزو؟ قال: أبت البحوث- رفضت سورة التوبة- أبت البحوث, كانوا يسمون سورة التوبة ؛سورة البحوث« لأنها بحثت عن صفات المنافقين, ورتبت درجات المجتمع; هذا يقوله صحابي, ويقوله تابعي بل سيد التابعين في الأرض أيام أن كان الجهاد فرض كفاية, لأن الجهاد في أيام التابعين كان فرض كفاية; لأنها كلها فتوحات جديدة, لم تكن حرمات المسلمات تنتهك, ولم تكن دماء الأطفال تسفك, ولم تكن أعراض المؤمنات في وهن الليل تنتهك, لم تكن المقدسات تداس, لم تكن الأموال تسلب, لم تكن أرض الإسلام كلها بل الدين كله في مهب الريح, وعرضة للإجتثاث من الجذور, كانت أرض الجزيرة آمنة, وكانت الجيوش الإسلامية منطلقة تثل عرش كسرى, وتحطم عرش قيصر, تفتح الأرض, والفتوحات كلها فروض كفاية.
أما يوم أن يتعرض جزء من أراضي الإسلام; ولو كان شبرا , ما اختلف اثنان من المسلمين في التاريخ أنه إذا اعتدي على شبر من أراضي المسلمين; أن القضية تحتاج إلى نقاش; أنه فرض كفاية أو فرض عين?!! ما رأيت أبدا في كتاب فقه ولا تفسير ولا حديث ولا أصول ولا فتوى إلا ونص على أنه إذا تعرضت بلاد الإسلام للإحتلال من الكفر يصبح الجهاد فرض كفاية.
أجمع كل من نعرف عنهم من الفقهاء والمفسرين والمحد ثين والأصوليين على أنه: إذا اعتدي على شبر من أراضي الإسلام أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم في تلك المنطقة, فإن قصروا أو تكاسلوا, أو لم يكفوا, أو قعدوا توسع فرض العين على شكل دائرة, توسع فرض العين على من يليهم, وثم.. وثم إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها; تخرج المرأة بمحرم, ولكن دون إذن زوجها, والولد دون إذن والده, والعبد دون إذن سيده, والمدين دون إذن دائنه, فرضا لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم.
هذه نصوص الفقهاء في كل كتاب ألف عن الجهاد منذ أن نزلت سورة التوبة إلى يومنا هذا; ما رأيت كتابا فقهيا إلا ونص على هذه القاعدة المجمع عليها.
وأرض الإسلام في كل مكان الآن تتناوشها الكلاب, وتنتهشها الذئاب. أعراض المسلمات ليست آمنة, أموال المسلمين ليست آمنة, دماؤهم معرضة للسفك صباح مساء, ومن ذا الذي يستطيع أن يخرق هذه القاعدة, وفي مثل هذه الظروف التي ما مر على الأمة الإسلامية ظرف أسوأ منه في التاريخ كله.
ما مر أبدا على المسلمين ظرف لا يستطيعون فيه أن يعبدوا ربهم في داخل بلادهم.
ما مر على المسلمين ظرف يستطيع فيه واحد- باسم الإسلام, وهو يتربع على صدور المسلمين- يعلن أنه: من أطلق لحيته يسجن!!.
ما مر على المسلمين ظرف يصبح فيه الجلباب جريمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام!!.
ما مر على المسلمين ظرف- سوى أيام الحروب الصليبية- وقع فيها المسجد الأقصى في قبضة الكفر, وترفرف فوق ربى القدس نجمة داوود السداسية!.
ما مر على المسلمين ظرف يصبح الإلحاد يفرض فرضا على أبناء المسلمين, ويؤخذون إلى بلاد الشيوعية يعلمون الإلحاد والكفر بالله بمواد علمية تدرس ويجبرون أن ينجحوا فيها!!.
نصوص الفقهاء في فرض العين:
في مثل هذه الظروف نحن إن كنا لا نصدق الإجمال في هذه القاعدة, فلنا في نصوص الفقهاء جميعا خير منتجع, وأشفى دواء, وأفضل علاج, كل الفقهاء كما قلت ينصون على هذا.
هذا كتاب ألفته سميته (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان), وقد اعتمدت في العنوان على نص من نصوص شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: (والعدو الصائل- الصائل يعني الذي يسطو على المسلمين بقوة- والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه).. لا إله إلا الله محمد رسول الله, ثم بعدها دفع الكافر الذي يعتدي على المسلمين, وهذا في الفتاوى الكبرى, في المجلد الرابع.
ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (إذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب, إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة); اسمع أيها الحجازي والأردني والمصري والسوري: (إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة), وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد, (ولا غريم) أي دائن, ونصوص الإمام أحمد صريحة بهذا, إرجع إلى الفتاوى الكبرى صفحة (806) المجلد الرابع.
يقول ابن تيمية في مجموع الفتاوى المجلد الثامن والعشرين صفحة (853): (فأما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصير دفعه واجبا على المقصودين كلهم, وعلى غير المقصودين) إذا أراد العدو الهجوم, فكيف إذا دخل العقر والديار واحتل المسجد الأقصى واحتل بلاد الإسلام واحتل أرض عبد الرحمن بن سمرة, احتل كابل, واحتل أرض الإمام البخاري, واحتل أرض (بلخ) أرض العلماء.

(إذا أراد العدو الهجوم), إذا أراد- أي لم يهجم بعد- إذا أراد, (فأما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصير دفعه واجبا على المقصودين كلهم وعلى غير المقصودين, وكما قال تعالى:
وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر
(الأنفال: 27)
كما أمر النبي ص بنصر المسلم, وسواء كان الرجل من المرتزقة للقتال- أي جنديا في الحكومة- أو لم يكن, وهذا يجب بحسب الإمكان على كل أحد بنفسه وماله, مع القلة والكثر. لو عشرة في أفغانستان يقاتلون يجب أن تنفر إليهم.. مع القلة والكثرة, والمشي والركوب; يوجب ابن تيمية: على الدمشقي وعلى العراقي وعلى الحجازي وعلى الفلسطيني وعلى السوري أن يمشي مشيا إلى أرض المعركة, من لم يكن معه ثمن تذكرة, يجب أن يأتي ماشيا ولو من أمريكا, مع القلة والكثرة, والمشي والركوب, كما كان المسلمون لما قصدهم العدو عام الخندق لم يأذن الله في تركه لأحد.
يقول القرطبي كذلك: (كل من علم بضعف المسلمين عن عدوهم, وعلم أنه يدركهم ويمكنه غياثهم لزمه أيضا الخروج إليهم).
وأما الأئمة الأربعة, وفقهاء المذاهب الأربعة, فاسمعوا قول الحنفية من خلال قول ابن عابدين في حاشيته: وفرض عين- إن هجم العدو على ثغر من ثغور الإسلام- فيصير فرض عين على من قرب منه, فأما من وراءهم ببعد من العدو فهو فرض كفاية إذا لم يحتج إليهم, فإن احتيج إليهم بأن عجز من كان بقرب العدو عن المقاومة مع العدو, أو لم يعجزوا عنها, ولكنهم تكاسلوا, ولم يجاهدوا فإنه يفترض على من يليهم فرض عين كالصلاة والصوم لا يسعهم تركه.. وثم.. وثم إلى أن يفترض على جميع أهل الإسلام شرقا وغربا , على هذا التدريج.
ويمثل هذا أفتى الكاساني في بدائع الصنائع, وابن لجين في البحر الرائق وابن الهمام في فتح القدير.
وأما المالكية فيقول عنهم الدسوقي في حاشيته: ويتعين الجهاد- أي يصبح فرض عين- بفجىء العدو, قال الدسوقي: أي توجه الدفع بفجىء أي المفاجأة على كل أحد, وإن امرأة أو عبدا أو صبيا , ويخرجون ولو منعهم الولي والزوج ورب الد ي ن.
وأما الشافعية: فيتحدث عنهم (الرملي) في نهاية المحتاج, يقول: فإن دخلوا بلدة لنا وصار بيننا وبينهم دون مسافة القصر, فيلزم أهلها الدفع حتى من لا جهاد عليهم من فقير وولد وعبد ومدين وامرأة.
أما عند الحنابلة, فيتكلم عنهم ابن قدامة في المغني, يقول: ويتعين الجهاد في ثلاثة مواضع:
أولا : إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان..
ثانيا : إذا نزل الكفار ببلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم.
ثالثا : إذا استنفر الإمام قوما لزمهم النفير.
هؤلاء الأئمة الأربعة, وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية, وهذا الشيخ حسن البنا يقول في رسالته (الجهاد), بعد أن ينقل عن الفقهاء; ينقل عن الشوكاني وعن المحلى وكذلك عن كثير من الفقهاء, ينقل عن الأئمة الأربعة, يقول: فها أنت ترى من ذلك كله كيف أجمع أهل العلم مجتهدين ومقلدين, سلفيين وخلفيين على: أن الجهاد فرض كفاية على الأمة الإسلامية لنشر الدعوة وفرض عين لدفع هجوم الكفار عليها.
والمسلمون كما تعلم الآن مستذلون لغيرهم, محكومون بالكفار, قد ديست أرضهم وانتهكت حرماتهم وتحكم في شؤونهم خصومهم وتعطلت شعائر دينهم في ديارهم فضلا عن عجزهم عن نشر دعوتهم, فوجب وجوبا عينيا لا مناص منه أن يتجهز كل مسلم, وأن ينطوي على نية الجهاد, وإعداد العدة له حتى تحين الفرصة, ويقضي الله أمرا كان مفعولا.
وقد قرر كذلك- علماء الأزهر- مجمع البحوث الأعلى في الأزهر الشريف في مؤتمره السابع: على أن الجهاد فرض عين بالنفس والمال, وأن المال وحده لا يكفي.
يا أيها الأخوة: هذه نصوص من ربنا, وهذه نصوص من أهل الذكر من علمائنا ممن أوجب الله علينا سؤالهم
فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون .
(النحل: 34)
أهل الفتوى في الجهاد:
والسؤال عن حكم الجهاد- كما يقول ابن تيمية في الفتاوى الكبرى- على أن: أمور الجهاد إنما ي سأل عنها أهل الدين الصحيح الذين يعرفون ما عليه أهل الدنيا, ولا ي سأل عنها الذين ينظرون بظاهر النصوص, ولا يسأل عنها كذلك أهل الدين الصحيح الذين ليس لهم علم بما عليه أهل الدنيا; يوجب ابن تيمية على أننا نأخذ الفتاوى في الجهاد من رجل توفرت فيه صفتان:
الصفة الأولى: أن يكون قد عايش المعركة ويعرف حاجاتها: يعرف ما عليه أهل الدنيا.
والصفة الثانية: أنه من العلماء المعروفين, أي من أهل الدين الصحيح.
وإذا فقد أحد هذين الشرطين لا يستفتى في الجهاد, وكم من علمائنا ومشايخنا وأناس نعزهم كآبائنا استفتوا في الجهاد الأفغاني, ثم أفتوا بأن لايذهب الناس إلى الجهاد الأفغاني, وبعد أن تبينت حقيقة الجهاد الأفغاني لهم تراجعوا عن هذه الفتوى.
هذا الشيخ الألباني- بارك الله في عمره- كان قد أفتى في شوال سنة (5041هـ) أنه فرض عين; الجهاد في أفغانستان, ولكن كيف يمكنكم الذهاب إلى أفغانستان? وأين تتدربون? وهل يمكنكم الدخول إلى داخل أفغانستان?, وكيف تقاتلون الدبابات الروسية بالسكاكين والمدى? ثم يسأله أخيرا أحد الشباب الحاضرين: أنا طبيب أريد أن أذهب إلى أفغانستان, هل أذهب? قال: لا تذهب.
هذا أيام أن كانت الصورة غائمة, لا يعرف شيخنا عن حقيقة الجهاد في أفغانستان, لا يدري أننا في مسجد صدا نستطيع أن نفك الهاون ونفك مضادات الطائرات وأن نصلي وأن نقوم الليل وأن نتعلم

العلم وأننا نحمل الأسلحة على البغال والحمير ونمشي بها في داخل أفغانستان شهرا كاملا , لا يقابلنا أحد, ولا يعترضنا أحد, ثم قبل شهر وإذا به يصدر فتوى- وقد وصل إلينا شريطه وهو موجود عندي-: على أن الجهاد الآن فرض عين في أفغانستان، ويسأله أحد الشباب يقول له: ولو مع أهل بدع؟ قال: إذن أنتم تريدون أن تعطلوا فريضة الجهاد, وأي شعب بدون بدع؟! قال له: وإذن الوالدين؟ قال: لا إذن للوالدين مع فروض الأعيان لا إذن للوالدين- والشريط موجود عندي- ثم سألوه عن رفع اليدين وعن حركة الأصبع وغير ذلك, قال: لا يجوز لكم الرفع أبدا , إذا كان إمامكم لا يرفع يديه في الصلاة فلا يجوز لكم أن ترفعوا أيديكم خلفه, ولا أن تحركوا أصابعكم, وإذا كان لا يجلس جلسة الإستراحة فلا يجوز لكم أن تجلسوا جلسة الإستراحة.

وكنت قد أفتيت بهذا بناء على فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته (اختلاف الأمة في العبادة) قال: وترك المندوبات والمستحبات لمعارض راجح أفضل وأحسن, لأن ائتلاف القلوب فريضة وهذه مستحبات، والفريضة مقدمة على المندوبات، ثم قال ابن تيمية: ألم تر أن رسول الله ص قد امتنع عن هدم الكعبة وإعادتها على أسس إبراهيم خوفا على قلوب الأمة, قال: (يا عائشة, لولا أن قومك حديثوا عهد بالجاهلية لهدمت الكعبة، وأعدتها على أسس ابراهيم, ولجعلت لها بابين, بابا يدخل الناس منه, وبابا يخرج الناس منه)(1) [رواه البخاري]. وبو ب البخاري بابا فيه: ترك الإمام للمفضل المختار خوفا من نفرة قلوب الناس.

وإذا بالشيخ الألباني- حفظه الله- يفتي بهذا, وبناء على نص صحيح يقول في الحديث الطويل: (إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كب ر فكبروا فإذا ركع فاركعوا فإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا: ربنا ولك الحمد فإذا سجد فاسجدوا فإذا- أخيرا- صلى قاعدا فصلوا قعودا أجمعين)(2) [رواه البخاري ومسلم]. يقول الشيخ الألباني عند هذا الحديث: إذا كان رسول الله ص قد أبطل ركنا من أجل متابعة الإمام, وركن القيام في الصلاة ركن بإجماع العلماء.. القيام في الفريضة ركن بإجماع العلماء الرسول ص أبطل هذا الركن من أجل متابعة الإمام, فإذا صلى قاعدا فصلوا قعودا أجمعين, (صلوا) فعل أمر وهو يحتمل أن الندب أو الوجوب, فإذا كان واجبا , فيجب قعود الأصحاء وراء الإمام المريض القاعد, وإذا كان مندوبا فتطبيق سنة رسول الله ص: هوترك مخالفة الإمام, ففي الحالتين ترك القيام من أجل متابعة الإمام وطمعا في الثواب، ولذلك يلتقي شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ الألباني في هذه القضية, وأنا قد كنت جئت بها عن طريق أصولي، لا يمكن لإنسان أن يناقش فيه.

قلت لكم, وقلت للأخوة: إذا استيقظ الإنسان قبل طلوع الشمس، بدقيقتين، لم يبق أمامه إلا دقيقتان, إما لصلاة الفرض, وإما لصلاة سنة الفجر.. فأيهما يصلي؟ كل مسلم عاقل وكل عالم وكل جاهل يقول: إن الفرض يقدم على السنة في هذه القضية، وقلت للأخوة: إذا كان رفع اليدين وحركة الأصبع ووضع اليدين على الصدر يؤدي إلى تعطيل فرض الجهاد الذي جئت من أجله, ويؤدي إلى نفرة قلوب الأفغان منك لأنهم يظنون أنك أتيت بدين جديد, هم لم يروا في حياتهم رجلا يحرك إصبعه بهذا الشكل, أو رجلا يضع يده على صدره, ولم يروا في حياتهم رجلا يجلس جلسة الإستراحة، فيظنون أنك أتيت بدين جديد, وهنا تكون النفرة, ولا تستطيع مواصلة الجهاد معهم, فإذا كان الجهاد فرضا - فرض عين أو فرض كفاية- فأنت عطلت فرض العين من أجل سنة مستحبة في الصلاة, وحركة الإصبع في الصلاة لا تعدو أن تكون سنة مستحبة.

يا أيها الأخوة: الجهاد فرض عين, الوالد ليس له إذن، لأن والدك الذي يمنعك هو معطل للفريضة ذاتها, يجب أن يكون والدك الذي تستأذنه أمامك في المعركة, فكيف تستأذن تارك ا للصلاة في صلاة الفجر؟ إذا كان والدك ينام متأخرا في الساعة الثالثة أو الرابعة صباحا , ويشترط عليك أن لا تقوم لصلاة الصبح لأنك تزعجه بوضوئك، واستنجائك.. فهل يقول عالم من العلماء أنه يجب طاعة هذا الوالد بترك الصلاة, حتى لا تعصي الوالدين، والجهاد الآن كالصلاة تماما , لا فرق بينهما, بل الجهاد الآن مقدم على صوم الفريضة, مقدم على الزكاة, مقدم على الحج.

هـــذا الـجـهــــــاد:

إذا سبيت امرأة في أقصى الشرق, وجب على أهل الأندلس أن يتحركوا لإنقاذ هذه المرأة, وكيف وأعراض المسلمات تنتهك صباح مساء, إلا إذا كنا نظن أن أعراض الحجازيات أو الأردنيات أو الفلسطينيات أو الشاميات أغلى من أعراض الأفغانيات، إلا إذا كنا نظن أن دماء العرب أزكى وأغلى وأثمن عند الله من دماء هؤلاء الأفغان، إلا إذا كنا نظن أن هذه الأرض أرض لا تستحق أن ندافع عنها!!.

هي أرض إسلامية رغم أنوفنا، وأهلها مسلمون, رضينا أو غضبنا, وهي بلاد إسلام رفرفت عليها راية لا إله إلا الله, وبعد ذلك كله, ش رع فيها جهاد, واضح الراية، محدد المعالم غايته معروفة, إذ حددوا في دستور اتحادهم: أن الغرض من هذا الجهاد وهذا الإتحاد: هو إقامة دولة إسلامية في أفغانستان، وتطهيرها من الفساد, وفي المادة الثانية: دستورنا ينبثق من قوله تعالى:

إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه .

(يوسف: 04)

وهذا الجهاد هو الوحيد في الأرض تقريبا الذي رايته واضحة وزخمه ثقيل وتياره قوي, هذا هو الجهاد الوحيد في الأرض الذي يخشى الآن العالم الكافر كله من انتصاره حتى لا ينطلق الإسلام مرة أخرى، وحتى لا ينطلق المارد الجبار الذي حجزوه في داخل القمقم فترة طويلة، ومن هنا لم يستطع ؛ني سون« أن يخفي حقده على هذا الجهاد, أو على هذا الدين، قال: على أمريكا أن تتناسى أحقادها أو خلافاتها مع روسيا, وتتفق لإيقاف الزحف الإسلامي الذي بدأ يتحرك من أفغانستان.

الآن كل العالم متفق على هذا الجهاد وضد هذا الجهاد, متفق على تشويهه.. يظهرونهم على التلفاز الأمريكي كأنهم مجموعة من اللصوص وقطاع الطرق, يشربون الحشيش، ثم بعد ذلك يهجمون على معسكرات الروس أو على معسكرات الشيوعيين، ويعرض هذا على التلفاز بفلم, وكذلك على التلفاز

البريطاني، وصباح مساء لا يني التلفاز الأمـريكي يظهر صـواريخ اسـتنجر والمسـاعدات الأمريكية حـتى يظن الناس في العـالم الإسـلامي على أن هـذا الجهـاد هو عبـارة عن لعبة أمريكية تسـتطيع أن تحجزها متى شاءت، وهو عبارة عن طفل مدلل في يد الأمريكان, يستطيعون أن يفطمـوه مـتى شـاءوا, ولـذلك صار الناس- المغفلون- في العالم العربي يرددون، بل معظمهم مغفلـون لا يعرفـون ما هو مجـرى هـذا الجهاد, وكيف يسير فوق هذه الأرض المباركة، يقولون: الحرب في أفغانستان هي حـرب لعبة السياسة الأمريكية، لعبة (السي. آي. أي) وكأن (السي. آي. إي) إله أقوى من رب العالمين سـبحانه وتعـالى عما يشركون، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا , هم لا ينطقونها بألسنتهم, ولكن لسان حـالهم يقـول هذا.

هذا الجهاد, جهاد بين أفغان وأفغان، ولذلك رايته واضحة، لمـاذا يقتتل نجيب مع جلال الـدين، ومع أحمد شاه مسعود, ومع حكمتيار، ومع سياف.. لماذا؟!.. هـذا أفغـاني وهـذا أفغـاني، هـذا لسـانه بشـتو وهـذا لسانه بشتو, جلال الدين حقاني ونجيب من منطقة واحـدة لمـاذا القتـال بينهم؟.. على السـلطة؟!.. هل يقاتل جلال الدين على سلطة; ليسلط واحد من الأفغـان؟! لا.. الأفغـان هم الـذين يحكمـون, هم بـدءوا القتال والجهاد من أيام داوود الأفغاني، ثم واصلوا الجهاد في أيـام تـراقي الأفغـاني, ثم أيـام حفيظ الله الأفغاني, ثم أيـام بـابرك كارمل الأفغـاني.. إذا , القتـال ليس من أجل طـرد عـدو خـارجي دخل البلـد.. القتال من أجل العقيدة.. لطرد العقيدة الشيوعية، التي يحاول الشيوعيون فرضها بالحديد والنار, ويأبى هـؤلاء مهما قد مـوا من تضـحيات، ومهما دفعـوا من أثمـان، يـأبون أن تكـون العـزة إلا لله ورسـوله والمؤمنين.

أنا أحمل في جيبي رسالة من نجيب رئيس الدولة الأفغانية إلى الشـيخ جلال الـدين حقـاني أرسـلها في أثناء المعركة يقول له: ؛أم ن لنا الطرق بين المدن وأنا أعطيك ما شئت, أريد أن تترك لنا الطرق آمنة, وأفلت لك أسـرى بكتيا كلهم, ثم أنا عفـوت عنك عن حكم الإعـدام, ثم أنا مسـلم, أنا وسـليمان لائـق,- وزير الحدود- مسلمان، لكن لا نستطيع أن نفعل شيئا بين الشيوعيين, وأنا أعطيك مائة رهينة إذا شئت أن تطمئن إلى نفسك عند جلوسك معي«. فرد عليه الشيخ جلال الدين حقاني برسالة طويلة قال:

يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون
(الصف: 2و3)

ثم قال له: أنا أجلس معك بشرطين:

أن تكفر بالشيوعية، وتهاجم روسـيا.. قبلها لا لقـاء لأني ما اعتـدت أن أجلس على موائد الذلـة.. يكتب هذا إلى رئيس دولة!!

جلال الدين حقاني, ماذا؟! كان معلما في مدرسة دينية صغيرة في داخل أفغانسـتان، وإذا بهـذا الجهـاد يرفعه إلى مرتبة العزة..; يرسل له الحكام رسائل.

التلفزيون الأمريكي, التلفاز في كل مكان, الصحف تتكلم عن إمام المسجد; هذا الذي تحول عــبر عشر سـنوات أو بضـعة عشر عاما إلى جـنرال كبـير, لا نسـتطيع أن نقـارن بينه وبين نـابليون وتشرشل وإيزنهاور.

حو لهم الجهاد إلى جنرالات كبراء, إلى جنرالات مشهورين.

نابليون لم يخض معاركه مثلما خاض الشيخ جلال الدين أو أحمد شاه مسعود أو ذبيح الله أو صفي الله, لم يخض معارك عشر ما خاض هؤلاء من المعارك، لم يتعرض للموت مئات المرات كما يتعرض هـؤلاء, لم يواجه أعداؤه بأيد خالية، وبطون خاوية وبجيوب خالية وبأقدام حافية كما يفعل هؤلاء.

لم يبق للمسلمين عذر, ويوم أن كان الفقهاء يفتون على أن الجهاد يتوجب على الأقرب فـالأقرب، يـوم أن كانت وسائل السفر بالحمار, وبالفرس, أما الآن وقد طويت المسافات، وتسـتطيع من أقصى الأرض أن تأتي إلى أفغانستان، لم يعد هناك قيمة, ولا مكان لقضـايا توسع فـرض العين، يـوم أن كـان الفقهـاء يفتون على أن الجهاد فرض عين على أهل البلدة، ثم يتوسع على شكل دوائـر, وهكـذا وهكـذا, يـوم أن كانت المعركة تنتهي في يومين أو ثلاثة، إذ كانت معركة القادسية وهي من أضخم وأحسم المعـارك في التاريخ, كانت ثلاثة أيام, أما الآن والحرب قد استمرت عشر سـنوات متواصـلة أي عـذر للمسـلمين في الأرض؟!

أتسـبى المسـلمات بكـل ثغـر وعيـش المسـلمين إذا يطيـب
أما للــه والإســـلام حـــق يدافــع عنــه شــبان وشـيب
فقل لذوي البصائر حيث كانــوا أجيبــوا الله لله ويحكم أجيبوا
كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعــتــدي
القـائـلات إذا خشــين فضيحة جهــد المقالـــة ليتنـا لم نولـد

تعال معي لترى كيف تحط الطائرات في القرى الصغيرة التي يحيط بها المجاهدون بعيـدا منهـا.. تحط الطائرة على حين غفلة وتختار خيرة بنـات القرية ونسـائها, ثم تعلو فـوق القرية وتنـتزع ثيـابهن وتنتهك أعراضـهن, ثم تلقيهن عاريـات فـوق رؤوس آبـائهن أو إخـوانهن, أأعراضـنا أشـرف وأفضل من هـذه الأعراض؟!.. أدماؤنا أفضل من هذه الدماء؟!.. وأي دين هذا الـذي يقـول لك وأنت تـرى هـذه المكـاره, وأنت تـرى هـذه الجـرائم بحق المسـلمين، أي دين هـذا الـذي يـبيح لك أن تبقى قاعـدا وهم يـذبحون وأعراضهم تنتهك..؟!.. في أي دين قرأتم..؟! في أي قرآن قرأتم..؟!.. في أي سنة وجدتم هذا النص؟.

أما يستحي المسلمون حتى الآن، وبعد مرور عشر سنوات من هذه المـذابح الـتي أجـرت الـدماء أنهـارا من هذه المجازر التي يسـقط في كل أربع دقـائق فيها شـهيد فـوق أرض أفغانسـتان!.. كل أربع دقـائق شهيد, وكل دقيقة يهاجر مهاجر من أرضه, من قريته إلى الجبال والأدغال.

لا زال المسلمون, وهكذا بقوالب المعلومات الجامدة في الأذهان الباردة, لا زالوا يتناقشون بــبرود: هل الجهاد فرض كفاية أو فرض عين?! ليت شعري كيف يفهمون النصوص! ليت شـعري كيف يمـرون على سورة التوبة, وكيف يقابلونها?! وكيف يقابلون غدا رب العالمين?!.
أيها الأخـوة: ألم يرسل رسـول الله ص جيش مؤتـة- ثلاثة آلاف- لتـأديب الحـارث الغسـاني الـذي قتل رسوله?!.. قتل شخصا واحدا فأرسل رسول الله ص جيشا بكامله للإنتقام لدم المسلم هذا.
أيها الأخوة: ألم يتحرك جيش إسلامي من بغداد عداده سبعون ألفا بمجرد سماع صرخة من امرأة على بعد آلاف الأميال في بلاد الأتراك من عمورية?.
ألم يتحرك المعتصم لإنقاذ امرأة?.. امرأة! وهذا حكم شـرعي, لا تظن أنه منـدوب, حكم شـرعي; على أنه إذا سبيت امرأة مسلمة أصبح الجهاد فرض عين على الأمة الإسلامية لانقاذها.
يا أيها الأخوة: ألم يحج مع رسول الله ص مائة وأربعة عشر ألفا على أقل الروايات? أين هـؤلاء?!.. كم دفن منهم في البقيع?!.. الذين دفنوا في البقيع أقل من ثلاثمائة نفر من الصحابة, وأين البقيـة?!.. إنهم هنا في هذه الأراضي, مقابرهم في تركيا, في أرمينيا, في أذربيجان, في طشقند, كل هـذه البلاد, فتحت في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه.
أرمينيا هذه في الإتحاد السوفياتي ويخضع الآن كثير من الولايات الإسلامية للإتحاد السـوفيتي, كثـير من أقطاره قد افتتح في زمن عمر, وفي زمن عثمان رضي الله عنهما.
ما الذي جاء بهم?!.. أجاءوا سفرا قاصدا ?!.. أجاءوا رحلة مريحة?!.. ألم يقف عبد الله بن عمر ســبعة أشهر أمام (رام هرمز) والثلوج تمنعه من الدخول?!.. ألم يبق عبد الـرحمن بن سـمرة سـنتين كـاملتين في كابل والثلوج تغطي المنطقة معظم الشتاء وقسما من الربيع والصيف?!.
قتيبة بن مسلم الباهلي, محمد بن القاسم, وعلى مر التـاريخ; هـؤلاء انطلقـوا يحـررون الإنسـان, جنس الإنسان في الأرض.. كل الأرض.
لا إذن لأحد في الجهاد الآن:
قال لي أحد الشباب: إن أمي غاضبة علي بسبب مجيئي وقـالت: أنا سأغضب عليك إذا لم ترجـع, قلت لـه: كلما غضـبت كلما رضي الـرحمن, لأنك خـرجت ابتغـاء مرضـاة الـرحمن وعصـيت أمـك, وهي من الإنسان, وفي الصحيحين: (إنما الطاعة في المعروف), قلت له: لم يقل أحد من العلماء, على أنه يجب الإستئذان في فروض الأعيان, بل حتى أمير المؤمنين, ولو كان عمر بن عبد العزيز.
قال الأئمة: ويكره الجهاد بدون إذن الإمام إلا في ثلاث حالات:
أولا : إذا عطل الإمام الجهاد..
ثانيا : إذا فوت استئذانه المصلحة المقصودة.
ثالثا : إذا علمنا أن الإمام لايأذن.
لا ي ســتأذن.. بل إن الصـحابة عنــدما تعرضت المدينة لمثل هــذا الحــال, وأغــار عليها مجموعة من الأعراب, وأخـذوا السـرح- أي مواشي المدينـة- خـرج الصحابة دون إذن الرسـول ص, خـرج أبو طلحة وسلمة بن الأكوع, ولحقوا بهم وأرجعوهم, وأرجعوا السرح- المواشي- ومـدحهم رسـول الله ص وقـال: (خير فرساننا أبو طلحة, وخير رجالاتنا سلمة) خرجوا دون إذن الرسول ص ولم يؤنبهم الرسول ص.
أي استئذان..?! من أي إنسـان..?!.. أن تنقذ أطفـالا تـأكلهم النـيران.. أطفـال أمامـك, رائحة لحـومهم تتصاعد مع الدخان, رائحة شواء لحومهم, وأنت بإمكانك أن تنقذهم, وأمك جالسة تقول لهـا: هل تـأذنين لي أن أنقذ هـؤلاء الأطفـال?! فتقـول: لا, أخشى أن يحـترق طـرف ثوبـك, وأخشى أن يسـود ثوبـك, وأخشى أن تحترق أنت.
هل يجوز لك أن تطيع أمك في هذه الحالة?!.. ولنفرض أن هنالك مجموعة من الرجال تستطيع أن تنقذ هـؤلاء الأطفـال ولم يتحـرك أحـد, كلهم آثمـون, ولا اسـتئذان في مثل هـذه الحالـة.. لأن فـرض الكفاية يتعين, أي يتحول إلى فرض عين إذا لم يكف الناس لإقامة فرض الكفاية.
جنازة موضوعة لم يتقدم إليها أحد يصلي, الأمة كلها آثمة, ولو كانت صلاة الجنازة فرض كفاية.
الأفغان الآن محتاجون للرجال أكثر من حاجتهم إلى المال.. اعلموا هذا علم اليقين, وأنا أقوله من موقع العـارف المتفـرس البصـير بحـالهم, وأنا أعيش بينهم للسـنة السـابعة على التـوالي, أدرك أنهم بحاجة شــديدة إلى المــال, ولكن حــاجتهم إلى الرجــال أشد وأعظم, هم بحاجة إلى كل إنســان يريد الجهــاد والرسول ص أوجب علينا, والله أوجب قبل الرسول ص نصرة الأخوة الإسلامية بحق الأخوة الإسلامية..
العقد قائم بين المسلمين جميعا لنصـرتهم: (المسـلم أخو المسـلم لا يسـلمه- لأعدائـه- ولا يظلمـه, ولا يخذلـه).. (ما من مسـلم يخـذل أخـاه في مـوطن ينتهك فيه من عرضه وتنتقص فيه من حرمته إلا خذله الله في موطن ينتقص فيهمن عرضه وتنتهك فيه حرمته)(3) [صحيح الجامع الصـغير رقم 7519]. فـإذا خذلنا الأفغان الآن, غدا سيخذلنا الله.
والآن أفغانستان وغدا عربستان, فإذا كان أعداء الله قد اعتدوا هنا على هذه المناطق ونحن خــذلناهم, فالله عزوجل سيسلـط علينا أعداءنا, وسـيخذلنا إخواننا كما خـذلنا إخواننـا, وكما يقـول الشـيخ سـياف: نحن ندفع ضرائب تقصير آبائنا عن نصرة إخوانهم في بخارى, لم ينهض آباؤنا لنصرة إخواننا في بخــارى فسقطت بخارى فخذلنا البخاريون, والله- الآن- تركنا وحدنا في المعركة.
ونحن الآن- العــرب- إن لم ننفر لنصــرة هـؤلاء فسـيخذلنا الله في مــواطن الشــدة, وإذا كنا ننظر إلى الأعراض التي تنتهك واللحوم التي تمزق كلحوم (البلوبيف) والأموال الـتي تسـلب والـدين الـذي يجتث, غدا سيصيبنا ما أصابهم.
فيا أيها الاخوة: لا إذن للوالدين, (إنما الطاعة في المعروف) (ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق).

المتزوج يجب أن يأتي, لا إذن للمرأة: إذا كانت المرأة لا تستأذن زوجها فكيف يستأذن الرجل زوجته, لا نظر للأولاد لأن المعركة أشد والبلية أعظم والمصيبة طـام ة عارمة على رؤوس المسـلمين. إنما فقط عليك بالنسبة لزوجتك- إن كنت متزوجا- أن تؤم نها بمبلغ من المال تعيش فيه عيش الكفاف.
الد ين لا يمنع من الجهاد, وقد سئل ابن تيمية عن رجل مدين ثم نادى المنـادي للجهـاد, قـال: ينظر إن كان المدين معه مال ويستطيع سداد دينه للدائن, ينظر إلى الدائن هل يسـتعمل الـدائن دينه للجهـاد أو يستعمله على مصالحه الشخصية, فإن كان الدائن سيستعمله لمصالحه الشخصية يجب على المدين أن ينفر مع المال ولا يسد المدين, وأما إذا كان لا يملك فمن باب أولى.
أيها الاخوة: الد ين لا يمنع, الأولاد لا يمنعون, الزوجة لا تمنع, والوالـدان لا يمنعـان.. الجهـاد فـرض عين, ولا إذن لأحد من البشر عليك أبدا , لأن الصلاة; فريضة الصبح أو فريضة المغرب إذا أردت أن تصـليها لا تستجيب لأحد من العالمين, هذا هو الحكم الشرعي.
فكونوا على بينة من ربكم وحددوا موقفكم واسمعوا قول الله عزوجل:
قل إن كـان آبـاؤكم وأبنـاؤكم وإخـوانكم وأزواجكم وعشـيرتكم وأمـوال اقترفتموها وتجـارة تخشـون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
(التوبة: 42)
انتظروا مصيبة من السماء فتربصوا حتى يأتي الله بأمره .
ثم المصيبة الأخرى; أن الله يشهد على القاعد بالفسق والله لا يهدي القوم الفاسقين .
وفي الحـديث الصـحيح: (من مـات ولم يغز ولم يجهز غازيا ولم يخلف غازيا في أهله بخـير أصـابه الله بقارعة قبل يوم القيامة).
وفي الحديث الصحيح: (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفـاق)(4) [رواه مسلم بلفظ "خير فرساننا أبو قتادة وخير رجالاتنا سلمة" انظر مشكاة المصابيح بتحقيق الشيخ الألباني رقم (3989) المشعاني].
وليت شـعري إن لم يحـدث نفسه بـالغزو في أفغانسـتان; بعد اسـتمرار المعركة عشر سـنوات, فمـتى يحدثها؟! لن يحدثها أبدا , والله عزوجل جعل علامة للذين يريدون الجهاد:
ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة
(التوبة:64)
ولكن نعوذ بالله.......
كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين
(التوبة: 64)
هذا هو حكم الله, وحكم رسول الله ص, وحكم الفقهاء والمفسرين والمحدثين عـبر القـرون الإسـلامية جميعا , طيلة الحقبات الإسلامية المتطاولة.
فانتبهوا, والأمر جد خطير
إنه لقول فصل وما هو بالهزل
(الطارق: 31و41)
مؤتمر الشباب المسلم
ديـــــن عـمـلـــــي:
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
إن هـذا الـدين كما تعلمنـاه دين عملي.. عملي, حـركي, جـاد , كـانت الآيـات فيه تتـنزل لتطبـق, وكـان الصحابة رضوان الله عليهم يأخذون الآية والآيـتين والثلاث ولا يزيـدون على العشـر, فيـذهبون ليطبقوها ثم يعودون ويتعلمون من جديد.
ما كانت الآيات تـنزل للثقافـة, كـانت تـنزل لتطبق في واقع حي متحـرك, فقـال الصـحابة رضـوان الله عليهم: فتعلمنا العلم والعمل بالقرآن معا .
اسمعوا مني: كثير من الشباب يسألون "ما حكم الجهـاد"؟!.. الـذي خـرجت به من خلال النصـوص, وما طالعت كتابا خالف هذا النص, وقد وافقنى عليه كل العلمـاء الـذين قـابلتهم وأخـذت امضـاءاتهم عليـه, وافقني عليه فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز وفضـيلة الشـيخ محمد صـالح بن عـثيمين, والشـيخ سـعيد حوى والشيخ محمد نجيب المطيعي رحمه الله- وهو من أفقه النـاس في هـذا القـرن وقد توفـاه اللهــ, ووافقني عليه عبد الله علوان- رحمه الله- وكـذلك هو من العلمـاء المطلعين, ووافقـنى عليه الكثـيرون على أنه: إذا وطىء الكفار شبرا من أراضي المسـلمين أصـبح الجهـاد فـرض عين على كل مسـلم في تلك البقعة حتى تخرج المرأة- بمحرم- دون إذن زوجها, والعبد دون إذن سيده, والمدين دون إذن دائنه, والولد دون إذن والـده, فـإن لم يكفـوا, أو قص روا, أو تكاسـلوا, أو قعـدوا توسع فـرض العين على من يليهم, وثم.. إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها, فرضا لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم.
ولذلك منذ أن سقطت الأندلس, وإلى يومنا هذا; الجهاد فرض عين على الأمة المسلمة.
القتال والجهاد معناه ليس الكلام في خطب مثلا; الجهاد: حمل السلاح. عرفه الفقهـاء الأربعـة: الجهـاد هو القتال بالسلاح, هو قتال الأعداء, هكذا عرفه الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية.
لا نريد أن نمي ع النصوص. الجهاد معناه: الذبح.. هكذا القتال. على أنه إذا وطىء الكفار أرضا إسلامية أصـبح الجهـاد فـرض عين على كل مسـلم في تلك البقعة ثم يتوسع ويتوسع إلى أن يعم فـرض العين الأرض كلها فرضا لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم.
ولذلك اسمعوا رأيي: إن الذي لا يقاتل بالسلاح الآن.. الذي لا يذبح; هذا كالذي يفطر في رمضان عامــدا , وكالذي يـترك الصـلاة عامـدا , كونـوا على بي نة من أمر دينكم, الجهـاد هو القتـال, يقـول ابن رشـد:

وحيثما أطلقت كلمة الجهاد فإنها تعني قتال الكفار بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.
كلكم مطالبون الآن أن تكونوا في ساحة المعركة, أية معركة تريد; تستطيع في فلسطين يجب عليك أن تلبس لباس الجندي, تحمل السلاح وتقاتل في فلسطين, ما استطعت في فلسطين; في أفغانستان, ما استطعت في أفغانستان; في الفلبين, ما استطعت في الفلبين; في أريتيريا, في تشاد.. القتال الآن فرض عين كصلاة العصر التي صليناها الآن.
إن كنتم جادين في أمر دينكم, وهذا الدين دين عملي جاد لا يعرف الثقافة دون تطبيق في واقع الحياة.
الفلسطيني الذي يستطيع أن يصل إلى فلسطين وجب عليه أن يتحرك إلى فلسطين, والفلسطيني الذي لا يستطيع أن يتحرك إلى فلسطين عليه أن يبحث عن بقعة أخرى يقاتل فيها بالسلاح.
القراءة في الكتب.. العلم, تأويل النصوص.. تمييع المصطلحات القرآنية غير جائز أبدا .
الوضوح مع النفس والنص:
الجهاد في الكتاب والسنة له مصطلح قرآني, مصطلح رباني معناه القتال, ويبقى الجهاد فرض عين حتى ترجع آخر بقعة- كانت في يوم من الأيام إسلامية- إلى يد المسلمين.
والجهاد- وهو القتال- يبقى فرض عين عليك طيلة حياتك, افرض أنك قاتلت في فلسطين أو في أفغانستان وحررنا فلسطين; لا ينتهي فرض العين, يجب أن تنتقل إلى بقعة أخرى وثالثة ورابعة.
دراستك ليست جهادا , علمك ليس جهاد ا, جلوسك مع إخوانك في حلقات دراسية أو دعوية ليس جهادا , الجهاد هو القتال, ما دامت راية القتال مرفوعة, ما دامت الأسنة مشرعة وما د مت تتمتع بالصحة, وبإمكانك أن تحمل السلاح.
يجب أن يكون هذا واضحا , يجب أن تكون واضحا على الأقل مع النصوص القرآنية, يجب أن تكون واضحا مع ربك ومع نبيك ص ومع النصوص القرآنية, إن كنا مقص رين يجب أن نعترف أننا مقص رون, إن كنا لا نستطيع أن نطير من القفص الذي وضعنا فيه يجب أن نعترف أننا نرفرف ثم نصطدم بسقف القفص الذي نعيش فيه وننزل ولا نستطيع أن ننطلق.
الجهاد- وهو القتال بالسلاح- الآن فرض عين, ويبقى فرض عين إلى أن ترجع آخر بقعة من بقاع المسلمين كانت تحت راية لا إله إلا الله; إلى تحت تلك الراية مرة أخرى.
تحبون أن تكونوا واضحين مع ربكم, مع سنة نبيكم ص, مع الكتاب العزيز? هذا هو الحكم الشرعي.
والجهاد عبادة الحياة, عبادة لا تنقطع إلا بخروج الروح; تماما كالصلاة, كما أن الصلاة لا تسقط عنك إلا إذا خرجت روحك, الجهاد لا يسقط عنك إلا إذا خرجت روحك; لا يجوز التعلل بالأماني, ولا يجوز اختلاق الأعذار, ولا يجوز تمييع النصوص, ولا يجوز التلاعب بالآيات القرآنية.. جهاد معناه قتال, تفضلوا قاتلوا في فلسطين, فلسطين مفتوحة لك, ما قدرت? تفضل أفغانستان مفتوحة, ما قدرت? الفلبين مفتوحة, أما أن تبقى المعارك مستمرة والحرب مشتعلة, والسماء تقذف حممها والأرض تفجر براكينها مدة عشر سنوات في أفغانستان ولا تصل إليها, معنى ذلك لن تحدث نفسك بغزو, (ومن مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق)(1) [رواه مسلم]. لابد أن تحدث نفسك بالغزو ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة فنرجوا الله أن لا يكون قد كره انبعاثنا فثبطنا وقيل اقعدوا مع القاعدين.
وفي مثل هذه الأيام, في مثل هذه الأحوال....
لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون
(التوبة: 44-54)
هذا الكلام الذي أقوله الآن ويشكك الناس به, هذه رسالة البنا والمودودي وسيد قطب.
البنا قال- قبل أربعين سنة ونيف ونص على هذه القاعدة في رسالته "الجهاد"-: أن الجهاد إذا اعتدي على أرض المسلمين يصبح فرض عين حتى يخرج الولد دون إذن والده- والدين لا يؤثر- تخرج.
ابن تيمية سألوه بالنسبة للجهاد بالمال: قوم جياع وجهاد يتضرر إن تركناه, وإن تركنا الجياع ماتوا فأين نذهب بأموالنا? قال: أعطوا الجهاد وليمت الجياع.. أعطوا الجهاد وليمت الجياع.
مشكلتنا ما هي يا إخوة?! ما هي قضيتنا في الأرض الآن?! نحن أيتام ضائعون نبحث عن دار للأيتام نأوي إليها, نريد دارا اسمها دار الإسلام, نقيم على هذه الدار, نقيم المجتمع, نرفع فوقها راية لا إله إلا الله, ونستفيء ظلها.
ما لم يرك ز المسلمون جهودهم على قضية من القضايا ويكون في ذهنهم أن ينطلقوا من الحدود الإقليمية التي ح بسنا في داخلها ومن الإطارات التي س جن ا في إطارها, ومن الأثرة والهوى التي تسيطر غالبا علينا, مالم نفكر في الدار التي نقيمها, سنبقى ضياعا كالأيتام على مأدبة اللئام.
نحن نبحث عن دار, نبحث عن دار للإسلام, فإن كانت فلسطين- إن كنا نستطيع أن نذهب إلى فلسطين ونحررها من اليهود ونقيم عليها دار الإسلام- فكل واحد منا آثم بقعوده هنا, وإذا كانت هنالك بقعة أخرى يمكن أن تقام عليها دار الإسلام, وأن تؤوي هؤلاء الأيتام ويشاد عليها المجتمع الإسلامي, فحرام علينا أن نتركها نهبة للذئاب في الوقت الذي لم يبق من السقف إلا القليل, قليل من الطين نضعه على سقف أفغانستان لنقيم فيها دولة الإسلام.
يا أيها الإخوة: الأمر فصل وليس بالهزل, القضية جد .. نحن نتعامل مع الدين, ونتعامل مع رب العالمين المطلع على القلوب, علام الغيوب.. نحن نستطيع أن نخدع كل الناس إلا أنفسنا, ونستطيع أن نقول ما نقول, ولكن أنفسنا; لا نستطيع إلا أن نصارحها..: هل أنا جاد في القتال?.. هل أنا جاد في الجهاد?.
يا إخوة: نحن فتحنا معسكرات للإخوان المسلمين, الحركة الإسلامية فتحت معسكرات سنة (9691م) كانت الحدود مفتوحة, كانت الحدود كلها مفتوحة أمام الجموع الإسلامية, نادينا بالمسلمين سنتين كاملتين; أين المسلمون الذين جاءوا للجهاد في فلسطين وللدفاع عن أرض فلسطين?!.. سنة (

8491م) خـرجت كتـائب بسـيطة من الإخـوان، فقط من مصر وقـاتلت في فلسـطين, الفئة الشـعبية الوحيـدة الـتي قـاتلت في فلسـطين, ولكن المسـلمين لم يـأتوا، كـان غـور الأردن ونهر الأردن سـنة (9691م) مفتوحا أمام من أراد أن يجتاز.. الأسلحة: كنتلله أخطب الجمعة وأنا أحمل الكلاشـنكوف على المنبر!.. كنا نمر من عمان بالسيارات ومعنا الرشاشات: مضادات الطائرات، كنت أدخل الجامعة ودائما مسدس على جنبي لا يفارقني.. تلك الأيام.. أيام- كما قالوا "القمرة والربيع"- ما رأينا الكثيرين-

فالآن وقد فاتنا فرص كثيرة: أي فلسطيني يستطيع أن يجاهد في فلسطين, حرام عليه أن يجلس بعيـدا عن الجهاد, والجهاد كما قلت لكم; هكذا.. الـذبح, أو هـذا الإصبع, أشـهد أن الا إله إلا اللـه، وهـذا كـذلك لتحريكه على الزنــاد، إن كنتم تريــدون أن تعرفــوا الحكم الشــرعي, إن كنت لا تســتطيع تعــال إلى أفغانستان.- فرض عليك وليس تقديما لقضية على قضية.. قضية أرض تنجست, وبقي مكان بعيد, دارنا كلها تنجسـت, بقي دار عند جارنا يجب أن نصـلي فيهـا, وإن كـانت دار جارنا نـترك دارنا حـتى نطهرها ونرجع نصلي فيها, أما أن نترك الصلاة لأن دارنا قد تنجست, وليس فيها مكان للصـلاة فهـذا ليس عـذرا عند الله وليس عذرا عند البشر.

جهــــاد هــــذا الشعــــــب:

إن التضحيات التي تقدم يوميا في أفغانستان لو كانت عند أي شعب عربي لصنع منهم تماثيـل.. تماثيل على مفارق الشوارع, لكانت الألسن لا تكف صباح مساء عن اللهجللهجلل بذكرهم وعن الإطراء بالثنــاء عليهم.. فقط لأنهم أعـاجم?!.. فقط لأنهم لا ينطقـون اللغة العربيــة?!.. فقط لأن ألــوانهم تختلف قليلا عن لوننــا?!.. إن كنا نبحث عن دار للإســلام, إن كنا نبحث عن مجتمع إســلامي, هــؤلاء أبنــاء الحركة الإسلامية يقودون الجهاد, يقودون شعبا بكامله.. أفغانستان كلها وراء أربعة من أبناء الحركة الإسلامية: سياف، حكمتيار, رباني, وخالص, كلهم من أبناء الحركة الإسلامية.

الحركة الإسلامية الأفغانية رئيسها كان رباني مسـاعده سـياف، قائد الجنـاح العسـكري حكمتيـار, الرابع كان يونس خالص من العلماء البارزين.

كنا نقول: نحن نبحث عن شبر نجسم فيه الإسـلام حيا واقعا , تطبق فيه الشـريعة, الآن عنـدنا سـتمائة وخمسين ألف كيلومتر مربع, نستطيع أن نقيم فيها دولة الإسلام.

كنا نقول: ليت الشعب يؤمن أو يـرى ما تـرى الحركة الإسـلامية أو ما تـراه الـدعوة الإسـلامية، فيمشي وراءنا واحد في المائة منه حتى نستطيع أن نواجه الطواغيت، ونقيم دولة الإسلام.

الآن شعب بكامله يحمل السلاح ووراء أبناء الحركة الإسلامية، ليس لنا عذر عند الله عزوجل.

كنا نقول: لو استطعنا أن نقتني بعض الأسلحة حتى ندافع عن أنفسـنا وعن عقيـدتنا، الآن تسـتطيع على حدود أفغانستان أن تشتري كل سلاح في الأرض إلا الدبابة والطائرة فقط, الدبابة والطائرة لا توجد في الدكاكين، أما البقية تسـتطيع أن تشـتريها, ثمن طلقة الـ (RBG) في المصـانع تبـاع بخمسـمائة دولار, بمصانع السلاح بخمسـمائة دولار, هنـاك على الحـدود في السـوق السـوداء تبـاع بعشـرة دولارات.. أين عـذرنا عند الله عزوجـل?! راجمة الصـواريخ, طلقة مضـاد للطـائرات خمسة دولارات.. خمسة دولارات وعشرة دولارات، بعضها نشتريها- كل عشرين طلقة- بدولار واحد.

السلاح مثل الرز, مثل التراب، وشـعب يقـول لـك: تعـال لتقودنا أنت ابن رسـول الله ص, أنت حفيـده, عندما يراك يقوم يعانقك يقول لك: يا حفيد رسول الله جئت تدافع عن بلادي-

لا عذر لكم.. فلسطين أو أفغانستان:

لا عذر لكم عند الله عزوجل- كما قلت لكم: إن الذي يستطيع أن يجاهد في فلسطين- الأولى أن يجاهد في فلسطين, ووالله لو استطعنا أن ندخل فلسطين ونجاهد فيها ما ذهبنا إلى أفغانستان، أما وقد حرمنا من استعمال السلاح في فلسطين, وأصبحت الدول العربية تطلق على ظهورنا عشر رصاصات، قبل أن نطلق رصاصة واحدة على اليهود, يحرم علينا القعود, فبحثنا عن أفغانستان-

إن كنت تستطيع أن تجاهد في فلسطين, جاهد في فلسطين وهو أولى وأفضـل, وهي الأرض المباركـة، أما إذا كنت لا تسـتطيع أن تـدخل دخـولا إلى فلسـطين, تبقى جالسا تتعلل بالأمـاني، وتعيد وتبـدىء: "فلسطين وفلسطين", كما قال رجل للرسول ص: مـتى السـاعة قـال: ويحـك, مـاذا أعـددت لها (2)? [متفق عليه].

ماذا أعـددت لفلسـطين يا أخي?!.. أنت هل تـدربت?! هل تعـرف السـلاح?! هل شـهدت معـارك?! هل كلفت نفسك يوما تتعلم كيف تفك اللغم وتركبه?! هل كلفت نفسك أن تضع لغما شـراكيا في سـيارة أوغيرها?! كيف تضع لغما شراكيا أمام باب أحد اليهود أو في سيارته أو بـاب مصـنعه أو غـير ذلـك?!.. طبعا معظمكم لا يعرف هذا, وما رأى وما فكر فيه, تعـالوا عنـدنا نعلمكم عليـه, تعـالوا إلى أفغانسـتان نعلمكم عليه ونرجعكم إلى فلسطين.. ما ينقص من فلسطينيتك ولا شيء, ندربك, نعلمك, تخـوض عـدة معارك لتكسر حاجز الخوف، تتعلم الرجولة، تنضج نفسيتك دينيا ونفسـيا وعقليا ورجولة ثم ترجع إلى بلادك أما وقد فقدت هنا السبيل إلى أرضك, فهنالك سبل أخرى.

يا إخوان: اليهود عندما أقاموا دولتهم اشتركو مع الدول, دول الحلفاء في الحرب العالمية، حتى يتعلمـوا الحـرب, دايـان سـنة (9691م) لما كـان يواجه حـرب الفـدائيين، ذهب إلى فيتنـام ليتعلم كيف يقاتل الفدائيين، وكيف يقاومهم, ذهب بنفسه.

الآن الأمريكان.. الجنرالات الأمريكـان يـأتون عند أحمد شـاه مسـعود, بعد أن يفتح حصـنا من الحصـون يقولـون لـه: أعطنا الخطة الـتي طبقتهـا, يطو ر الجـنرالات الأمريكـان معلومـاتهم العسـكرية من خلال عمليات أحمد شاه مسعود في شمال أفغانستان-

يقـول أحمد شـاه مسـعود: أنا والله أشـتهي عربيا واحـدا مسـلما عسـكريا يـأتيني ويقـول لي: مـاذا صنعت?! وكيف فتحت هذا الحصن?.

يا إخوان أعدوا العدة, نحن مسلمون, نتعامل مع رب العـالمين يجب أن نكـون جـاد ين, ما نقضي حياتنا كلها بالتمني (إن قوما خرجوا من الـدنيا بـدون عمل يقولـون: نحسن الظن بالله تعـالى وقد كـذبوا ولو صدقوا القول لصدقوا العمل) أصدقوا الله القول, واصدقوا الله العمل.. أعدوا لفلسطين.
وأول ما يقع في ذهن المجاهد العربي في أفغانستان: كيف يمكن أن أنقل هذه الصـورة إلى فلسـطين? والإنسان عندما تشتعل في أعماقه جذوة الجهاد وتضطرم ناره لا يمكن أن يهدأ, ولا يمكن أن يقر , يريد أن يحرر بلاد الإسلام أينما كانت, فكيف أرضه التي تعتبر مسقط رأسه? كيف أرضه التي حوته وأرضعته وشب عليها ودرج على مرابعها?! كيف أرض المسـجد الأقصـى?! كيف الأرض المباركـة?! فلا تظنـوا أن الـذين في أفغانسـتان مشـغولون عن فلسـطين.. لا واللــه, نحن نعد لفسـلطين في أفغانسـتان, ولو استطعنا في أية لحظة أن نجد منفذا لفلسطين فإننا ننفذ إليه, ونـذهب إليـه, لكن نحن ننظر إلى أرض الإسلام أنها أرض واحدة, وأن الشعوب الإسلامية كلها شعب واحد, وأننا نبحث عن دار للإسلام, نريد أن نقيم فيها دارا للإسلام, نؤوي بها هؤلاء الأيتام المشردين الذين ليس لهم راع, وليس لهم مــرب, وليس لهم ناطق ينطق باسمهم.
يا أيها الإخوة أقول لكم مرة أخـرى: الجهـاد فـرض عين, والجهـاد معنـاه حمل السـلاح, إذا تسـتطيع أن تحمل السـلاح في بلـدك: الأولى بلدك, وإذا لا تسـتطيع.. يجب أن تبحث عن بقعة أخـرى تعد بها نفسك وتحمي بها أعراض المسلمات..

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم   والمسلمات مع العدو المعتدي
القائلات إذا خشين فضيحــــــة   جهد المقالـــــة: ليتنا لم نولد

هل أعراضنا أطهر وأشرف من أعراض الأفغانيـات?!.. هل نسـاؤنا أفضل من نسـاء الأفغـان?!.. عنـدما تحط الطائرات في وسط قرية من القرى- ليس فيها المجاهدون, المجاهدون في رؤوس الجبال- وتأخذ نساءهم وتطير فوقهم, ثم تنزع ثيابهن وتهتك أعراضهن وتقتلهن, ثم تلقيهن عاريات فوق رؤوس آبـائهن وإخوانهن في القواعد..

أتسبى المسلمات بكل ثـغــــر   وعيش المسلمين إذا يطـيــب
أما للــه والإســـــــــــلام حق   يدافــــع عنه شـــبان وشـــيب
فقل لذوي البصائر حيث كانوا   أجيبوا اللــــه ويحكم أجيبـــوا

أفضـــل العبـــــادة:
والذين يظنون أنهم بعبـاداتهم أو بعلمهم هـذا يغـني عن جهـادهم... اسـمعوا قـول عبد الله بن المبـارك للفضيل بن عياض- وكان مجاورا للحرم- والإثنان من علماء الحـديث, ومن أصـحاب العقيـدة الصـحيحة يرسل إليه وهو مرابط في الوقت الذي كـان فيه الجهـاد فـرض كفاية ليس فـرض عين مثل أيامنـا, في الوقت الذي كانت فيه الجيوش الإسلامية تحمي الثغور وهي مشحونة بالمسلمين والجنود, أرسل إليه:

يا عابــد الحرمين لو أبصرتنــا   لعلمــت أنـك بالعبـادة تلعــــب
من كان يخضب خده بدموعه   فنحـــورنا بدمائنــــا تتخضـــب
أو كان يتعب خيله في باطل   فخيولنا يــوم الكريهـة تتعـــــب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا   رهج السنابك والغبار الأطيـــب

وقفت أمام هـذه الأبيـات الشـعرية..قلت: جـوار الحـرم, والعبـادة بجـانب الكعبة لعب?! نعم.. لعب في الوقت الذي يجتث فيه الإسلام من الوجود, لعب في الوقت الذي فيه تنتهك أعراض المسلمات.
حسن البنا في كتابه يقـول- نقل عن البزازيـة-: امــرأة سـبيت في المشـرق وجب على أهل المغـرب تخليصها, امرأة واحدة سبيت في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها.. الأمر جد وليس بالهزل.
ولذلك يا إخوة إني أستحي!.. أسـتحيلله من نفسي أو من حـال المسـلمين عنـدما أرى البنت الفرنسـية تمتطي جبال الهندكوش وتمكث ستة عشر شهرا في داخل أفغانستان, لا تبقي بقعة واحـدة إلا تـدخلها وتمسحها وتكتب عنها, والمسلمون لم يصلوا بيشاور.. بلدة المهاجرين.
مخلتفة عنهم دينا , لونا , بنت..!! الوحوش تخاف, صدقوا: عندما تبـدأ القـذائف تـنزل الحيوانـات تبكي, تتجمع الكلاب, البغال والدموع نازلة من أعينها من الهول الذي يذكر بيوم القيامة.. البغل, الحصان يأوي إلى جذع شجرة من القذائف, والدموع تراها من عينيه, يتحملون آلاما .. هل تصدقون أن البغال تنتحر?! البغال التي معهم في رؤوس الجبال لشـدة الإعيـاء تقف على سـفح الجبل وتلقي بنفسـها في الـوادي لتخلص من الإعياءللــه, إخواننا العــرب قــالوا: ما تمنينا المــوت خلاصا من التعب إلا ونحن في رؤوس جبال نورستان..

لا تحسب المجد تمرا أنت آكـلــــه   لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
والعز في صهوات الخيل مركبه   والمجد ينتجه الاسراء والسـهـــر

وما فهمت حديث رسول الله ص: (رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم في ما سواه من المنـازل ي قـام ليلها ويصـام نهارهـا)(3) [رواه النسـائي والترمـذي وحسـنه]. فعلا ليلة بـرد واحـدة تعـدل بتعبها ومشقتها أكثر من ألف ليلة في بيتك.
ولذلك.. كونوا صرحاء مع أنفسكم, مع دينكم, مع ربكم, والحكم الشـرعي واضـح, ولا نتلاعب فيـه, هـذا الحكم أجمع عليه جميع المفسرين والمحـدثين والفقهـاء والأصـوليين. والله ما رأيت كتابا في الفقه ولا في التفسـير ولا في الحـديث تعـرض للجهـاد إلا نص على هـذه القاعـدة: إذا وطىء الكفـار شـبرا من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم في تلك البقعة, حتى تخـرج المـرأة دون إذن زوجها, والعبد دون إذن سيده, والمدين دون إذن دائنه, والولد دون إذن والده, فإن لم يكفـوا أو قصـروا أو قعـــدوا يتوسع فـــرض العين على من يليهم وثم وثم, إلى أن يعم فـــرض العين الأرض كلها فرضا لا

يسعهم تركه كالصلاة والصوم , ألا هل بلغت, اللهم فاشهد, وسأشهد عليكم يوم القيامة, أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لماذا جئنا هنا?!
سؤال: لماذا جئنا إلى الجهاد الأفغاني?.
هذا السؤال يتردد على ذهن أي واحد هنا, أما بالنسبة لي أنا, فصدقوا يا إخوة: إن طبيعة هذا الدين لا يفهمها الإنسان إلا في أرض الجهاد.
ماذا هو دين الإسلام?!.. وماذا يحتاج?!.. الآيات القرآنية لا تفهم إلا في أرض المعركة.. نحن يا إخوة نحيي أمة نامت منذ ثلاثة قرون.. أنت تريد أن تجدد جريان الدم في عروق ميتة, وتجديد جريان الدم عملية صعبة.. تجدون المريض في المستشفى إذا ضعفت حاله إلى درجة معينة لا يتقبل الحقن التي يعطونها إياه.. الدم لا يستطيع أن ينقل (الجلكوز) وغيره.
نحن نحاول أن نعيد الدماء بعد أن جفت العروق.. أنا درست في جامعة دمشق- بكلوريوس الشريعة اللسانس- أستاذنا قدم رسالة دكتوراه في آثار الحرب في الإسلام, فقلت: هذا مسكين ضيع عمره.. ماذا تعني آثار الحرب?! آثار الحرب: الغنائم, الأسرى, الرقيق, الإماء, تقسيم الاراضي.. هذه كلها انتهت.
الآن الأمم المتحدة هي التي تحكم في الأسرى, وهي التي تعلن إيقاف الحرب.. والدول بجاهليتها, على شهواتها ومصالحها هي التي تحدد وقف الحرب, جريان الحرب.
لا يوجد شيء اسمه آثار الحرب في الإسلام, فوجدت أننا نحن بحاجة إلى آثار الحرب, بحاجة أن نعرف.. حكم الأسرى, كيف نعاملهم, كيف نعامل الأراضي التي نستردها, الأسلحة التي نغنمها, النساء, الرجال, هذه كانت معطلة.. نسيا منسيا.
أثر فتوى فرض العين:
قبل الجهاد الأفغاني ما كان الناس يعرفون أن الجهاد فرض عين, وصدقوا عندما قلت: إن الجهاد فرض عين, كنت أقدم خطوة وأرجع خطوة, وعندما كتبت هذه الرسالة الصغيرة الرسالة هي الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان أعطيتها للشيخ عبد العزيز بن باز وقرأها, بدأ الشيخ عبد العزيز نفسه يراجع الموضوع, صحيح الجهاد فرض عين حتى- جزاه الله خيرا- أصدر فتوى على أن الجهاد فرض عين.
الآن لا يستطيع أحد أن يناقشك أن الجهاد فرض عين, بينما قبل سنتين فقط ما أحد يصدق أن الجهاد فرض عين.. لا يدري.. تكشفت هذه الأمور- حتى لي- على الطريق هنا في الجهاد الأفغاني, رغم أننا اشتركنا في حرب فلسطين إلا أن رؤية الواقع.. معايشة الواقع, المسيرة, النظر في الكتب.. في كتب أئمتنا وسلفنا الصالح, يعني نحن في واد والواجب في واد آخر.
ما وجدت كتابا كتب عن الجهاد سواء في التفسير أو في الحديث أو في الفقه أو في الأصول إلا ونص على أن الجهاد في مثل هذه الحالة فرض عين, وعندما قلنا: إن الجهاد فرض عين قبل سنتين ونصف.. ما أعطى الناس اهتماما , عندما بدأ الشباب يستجيبون لهذه, بدأت الحملة على الفتوى.
الرسول ص; لم تكن هنالك مقاومة شديدة له في البداية, إلا بعد أن بدأ التجمع على الفكرة الجديدة: عقيدة (لا إله إلا الله) بدأت تجذب أناسا وصار يتكون مجتمع جديد يحمل هذه الأفكار.
فبدأت الحملة علينا من كل الدنيا, وما رحمنا أحد إلا من رحم ربك وقليل ما هم.. لكن نحن ضاغطون أرجلنا على (البنزين)!, على المائة والخمسين(1) [يقصد الشيخ من هذه العبارة أننا مسرعون في حركتنا سرعة كبيرة ولا نلتفت إلى المخالفين والمنتقدين]. وأنا مطمئن على أنه ؛مهما كانت النتائج فالتجربة عظيمة الآثار في واقع المسلمين«.. تجربة: أن تأتي بشاب كان يعيش في المدينة المنورة أو في الطائف بين القهوة والتمر, وبين (الكبسه) واللحم وبين (الكندشن) و.. تأتي به دفعة واحدة, فإذا هو مجاهد, يأكل الخبز والشاي.. هذه نقلة بعيدة.. نقلة ليست قليلة.
ماذا نريد:
نحن نريد أن نجدد الحياة في الأمة الإسلامية.
نحن نريد أن نجدد القرون التي خلت على المسلمين, يعيشون عيش السوائم, ويسامون سوء العذاب بالخسف والذل والهوان, والله تكفل أن يعين وأن ييسر وأن ينصر بشرطين:
وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط
(آل عمران: 021)
إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين
(يوسف: 09)
قد يقول قائل الآن: الجهاد الأفغاني قد يهزم - مع أننا الحمد لله يوما بعد يوم نطمئن إلى النتائج وإلى النصر, ولنفرض أن الجهاد الأفغاني لم يقم الدولة الإسلامية التي كنا نظن, فالجهاد الأفغاني لن يهزم, لأنه انتصر حتى الآن ولو انتهى.. لو مسح الشعب الأفغاني فهو منتصر.
قصة أصحاب الأخدود.. أبيدوا جميعا , ولكنهم حققوا النصر في واقع الأمر, لماذا? لأنها تجربة رائدة لأصحاب العقائد للأجيال القادمة.
نحن الآن نتمثل بأصحاب الأخدود, ونقول: لماذا لا نصبر على عقيدتنا ونضحي من أجلها? وكما يقول الأستاذ سيد: إن النتيجة في واقع الأرض أو في حساب الأرض أسيفة أليمة, ولكنه انتصار.. انتصار الروح على الجسد.. انتصار المبادىء على أدوات القمع التي يستعملها الطغاة.. انتصار; أن الطغاة لم

يستطيعوا أن يسيطروا على الأرواح, سيطروا على الأجساد فقط.. فالجهاد الأفغاني مهما كانت النتائج منتصر.
الان نحن هنا, هنا في (بكتيا), في هذا المكان, في العرين والمأسدة, نتكلم عن الجهاد, هذا الكلام تلتهمه أجيال تنتظر وراءنا. الآن في العالم الإسلامي تجد بعض الأسر تفتح (الجهاد) أو (البنيان المرصوص), تتتلمذ عليها, وتتربى عليها.
أحد الإخوة- قادم من اليونان- قلت له: تصلكم مجلة الجهاد؟ قال: نقرأها حرفا حرفا , ونحفظ بعضها غيبا , تأتينا خمسة أعداد يتداولها مائتا شاب.. مائتا شاب! ونكاد نحفظها عن ظهر قلب.
الأمة متعطشة للجهاد.. تريد أن تجاهد, لكن الواقع فوق رأسها ثقيل, ركام ثقيل, ركام القرون, ركام النوم الطويل, ركام تبلد الحس, ركام التخدير, ركام التثبيط, ركام; أنهم ما عاد في ذهنهم صورة مسلم شيخ في أرض المعركة, انتهت هذه من أذهانهم.. الشيخ وظيفته أن يذهب إلى المسجد ويخطب يوم الجمعة بما فتح الله عليه ثم يردد المجتمع ما تكلمه الشيخ إلى الاسبوع القادم, ويؤلف الشيخ بكلمات رنانة وخطب طنانة.. كلمة قوية بسبكها وحبكها, ثم يلقيها على الجمهور, أما أن يروا هذا الشيخ في أرض المعركة..؟!.. هذا ما رأوه.. ما رأت الأجيال هذا; أن يروا الأستاذ الذي في المدرسة يترك المدرسة ويذهب إلى أرض المعركة!, ما رأوا, أن يروا مدير الشركة يترك الشركة ويذهب إلى أرض المعركة, هذا لم يروه.. إنهم تربوا على أن هؤلاء وجودهم هنا أعظم فائدة من الرباط والهجرة والجهاد في سبيل الله, هكذا يتربون.. نفس الخط.. نفس المعالم.. نفس العقيدة نسخت في أذهان الناس, بل لم يعد المسلمون يطيقون رؤية الحق الذي كان قديما مشرقا .
عندما يرون إنسانا يترك وظيفته وينفر إلى الجهاد أحسنهم حالا من يقول: "إنه غير متعقل" أو "إنه متهور" أو "متسرع" أو غيرها من الكلمات, "إنه عاطفي, إنه طيب زيادة عن اللزوم", ومن هذا الكلام.. وأصبحت الطيبة, وأصبحت الإستجابة لنداء الله عزوجل معرة وعيبا يعاب بها الدعاة.
يا أيها الإخوة: يجب أن نفهم قضايا هي تعتبر بديهيات, ولكنها غابت عن أذهان المسلمين:
القضية الأولى:
أن الجهاد فريضة كالصلاة, فريضة العمر والحياة, كما أن الصلاة لا تسقط عن امرىء مسلم إلا إذا كان لا يستطيع أن يحرك عينيه, كذلك الجهاد لا يسقط إلا إذا نزعت الروح منه.
ليس الجهاد خاصا بأفغانستان, الجهاد مستمر, افرض حر رنا أفغانستان- إن شاء الله- وقامت الدولة الإسلامية, يجب أن ننتقل إلى مكان آخر, لأن الجهاد كالصلاة والصوم, فكما أنه لا يجوز لك أن تعتذر عند رب العالمين, تقول له: صمت العام الماضي فأنا أفطر هذا العام, كذلك لا يجوز لك أن تعتذر عند الله أن تقول: أنا جاهدت في أفغانستان, ولذلك اعذرني أن لا أجاهد في الفلبين أو في فلسطين أو في لبنان أو غيرها.. فريضة العمر.. يجب أن تبحث عن أية بقعة تؤدي فيها الفريضة, وتعبد الله فيها, لا تنتهي حتى تموت.
القضية الثانية:
أن الأمة كلها واقعة في الإثم ما دامت بقعة من أراضي المسلمين في يد أعدائها, ولن تخلص رقاب المسلمين من الإثم حتى تحرر الأرض, ولن يخلص أحد من الإثم إلا الذين نفروا في سبيل الله, هذه قضية ثانية, وأن فرضية العين بالنفس قد بدأت منذ سقوط الأندلس, واستمرت إلى يومنا هذا, وستبقى مستمرة- فرضية العين- إلى أن نعيد تحرير كل بقعة كانت إسلامية في يوم من الأيام, والذي لا يجاهد آثم يلقى الله مضيعا لفرض من الفرائض, لكن الناس صاروا يعتبرون الذي يفطر في رمضان رجلا فاسقا فاجرا , يقول لك: تصو ر أنه يفطر في رمضان, ولا يدرون أن تارك الجهاد أشد إثما من الذي يفطر في رمضان, لا يدرون.. عقولهم وقلوبهم لا تتقبل هذا.
شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه .. أولا (لا إله إلا الله) ثم دفع الكافر, قبل الصلاة.. ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه, ويجب على كل من سمع بهذا أن ينفر مع المشي والركوب, مع القلة والكثرة, مع الخفة والثقل, ممكن "الخفة", "الثقل"; ما نص عليه ابن تيمية, أما مع المشي والركوب.. مع القلة والكثرة, نص عليها ابن تيمية, يعني: أنت يجب أن تأتي من القاهرة مشيا إلى أفغانستان إذا لم يكن معك ثمن التذكرة.. مع المشي.
القرطبي يقول: (كل من علم بضعف المسلمين وظن أنه يدركهم وجب عليه غياثهم).
ثمان سنوات- يا جماعة- والطاحون يطحن, والطاحون يسحق, مفارم لحم, مفارم (البلوبيف) ويوضع فيها الأفغان, يفرمون فرما , والمسلمون لا غ ي رة لديهم ولا نكير.
ثمان سنوات.. فنحن يجب أن نتذكر أن الجهاد فريضة بالنفس, وأن دفع المال لا يغني, ولم يعذر رسول الله ص يوم تبوك أحدا , ولم يعذر رب العزة أحدا , وعندما تخلف ثلاثة من ثلاثين ألفا قاطعهم المجتمع خمسين يوما حتى أزواجهم.
فهي فريضة بالنفس, ما أعفي عثمان, وإن جهز جيش العسرة.. ما أعفي أبو بكر رضي الله عنهم جميعا , وقد قدم كل ماله.. ما أعفى من الخروج, ما قال له الرسول ص: أنت ابق تاجر في المدينة, ونحن نسد عنك, هؤلاء: بلال, عمار, الفقراء وغيرهم, يسدون إن ماتوا لا يهم, أما أنت.. تاجر كبير, ابق هنا على تجارتك, ما قال هذا, لا يعذر يا جماعة, يجب أن تتصوروا أن العبادة البدنية لا يسد عنها المال.
الآن الصلاة- صلاة العشاء- لو قلت: أنا تعبان, يعني ثقيل على نفسي أن أخرج أتوضأ الآن وأصلي أربع ركعات, ناديت واحدا أفغانيا : أنت فقير خذ هذه ألف روبية بدل صلاة العشاء, هل يقبل رب العزة, لو دفعت ملء الأرض ذهبا هل تسد عن صلاة العشاء?! لا تسد.. هذه عبادة بدنية وأنت قادر على الصوم, هل يقبل منك أن تدفع مالا ?! لا يقبل.. أنت قادر على الحج, هل يقبل منك أن تقول لواحد حج عني?! هل يقبل منك أن تأتي لشخص فقير أفغاني, تقول له: خذ يا أخي صل عني هذا الشهر ثلاثين يوما كل يوم بألف روبية?! ثلاثين ألف روبية تعال اقبضهن آخر الشهر لأني مشغول?!.. لا يقبل.

الآن المسلمون لا يفهمون هذه القضية, تأتي تقول لأحدهم: "الجهاد الأفغاني"!.. يمد يده إلى جيبه يعدهن مرة اثنتين ثلاث ليرى: خمسة ريالات أو عشرة, خوف أن يكون عشرة دفعة واحدة, يأتي ويقول: دفع بلاء عن الأولاد وعن المرأة, ويدفع, أو آخر الشهر يقطع من راتبه واحدا في المائة- أحسنهم حالا- أو من ربحه واحدا في المائة, حيث يربح مائة ألف ريال مثلا في الشهر, فيخرج ألف ريال, يقول: هذه للجهاد الأفغاني. ويظن أنه قد أدى ما عليه تماما .

لا.. لو دفعت كل مال شركتك لا يقبله الله عزوجل ما دمت لم تجاهد بنفسك, تماما كالذي يريد ترك الصلاة ويدفع مالا بدل الصلاة, وهي عبادة بدنية. والجهاد عبادة بدنية ومالية.

القضية الثالثة:

الجهاد فريضة العمر وليست خاصة بمكان دون مكان أو زمان دون زمان, ولا يغني الجهاد في سنة عن سنة أخرى, أو أنك تجاهد شهرا أو شهرين في أفغانستان ثم بعد ذلك..

أغنى بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو ابن كلثوم

تبقى تجتر صور الشهرين وقصصها طيلة حياتك, كلما جلست في مجلس تتربع وتبدأ تشبر وتفسر وتحدث عن بطولاتك.. لا.. الجهاد فريضة العمر.. فهو عبادة بدنية ومالية.

القضية الرابعة:

مهما كانت وظيفتك أنت مطالب.. أنت مطالب أن تتركها وتذهب إلى الجهاد خفافا وثقالا .. خفافا وثقالا ; هذه ما تركت شيئا ; كهولا وشبانا متزوجين وغير متزوجين, أصحاب عيال وغير أصحاب عيال, أصحاب صنعة وغير أصحاب صنعة. عشرة أقوال فيها, ما تركت شيئا .. نفير نفير, لابد أن تخرج, خاصة ولم يبق لك عذر عند الله; إن تجد أناسا يكفلون أسرتك, ليس لك عذر عند الله.

القضية الخامسة:

الجهاد معناه القتال. كل الأئمة اتفقوا على: أن الجهاد هو القتال. يقول ابن رشد القرطبي: وحيثما أطلقت كلمة الجهاد فإنها تعني قتال الكفار بالسيف, حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون. حيثما أطلقت كلمة الجهاد فهي تعني: القتال.

تعريف الجهاد عند الحنفية جاء في فتح القدير في الصفحة رقم (785): الجهاد دعوة الكفار إلى الدين الحق وقتالهم إن لم يقبلوا.

وقال الكاساني في البدائع: بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عزوجل حتى لا يبقى عذر لمعتذر بالقتال عند الفقراء المساكين, وقالوا: في سبيل الله- مصطلح عند رب العالمين: الغزو والقتال.. (لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها)(1) [حديث حسن رواه أبو داود انظر الترغيب والترهيب للمنذري، المجلد الثاني ص 270]. ليس الخروج للتبليغ والدعوة.. ليس الخروج للتبليغ والدعوة في سبيل الله مصطلحا شرعيا تكلم به رب العالمين وحدده سيد المرسلين ص.. في سبيل الله تعني: القتال.

والدليل على أن الجهاد هو القتال: سئل رسول الله ص: ماذا يعدل أجر المجاهد؟ قال: لا تستطيعونه, ماذا يعدل؟.. لا تستطيعونه. ثم قال: هل تستطيع إذا دخلت مسجدك أن تقوم فلا تفتر, أوتصوم فلا تفطر؟ قالوا: من يستطيع؟ قال: فذلك أجر المجاهد, مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت لا يفتر عن صيام أو قيام حتى يرجع المجاهد (2) (والحديث في البخاري).

نأتي نفسر الجهاد أنه: جهاد النفس.. أليس الصيام جهاد نفس؟ أليست الصلاة جهاد نفس؟ لماذا؟ قال رسول الله ص: إن أجر المجاهد لا تستطيعونه؟ معناه; المجاهد عنده غير ذلك, المجاهد: المقاتل هذا هو المجاهد, مصطلح شرعي: لا يجوز التلاعب فيه كالصلاة, الصلاة معناها قيام وركوع وسجود وقراءة محدودة معينة حددها رسول الله ص.

لو جاء واحد ودعا, وقال: أنا صليت, لأن الصلاة هي الدعاء في اللغة. هل يقبل الله ذلك منه؟ لو غير شيئا في المصطلح الشرعي لا يقبل الله صلاته. الصلاة مصطلح شرعي.

الصيام مصطلح شرعي حدده الرسول ص: هو الامتناع عن الطعام والشراب والنكاح من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس, أما إذا جاء واحد وصام عن الكلام ثم قال: أنا صائم, يتلاعب بالمصطلح الشرعي الذي حدده الذي نزل عليه الوحي:

نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين

(الشعراء: 391-591)

فهي مصطلح شرعي, الجهاد مثل الصلاة والصوم, مثل الزكاة مثل الحج, لها معنى محدد حدده الشارع, لا يجوز التلاعب فيه أبدا .

فالجهاد هو القتال في سبيل الله, هو القتال. أما قول بعض الناس: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر, يعني يعتبر جهاد المعركة, والقذائف فوق رأسه, والطائرات فوق رأسه تقذفه في الهواء!.. و (كفى ببارقة السيوف فوق رأسه فتنة).. هذا يسمى جهادا أصغر؟! والجهاد الأكبر ضرب المناسف!, وأنت مبطوح في بيتكم؟! صحيح.. معقول؟!.. هل معقول; أن هذا جهاد أصغر, وذاك جهاد أكبر؟! والله ليس هذا بالعدل. والله إنهم لكاذبون. هذا حديث موضوع لا أصل له, مكذوب على رسول الله ص, حديث موضوع ولم يقله لا رسول الله ص, ولا أحد من الصحابة. إنما نقل على لسان واحد من التابعين اسمه ابراهيم بن أبي عبلة والكلام غلط.

كيف هذا جهاد أصغر وذاك جهاد أكبر?!.. نحن نرجع إلى المصطلح الشرعي: الجهاد هو القتال. هكذا حد د, عندما يقول رب العزة:

هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم

(الصف: 01-11)

معناها تصومون?!.. معناها تصلون?!.. (تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) معناه تقومون الليل?!.. رب العزة قال: تجاهدون يعني: تقاتلون.
فلذلك هذا المصطلح يجب أن يكون واضحا تماما لا غبار عليه.
إذا أولا : الجهاد فريضة العمر لا تسقط إلا إذا خرجت روح الإنسان أو أقعده المرض أو العمى أو العرج, حتى الأعرج لا يعفى من أن يكثر سواد المسلمين, ويحفظ أمتعتهم, والمريض كذلك.
خرج سعيد بن المسيب, وقد طعن في السن, وذهبت إحدى عينيه, وكان أعلم أهل الأرض- سيد التابعين- ذهبت عينه, قيل له: إنك عليل, قال: استنهض الله الخفيف والثقيل, فإن لم يمكني الحرب كثرت السواد- فالمشركون يرون العدد كثيرا فيخافون.. كثرت السواد, وحفظت المتاع.
أسند الطبري- الطبري ينقل- عن المقداد بن الأسود على تابوت أمام دكان صر اف في حمص, وقد زاد لحمه عن التابوت- يعني على الطاولة- قد سمن في آخر عمره فزاد عن الطاولة, فقال له: ألا تجلس عن الغزو هذا العام? ماذا كان جواب المقداد? أبت البعوث, سورة التوبة لا ترضى أن أجلس.
أبو طلحة قرأ انفروا خفافا وثقالا قال: كهولا وشبانا , ما سمع الله عذر أحد- ما قبل الله عذر أحد- قال: جهزوني يا بني : جهزوا لي, جهزوا راحلتي, قالوا: لقد غزوت مع رسول الله ص حتى توفي, وغزوت مع أبي بكر حتى توفي, وغزوت مع عمر, ونحن نكفيك, قال: ما سمع الله عذر أحد, جهزوني, وغزا في البحر- رحمه الله- وتوفي في البحر في السفينة, وبقي سبعة أيام لا يجدون له قبرا , لا يجدون مكانا يدفنونه فيه, وهو كالحرير لم يتغير بدنه.. سبعة أيام!!.. توفي في سبيل الله فهو شهيد..
(من وضع رجله في الركاب فاصلا فوقصته دابته فمات, أو لدغته هامة فمات, أو مات بأي حتف مات فهو شهيد)(2) حديث صحيح.
تنقلب فيك السيارة, تلدغك حية, وأين ما تمت فمت, يقتلك أفغاني, يقتلك شيوعي, يقتلك منافق, تمت بسبب إسهال, مت حيثما تموت; أنت شهيد.. هل هناك أعظم من هذا, لكن بشرط واحد: أن تبقى النية منعقدة من الداخل على استمرار الجهاد, ليس شمة هواء يا عثمان(3) [عثمان أحد الشباب الجالسين في المحاضرة]. شهرين, لا.. استمرار الجهاد; إذا كانت النية منعقدة.
لو كنت راجعا تزور أهلك, وتر وح عن نفسك, وتجدد نشاطك, وسقطت الطائرة فيك هناك, أو مت هناك فأنت شهيد لأن النية منعقدة.
أبشر يا شيخ تميم.. أبشر يا شيخ تميم, والله لا يخزيك الله أبد ا, إن شاء الله.. إن شاء الله نأمل بالله عزوجل.. نرجوا الله أن يثبتنا, نرجوا الله أن يثبتنا, فنحن إذ ندعو الناس للجهاد أولا نريد أن ننقذهم من النار إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا
يروي البخاري عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في المؤمنين في مكة; الذين لم يهاجروا محافظة على أموالهم ومصالحهم وخرجوا يوم بدر خوفا وحياءا من المشركين, وقتل بعضهم, فندم الصحابة الذين مع رسول الله ص, قالوا: قتلنا إخواننا المؤمنين في مكة, فأنزل الله هذه الآية أولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا .
إذا كان هؤلاء المؤمنون القابضون على دينهم كالجمر, في جهنم لأنهم لم يهاجروا, ولأنهم خرجوا حياءا , وكثروا سواد المشركين?!, ماذا تقول الملايين المستضعفة تحت نير الاستعباد, ستقول لربها: "كنا لا نستطيع أن نتحرك من المخابرات, كنا لا نستطيع أن نذهب لأن حاكمنا رفض"?! م ن م ن هؤلاء من هذه الملايين يستطيع أن يحمي عرضه في داخل بيته إذا جاء رجال الأمن في منتصف الليل يمسكون بيد ابنته باسم التحقيق?! هل يستطيع أن يرد عنها عادية هؤلاء?!.. من يستطيع?! من يستطيع أن يمنع الدولة أن تأخذ ابنته للتجنيد الإجباري في بعض الأقطار?! من يستطيع أن يحمي دينه أو عرضه أو دمه في كثير من أقطار العالم الإسلامي?! هؤلاء إذا سألتهم الملائكة: فيم كنتم? ماذا يكون الجواب غير: كنا مستضعفين في الأرض.
قضية خطيرة جدا , فنحن ندعو الناس, نريد أن ننقذهم من النار, ونحن ندعو الناس من أجل أن لا ينتشر الكفر في الأرض, وبدون القتال سينتشر الكفر في الأرض.. وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله والفتنة هي الشرك.
إلى ماذا ندعوا الناس:
ونحن ندعو الناس للقتال حتى ترفع عنا الأيدي الكافرة التي تستعبدنا وتستذلنا في كل مكان, ولن ترفع الأيدي الكافرة.. أيدي أعدائنا من استعبادنا, أو من أخذ أوطاننا إلا بالقتال.
فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا (النساء: 48)
ونحن ندعو الناس للقتال في سبيل الله استجابة لأمر رب العالمين.. انفروا خفافا وثقالا .
ونحن ندعو الناس للقتال في سبيل الله حتى لا يبقوا مغمورين بالخزي في الدنيا والآخرة.
إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم
(التوبة: 93)
والعذاب الأليم هو: الخزي في الدنيا, والهزيمة في الدنيا, والعذاب في الآخرة.
ونحن ندعو الناس للقتال في سبيل الله لرفع الظلم عن المظلومين, لرفع المصائب عن المستضعفين.
وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا
(النساء: 57)
ونحن ندعو الناس للقتال في سبيل الله حتى نجر هم بإذن الله إلى الجنة, من أجل الثواب العظيم, ويكفي أن نعرف ثلاثة أرباع الحديث عن فضل الهجرة والرباط والقتال في سبيل الله, يقول الرسول

ص في فضل الهجـرة: (من وضع رجله في الركـاب فاصلا فوقصـته دابته فمـات- أي رمته دابته فمـات منها, يعني انقلبت فيه السيارة أو سقطت به الطائرة- أو لدغته هامة فمات- هامة يعني كل ذي سم- أو مات بأي حتف مات- على أي طريقة مات- فهو شهيد).
وفي الرواية الأخرى الصحيحة (فقد استحق المآب) أي الجنة.. (فقد استوجب المآب), فقد وقع أجـره على الله بنص القرآن: ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسـوله ثم يدركه المـوت فقد وقع أجـره على الله وكان الله غفورا رحيما   هذه الآية نزلت في ضمرة بن العيص, وكان رجلا كبيرا في السـن, فعنـدما سـمع الآية في الهجـرة- وأن الله قد يتوفـاه في مكة من المستضـعفين.. فيم كنتم: قـالوا كنا مستضعفين في الأرض- قال: جهزوا لي راحلتي, أنا أعرف الطريق, والله لم يعذر إلا المستضـعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة, لا يعرفون الطريق للتخلص, ولا يهتدون سـبيلا; لا يعرفـون الطريق إلى دار الإسلام, جهزوا لي راحلتي, وجهزوا له راحلته, وما أن بلغ التنعيم- ستة كيلومترات عن مكة- حتى توفي فنزلت فيه الآية:
ومن يهـاجر في سـبيل الله يجد في الأرض مراغما كثـيرا وسـعة ومن يخـرج من بيته مهـاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله
(النساء: 001)
.. ستة كيلومترات!!.
فـضـــائـــل الـربـــاط:
الرباط: يكفي الحديث الذي صححه الحاكم, ووافقه الذهبي, عن عثمان رضي الله عنه: (رباط يـوم في سبيل الله خـير من ألف يـوم في ما سـواه من المنـازل يقـام ليلها ويصـام نهارهـا)(4) [صـحيح الجـامع الصغير رقم (4429)]. اليوم بألف يوم!.
وأما القتال فلا تدري مقدار الثواب (قيام ساعة في الصف للقتال- حضور عمليـة- خـير من قيـام سـتين سنة).. قيام ساعة في الصف للقتال خير من قيام ستين سنة!!.
وحديث صحيح آخر: (لأن أحرس أو أرابط ليلة في سبيل الله- يعـني ليلة مثل هـذه الليلة في أي شـهر- أحب إلي من أن أقـوم ليلة القـدر عند الحجر الأسـود)(5) [رواه الحـاكم بنحـوه, وقـال: صـحيح على شـرط الشـيخين, انظر المتجر الـرابح ص 343]. حـديث صـحيح مرفـوع إلى رسـول الله ص, وحـديث صحيح موقوف على أبي هريرة رضي الله عنه.
وظيفـــة الحركـــة الإسلاميـــة:
لن تقوم للمسلمين قائمة بدون قتـال.. لا يمكن الطريق إلى مجتمع إسـلامي إلا من خلال جهـاد شـعبي عام, لن تستطيع دعوة مهما كانت منظمة, مهما كان عددها أن تقيم دولة الإسـلام وحـدها, إنما الـدعوة الإسـلامية ضـرورة لتكـون عقل الأمة المفكـر, وقلبها النـابض, وتعتـبر الـدعوة الإسـلامية صـاعقا يفجر طاقات الأمة.. الأمة طاقات والدعوة الإسلامية هي الصاعق, فهي التي تفجرها.
فوظيفة الدعوة الإسلامية: أن تحرك الخير في أعماق الأمة وتقود مسيرة الجهاد, كما حصل في الجهاد الأفغاني.. الحركة الإسلامية صاعق فجر الجهاد الأفغاني فقامت الأمـة.. الشـعب بكاملـه, شـعب بكامله يضحي, ما من بيت تدخله إلا ويدفع الثمن.. المسيرة طويلـة.. الجماعة الإسـلامية تقـود المسـيرة, هـذا ضـروري, لكن أفرادها قليلـون وهـذه حـرب تحتـاج إلى وقـود, ووقودها النـاس.. خلال المسـيرة تصـفو نفوسـهم, تصـقل أرواحهم, تعلو اهتمامـاتهم , تصـغر الدنيـا في أنظـارهم, لا يختصـمون على سفاسف الأمور.

بروز القيادات من خلال الجهاد:
خلال مسيرة الحركة الجهادية تبرز القيادات الحقيقية وتبرز العناصر الصافية.. تبرز من خلال ما قدمت, فـأبو بكر رضي الله عنه وعمر وعثمـان ما أبـرزتهم الـدعوة الإنتخابية ولا التلفزيـون, أبـرزهم جهـادهم, أبرزتهم شجاعتهم, أبرزهم سخاؤهم, أبرزتهم حركتهم الطويلة مع رسول الله ص, ولـذلك عنـدما تـوفي الرسول ص تطلعت الأمة; "من يقوم بالعبء", فما وجـدت غـير أبي بكر فبويع بالإجمـاع, ولم يـنزل أبو بكر قائمة انتخابية- انتخبوا مرشحكم الحر أبا بكر الصديق رضي الله عنه- ما قال هذا, ما قـال: انتخبـوا صوت الحق والعدالة الذي لا يسكت.. لا..- وفي البخاري عن ابن عمر- كـان أصـحاب رسـول الله ص لا يعدلون بأبي بكر أحدا, ثم عمر, ثم عثمان.
الطبقات ظهرت من خلال المسيرة الجهاديـة, أما مجتمع راكـد, ليس فيه جهـاد ولا حركـة, كيف تـبرز مقادير الرجال?! مجتمع راكد لا يطفو عليه إلا العفن, الإنسان الذي يحسن التشدق بالكلام أو عنده مال كثير أو عشيرته كبيرة هو الذي يبرز في المجتمع.
ولذلك الحركة الجهادية الطويلة ضرورة لإبراز القيادات, والقيادات التي تبرز من خلال الجهاد لا تشـكك الأمة فيها.
الآن الشيخ جلال الدين حقاني, الشـيخ أرسـلان, الأخ أحمد شـاه مسـعود, صـفي اللـه, من يسـتطيع أن يشـكك فيهم بعد أن خاضـوا هـذه المعركة الطويلة الـتي اسـتمرت ثمـــان ســـــنوات?!.. من?!.. هل يستطيع أحد أن يشكك فيهم?! خاصة من الذين رأوهم بأم أعينهم في خضم المعركة خلال هـذه الفـترة الطويلة, لا يستطيع أعداء الأمة أن يتـدخلوا, ولا تقـوم انقلابـات عسـكرية عليهم, لأنهم بـرزوا من خلال الثقة العظيمة بهم, من خلال تضحيتهم وبـذلهم, أما في المجتمع الراكـد; مثـال النفـوس مـاذا?!.. تبقى النفوس ضعيفة ميتة, يخاف الواحد من خياله.
الأفغـان من أي شـيء يخـافون?!.. الآن واحد مثل أحمد شـاه مسـعود; من أي شـيء يخـاف? كل يـوم تضربه الطائرات, هل بعد ذلك يخاف من تهديد روسيا أو من تهديد أمريكا?! لقد سـقطت هـذه الهـالات

من عينه يوم أن خاض المعركة بنفسه, أما المدني.. الذين ينتخبونه هذا إذا سمع أن السفير الأمريكي غاضب عليه يبقى اسبوعا لا يستطيع أن يقف على قدمه, نعم أصابه كساح.
ولذلك الآن الدول الغربية التي تحاول أن توقف الجهاد, وأن تأتي برجل ليس من المجاهدين.. جس ت نبض العسكريين في داخل باكستان وجدت أنهم واقفون مع المعركة في أفغانستان. ولذلك تحاول أن تبرز بينظير بنت بوتو على أساس أنها: إذا رأت قطا في الليل.. الله يعوض علين(6) [يقصد الشيخ أنها من الجبن والخوف إذا رأت قطا في الليل قد يخشى عليها من الفزع]. تريد أن تأتي بأشخاص مدنيين حتى إذا نظرت إليهم شزرا من بعيد, أطاعوا وخضعوا.
فلذلك لا بد من المسيرة الجهادية القوية, ولن تقوم دولة إسلامية عن طريق حفنة من العسكريين, يعملون انقلابا , الإنقلاب يأتي بعده انقلاب, فالذين ينتظرون قيام مجتمع مسلم من خلال البيان الأول, هؤلاء لا يدركون طبيعة المجتمعات. المجتمع الذي يضحي من أجل وصوله إلى دولة إسلامية, هذا ليس من السهل أن يفرط بالنتائج. أما الذي يأتي من خلال البيان الأول..
ومن أخذ البلاد بغير حرب يهون عليه تسليم البلاد

رأينا في الجهاد الأفغاني

يا من رضيتم بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل, بعد أعوذ ب من الشيطان الرجيم:
(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا)
(النساء:48)
سأنطلق من هذه الآية بإذن الله لأبين رأينا في الجهاد الأفغاني ومنهاجنا في العمل معه, والنظرة الشرعية الصحيحة والرأي الأكيد الجازم الذي اتفق عليه إجماع العلماء وما شذ في القريب أو البعيد في الماضي السحيق من سلف هذه الأمة أو في الحاضر المعاصر الذي يحياه بقية السلف في هذه الأمة (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين).
يخاطب رب العزة نبيه في هذه الآية بأمرين واجبين من فوق سبع سموات: الخروج إلى القتال ولو كان وحيدا , والشيء الثاني حث المؤمنين وتحريضهم على القتال. ويبين سبحانه وتعالى على أن شوكة الكفار لن تنكسر وكيدهم لن يرد في نحورهم إلا بالقتال. لأن عسى مع الله للتحقيق لا للتشكيك كما قال ابن عباس رضي الله عنه, (كل عسى في كتاب الله فهي للتحقيق, إن كانت من الله) فعسى للتحقيق (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) أي أن الله سيكف بأس الذين كفروا إن أديت هذين العاملين, القتال في سبيل الله ولو كنت وحيدا فريدا في المعركة, وتحريض المؤمنين وهذا الذي فهمه الصحابة رضوان الله عليهم فهموا هذه الآية على ظاهرها فعن أبي إسحاق قال: قلت للبراء بن عازب الرجل يحمل على المشركين أهو يلقي بيده إلى التهلكة, قال: لا, لأن الله بعث رسوله ص فقال (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك) وإنما ذلك في النفقة أي الإمساك عن النفقة, هو الإهلاك (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة).
وكما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الحاكم كذلك وصححه ووافقه الذهبي عن أبي عمران قال (كان الروم ملصقي ظهورهم إلى الحائط في القسطنطينية وعلى الناس عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فهجم بعض المسلمين عليهم, فقال بعض القوم: سبحان الله سبحان الله يلقون بأيديهم إلى التهلكة وكان في القوم أبو أيوب الأنصاري, فقال: فينا معشر الأنصار نزلت الآية, عندما نصرنا رسول الله ص, قلنا: نرجع إلى أموالنا وبساتيننا التي هلكت فنصلحها, فأنزل الله(1) [رواه الترمذي والنسائي والحاكم .. انظر تفسير ابن كثير 1/343].
(وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة).
(البقرة:591)
والقتال قائم على الحماس واستثارة العاطفة وتحريك العزائم واستنهاض الهمم وغليان الدم, وقد ورد في الحديث الصحيح عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه, أنه سأل رسول الله ص (فيما نزل من الشعر وذمه, فقال رسول الله ص: إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه. والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل)(2) [حديث صحيح رواه أحمد وغيره .. انظر مشكاة المصابيح رقم 4795]. وقد وردت عدة روايات في الصحيح أن رسول الله ص قال لحسان (إهجهم وروح القدس "أي جبريل" معك)(3) [رواه البخاري ومسلم]. وقد روى عمر رضي الله عنه أنه قال عندما وج ه الجيش إلى القادسية: لا تدعوا شاعرا ولا خطيبا ولا كبير قوم إلا وأخذتموه معكم, ولذا فقد حر م الإسلام اصطحاب المخذلين والمثبطين والمرجفين والمعوقين إلى المعركة.
جاء في نهاية المحتاج للرملي (60/8): ويسن للإمام أو نائبه منع المخذل والمرجف من الخروج وحضور الصف وإخراجه منه ما لم يخشى فتنه, بل يتجه وجوب ذلك عليه حيث غلب على ظنه حصول ذلك منه لأن بقاءه مضر بغيره .
وجاء في الإنصاف للبهوي الحنبلي ويلزم الإمام منع المخذل والمرجف ومن يكاتب بأخبار المسلمين ومن يرمي بينهم بالفتن ومن هو معروف بالنفاق والزندقة ومن خرج من هؤلاء وشهد الوقيعة وحضر المعركة فلا يسهم له كالرجال ولا يرضخ له كالنساء والأطفال من الغنائم والأنفال .
نظرتنا للجهاد الأفغاني:
أولا : أنه جهاد إسلامي, بدأت به الحركة الإسلامية مع بعض العلماء, والحركة الإسلامية قادها ابتداء ولا زال أناس معروفون بصفاء العقيدة ووضوح الجادة والتزام النهج السليم, وفي مقدمة هؤلاء, الأربعة

الـذين يشـكلون مركز الثقل بالنسـبة للجهـاد الأفغـاني, بل إن ما لا يقل عن (85%) من قـوة الجهـاد بأيديهم يوجهونها, وهم حسب ترتيب أعمارهم الشيخ يـونس خـالص, وربـاني, وسـياف, وحكمتيـار, وقد تربى هؤلاء ابتداء على كتب الأستاذ المودودي وسـيد قطب وابن تيمية وغيرها وحـاربتهم الصـوفية منذ البداية حربا شـعواء يعرفها العامة والخاصـة, وقد قـام الجهـاد منذ أول يـوم لإقامة دين الله في الأرض وتأسيس دولة إسلامية قبل أن يدخل الروس إلى أفغانستان.

ثانيا : إن الجهـاد الإسـلامي في أفغانسـتان قد زلـزل الأرض تحت أقـدام الصـوفية وهز وجودها وحطم أركانها, لأن الذين أخذوا بزمام المبادرة في أفغانستان ممن رضعوا كراهية الصوفية السلبية الإنعزاليـة, القائمة على "أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله", فجـاء قـادة الجهـاد هـؤلاء وقـالوا "إن ما لقيصر لله (وله من في السموات والأرض كل له قانتون).

ثالثا : إن الجهاد الآن في أفغانستان وفلسطين وفي كل أرض وطئها الكفار فرض عين بالنفس والمال, وهذا ما أفتى به كل من نعرف من القدماء وهذا ما أفـتى به من المعاصـرين من بقية السـلف كفضـيلة الشيخ عبد العزيز بن باز وابن عثيمين والشيخ الألباني والمطيعي وحسن أيوب وسعيد حـوى وصـلاح أبو إسماعيل وعبد المعز عبد الستار وعدد كبير لا أحصيهم عدا في هذا الموقف.

رابعا : إن الجهاد في أفغانستان الآن فرض عين بالنفس والمال ولا يحتـاج إذن أحـد, وهـذا محل إجمـاع من المفسـرين والمحـدثين والفقهـاء, ولم أر فيما أعلم كتابا تكلم في الفقه أو التفسـير أو الحـديث إلا ونص على هذه القضية, أن المـرأة تخـرج من غـير إذن زوجها ولكن مع محـرم, والولد دون إذن والـده, والمدين دون إذن دائنه, والعبد دون إذن سيده.

يقـول ابن تيمية في الفتـاوى الكـبرى (607/4): فأما إذا هجم العـدو فلا يبقى للخلاف وجه فـإن دفع ضررهم عن الدين والنفس والحرمة واجب إجماعا فلا حاجة لإذن أمير المؤمنين انتهى كلام ابن تيمية. فلا حاجة لإذن أمير المؤمنين ولو كان موجودا قائما حاضرا .

يقول ابن رشد: طاعته لازمه وإن كان غير عـدل ما لم يـأمر بمعصـية, ومن المعصـية النهي عن الجهـاد المتعين, فإن لم يكن في الأمة أمير لا يفوت الجهاد ولا يؤخر.

يقول ابن قدامة في المغني: فإن عدم الإمام لم يـؤخر الجهـاد, لأن مصـلحته تفـوت بتـأخيره فمن كـان عليه دين فلا يحل له أن يتعذر بالدين وليس له عـذر أمـام الله لأن الـدين متعلق بالذمة والجهـاد متعلق بالعين, أي بالنفس.

خامسا : إن جهاد الشعب الأفغاني جهاد إسلامي واضح الراية بي ن الجادة ضد إلحاد سافر وكفر بــواح, والجهاد في أفغانستان حق على كل مسـلم قـادر حـتى تنـدحر الشـيوعية منـه, وحكم الجهـاد الأفغـاني فرض عين كالصـلاة والصـوم لا يسع مسـلما تركه كما نص على هـذا علمـاء المـذاهب, وإن كـان بعض الحنابلة يرون تقديم الصلاة, لأن تركها كفر وترك الجهاد ليس كفرا .

يقول ابن عابدين الحنفي في حاشيته: وفرض عين إن هجم العدو على ثغر من ثغور الإسلام كالصـلاة والصوم لا يسعهم تركه وثم وثم إلى أن يفترض على جميع أهل الإسلام شرقا وغربا , بل إن العلماء يقدمون الجهاد على الصوم والحج في الفريضة أما الصوم: فهو معلوم لكل من لديه أدنى معرفة بالعلم أن الإفطـار في رمضـان منـدوب لمن يخوضـوا المعركة (إنكم مصـبحوا عـدوكم والفطر أقـوى لكم فافطروا)(4) [رواه مسلم انظر مختصر مسلم رقم 601].

وعنـدما بلغه ص أن بعض الصـحابة بقي صـائما قـال: (أولئك العصـاة أولئك العصـاة), ونقل ابن رشد الإجماع على أن الجهاد إذا تعين مقدم على الحج, ويقول ابن تيمية: فالعدو الصـائل الـذي يفسد الـدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه أي إن أوجب الواجبات وأكبر الفرائض على المسـلمين بعد التوحيد والإيمان: هو دفع العدو الذي يستولي على الأعراض والأموال ويهتكها ويسفك الدماء.

سادسا : لا فرق بين تارك الجهاد بالنفس وهو قادر وبين تارك الصـلاة وهو قـادر, وكما أن إثم الثـاني لا يكفره إنفاق مال ولا إطعام طعام, كـذلك إثم الأول وهو تـارك الجهـاد وهو قـادر, إلا بـأذن أمـير الجهـاد الذي في داخل أرض المعركة.

سابعا : إن الكرامات التي تنزلت على المسـلمين في الجهـاد الإسـلامي في أفغانسـتان, علامـات تبشر بأن هذا الجهاد إسلامي, كما قال فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز عنـدما قصصت عليه بعض الكرامـات, بشرى خير تبشر بنصرهم بإذن الله, وهو تفسير لقوله عز وجل:

(وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم)

(الأنفال: 01)

يقول الشاطبي في الموافقات (85/4): تفيد الكرامات والخوارق لأصحابها يقينا وعلما بأن الله تعالى معهم فيما هم عليه, وكل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكـون كرامة لـولي, كما قـرر أهل السنة والجماعة, وإن الكرامات التي كـثرت في العصـور المتـأخرة عنها في العصـور المتقدمة -كما هو في الجهاد الأفغاني- وذلك أن الكرامات لتثبيت الناس على الطريق الذي يسـلكون ولكن ما للمتـأخرين كرامة إلا للمتقدمين خير منها.

سـئل الإمـام أحمد بن حنبـل: ما بـال الصـحابة لم ينقـل عنهم من الكرامـات ما نقـل عـن ما بعــدهم؟ فقـال: لقـوة إيمانهم, يقول ابن تيمية في مجموع الفتاوي (235/11): وخوارق العادات إنما تكـون لأمة محمد ص المتبعين له ظاهرا وباطنا , لحجة أو حاجة, فما كان لحجة فهو لإقامة دين اللــه, والحاجة لما لا بد منه من النصر والرزق الذي يقوم به دين الله, ولذا لما كان الصحابة رضـوان الله عليهم مسـتغنين في علمهم ودينهم وعملهم به عن الآيات بما رأوه من حال الرسول ص ونـالوه من العلم, صـار كل من كـان عنهم أبعد مع صـحة طريقه يحتـاج ما عنـدهم في علم دينه وعمله فيظهر مع الأفـراد في أوقـات الفترة.

اسمعوا قول ابن تيمية: فيظهر مع الأفراد في أوقات الفترة "أي بعدهم عن الأنبياء" ما لا يظهر لهم ولا لغيرهم, من حال ظهور النبوة والدعوة, والكرامات لا ينكرها إلا جاحد أو جاهل بعقيدة السلف, وبعقيدة السنة والجماعة.
ومن شهدائنا العرب المسلمين الذين استشهدوا أخيرا في (جاجي) ظهرت كرامات, مثل رائحة الدم الطيبة لخمسة منهم, وهم: حسين وعلي الليبيان ونور الحق المغربي وأبو خالد الجزائري وسبع الليل اليمني, وفيكم وبينكم من شم رائحة دمائهم, وكرامة عدم التصلب أو التغير ولين الجثة وتثنيها كالنائم لثلاثة منهم, وهم أبو الفضل المصري وأبو حفص الفلسطيني وعبد الله المصري, أما عبد الله المصري فقد استشهد في اليوم الأول من شوال, وعثرنا على جثته في اليوم الثاني من ذي القعدة, بعد شهر كامل لم يتعفن ولم يخرج منه دود ولم يخرج منه الصديد وكان دمه لا يزال لزجا كما شهد ذلك جميع إخواننا في المأسدة قبل أربعة أيام.
أما أبو حفص الفلسطيني فقد استنار وجهه كالبدر كما شهد شاكر الزنداني وأبو معاذ اليمنيان عند الشهادة, مع أن أبا حفص أسمر الوجه, يقول شاكر: لقد ظننت أن على وجهه ترابا أبيض كالبودرة, فاقتربت منه فإذا بالنور يسطع منه كالبدر, ويقسم الأفغان أنهم رأوا النور يخرج من مكان استشهاد أبي حفص, وشهد لي بذلك وجيه الفلسطيني وشهد بذلك أيضا عثمان أو خالد المدني.
ثامنا : إن نصرة الشعب الأفغاني المسلم واجب على كل المسلمين في الأرض بالنفس والمال, حتى يتم دحر الكافر الشيوعي لقول الله عز وجل:
(وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر)
(الأنفال:27)
يقول ابن تيمية في مجموع الفتاوى (358/28): فأما إذا ما أراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصير دفعه واجبا على المقصودين كلهم وعلى غير المقصودين كما قال تعالى (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) وكما أمر النبي ص بنصر المسلم, سواء كان الرجل من المرتزقة "أي ممن يأخذون راتبا كالجنود" ومن غيرهم أو لم يكن, وهذا يجب .
اسمعو كلام ابن تيمية: وهذا يجب حسب الإمكان على كل واحد بنفسه وماله مع القلة والكثرة ومع المشي والركوب أي يوجب ابن تيمية على المصري أن يأتي ماشيا من مصر حتى يصل إلى أفغانستان.
تاسعا : إن جهاد الشعوب غير جهاد الفئات وأصحاب الدعوات, لأن أصحاب الدعوات يكونون في الغالب صفوة منتقاة مختارة, وقد نالوا قسطا وافرا من التربية والتوجيه, ولكنهم لا يستطيعون مواصلة حرب طويلة أمام القوى الكبرى بدون التفاف الشعب حولهم, فالدعوة تكون كالصاعق الصغير الذي يفجر الكميات الضخمة من العبوات المتفجرة وعامة الشعب نجد فيه جهلا وأمية وغثاء وهنات, ولكن لا بد منه ليتحمل أعباء الحرب المستعرة المستمرة, فيكون في الشعب المجاهد والزاني وشارب الخمر والسارق والغال والفاسق والفاجر والمنافق, ولا يمكن أن يخلو شعب من الشعوب من هذه, ولو خلا شعب من هذه لخلا منها أهل المدينة المنورة الذين يقودهم النبي المختار ص, وحسبي أن أشير لكم أن ثلث الجيش قد رجع يوم أحد, من قبل أحد بقليل, ومع هذا كله فيجب نصرهم ما داموا مسلمين, ويجب القتال بجانبهم فوقه راية لا إله إلا الله, ومع هذا قلنا ولو راجعت التاريخ الإسلامي لوجدت القبائل التي ارتدت أيام الصديق, بعد أن أرجعها سيف الله خالد إلى حظيرة الإسلام, سيرها الصديق رضي الله عنه لقتال الفرس والروم وكان لطليحة الأسدي المتنبيء دور بارز لا ينكر يوم القادسية, وقد جاء عمر وأبا بكر كتبا من خالد رضي الله عنه على أن بعض المجاهدين يحتسون ويشربون الخمر وأن بعضهم قد يرتكب بعض الكبائر ولكنهم ما ألقوا بهذه الرسالة بالا .
وأبو محجن الثقفي الذي شرب الخمر, وألقاه سعد في السجن, والجنود يخوضون المعارك, والوطيس مشتد يوم القادسية, قال:
كفى حزنا أن يلتقي السيف بالقنا وأقعد مشدودا علي وثاقيا
وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة على أنه لا بد من الجهاد بجانب الفساق ضد الكفار, ولا بد من الجهاد بجانب المعسكر ولو كثر فجوره.
إسمعوا قول شيخ الإسلام ابن تيمية يقول في مجموع الفتاوى المجلد (28) صفحة (506-508): ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة الغزو مع كل بر وفاجر, فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر, بأقوام لا خلاق لهم كما أخبر بذلك النبي ص, لأنه إذا لم يتفق الغزو إلا مع الأمراء الفجار أو معسكر كثير الفجور فإنه لا بد من أحد أمرين: إما ترك الغزو معهم, فيلزم من ذلك استيلاء الآخرين الذين هم أعظم ضررا على الدين والدنيا, وإما الغزو مع الأمير الفاجر فيحصل بذلك دفع الأفجرين وإقامة أكثر شرائع الإسلام, وإن لم يمكن إقامة جميعها, فهذا هو الواجب في هذه الصورة, وكل ما أشبهها بل كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه, وثبت عن النبي ص (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم)(5) [رواه البخاري ومسلم]. فهذا الحديث -ما زلنا مع كلام ابن تيمية- فهذا الحديث الصحيح يدل على معنى ما رواه أبو داود في سننه من قوله ص (الغزو ماض منذ أن بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال, لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل)(6) [رواه أبو داود بلفظ "الجهاد ماض" والحديث فيه ولكن معناه صحيح ثابت لدى الأئمة .. انظر عون المعبود في شرح سنن أبي داود 7/205]. وما استفاض عنه ص أنه قال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة)(7) [حديث صحيح متواتر رواه البخاري ومسلم]. إلى غير ذلك من النصوص التي اتفق أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف -هذا كلام ابن تيمية- على العمل بها في جهاد من يستحق الجهاد, ومع الأمراء أبرارهم وفجارهم, بخلاف الرافضة والخوارج الخارجين عن السنة والجماعة, هذا مع إخباره ص بأنه (سيلي أمراء ظلمة خونة فجرة فمن صدقهم

بكذبهم وأعانهم فليس مني ولست منه, ولا يرد علي الحوض, ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض)(8) [رواه ابن حبان في صحيحه بلفظ (ستكون أمراء من دخل عليهم فأعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليس مني ولست منه ولن يرد على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه وسيرد على الحوض) انظر الترغيب والترهيب (3/195]. فإذا أحاط المرء علما بما أمر به النبي ص من الجهاد الذي يقوم به الأمراء إلى يوم القيامة, وبما نهى من إعانة الظلمة على ظلمهم, علم أن الطريقة الوسطى التي هي دين الإسلام المحض, جهاد من يستحق الجهاد, -طبعا أنا أضيف كالشيوعيين- مع كل أمير طائفة هي أولى بالإسلام منهم إذا لم يكن جهادهم إلا كذلك واجتناب إعانة الطائفة التي يغزو معها على شيء من معاصي الله, بل يطيعهم في طاعة الله ولا يطيعهم في معصية الله, إذ (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وهذه طريق خيار هذه الأمة قديما وحديثا , وهي واجبة على كل مكلف ومتوسطة بين طريق الحرورية الخوارج وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشئ عن قلة العلم, وبين طريقة المرجئة وأمثالهم ممن يسلك مسلك طاعة الأمراء مطلقا , وإن لم يكونوا أبرارا .

جاءني قبل يومين أحد الإخوة من الجزيرة, قال: علم بي بعض أصحابي أني سآتي فجائني أحدهم إلى البيت, فقال: أنصحك لوجه الله لا تذهب للجهاد في أفغانستان, قلت له تنصحني لوجه الله أن لا أذهب إلى الجهاد! قال: نعم, لأنهم مشركون, والقتال مع المشركين غير جائز..

ونحن نريد أن نحتكم مع هؤلاء المتنطعين إلى قوله عزوجل وقول رسوله ص وقول علماء السلف الذين فقهوا من هذا الدين غير ما يفقهه هؤلاء الجهلة ينصحه "لوجه الله أن لا يذهب للجهاد في أفغانستان", "لأنه قتال مع المشركين ضد الملحدين"!! أنا أنقل لكم كلام محمد بن عبد الوهاب وكلام ابن تيمية وكلام ابن القيم في هذا الموضوع ويتفق الجميع: أن عقيدة هؤلاء هي عقيدة أهل السنة والجماعة.

أما ابن تيمية فيقول وهو يجادل الجهمية الكفار: لو قلت بقولكم لكفرت ولكن لا أكفركم لأنكم جهال, كذلك قول ابن القيم وهو يتكلم عن الذين يستغيثون بالقبور قال: "ونحن لا نكفر هؤلاء لأنهم جهال", والإستغاثة بالقبور معروفة أنها من الشرك الأكبر.

والجهمية معروف أنهم خارجون عن الملة. وقد سأل الشيخ عبد المجيد الزنداني فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز وقرأ علي الإجابة, قال ما رأيك ببعض الناس الذين يستغيثون بالقبور مع جهل? قال: سئل محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عن الذين يعبدون قبة الكواز في نجد فقال: لا نكفرهم لقلة من يعلمهم, لا نكفرهم لقلة من يعلمهم دينهم, وأما كل من له أدنى اطلاع على السنة المشرفة يعلم أن الجهل يعذر صاحبه في أمور العقيدة المخرجة من الملة, إن كان مما يخفى فقد ورد في البخاري: (أن رجلا قال لأهله عندما مات: لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا شديدا , فإذا مت فأحرقوني وذروني في الهواء), انظر الحديث, الرجل لا يعتقد بقدرة الله, لا يعلم قدرة الله على تجميع جزئياته وذراته, وفي آخر الحديث غفر الله له بسبب خشيته له, والحديث الآخر الصحيح الذي يرويه صلة بن زفر عن حذيفة بن اليمان جاء في صحيح الجامع (7933) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال ص: (يدرس الإسلام "أي يتآكل" كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسري على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية, وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا آبائنا على هذه الكلمة, يقولون: لا إله إلا الله فنحن نقولها, قال صلة بن زفر لحذيفة: ما تغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة فأعرض عنه حذيفة, ثم ردها عليه ثلاثا , كل ذلك يعرض عنه حذيفة, ثم أقبل عليه حذيفة في الثالثة, فقال: يا صلة تنجيهم من النار, يا صلة تنجيهم من النار, يا صلة تنجيهم من النار), قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ورواه الضياء في المختارة وابن ماجة.

ونرجع إلى الشعب الأفغاني لنرى ما هو الشرك الذي يخرجهم من هذا الدين..

ينصحه "لوجه الله" ألا يقف بجانبه, أما بالنسبة للإستغاثة بالقبور: فقد قلت ذات مرة لجلال الدين حقاني البطل -المعروف والقائد الذي يخوض غمار المعركة منذ ثلاثة عشر عاما متواصلة من أيام داوود- قلت له: يا شيخ جلال الدين, ألا تركزون على التوحيد, قال: أي توحيد تعني?! ألسنا موحدين? قلت: لماذا لا تركزون على التمائم والتعاويذ والإستغاثة بالقبور وعلى التوسل برسول الله ص, فقال: أن تقول اللهم اغفر لي بجاه رسول الله ص فلا أعلم أحدا في السابقين ولا اللاحقين يكفر بهذا, أو يجعل هذا حراما -أنا أضيف فقد أباحه الإمام أحمد إمام أهل السنة والجماعة وارجع إن شئت إلى كتاب التوسل للألباني- أما الإستغاثة بالقبور فقد علم الله -وأقسم على هذا- أن عمري قد نيف على السابعة والأربعين, أني ما رأيت في حياتي أفغانيا يستغيث بصاحب قبر, وأما التعاويذ والتمائم فأنت تعلم أن بعض الذين ينتسبون إلى أهل العلم يتاجرون بهذا, فيأتي الجاهل إليهم ويطلب منهم تعويذة يظن أن فيها الآيات القرآنية والآحاديث النبوية ومن يقول من العلماء إن التعويذة وإن كانت من كتاب الله والسنة حرام? أنا أضيف كذلك لا أعلم قدر علمي واطلاعي, أن أحدا حرم هذا بل ينقل ابن حجر في فتح الباري في الجزء العاشر على أن الرقية جائزة بثلاث شروط: إن كانت بمأثور, وإن كانت معلومة المعنى, وإن كان صاحبها لا يعتقد أنها تضر بنفسها أو تنفع, والذي يحملها إنما يظن أن ما فيها من الكتاب والسنة هو الذي ينفع أو يضر.

يحدثني الدكتور عبد الرحمن قال: جاء عربي ومد يده بسرعة على تعويذة معلقة بكتف أفغاني وأراد نزعها بشدة, أمسك الأفغاني يده, قال: لماذا تنزع هذه? قال: لأن هذه شرك, قال: أنت مشرك لأن هذه فيها قرآن فالذي ينزع القرآن هو المشرك, هذا فهمهم, أن هذا قرآن وسنة وكم فتحنا من التعاويذ فوجدنا أن فيها: يا رحمن يا رحيم وآية الكرسي والمعوذات وغير ذلك, وإن كان غير ذلك في التعويذة أنا أقول: لم أعلم أحدا من العلماء في القديم والحديث حتى في شرح كتاب التوحيد نفسه لم أر من

ينص على تحريم تعليق التعويذة، وأنتم تعلمون الحديث الحسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ص يقول: (أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة)(9) [رواه البخاري بلفظ (أعيذ بكلمات الله...)]. قال عبد الله: حديث حسن, إرجعوا إلى تخريج الكلم الطيب للأرناؤوط, يقول: فكنت أعلمها من عقل من بني وأكتبها في صك وأعلقها لمن لم يعقل من بني, مع أني والحمد لله نشأت منذ نعومة أظفاري أكره الصوفية وأمقتها وأبغض البدع وأحاربها.
وعلم الله أني أعددت رسالة الدكتوراة في القاهرة, ولشدة تمسكي بهذه التي أعتقدها حقا , ما زرت قبر الشافعي رحمه الله, مع أني أحس أحيانا أن هذا من الجفاء, ما زرت قبر الشافعي خوفا من أن يكون ذلك شد رحال لقبر من القبور, مع أن الشافعي في القاهرة وأنا في داخل القاهرة.
أقول أنا أكره هذه التعاويذ, والذي حضر معنا المخيمات التربوية التي كنا نعقدها للقادة الأفغان، يعلم كم كنا نجمع من التعاويذ في آخر المخيم, ففي مخيم جمعنا فيه حوالي (100) تعويذة وبالحسنى، نسألهم ما حكم بناء القبور عند الإمام أبي حنيفة ما حكم تعليق التعاويذ عند أبي حنيفة, ما حكم التوسل برسول الله ص عند أبي حنيفة, فعندما يعلمون أن أبا حنيفة يكره التوسل حتى بجاه رسول الله ص, ينفرون من هذا, وهذه العيادة التي أنتم بها تصلون، اسألوا كم يجمع يوميا من مرضى الأفغان الذين يصلون إلى مائتين في اليوم, يجمعها وهذا الجرار كما أظن مملوء بالتعاويذ دون إيذاء شعور, ودون استعمال الشدة والغلظة, في محاولة إيصال هذا المريض إلى حكم الله ورسوله ص, في مثل هذه القضايا, حتى في كتاب التوحيد يعلق على التعاويذ يقول الشارح: إنها مكروهة قد تؤدي إلى الحرام بسبب سد الذرائع, ليس بنفسها لأنه يتوصل بها إلى غيرها, إنها مكروهة تحريما تؤدي إلى الحرام بسبب سد الذرائع, هذا أقصى كلام رأيته أو أشد كلام رأيته في التعاويذ.
أما منهاجنا في العمل فهذا ما نتعرض له في الخطبة الثانية، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فيا فوز المستغفرين, استغفروا الله.
الخطبة الثانية:
الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.
منهاجنا في العمل:
عندما بدأنا أو شرعنا في إرسال الإخوة إلى داخل أفغانستان، كان في أذهاننا بعض الأمور, كان في أذهاننا إرواء ظمأ المتعطشين للشهادة في سبيل الله, وكان في نظرنا إيصال المساعدات إلى القابعين في خنادقهم منذ سنوات يأكلون الحشائش والأعشاب, وكذلك كان في ذهننا أن نأخذ فكرة واقعية عن الجهاد الأفغاني في أرضه، وبعد أن دخلنا وإذا بهذه الأسباب قد بدت ضئيلة صغيرة أمام ما حققه الإخوة في داخل أفغانستان، لقد حقق الإخوة في داخل أفغانستان أعمالا تفتحت لنا أثناء العمل, عرفنا وعلمنا على أن وجود العربي في داخل أفغانستان يرفع الهمم ويشحذ العزائم, ويعيد ضخ الدم إلى العروق التي بدأت تجف في الجسد الأفغاني, فلو كانت أعصاب الشعب الأفغاني حديدا لتحطمت وتدمرت، فما بالك بإنسان مضى عليه ثماني سنوات وقد هدم بيته وقتل ابنه وأسر والده ومزقت جثة زوجته وغابت أمه, ولم يبق له من الدنيا شيئا ومع ذلك لا يجد لقمة غذاء ولا خرقة كساء ولا دواء يداوي به الجرح الذي يجرح به في المعركة.
أحدثكم قصة م ست ري (الأسطة), الذي هو يسوق بسيارة أبي ياسر -أحد الذين يعملون معنا من الإخوة-, وهو من بغمان, وفي يوم واحد يوم عرفة, عشية عيد الأضحى, أغارت الطائرات على بيته وكان في بيته زوجته وأبناؤه الأربعة وابنتاه وأخوات زوجته الثلاث وإخوان زوجته, إثنا عشر شخصا في البيت أغارت أربع طائرات فأحالت بيته إلى رماد, ورجع المستري إلى بيته عشية ذلك اليوم وبدأ يجمع قطع اللحم من التراب، فجمع أقل من عشر كيلو غرامات من اللحم من اثني عشر شخصا , وإذا كان النبي المرسل من ربه يعقوب عليه السلام يقول عنه ربه:
(وتولى عنهم وقال ياأسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم)
(يوسف:48)
فما بالكم بإنسان بسيط لا يعرف من الدين إلا "لا إله إلا الله" والصلوات والتوكل على الله وأن الرزق والأجل بيد رب العالمين, لو حدثت مع أي واحد منا لأصيب بالجنون, ولكن في الحديث الصحيح: (إن الله ينزل الصبر على قدر البلاء وينزل المعونة على قدر المؤونة)(01) [صحيح الجامع الصغير رقم 1919]. حديث صحيح.
فالله أنزل على هذا الشخص من الصبر ما يعادل البلاء الذي لا نعلم شعبا حل به مثل بلائهم, هذه الأعصاب بحاجة إلى من يقودها، وهذه الجروح لا بد لها من يواسيها, وهذه النفوس بحاجة إلى يد رحيمة تهدهد أحزانها، لا أن نزيد جراحها ونعمقها في قلوبها, ونرش على الموت سكرا [* مثل شعبي فلسطيني يقال لمن يأتي إلى قوم قد وقعوا بمصيبة عظيمة ولا يتركهم بمصيبتهم وإنما يتصرف تصرفات تنم عن عدم معرفته بعظم المصيبة فيزيدهم بلاء آخر].
فوجدنا أن وجود العربي دم غريب في داخل هؤلاء, يحيي في نفوسهم العزائم التي لا زالت تزلزل أكبر قوى الأرض.
ثانيا : وجدنا أن هؤلاء الشباب كذلك يزيلون كثيرا من الخلاف بين الجبهات من الأحزاب المختلفة ويكونون طبقة عازلة من الإحتكاك بين الفئات المتخالفة, وكم من الجبهات وكم من القادة قد قام واحد منهم -من الشباب العربي- بالتوحيد بينها وهو بسيط لا تزيد معرفته ولا ثقافته عن الثانوية العامة, فهم يرفعون العزائم وإن شئتم كذلك فأنتم تعلمون نتائج المعركة الأخيرة, وكان لذلك أسباب كثيرة منها وجود الإخوة العرب بينهم, كما يقول حكمتيار: لقد كان لصد الإخوة العرب خمس هجومات متتالية من الكوماندوز الروس, أثر كبير في كسر شوكتهم ودحرهم, وأنتم تعلمون النتائج

التي نقلتها أجهزة التنصت, ليس من المجاهدين بل من الباكستانيين الرسميين, الذين قالوا دمرت مئتان وخمسون دبابة وآلية في المعركة هذه, وقتل ألف وخمسمائة وأصيبت اثنتان وعشرون طائرة, ثم يعقب المسؤول الباكستاني الكبير وهو مسؤول عن ملاحقة ومتابعة الجهاد الأفغاني: هذه أضخم معركة (11) [يقصد معركة "جاجي" بكتيا]. منذ سبع سنوات شهدتها أفغانستان كلها.
فرفع الهمم والتوحيد بين الفصائل, وسد سيل الهجرة المتدفقة, لأن الأفغان هاجر منهم الكثير لأسباب كثيرة منها: الجوع والفقر, فوجود العربي الذي جاء من الجزيرة وبجانب هذا الأفغاني الذي يفكر بالخروج إلى الجزيرة للعمل كسائق عند مدير شركة, أو للعمل كحارس أمام مؤسسة من المؤسسات, عندما يجد ابن المؤسسة أو ابن صاحب الشركة في خندقه الذي يريد مغادرته يستحي على نفسه, يقول لي أحد القادة الأفغان أن وصول عبد الله أنس -بارك الله في جهوده- وصوله إلى مزار شريف في وقت كان يفكر فيه قاض في الجبهة التي تعد خمسة عشر ألف مجاهد مسلح, كان يفكر في الهجرة, ولو هاجر لتفككت الجبهة ولتناثر الجنود, فوصوله ثبت -بإذن الله- هذا القاضي وثبت هذه الجبهة وهي تعد الجبهة الثانية في أفغانستان, وأنتم تعلمون أثر هؤلاء الشباب كذلك ولا أريد أن أنثر كنانتي أو أفصل فيما أعرف, فحسبكم أن تعرفوا ماذا فعل عبد الله أنس وماذا فعل أبو عاصم وماذا فعل أبو دجانة وماذا فعل طاهر وماذا فعل الدكتور صالح في مزار شريف, وماذا فعلوا, إنهم يبكون على فراق الدكتور صالح, وجائني من مزار شريف شريط من محمد علم يريد الدكتور صالح مهما كان الأمر وعلى جناح السرعة, هذا الذي قام بنفسه مقام طاقم بكامله من الأطباء الفرنسيين والطبيبات الفرنسيات الذين يفسدون الحرث والنسل, ووجدهم يوزعون حبوب العقم وحبوب المخدرات ويوزعون الحبوب التي تسبب الهلوسة وغير ذلك "هيلوسين" أو غيرها وجدهم يوزعونها على النساء وعلى المجاهدين حتى يصبحوا من مدمني المخدرات.
أيها الإخوة: هذا خطنا ونحن والحمد لله نتعاون مع كل الجهات التي تعمل في ساحة الجهاد الأفغاني, كل المؤسسات الخيرية من الهلال السعودي والإغاثة الإنسانية والإغاثة الإفريقية ولجنة الدعوة الكويتية والهلال الكويتي, نتعاون إن شاء الله مع من أراد أن يتعاون معنا وكلهم والحمد لله إلا بعض الغثاء أحيانا كلهم قد ائتمنوا إخواننا يحملون لهم مساعداتهم الطبية.

أسئلة هامة جدا

سؤال: جزى الله أخانا وأميرنا أبا الشهيد لما يقدمه لنا من أساليب الراحة الجسمية والروحية, وأيضا التدريبات التي ما زلنا نشكوا من قلة المدربين, نرجوا تكثيف التدريب لأننا لم نأت للراحة والنوم بل أتينا لنتعب, ولنتعلم, ولنجاهد, نشكوا من قلة الدعاة حيث لا يوجد معنا إلا الشيخ.
جواب: الله أكبر عندك أبو يحيى, وتريد دعاة, يا ليتني كنت معكم!!.
سؤال: ونحن نريد المزيد من التدريبات الروحية الهامة قبل السلاح, نرجوا أن تجدوا لنا حلا , وأن تكثروا من زيارتنا.
جواب: إن شاء الله أنا ما دمت في بيشاور آتيكم, إن شاء الله.
سؤال: نحن مستعدون أن نجاهد حتى النصر, نريد من يقودنا إلى بيت المقدس, اليوم قبل غد, فهل يجوز التقدم من الآن?!.
جواب: انتظر حتى يفتح لنا حافظ الأسد أو الملك حسين الطريق, أو المبارك!! [*قال ذلك ساخرا - وكأنه يقول للسائل أنت تعلم أن هؤلاء حراس لإسرائيل].
سؤال: هل يسقط فرض العين عندما تتحرر أفغانستان?!
جواب: لا يسقط فرض العين, يبقى مستمرا ما دمت حيا .. فرض العين بالنسبة للجهاد كالصلاة والصوم, وينتهي فرض العين عندما تتحرر آخر بقعة كانت إسلامية في يوم من الأيام.
يعني يجب أن نحرر فلسطين وبخارى وطشقند وسمرقند وأذربيجان والأندلس وتشاد وكشمير..
سؤال: ما رأيكم في قضية مشاركة القائمين على الدعوة في البرلمان والمجالس الشعبية وهل تعتبر هذه موالاة لأعداء الله?!.
جواب: هناك فرق بين أن يكون وزيرا وبين أن يكون في مجلس نيابي, الذي يكون في مجلس نيابي وظيفته نقد الدولة والإعتراض, ويحق له أن يعترض على كل أمر وعلى كل قانون في الدولة,

فإذا كان همهم أن يبينوا للناس مساوئ هذه الدولة أو عيوبها أو يصححونها أو يقومونها أو يخففون الظلم عن الناس, أرجو الله عزوجل ألا يكون فيها شيء, وهذا خفف كثيرا من الظلم في بعض البلدان, أما إذا كان همه الدنيا فويل له ثم ويل له.
أما مجلس الوزراء: لا يجوز دخوله لأنه مجلس تنفيذي, وإذا دخل مجلسا تشريعيا لا يجوز له أن يوافق على مادة تشريعية واحدة تخالف الإسلام أو القرآن, وإذا وافق على مادة قانونية تخالف الإسلام فإنه يخرج من الإسلام.. مفهوم?.
إذا وافق على قانون واحد نصه مثلا : يسجن السارق شهرين, إذا وافق عليه واحد في مجلس النواب يخرج من الإسلام -والله أعلم-.
ولذلك أنا أرى المجالس النيابية في بلد فيها رائحة حرية يكون فيه خير للمسلمين أو يخفف الظلم عن المسلمين, لكن لا يعمل دولة إسلامية ولا يقيم مجتمعا إسلاميا هذا العمل.

سؤال: نجد الكثير من الشباب يقولون إن الطريق الأمثل لإقامة دولة إسلامية, هو القضـاء على رؤوس الحكم بالقتل فما رأيكم بهذا القول?!.
جواب: هـل حـدث انتصـار لدعـوة من قبل بهـذا الأسـلوب?!!. لا, ليس المهم القضـاء فقط على رأس الدولـة, قتل رأس الدولة قد يخفف بعض المشـاكل, لكن ليس هو الحل الطـبيعي.. الحل الطـبيعي هو الجهاد المستمر الذي تقوده دعوة يحوطها شعب.. جهادا طـويلا ينتج النصـر, يقـام بعـده راية الإسـلام ومجتمع إسلامي.
سؤال: رجاء, تحدثنا عن الألغام التي خلفها الروس أثناء انسحابهم, وعلى حسب ع لمنا, ألغـام من نـوع جديد يصعب على المجاهدين اكتشافها?!.
جواب: يوجد من هـذا, لكن الحمد للـه, يوجد أنـاس يـنزعون الألغـام, بعض المجاهـدين; لفرحة النصـر, ونشوة الظفر, يهجمون رأسا على المكان الذي انسحبوا منه, فيصيبهم بعض الألغـام; من الطـبيعي أن تطهر المنطقة من الألغام قبل أن يدخلها الجيش المنتصر.
سؤال: نبذة سريعة عن شراء المجاهـدين صـواريخ (اسـتنجر) الأمريكية لما في ذلك من رد الإفـتراءات التي تقع على إخواننا المجاهدين?!.
جواب: الذي أعرفه أن أمريكا كانت تأخذ ثمن كل صاروخ سبعين ألف دولار.. نعم.
سـؤال: هل صـحيح أن انتفاضة إخواننا في فلسـطين تتبع لحركة فتح أو منظمة التحرير أو أنها إسـلامية خالصة?!.
جـــواب: لا.. ولا واحـــدة منهـــا, هي انتفاضة شـــعبية, فيها لفتح وفيها لمنظمة التحرير وفيها الإســـلام ومعظمهم شباب طيبون موجهون من أبناء الحركة الإسلامية.
سـؤال: السـلام عليكم ورحمة الله وبركاتـه, إني أحبك في اللـه, هل نسـتطيع أن نختـار الـذهاب إلى الجبهات الشمالية بعد تدريب مدته مفتوحة?
جـواب: أحبك الـذي أحببتنا فيـه; نعم, تسـتطيع, ولكن هـذا بتنظيم من هنا من قيـادة المعسـكر ومن مسؤول الترحيل في بيشاور, ومسؤول الترحيل في بيشاور أبو عبد الله البلخي.
سؤال: كيف تكون صـلاتنا مع إخواننا الأفغـان?! هل نـترك بعض السـنن الـتي يجهلها إخواننا الأفغـان أو نطبقها?!
جـواب: الأفضل أن نتركهـا... مفهـوم? وأنا رأيت فتـوى لابن تيمية له رسـالة -هـذه الرسـالة- اسـمها (اختلاف الأمة في العبادة) مع مجموعة الرسائل (المنيرية) هذه الرسـالة يقـول فيها ابن تيميـة: وتـرك بعض المندوبات من أجل معـارض راجح أفضـل, لأن وحـدة قلـوب الأمة خـير من عمل المنـدوبات, لأن وحدة القلوب فرض, وعمل المندوبات سنة, والفرض مقدم على المندوب .
ألم تر أن رسول الله ص قد ترك إرجاع البيت (الكعبة) إلى قواعد إسماعيل, لأنه خاف الفتنة, قـال: (يا عائشة, لولا أن قومك حديثوا عهد بكفر لهدمت البيت وأرجعته إلى أسس إبـراهيم أو إسـماعيل وجعلت له بابا يدخل الناس منه وبابا يخرج الناس منه)(1) [رواه البخاري].
لذلك بوب البخاري باب: ترك الإمام للأفضل المختار خوفا من تنفير قلوب الناس.
والشيخ الألباني قالوا له: ما رأيكم إذا صلينا مع الأفغان, نرفع أيدينا?.. نقـول (آمين)?.. نضع أيـدينا على الصدر?
قال: تتركونها وتفعلـون كما يفعلـون, لأن رسـول الله ص قـال: (إنما جعل الإمـام ليـؤتم به فـإذا كب ر فكب روا, وإذا ركع فاركعوا فإذا سـجد فاسـجدوا, فـإذا صـلى قاعـدا فصـلوا قعـودا أجمعين)(2)[رواه البخاري ومسلم].
قال الرسول ص -من أجل متابعة الإمام أسقط ركنا من أركان الصلاة وهو القيام, أكثر شـيء بالنسـبة لرفع اليدين ووضع اليدين على الصدر, هي مندوبات, ليست أركانا فتركها من باب أولى, إذا كـان تـرك الركن من أجل المتابعة أوجبه رسول الله ص- قال: (فإذا صلى قاعدا فصلوا قعـودا أجمعين) والقيـام ركن, -أليس كذلك- من أجل المتابعة, فترك رفع اليـدين ووضع اليـدين على الصـدر هـذا من بـاب أولى والله أعلم.

ثم يا أخي الكريم: أنا أقـول لك الجهـاد فـرض, أليس كـذلك? ورفع اليـدين عند الركـوع سـنة, منـدوب, مستحبات, هيئات الصلاة هذه مسـتحبات, فإذا تركتهـا أنـت في بيتـك هـل تبطـل صلاتـك?!.. لا تبطل.
رجل ما قال آمين, ولا رفع يديه عند الركـوع, ولا عند الرفع منـه, ولا وضع يديه على الصـدر, ولا جلس جلسة الإسـتراحة, ولا حـرك إصـبعه بشـدة, هل تبطل صـلاته?!.. لا تبطـل. هل تكـون مكروهة كراهة تحريمية?. لا.. أنا أقول لكم: لا, فهي مندوبات أكـثر شـيء, والجهـاد فـرض, فـإذا كـان عمل المنـدوبات يعطل الفرض, هل يجوز عمل المندوبات?
أضـرب لك مثـالا : قـــمت أنت قبل طلـوع الشـمس بـدقيقتين.. توضـأت.. بقي دقيقتـان على طلـوع الشمس, معك وقت إما أن تصلي الفرض أو تصلي سـنة الفجـر, تصـلي سـنة الفجر أو الفـرض? قطعا الفرض.
فالآن عندك إن عملت هذه الحركـات, المجاهـدون الأفغـان لا يقبلونـك.. لا ترتـاح نفوسـهم لـك, فـأيهم أفضل: أن تؤلف قلوبهم, وأن تجاهد معهم, ثم بعد ذلك تصلحهم تدريجيا , وإذا أحبـوك يأخـذون منك كل شيء, وأنت تعلمهم أخـيرا أن هـذه سـنن, وهـذه منـدوبات?! فأيهما أفضـل, أن تـترك الجهـاد, وتـترك إصلاحهم, وتترك إصلاح عقيدتهم, أو تفعل هذه المندوبات?!.
والذي يرفع يديه في الصلاة هذا اسـمه عنـدهم (وهـابي), وتعرفـون أنه هنالك بعض المشـايخ في داخل أفغانستان وظيفتهم محاربة الجهاد, وقطع الصلة بين الجهـاد وبين العـالم الإسـلامي, فيكرهـون العـرب

الذين يـأتون هـؤلاء المشـايخ أقصر طريق حـتى يقطع بين العـرب وبين المجاهـدين يقولـون لهم: هـذا وهابي, هذه أقصر طريق, هم ليسوا فاهمين من هو الوهابي.. لا يدرون.
مرة كنت أدرس في الجامعة الإسلامية في إسلام آبـاد فقلت لشـاب من الشـباب: قم أنت يا سـلفي -شاب أحبه من أهل الحديث, كان يعجبـني محافـظ, عقيدته سـليمة, يعـرف الحـديث- قلت لـه: أجب يا سـلفي -أنت- قـالوا: يا أسـتاذ هـذا ليس سـلفيا , قلت لـه: من هـذا؟! قـال: هـذا وهـابي, قلت: من هو الوهابي؟.. حتى أرى ما هي نظرتهم للوهابي فأجاب شـيخهم -أعلم واحد في الصـف, من الـذين تربـوا على المشايخ- قال: الوهابي هو الذي عنده الولي والنبي والشـجر سـواء. قلت: هـذا الوهـابي؟! قـالوا: نعم, قلت لهم: تعرفـون محمد بن عبد الوهـاب؟ هـذا الرجل الله عزوجل أنقذ به الجزيـرة العربية من الشـرك جـاء وهم يعبـدون الشـجر في نجـد, وقـبر زيد بن الخطـاب يعبد في نجـد, والله عزوجل أعانه وهدم القـبر وقطع الشـجر.. كـانوا يقولـون في الـذكر: "يا فحل الفحـول أعطـني ولـدا , قبل أن يحـول الحول". الشجرة نخلة عالية ما تثمر فيخرجون يطوفون حولها فيقولون: "يا فحل الفحول أعطني ولدا قبل أن يحول الحول".
فالله عزوجل أنقذ به كثيرا من الضالين فهم ثلاثمائة سنة والدعاية ضد الوهابية في كل العــالم ونحن صغار كنا ننظر هكذا إلى الوهابية, ما كان أحد يعرف ما هو الوهابي.
مـرة شـيخ من المشـايخ كنت أدرس معه في الأردن -ليس في أفغانسـتان في الأردن- فجـاءت سـيرة الوهابية محمد بن عبد الوهـاب فقـال: هـؤلاء الوهـابيون يكرهـون الرسـول ص, صـدقوا واحد من أهل المدينة الأصليين قال: هؤلاء الوهـابيون يكرهـون الرسـول ص, قلت لـه: كيف يكرهـون الرسـول ص؟! قال: ناقته جالسة فقال: يا محمد تخل ي هذه الناقة تقوم, فما قامت, سمعه واحد من هؤلاء الوهابيين قال له: معك عصاة؟! قال: نعم, ضرب الناقة فقامت, قـال لـه: هـذه العصى خـير من محمد ص! هـذه الدعاية عنهم!!.
نعم, ونحن ما عرفنا وقد أنهيت "التوجيهي" ولا أعرف ما هي الوهابيـة كنت أظنها طائفة من الطوائف الضالة المنحرفة مثل الإسماعيلية والنصيرية وغيرهـا, حـتى فتح الله علينا ودرسـنا كتب ابن القيم وابن عبد الوهاب وابن تيمية وما إلى ذلك, وأدركنا قيمة هذه الدعوة, نحن عشنا في زمان غير زمــانكم, نحن زماننا كانوا ما يسمعون عن الإسلام أبدا , في زماننا في فلسطين لا أذكر شاب واحد ملتحي إلا واحــد, وكان يضـرب فيه المثـل, ويقـال: (حمـدي الـذي من الخليل الـذي مـربي لحيتـه), ولا بنت لابسه لبـاس شرعي في فلسطين أبدا , ولا بنت!!, اليوم غير, اليـوم أنتم "الـدنيا قمر والأرض ربيـع", أما على زماننا إذا كان الواحد يريد أن يتزوج بنت حلال, يطوف في محافظة, محـافظتين ثلاث حـتى يلقى بنتا مغطية نصف شعرها, فيمسك بها, يعض عليها بالنواجذ فيقول: هذه من خيار الصالحات وهذا حصل معي.
نعم.. فعنـدما يجد بنتا لابسة جرابـات ولابسة مريـول [# لبـاس خـاص تلبسه البنـات في المـدارس]. المدرسة إلى ركبتها ولابسة منديلا .. خلاص, هـذه من الحوريـات اللاتي نـزلت من الجنة على الأرض. لا يوجد إسلام أبدا , لا يمكن أن تجد معلمة تصلي, قلما تجد معلمة تصلي, أما "عمرة وحج" لا يمكن شاب عمره دون الخمسين, الأربعيــن,
حج أو اعتمر, هذا كله جديد في هذه العشر سنوات بفضل الله ثم بفضل الـدعوات الإسـلامية الـتي في المنطقة.
فالوهابية ما زالت خافيـة.. أحـدثكم, شـعب هـؤلاء شـعبهم (بي بي سـي).. الآن الفرنسـيون والألمـان والأمريكان الذين يدخلون في أفغانستان يقولون للأفغـان: جـاءوكم الوهابيـة كلما رأوا عربيا يقولـون: الوهـابي وصــل. حـتى يغرسـوا العـداوة بيننا وبينهم, علمـاء السـوء إذا ما أعطيتهم -الـذين في داخل أفغانستان- يقولون لك: هؤلاء العرب وهابيون وهابي معناه: لو تقرأ لهم القرآن على القراءات السـبع, معناه وهابي, أو مهما يكن قرآنك هذا جديد, فكنا نرسل الاخوة نوصيهم: إيـاكم أن تخـالفوا الأفغـان في عباداتهم, "وضع اليدين على الصدر, أتركـوه, تحت السـرة, تحت الصـدر, بين السـدر والصـرة, ولا تقل آمين بالجهر, لا تحرك إصبعك, لا تعقد يـديك بعد الركـوع, لا تجلس جلسة الإسـتراحة, لا تحـرك إصـبعك بشدة.
فــالمهم أحد إخواننا متمسك بالســنة -رغم أنه من الــدعاة وناضــج- بقي يرفع يديــه, أول ما ذهب إلى قندهار -وقندهار معروفة بالتزامها وتمسكها الشديدين جدا في دينهم ونسـاؤهم محافظـات كثـيرا جـدا وعلى المــذهب الحنفي, يعضــون عليه بالنواجــذ- فهــذا أخونا (من أول غزواته كسر عصــاته) [* مثل فلسطيني يقال لمن فشل في عمل من بدايته]. راح فرفع يديه بعد الصلاة, يقول لي (هو الشـاب): بعد الصلاة, الذي بجانبي واحد أفغـاني صـار يـدعو -هم يـدعون بعد الصـلاة- اللهم انصـرنا على الشـورويين (الشورويين يعني: الروس) والبرشميين والخلقيين (الشيوعيين الأفغان) والوهابيين! قـال: وظن أني لم أسمعه, رد د ثانية وقال: اللهم انصرنا على الشورويين والبرشـميين والوهـابيين وقـال: قر ب فمه من أذني, حتى أسمع.
نكتة في أفغانستان من هـؤلاء الأخـوة الـذين يفهمـون[# يقصد الشـيخ من كلمته (الـذين يفهمـون) هو كقولك فلان بصـير وهو أعمى من بـاب التفـاؤل وقد يكـون من بـاب السـخرية]. وكيف كراهية الشـعب الأفغاني لكلمة الوهابية: واحد من السيخ -تعرفون السيخ هذا الذي يربي لحيته ورأسه وشـواربه يجـدلها كلها مع بعض, ترونهم في المطارات في الهند أحيانا السيخي معروف.. معروف لباسه- فكان واحد من السيخ فاتحا دكانا في كابول, بجانبه شيخ, إمـام مسـجد, الشـيخ فقـير كـان يدينـه, ازداد الـدين عليـه, بالتالي قال له السيخي: تعال يا شيخ أعطني الدين الذي عليـك, قـال لـه: ليس معي الآن أمهلـني وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسـرة : تيسر معي, كن خفيفا , قـال لـه: يا شـيخ إذا ما دفعت الـدين أنا لا أديـنـك, لا أعطي أولادك إذا أرسلتهم, قال له: ترفق بنا, قال: لا فائدة أبدا , لا ترسل أولادك يأخـذوا أي حاجة

من الدكان, قال: طيب!. يوم الجمعة, خطب الجمعة, قال: أيها الناس إن هذا التاجر الذي يفتح دكانا بجانب المسجد قد تحول من السيخ إلى الوهابية, قالوا: تحول وهابيا ?!!, قال: نعم.. قاطعه الناس.. قاطعوه.. صار الناس لا يشترون منه شيئا .
قال السيخي لرجل: ما السبب -أي الناس قاطعوا دكاني-?! قال له: خطب الشيخ في المسجد أنك تحولت.. صرت وهابيا , قال للشيخ: سامحتك بالدين كله, وتعال إرجع تكلم; أني بقيت سيخيا , خطب وقال: رجع من الوهابية تاب ورجع إلى السيخ, ورجع الناس يشترون منه.. يأتي بها بعض الإخوة الفاهمين من أفغانستان كنكته, وبعضهم يقول حقيقة صارت حقيقة.
أنا قرأت في كتب البريلوية هنا في باكستان -(04%_05%) من أهل باكستان بريلوية- أن الوهابيين شر من الكلاب, ومن صلى وراء وهابي فصلاته باطلة وامرأته طالق.. المهم امرأته طالق!!.
وعندما جاء ابن سبيل -إمام الحرمين- وزار الباكستان وصلى بالناس, صارت الدعاية: جاء إمام الحرمين.. إمام الحرمين, فصلى بعض الناس وراءه. (شجاعت علي قادري) قاضي, أكبر قضاة إسلام آباد أفتى: كل من صلى وراء ابن سبيل فامرأته طالق لأنه وهابي.
أين أنتم?!! هذه النظرة في الدنيا على الوهابية.
ما هي البريلوية?! فرقة صوفية منحرفة.
ولذلك إذا كان (05%) من الباكستان تقريبا بريلوية.. من صلى وراء ابن سبيل فامرأته طالق, هذا حتى قبل سنتين أو ثلاث أو أربعة بالضبط, وأنا هنا, فلا تلوموا الأفغان.. "إن الوهابيين شر من الكلاب": نصوص في كتبهم التي يقرأونها, واليهود والنصارى أفضل بكثير من الوهابيين.. نصوص أنا قرأتها في كتبهم, والشيعة كذلك, فلا تلوموا الأفغان.
فاتركوا هذه المندوبات إذا أردتم دوام الجهاد, حتى تعلموهم الإسلام, وتعلموهم العقيدة, وتعلموهم هذه السنن, إذا أحبوك يأخذون منك كل شيء. أنا هذا رأيي وهذه فتوى ابن تيمية, وهذه فتوى الشيخ الألباني, وإذا مفتيك برأسك, خلاص, على رأسك!!.
سؤال: هل كل العرب وهابية?!
جواب: "كل العرب وهابيون" عندهم, ولذلك هم ما يفرقون بين سعودي ولا غيره, أما السعودي فلاصقه عليه مئه بالمائه.. نعم.. إذا قالوا لك: ما مذهبك?! قلت لهم: والله آخذ رأسا من الحديث.. إنتهى.. لا يمكن [# أي صرت وهابيا يجب أن تقول لهم: المذاهب الأربعة أبو حنيفة, مالك, الشافعي, أحمد بن حنبل, مقبول, يقولون لك: (على الرأس قبول), قل لهم: أنا حنبلي, فعندها إذا صليت على المذهب الحنبلي يقبلون. إذا اعترضوك قل لهم: أنا قلت لكم أنا حنبلي.,, المهم أن تقول لهم: أنا متبع لواحد من هؤلاء الأربعة فإذا قلت لهم: أنتم معترفون بهذه المذاهب?! قالوا: نعم.. الأربعة.. تعترفون بأحمد بن حنبل?! قالوا: نعم.
قلت لهم "محمد بن عبد الوهاب حنبلي في فقهه وفي عقيدته, لا يوجد مذهب اسمه مذهب وهابي", لكن تحتاج فترة طويلة حتى تفهمهم.. نعم, تحتاج فترة طويلة حتى تفهمهم.. حتى يطمئنوا; أنك لست وهابيا .
وهذا أتعبنا كثيرا .. كثيرا , أنا معهم الآن السنة السابعة, ويعرفونني وما إلى ذلك, مرة أصلي هنا في كتيبة من الكتائب -ثلاثمائة- صليت الفجر يوم الجمعة, وصليت بهم (بالسجدة وبالإنسان) أليس كذلك?! -هذه سنة- فقرأت في الركعة الأولى السجدة, ثم سجدت, بمجرد أني سجدت انسحب (57) واحدا من الصلاة, وصاروا يضحكون: (انظروا ما هذه الصلاة الجديدة?!.. فعلا وهابيون.. صلاة جديدة), وطوال عمره ما رأى إماما يسجد في الصلاة! صلينا, قمنا, ورجعنا إلى الركعة الثانية. "(أي نماز الفجر سي ركعة) ثلاث ركعات الفجر", هذا فعلا دين جديد!!. بالتالي جئت بواحد (محمد ياسر) وقلت له: ترجم أن هذه سنة, وهذه.. وهذه, حتى قبلوا وسكتوا.
ذهبت مع حكمتيار لـ (لو ر).. على الطريق صلى بنا, فأخذوا صورة, ونشروا صورة الصلاة, وحكمتيار يصلي بنا -على المجلة- فواحد يسأل الآخر: هذا عبد الله عزام الذي يصلي وراء حكمتيار?! قال: نعم, قال: وهابي, قال له: لماذا? قال: انظر أين واضع يديه في الصورة -أنا أضع يدي تحت الصدر, بين الصدر والسرة-, قال له: أنت ترى ليس على صدره, قال له: نصف وهابي!
سؤال: ما معنى البريلوية?!
جواب: البريلوية من الفرق الإسلامية المنحرفة المعروفة البريلويين يعني:.. والله أنا أتحرج من الصلاة [#أي خلفهم]. ولكن ابن قدامة قال: ويصلي وراء من شك في كفره ما لم تتيقن من الكفر وليس عليك أن تسأله بعض الأسئلة لتتبين من عقيدته هذا نص ابن قدامة.
سؤال: هنا ي تكلم عن الإطاحة بطاغية من الطغاة المنافقين, هل يجوز قتل أي مسلم يريد أن يتصدى لي أو يمنعني من ذلك?!

جواب: إذا كنت تعتبر هذا الطاغية كافرا وقتله إنما هو خير للإسلام والمسلمين, ولا تستطيع قتله والوصول إليه إلا بقتل حارس من حراسه, ولو كان صائما أو مصليا , فلا بأس من قتلهم, لأن هذا من باب التترس, لكن قلت لكم: إذا كانوا هؤلاء الطغاة في البلاد الإسلامية قتلهم -فقط- لا يؤدي إلى قيام دولة إسلامية وحكم إسلامي إلا جهاد طويل.
السائل: يا شيخ إني أحبك في الله, الاخوة من بلدي يبلغونك السلام من قلب صاف إن شاء الله.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته, إنا نحبك في الله كثيرا , وندعو الله أن يرزقنا الشهادة ولا يردنا إلى أهلينا -نحن وإياكم إن شاء الله- اللهم إلا إذا كان جهاد في بلادنا وأملنا في الله كبير, نحن ندعو الله أن يرزقنا الشهادة في أفغانستان.

تعقيب الشيخ: نحن.. المهم الشهادة, في أفغانستان أو في فلسطين, المهم أن يختم لنا بالشـهادة, أنت تريد أن تؤمن مستقبلك, القتل في أفغانستان شهادة أليس كذلك والله يدبر بلدك بعدها.
سؤال: هل الذي لا ينتهي من التدريب على الأسلحة كاملا , وأراد الذهاب إلى الجبهة يعتبر متهورا ؟!.
جواب: نعم, لا تـذهب إلى الجبهة إلا إذا أتقنت السـلاح والأفغـان لا يحترمونك إلا لسـببين رئيسـيين: إما علمك أو ثقافتك العســكرية وتـدريبك, فـإذا كنت فاقـدا للعلم وخاصة تلاوة القـرآن -أهم شــيء عند الأفغان تلاوة القرآن- إذا كنت فاقدا للقرآن الكريم, فاقدا للأسلحة, لا يأخذ منك الأفغـان ولا يحـترمون رأيك, وبقـدر مكثك في مركز التـدريب بقـدر إصـرارك على الإسـتمرار في الجهـاد, لأن طـول التـدريب علامة العزم على الجهاد الطويل..
ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة
(التوبة: 64)
والذي لا يصبر هنا في معسكر التدريب على التـدريب, غـدا سـيتعب وي تعب الجبهـات, ولا يعتمد عليه في الجبهات, لا يعتمد عليه, ولذلك تحصل المعركة والأفغان يؤخرونه.. فيقـول: "لمـاذا تؤخرونـني؟! أنا أريد القتـــال, أنا أريد الشـــهادة" يعرفونك لا تعـــرف على (آر. بي. جي) ولا على (الزكويـــك) ولا على (الدشكة) ولا على (الهشتاد ودو) ولا على (الهشتاد وبنج) ولا ....

طيب.. ماذا تريد أن تعمل, الكلاشنكوف قلما يستعمل, فلا بد أن تتقن الأسلحة جيـدا حـتى يعتمد عليك الأفغان وتفيد الأفغان- وبعض إخواننا العرب عقدوا دورات تدريبية للأفغـان هنـاك- مسـاكين الأفغـان.. لا يتدربون كتدريبكم.
مرة دخلـوا في معركة ووصـلوا "البوسـتة" وأرادوا دخولها -تقريبا دخلوهـا- ثم جـاءت طـائرة هيلوكبـتر وبدأت تقصف بهم قـالوا للزيكويـك: إضـرب, قريبـة, إضـرب, أسـقطها. ضـرب.. ضـرب.. قـال: والله لا يضرب الزيكويك, قال أحد إخواننا: فككت الزيكويك وإذا بهم قد وضعوا الإبـرة خطـأ, فقـدوا النصر بعد أن وصل إليهم.. لماذا؟ لأنهم لم يرك بوا الزيكويك جيدا .. قال: رك بته مرة ثانية وأطلقت, فـأطلق.. لا يعرفون.. أسلحة ثقيلة تصلهم ولا يعرفون عليها, فنحن لا نريد أن نفعل مثل الأفغان, معظم الأفغان غير متدربين, تدربوا في المعارك, وتدريب المعارك ليس تدريبا .
سؤال: وهل نظرا إلى عدم تحمل المكوث في المعسكر والخوف من إطفاء شعلة الإيمان, وقلة الـزاد والخـوف من التفكـير في الرجـوع إلى البلاد, وهـذه نفس والنفس البشـرية ضـعيفة, خاصة إذا كـان المعسكر خاليا من الروح الجهادية, طابعه روتيني, أفتوني يرحمكم الله؟!
الجواب: إذا لم تتحمل في داخل المعسكر, لا تستطيع أن تتحمل في الجبهـة, لأنك هنا في جنة بالنسـبة للجبهة, كل الذين حولك يقرأون القرآن, يذكرون الله, يقومون مبكرا , يسبحون.. وما إلى ذلك... هنـاك أناس عاديون, معظم السنن هذه لا يقومون بها, فإذا لم تسـتطع الحيـاة بين العـرب لا تسـتطيع الحيـاة بينهم, وطـول مكثك في داخل مخيم التـدريب يـدرب نفسـك, لأنك جئت من بلادك ضـابطا ! نحن وظ يفتنا: أن ننزلك إلى جندي, ننزع النجم والرتب التي عليك, كل واحد راكب رأسه!# لا يعرف إمــارة, ولا يعرف انضباطا , لا يعرف هذا, لم يترب في دعـوة إسـلامية فـترة طويلـة, لا يعـرف ما هي الإمـارة, لا يعرف ما هي الطاعة, الذي في عقله يجب أن ينفذه!.. لا, أنت جندي الآن, أنت حجر في بناء, جــزء من فريق, فلا بد أن تتعلم الإنضـباط ولا بد أن تـذل نفسك للمؤمـنين, ولا يحـدث هـذا إلا بطـول المكث في داخل المعسكر, والذي يشعر بالجفـاف الـروحي.. لا, أنت روحك الآن قـويت, أنت في بيتك كنت تشـعر أن روحك قويـة, لمـاذا؟! لأنك كنت تصـلي تحت المكيـف, وكنت قبلها قد أكلت (كبسـه) وبعـدها أكلت (مهلبية) فأنت مرتاح, وابتسمت مع أمك, ومزحت مع أخوك.. وما إلى ذلك...

هنا لا يوجد مزاح, فهنا ثقل فوق ثقل, أنت تشعر أن روحك تعبت.. لا, روحك قـويت, وأنت في عبـادة م دة الأربعة والعشرين ساعة هنا.. هنـاك في عبـادة وقت الصـلاة فقـط, وهنا (فنومه ونبهه أجر كلـه)(3) [صحيح الجامع الصغير رقم (4117)]. في الحديث الصحيح, فروحك هنا تقوى ونفسك تنضبط, وتتمــرن على الأدب, تـأديب النفس, لأن النفس هـذه لا بد أن تـؤدب, تمسـكها من جماحهـا, تمسك شـهواتها, أملكها:
أصرف نفسي كما أشتهي وأملكها والوغى يستعر
الآن نفسك ليست بيدك, الآن نفسك وشهواتك وهواك هو الذي يحكمها, فلا بد أن تتغير تـدريجيا , وكلما أطلت المكوث كلما تغيرت نفسك, روحك, انضباطك, طاعتك, والذين لم يتـدربوا أتعبونا كثـيرا وأتعبـوا الأفغان, إيه.. "أنا ما أنزل إلا على طريق أبو الشهيد وأبو برهـان وعبد الله عـزام؟!.. أريد أن أذهب إلى الجبهة المفتوحـــة".. إذهب لن تفعـــل, أولا : لن يحـــترموك, لأنك لست قادما من قبل جماعة محترمة لديهم, فعندما نرسلك, نرسل معك رسالة: أن هـذا مرسل من قبلنـا, وعنـدها كلمتك تـؤثر عنـدنا وتـؤثر عليهم, أما إذا جئت وحدك لا يحترمونك الإحترام الكامل.
الشيء الثاني: أنت تتعبهم لأنك هنا ما أطعت, خرجت هكذا على هواك, وهناك ستخرج من الجبهة مـتى شئت.
كان معنا مجموعة إخوة, ما احتملوا التدريب, وطول التدريب يقول: أنا سأبقى شهر هنـا؟!!, الله أكـبر! أريد أن أرابط في سـبيل الله في الجبهـة, فحمل (ملابسـه) -وأمتعتـه- وضـعها في الحقيبة وردها على كتفيه ومشى.. ذهب إلى (جاجي), مكث أسـبوعا , أسـبوعين, لا يوجد معركـة, لأن المعـارك تحصل كل أربعة أشهر, كل ستة أشهر أحيانا , رد الحقيبة على ظهره قال هذا الوضع؟! يقول لهم: متى المعركة؟ يقولـون لـه: صـبرك.. صـبرك, فيقـول: هـؤلاء الأفغـان يقولـون هـذه جبهة ؛صـبرك«, لا أريـدها.. حمل الحقيبة.. أين؟! قال: على جلال الدين, سمعنا معارك ساخنة عند جلال الدين.. إسبوعان حمل الحقيبة..

وكل يوم ذاهبا آيبا يمر علينا مثل أم العروس, تعرفوا أم العروس?! شغ اله, وهي ليست شغالة, يعـني فارغة ملآنه, والواحد يظن أنها مـاذا?! طيلة الأربعة وعشـرين سـاعة مشـغولة, ولا تعمل شـيئا !, وكلما جاءنا, نستقبله مثل رئيس الدولة, وكلما يروح من عندنا مختار كبير.. جـاءنا نفسه مختـارا , وقعد سـتة أشهر, سبعة أشهر, ثمانية أشـهر, ما اسـتفاد ولا أفـاد, ورجع إلى بلاده.. سـافر ولم يسـتفد, وكل الـذين معه صبروا على الدورة, صاروا مدربين, وصاروا هم يـدربون الشـباب في صـدا, وقسم منهم استشـهد, لأنه في العمليات كنا نعتمد عليهم في مقدمة الصفوف فاستشهدوا -رحمهم الله- فلا بد من الصبر هنا.. لا بد من الصبر, لكن أمسكوا بأبي يحيى, لا تفلتـوه من أيـديكم, وعضـوا عليه بالنواجـذ, لأننا هنا نعلمكم تـدريجيا , ما هي عـادات الأفغـان? كيف حـروبهم, كيف حـالتهم في الـداخل, في خلافـات, ما فيه من خلافات, المنطقة التي تذهب إليها نريك عيـوبهم, نريك حسـناتهم, كيف تفعل معهم كيف تتعامـل.. هـذا ضروري.

سؤال: كما تعلمون أن هذا الجهـاد قد اجتمع فيه الشـباب من مختلف الجماعـات الإسـلامية, وقد حـدث فيه بعض الأحيان مناقشات في بعض الفرعيات التي تجعل في النفوس شيئا من الشعور بالفرقـة, هل من كلمة تنصحنـا بها في هذا المجــال?!

جواب: منذ أن فتح الله علينا بتجميع الشباب هؤلاء باسم مكتب الخـدمات, كـان عـدد الشـباب أقل من عشرة, قلت لهم نلتقي على قاعدة أساسية: خدمة الجهاد الأفغـاني, وتـرك الخلافـات العربية والحزبية والمدرسية في بلادنا, لا ننقلها إلى أرض بيشاور, أو إلى أرض أفغانستان, هذه هي القاعدة التي انطلقنا منها منذ أول يوم, أننا مكتب الخدمات جماعة الجماعـات.. تبليغي: أهلا وسـهلا .. الاخـوان المسـلمين: على الرأس والعين.. جهادي: في القلب.. سلفي: على الروح.. المهم; جاء يجاهد, على رأسي وعيــني.. مفهوم?!

أي واحد هنا في أرض الجهاد على رأسي وعيني, في قلبي; خير من كبـار الـدعاة في بلادهم عنـدي, فلا تثيروا الخلافات, ولا تنقلوا لنا التمزقات العربية إلى أرض ساحة الجهاد الأفغانية, فلا تختلفوا, لا تختلفـوا فتختلف قلوبكم, والمسائل بسيطة, التقيتم على الأصول, فأعذروا بعضكم بعضا في الفروع.. مفهوم?!

والأستاذ البنا أو حسن الهضيبي كان يقول: نتعاون في ما اتفقنا عليه, وليعذر بعضــنا بعضا فيما اختلفنا فيه فالأمور إذا كانت بسيطة وفرعية.. لا تختلفوا, ما دام الفقهـاء الكبـار قد وقع بينهم هـذه الخلافـات, وهذا يمسك برأي فلان من الفقهاء, وهذا يتمسك بـرأي فلان, فلا داعي للإختلاف, واتفق كل الأئمة على أنه لا اعتراض على من اتبع إماما من الأئمة.. نـاقش, لكن لا تطيل النقـاش في أي مسـألة ولا تبغضـوا بعضكم بعضا بأي سبب فرعي.. مفهوم?!.

ولذلك كان عنـدنا الأخ أبو دجانة -رحمه اللـه- من الإسـكندرية اسـمه عـادل فـارس رحمه الله كـان من جماعة الجهاد, كنا قد سـلمناه مكتب الخـدمات, فكـانوا يقولـون لـه: أنت من أي جماعة يا أبا دجانـة?! فيقول: مكتب الخدمات جماعة الجماعات.. نحن جماعة الجماعات, كل الجماعـات عنـدنا, وفعلا , والله الواحد منهم بقدر عمله للجهاد بقدر حبه في قلبي وبقدر احترامي له, لا تدري هذا إخواني, هـذا تبليغي, هذا سلفي.. هذا يذوب كله في الساحة.. يذوب, لأن هناك الإختلاف قائم, لماذا?! فـراغ.. مختلفين على الصفحة الفلانية, على الكتاب الفلاني, الكتاب الفلاني زل القلم فيه في كلمة, هنا عندهم من الشغل ما يشي ب الرأس, فلا تختلفـوا ولا تجـادلوا طـويلا على أي قضـية ولو كنت محقا .. (وأنا زعيم بـبيت في وسط الجنة لمن تـرك الجـدال وهو محـق...)(4) [صـحيح الجـامع الصـغير رقم (1464)]. الـذي يـترك الجدال وهو محق -ولو كنت على حق وتركت الجدال- الرسـول ص يتكفل لك بـبيت إما في ربض الجنة أو في وسط الجنة, في ربض الجنة -الحديث- أو في وسط الجنة.

سؤال: هل يجوز دفع ظلم الطواغيت الـذين يسـمون أنفسـهم مسـلمين, وبـأفراد قليلين ويظنـون أنهم مهلكـون لا محالـة? ما حكم من يفعل ذلـك? هل قـتيلهم يعتـبر شـهيدا ?! ما حكم من يثبطهم ويعيقهم وربما يدلي بخبرهم إلى الحاكم الطاغي? هل يجوز إغتيال شخص طاغية, ربما يعتبر نفسه مسلما , وهو في الحقيقة من أعداء الله يحارب الإسلام والمسلمين? فما حكم من يفعل ذلك من غير أن يشاور أحدا ?

جواب: بالنسبة للحاكم, لا بد أن تتيقن أنه كافر, وهذا لا تستطيع أنت أن تحكم عليه, لابد أن يفتي بذلك علماء.. هذه واحدة, ولا بد أن يفتي مجموعة من العقلاء الناضجين, أن إزالة هـذا الطاغية خـير للإسـلام والمسلمين وقتله لا يـؤدي إلى فتنة أكـبر.. إذا تيقنت من هـاتين النقطـتين, أن يفتيك عـالم من العلمـاء الموثوقين على أن هذا كافر خارج من الملة, وأن قتله فيه فائدة للمسلمين, وأن قتله لا يؤدي إلى فتنة أكبر, عندها مهما فعلت فإنك مـأجور, وإن ق تلت فـأنت شـهيد, وضـعت على صـدرك متفجـرات, قتلته بنفسك, فأنت شهيد وهو في النار.. لماذا?! لأنك تقدم نفسك ابتغاء مرضاة الله..

(ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله)

(البقرة:702)

الذي يفسد الدين ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه هذه الفتوى التي أخذتها وسـميت كتـابي (الـدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان). منها أنه أولا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم بعدها دفع العدو الصائل, هذا جائز كما أفتى بـذلك ابن تيمية والجصـاص وحمد بن الحسن وغـيرهم.. جـائز ويعتـبر قمة الشهادة, قال هذا ينطبق عليه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله .

وأنا وجدت نصا .. نصا صحيحا : (عجب ربنا لرجل انكشفت فئته فعلم ما عليه فرجع فقاتل حـتى قتـل) [حـديث حسن رواه أبو داود بنحـوه أنظر صـحيح الجـامع الصـغير رقم (3981)]. (رجع على الجيش.. قاتل لوحده وعلم أنه مقتول لا محالة, فالله يعجب لـه?!: ربنا سـبحانه عنـدما يعجب يضـحك وإلا عجب بداية الحديث: أن عجب وضحك, وفي رواية: (وإذا ضحك الله لأحد لا يعذبه).

لا يشترط إذن -يا فضيلة الشيخ- الأمير.

أي أمير, أمير المعسكر أو أي, ما هو: انكشفت فئته, نعم انكشفت فئته, فعلم ما عليه فرجع فقاتل حتى قتل, وقد أفتى كل الفقهاء: يجوز الإنغماس في صف الكفار وإن كانوا مئات والآف وإن تيقن أنه مقتول لا محالة, إن كان في ذلك منفعة للمسلمين أو نكاية وإضرار بالكفار.
سؤال: السؤال غير واضح, ولكن في غير انكشاف العدو, يستأذن الأمير أم لايستأذن؟!.
جواب: أي نعم لا بد من استئذان الأمير.. لا بد من استئذان الأمير في كل هذه الأمور.. لابد من استئذان الأمير.

حــــلاوة الـجـهــاد
يا أيها الأخوة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:
المجاهد أفضل الناس... والجهاد أفضل العبادات:
لا يوجد في الإسلام أعظم من عبادة الجهاد, يعني: بعد التوحيد, لا يوجد أعظم من عبادة الجهاد أجرا , ولا يوجد أفضل من المجاهد عند الله عزوجل, وقد سئل رسول الله ص: أي الناس أفضل؟! قال: (مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله)(1) [رواه البخاري ومسلم (ت-هـ- 283].
ولا يوجد أفضل من حياة المجاهد, كما قال رسول الله ص: من خير معاش الناس -يعني أفضل حياة يعيشها الناس- (من خير معاش الناس رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي الموت مظانة)(2) [رواه البخاري ومسلم].
الهيعة: صوت الحرب, الفزع: يعني الشيء المرعب, كلما سمع هيعة أو فزعة طار إليها: سرعة.. سرعة النجدة, يبتغي: أي يطلب الموت مظانة أو يطلب الموت حيث يظنه, حيث يظن أن هنالك موت يذهب إلى المكان لأنه يطلب هذا الموت; فأفضل الناس المجاهد.. أفضل العبادة الجهاد.
سئل رسول الله ص: (أي الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله, قال: ثم أي ؟ قال: الجهاد في سبيل الله)(3) [رواه البخاري ومسلم]. حديث صحيح.
وفي أحاديث يقول: (الصلاة على وقتها, ثم بر الوالدين, ثم الجهاد في سبيل الله)(4)[رواه البخاري ومسلم (ت-هـ 256].
لكن إذا تعين الجهاد أصبح فرض عين, فلا شيء من العبادات أفضل منه أبدا , هذا إذا علمنا أن العبادة لا تقبل من الكافر, الصلاة لا تقبل من الكافر, والصيام لا يقبل من الكافر, كذلك الجهاد لا يقبل من الكافر, فلا يقال هنا التوحيد أفضل من الجهاد, لأنه لا جهاد بدون توحيد, لا يسمى جهادا , إن الجهاد عبادة إسلامية, عبادة ربانية مثل الصلاة والصوم.
وكما قال ابن تيمية: والعدو الصائل -يعني الذي يسطو على الناس بنفسه بقوته فيأخذ أموالهم ويعتدي على أعراضهم- العدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا, ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه , أولا الإيمان بالله ثم دفع العدو الصائل.
فالآن لا يوجد عبادة أفضل من الجهاد, حتى الصلاة يقدم عليها الجهاد, فالصلاة قد تؤخر وتجمع مع غيرها من الصلوات, والصيام قد تفطر في رمضان من أجل الجهاد, لكن الجهاد لا يؤخر.
والحج كما قال ابن رشد: والجهاد المتعين أفضل من حج الفريضة ومقدم عليه بالإجماع , إذا كان هناك حج وهناك جهاد تترك الحج وتأتي إلى الجهاد, إذا كان فرض عين.
المالكية كلهم والشافعية كلهم والحنفية كلهم وبعض الحنبلية يرون أن ترك الصلاة ليس كفرا .
الذين يرون أن ترك الصلاة كفر, الصلاة مقدمة على الجهاد, والجهاد مقدم على جوار المسجد الحرام بنص صحيح مسلم بنص الحديث لمسلم: أن ثلاثة من أصحاب رسول الله ص اختلفوا وقال أحدهم: لا أبالي أن أعمل عملا بعد الإسلام إلا سقاية الحجيج, وقال الآخر: بل عمارة المسجد الحرام, وقال الثالث: الجهاد أفضل مما ذكرتم, وقال عمر: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ص, إذا انتهت صلاة الجمعة دخلت عليه وسألته, فدخل عليه بعد الصلاة وسأله, فأنزل الله عزوجل:
(أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم)
(التوبة: 91ـ22)
الآية تقول: إن الجهاد أفضل من عمارة المسجد الحرام والجوار فيه.
ولذلك هؤلاء الآن, الذين يستمتعون بالقرآن في مكة ومجاورون فيها, أنتم أعظم أجرا منهم إن شاء الله -بنص القرآن الكريم- إذا أخلصتم النية إن شاء الله, فالمستعجل ليسمع الحذيفي في صلاة التراويح, يجلس هنا يسمع هذا الشيخ (أبو عمير المدني).. أنصاري أو مدني هو مدني أنصاري, يعني قراءته طيبة ما شاء الله, لكن لو يقلل علينا القراءة في الفرض.. نعم فابقى هنا خير لك... لماذا؟! لأن الحذيفي والسديسي يجب أن يكونوا هنا, فرض عليهم أن يتركوا المسجد الحرام ويأتوا هنا للجهاد.
نرجوا الله عزوجل أن يتقبل منهم وأن ينفعهم بما ينفعون به المسلمين, لكن أنت سبقتهم.. أنت سبقت هؤلاء المشايخ الأفاضل الطيبين, ووجودك هنا خير قطعا من وجوده هناك, لأن وجودك هنا فرض عين ووجوده هناك فرض كفاية, صلاته بالناس فرض كفاية, الأئمة كثيرون, أليس كذلك؟! وهنا فرض عين.
وكما قال ابن المبارك -وقلنا بالأمس كان مرابطا في مصيصية, وأيام ابن المبارك كان الرباط فرض كفاية.. ليس مثل حالتنا فرض عين, أرسل رسالة لصاحبه العالم المحدث الورع التقي الثبت أبو علي الفضيل بن عياض... رسالة:
يا عابد الحرمين لو أبصرتنا   لعلمت أنك في العبادة تلعب
... - يبكي وراء الخ ليفي مثلا في القنوت -

من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنــا تتخضـــــــب
أو كان يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الكريهة تتــعـــــب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا رهج السنابك والغبار الأطيـــــب
ورهج السنابك: الشرار الذي يطير من تحت أقدام الخيل.

لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة.. ما هي العبادة التي يعبدها الفضيل؟!:.. جوار الحرم .. يلعب!!.

ولذلك كل دقيقة تمر عليك الآن في هذا المكان وفي ما سواه من أماكن الربـاط والقتـال، هي عبـادة.. النوم في هذا المكان عبادة, الأكل عبادة، الشرب عبادة، التدريب عبـادة, قيـام الليل عبـادة, فـأنت في عبادة ما دمت في الجهاد سائرا راكبا راجلا فارسا , حتى المزاح يعتبر عبـادة إذا كـان فيه تخفيف عن قلوب إخوانـك, لكن لا تكـثر المـزاح, تقـول: والله نفتح بـاب الثـواب..!! لا, لو أن (الحـديث): إن فرسه ليستن بطوله وتكتب له حسناته -ليستن بطوله يعني: يرعى بحبله أو يلعب بحبلهـ, الفرس فرسك الذي ربطته في سـبيل اللـه، يلعب والم ل ك يسـجل لك حسـنات، فكيف لعبك أنت؟! إذا لعب الفـرس, لك أجر, فكيف لعبك أنت؟!.

ولــذلك لا يوجد أعظم من الجهــاد أبــدا , ولا يوجد أعظم من منزلة المجاهد أبــدا (وإن في الجنة لمائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله)(5),[رواه البخاري]. وخـير النـاس وأفضل المجاهـدين من خـرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء, يعني الفلوس التي أنفقها على الطريق من ماله الخاص, والتي أكل بها من ماله الخاص, والتي أطلق بها النار وتـدرب بها من ماله الخـاص، وبندقيته من ماله الخـاص، فإذا كنت تستطيع أن تشتري هذا كله من مالك الخاص فأنت أفضل الناس, لأنك خـرجت بنفسك ومالك في سبيل الله، وتصبح أفضل الناس كذلك إذا استشهدت، فقد خرجت بنفسك ومالك ولم ترجع من ذلك بشيء.

الجهــــاد علامـــــة الصـــــدق:

والله ضمن.. (تضمن أو تكفل الله لمن خرج في سبيلي -كما يقول الله عزوجل: لا يخرجه إلا إيمـان بي -في الصحيحين, في صحيح مسلم والبخاري- وتصديق برسلي أن يدخله الله الجنة أو يرجعه إلى الـبيت الذي خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة).. تكفل الله إما أن ينصرك ويرزقك الغنـائم, وبـالأجر يرجعـك, وإما أن تستشهد فتدخل الجنة. تكفل اللـه.. الله ضـامن لمن خـرج في سـبيله, فـاطمئن إما ترجع على المدينة وقد نلت النصر والأجر وإما أن تستشهد فتدخل الجنة، ضـمن الله واحد من اثـنين, تكفل الله أو تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن يدخله الله الجنة أو يرجع بما نال من أجر أو غنيمة .

دليل مـاذا؟! دليل الإيمـان, لأن العين الـتي في يـدك المـال والوظيفة وما إلى ذلـك, تتركها مقابل دين الله، يعدك به ما هو الدين؟! الجنة، الأجر.

الجنة لا تمسكها أنت ولا تراها, فأنت أفل ت الذي بين يـديك, كمن يصـيد أرنبه ثم يفلتهـا, حـتى يمسك غزالة أو غزالا يطارده, إن أمسك الغزال فإنها تساوي عشرين أرنبا !, فأنت أفلت الـذي بين يـديك من متاع الدنيا، من الوظيفة والشركة والمال وما إلى ذلك, وصـرت تطـارد الغـزال، تريد أن تصـيد الغـزال الكبير، الدين، تريد أن تنال الجنة فهذا علامة الصـدق، علامة صـدق الإيمـان, ولـذلك الله عزوجل يقـرن الصدق بالجهاد دائما , غالبا تجد الجهاد معه الصدق.

(قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يـدخل الإيمـان في قلـوبكم وإن تطيعـوا الله ورسـوله لا يلتكم من أعمـالكم شـيئا إن الله غفـور رحيم إنما المؤمنـون الـذين آمنـوا بالله ورسـوله وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون

(الحجرات: 41-51)

(يا أيها الـذين آمنو اتقـوا الله وكونـوا مع الصـادقين ما كـان لأهل المدينة ومن حـولهم من الأعـراب أن يتخلفوا عن رسول الله)

(التوبة: 911- 021)

فالصادقين الذين لا يتخلفون عن رسول الله في الغزو, وأوضح علامة للصدق هو الجهاد.

(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديـارهم وأمـوالهم يبتغـون فضلا من الله ورضـوانا وينصـرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون)

(الحشر: 8)

فالله عزوجل سمى المهاجرين (الصادقين), وسمى الأنصار:(المفلحين) أولئك هم المفلحون .

(والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتــوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلـحون)

(الحشر: 9)

لماذا سمى المهاجرين (صادقين)؟! لأنهم تركوا الديار والأموال, فـتركوا الأهل والخلا ن, وتركـوا الأرض والجيران, فهم تركوا العين ولحقوا الدين, ما هو الدين؟ ثواب الهجرة, لماذا؟! لأنه ليس بأيديهم الجنــة, ليست بأيديهم, ولذلك أولئك هم الصادقون .

فما من عبادة أعظم من عبادة الجهاد, وما من عبادة أثقل من عبادة الجهاد, ولا بد من الجهاد بــالنفس، والذين لا يجاهدون بأنفسهم لا تستفيد نفوسـهم ولا أرواحهم, قد يـدفع المـال -الـذي يـدفع المـال- مثله كمثل الذي يتصدق في رمضان ويفطر, لا يحس بـألم الجـوع, لا تتـأثر نفسـه, لا يعيش مع آلام الفقـراء, فالذي يصوم بنفسه خير بكثير من الـذي يتصـدق إن قبل الله صـدقته، لكن الله عزوجل لا يقبل صـدقة الذي يستطيع الصيام، أليس كذلك؟!.

بالـنـفـــــــس والـمـــــــال:

كذلك الجهاد, بـدون جهـاد بـالنفس, لا يمكن نفس تسـتفيد ولو أنفقت ملء الأرض جميعا إذا لم تخض غمار الحروب.
ولذلك الرسول ص ما أذن لأحد أن يتخلف عن الجهاد, وما قال: لعثمان رضي الله عنه ولا عبد الـرحمن بن عوف ولا أبي بكر: أنتم تجار إبقوا هنا تفتحوا شركات وتتاجـروا, ويجاهـد عمـار وصهيب وبلال, هؤلاء فقـراء, فأنتم تجاهدون بأموالكم, وصهيب وعمار وبلال هؤلاء يجاهدون بأنفسهم حتى تسير معركة.. لا.. هو على رأس المعركة. الرسول ص ومعه هؤلاء الأغنيـاء, عثمـان رضي الله عنه تخلف عن غـزوة بـدر, عثمان جهز جيش العسرة رضي الله عنـه, الرسـول ص قـال: (من يجهز جيش العسـرة وله الجنـة)(6)[رواه الترمذي "بلفظ ما على عثمان ما عمل بعد هذا". انظر البداية والنهاية المجلد الثاني الجزء الأول صفحة (4)]. فجهزه عثمان ومع هذا -هذا مع أنه أنفق ماله في سبيل اللـه- إلا أنه بقي بعض المنـافقين يعيرونه; أنه غاب يوم بدر عن المعركة.. وتأخر بإذن رسول الله ص ولم يكن الجهـاد فرضا , وتـأخر لأن زوجته رقية كانت في مرض الموت, وفعلا ماتت أثناء غزوة بدر.
بالـجهــــاد يـقـيـــم الرجـــال:
ولذلك; افتح كتب الصحابة (الإصابة أو أسد الغابة في أسماء الصحابة), فلان -أول شـيء ي كتب- شـهد الغزوات كلها, لا يقال: له مائة شريط خطب, ولا يقال: ألف كذا وكذا كتاب, ولا يقال كـان عنـده أمـوال ضخمة.. شهد الغزوات كلها هذه أهم منقبة وفضيلة ومزية لدى الصـحابة, كم معركة حضـر; قيمته في الإسلام.
ولـذلك نحن الآن إذا كتبـوا عن موتانا مـاذا يكتبـون?! كم غـزوة حضـر, لو صـدقوا لكتبـوا, هـذا العـالم المشهور, وهذا الداعية الفذ لم يطلق رصاصة في سبيل الله في حياته!!.
بالله عليك لو وجـدت هـذا عند صـحابي, ألا تهـتز قيمة الصـحابي في نفسـك?! كيف صـحابي عـاش مع رسول الله ص لم يطلق سهما في سبيل الله ولا جرح جرحا في سبيل الله!!.
الثلاثة الذين خل فوا ؛يوم تبوك« ماذا فعل الله بهم?! ما هي عقوبتهم?!.. مـرارة بن ربيعـة, وهلال ابن أمية, وكعب بن مالك ما هي عقوبتهم?! قاطعهم المجتمع المسلم كله خمسين يوما , لا يكلمهم أحـد, لا يرد السلام عليهم أحد, لا يبايعهم أحد, لا يشاريهم أحد, مقاطعون تماما حتى زوجاتهم ممنـوع تخـدمهم, يجب أن تلتحق بأبيها, بآبائهن.
الآن, ماذا يكتب عن المسلمين?! عن أشهر المسلمين في العـالم, عن الـدعاة المرمـوقين في العـالم, عن الدعاة الأفذاذ.. ماذا يكتبون.. عندما نأتي نقول: نريد أن تكتب عن الغزوات, ماذا نقول?! سي كتب عن العال م " در س عشر سنوات في الجامعة, ألف كتبا منتشرة منها كتاب كذا وكذا وكذا, هـذا الـذي سيكتب!.. ماذا غيره?!.. تولى منصب القضاء مدة (51) عاما .. ثم أنـاس لا يوجد لهم شـيء..فيكتبـون: قضى كل حياته في أعمال البر والتقوى والخير.
ومـاذا?! في وقت يجتث فيه الإسـلام اجتثاثا من الأرض.. تنتهك فيه الأعـراض, تـداس فيه المقدسـات, تسلب فيه الأموال.. ولماذا?!.
- ماذا تصنع أنت يا شيخ?!.
- يقول: يا أخي أنا أترك وظيفتي وأذهب إلى جبال أفغانستان?! ما أصلح يا أخي, ما أسـتطيع من كـثرة تلاميذي.
كن مثل عمرو بن الجموح الأ عرج عندما تقاتل أو اختصم مع أبنائه الأربعة أو الخمسة أمام الرسول ص قالوا: (قد وضع الله عنك الحـرج ليس على الأعـرج حـرج قـال: يا رسـول الله والله إني لآمل أن أطأ بعرجتي هـذه الجنـة)(7)[أخرجه الثلاثة ... انظر أسد الغابة في معرفة الصـحابة المجلد الرابع صـفحة (95)]. وخرج ورزقه الله الشهادة.. وهو أعرج! فكيف الصحيح, أسـتاذ الرياضة المعـافى, خـريج الجامعة عمره (52) سنة, في مقتبل العمر ومعه شهادة بكالوريوس أو ماجستير في الشـريعة الإسـلامية أو في الدعوة وأصول الدين, تخصص عقيدة, تخصص توحيد, وهو لا يترك شـاردة ولا واردة ولا واحـد, فيقـول: هذا عقيدته غير صحيحة, هذا عقيدته فيها شيء, وهذا يبدوا عليه نوع من الأشعرية.
طيب يا أخي الكريم: الله من عليك بهذه العقيـدة الصـافية, لمـاذا لم تثبت آثـار التوحيد في نفسك في ميدان المعركة?! أين...
(وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا)
(آل عمران:541)
أين توحيد الألوهية, الإيمـان أن الله خـالق رازق, هـذا نظـري, ولكن أين العملي?! هل تعرضت للمـوت لحظة?! فأين آثار التوحيد في حياتك?!.
الـفـتـــوى م م- -ـــن طـب- قـهـــــا:
توحيد الألوهية هو الذي يدل على الإيمان, وتوحيد الألوهية هو التوحيد العملي, ولـذلك لا تقل فلان جـاء, وفلان لم يجئ, فلان أفتى, وفلان لم يفت .. لا..., نحن نقبل الفتوى من الـذين طبقـوا الفتـوى وخرجـوا في سبيل الله.. نعم.
أما أنت شاب عمرك (03) سنة معك ماجستير في العقيدة أو في الشـريعة أو في أصـول الـدين أو في الدعوة, فلا دعوت إلى الله مرة, الدعوة التي يريدها الله عزوجـل, وهي: أن تخـاطر وتغـامر بنفسك أو مالك.. ما فعلته.. ما دعوت إلى الله حقا وما جاهدت في الله.
بالله عليك أنت رأيت شابا في الثلاثين من عمره معه دكتـوراه في الفقه الإسـلامي, مقيم صـحيح, يهد الجبل وبينيه مفطر في رمضان, تذهب تسـأله: ما حكم الـذي يفطر في رمضـان, هو مفطر مـاذا يقـول لك?! سيجد لك ألف علة وتبرير واعتذار وعذر, سيسهل لك الإفطار في رمضان, لأنه مفطر, فهل تسأل المفطر في رمضان عن الصيام?! وهل تسأل تارك الصلاة عن الصـلاة?! وهل تسـأل تـارك الزكـاة عن الزكـاة?!.. ليس معقـولا هـذا.. لعمـرك هـذا في القيـاس شـنيع.. شـيء عجيب; واحد قاعد في داره..

سـيارة طولها ثلاثة أمتـار.. أو أكـثر..أكـثر من ثلاثة أمتـار, الطويلة (الشـفرليه) اليـوم ما يركبـوا إلا مرسـيدس, وداره تـدخلها لا تـدري أنك في الجنة أو في الأرض, لكـثرة الأثـاث والريـاش والفـراش في داخلها.
واحد يقول لي: إن هنا بعض الدور والقصور لو دخلها الناس لقـالوا: إن كـان في الجنة مثل هـذه, فنحن في نعمة عظيمة, فهذا تأتي تسأله عن الجهاد؟!.. تقول: يا شيخ أترك وظيفتك!.
كبير القضاة في المنطقة, وتـأتي إلى جبـال أفغانسـتان يـدربك أبو برهـان!.. ليس معقـولا , هو لا يثـق, يعني: أولا غير مقبولة عقلا , لا لديك ولا لديه, ولو كان عندك عقل ما سـألته عن الجهـاد.. لمـاذا؟! لأن الجهاد عنده: وضع التلفون بجنبه, فيسأل الناس: ما حكم الذي يتناول الإبرة في رمضان؟ في العضل أو في الوريد؟! إن كان في العضل لا يفطر وإن كان في الوريد يفطر وهو صائم!!.
يسألوه: الكحل في رمضان؟!.. " نعم, الكحل, تكحل الرسول ص".
هـذا الـذي يعتـبر الجهـاد..! هـذا تريـده أن يلبس بوتا , يلبس كـاكي مثلـك, يقفز ويـروح على (جـاجي), يتعرض للموت, بعدها يمشي (54) يوم على بدخشان, بين الثلوج, والشيعة يلاقوه, والكفار يلاقـوه, وما إلى ذلك.. هذا ما مر به أبدا , لا يتصوره أبدا .
فأنت إن سألته سيسوغ لك القعود, ويزين لك ويبين لك أن الجلوس في بلدك أفضل من الجهاد!!.
وقد خرج شريط يرد على كتابي (الـدفاع عن أراضي المسـلمين أهم فـروض الأعيـان), كل من يسـمعه يقول: إن الجلوس في السعودية أفضل من الذهاب إلى أفغانستان, والذي يحزنـني زيـادة أنه يقـول: يا إخـوان -ويقـول للشـباب الـذين يـربيهم- يا إخـوان -مع أني سـمعت أنه رجل فاضل طيب, ومن الـدعاة المعروفين- والله حزنت عندما سمعت هذا الشريط, وقلت: غفر الله له, قـالوا: رد عليـه, قلت: لا أريد أن أرد عليه, قلت: واحد ي -فتي في الجهاد وهو لا يعـرف أين (مـيران شـاه) وأين (صـدا), اسـألوه عن صدا, يظنها صدأ الحديد..!! نعم.. لا يعرف كيف يفتي هذا.. واحد ما رأى السلاح, ما رأى الشـيوعيين, ما رأى أرض أفغانستان.. كيف يفتي في قضية أفغانسـتان, فـالكلام من أوله إلى آخـره أصلا غـير مقبـول مهما كان, مع أنه لم يورد آية ولا حديثا ولا كلام فقيه في كل الكلام.
يقول: يا إخوان: لو كانت القضية مال بسيطة.. قضية دماء يا إخوان.
حزنت حزنا شديدا .. حزنا شـديدا , وكـأن هـذه الـدماء الـتي تـراق في سـبيل حماية دين الله عزوجل وحماية الإسلام والمسلمين وحماية الأعراض, كأنها تذهب هـدرا , وكأنه متأسف أن النـاس يستشـهدون في أفغانستان.
" يا إخوان هذه دماء " -مرتين قالها في الشريط- يعني " لو كانت أمـوالا بسـيطة " وكـأن هـذه الـدماء ماذا؟! كأن واحدا مات يفحط في سيارة!!.
ولذلك لا يقد رون الجهاد.. تصور لا يستطيعه. فقلت: أنا لا ألوم هذا الأخ لأنه لم يتذوق حلاوة الجهاد, هو لا يعرف الجهاد.
وابن تيمية قال: من يستفتى في الجهاد؟! قال: إنما يعتبر في أمـور الجهـاد بـرأي أهل الـدين الصـحيح الذين هم على علم بما عليه أهل الدنيا .
يعني: الذي في المعركة يعرف حالها, معركة أهل الدنيا ودينه صحيح, وعنده تقـوى هـذا الـذي يستفسر منه عن الجهاد, ولا يسأل عنه أهل الـدين الصـحيح الـذين لا يعرفـون ما عليه أهل الـدنيا ولا يسـأل عنه الذين ينظرون بظاهر النصوص, فلا بد أن يكون عالما , تقيا , يعرف المعركة.
ولـذلك, شـيخ أكـبر من هـذا الشـيخ, الشـاب الطيب, أنا كنت قبلها أسـمع عنه خـيرا , لكن لما سـمعت الشريط حزنت كثيرا عليه.. حـزنت, فقلت: إن كـان مخلصا فهو مخطيء, وإن كـان غـير مخلص, ويله يوم القيامة من الشباب الذين يصدهم عن سـبيل اللـه, لأن الفتـوى هـذه تقـول للشـباب: أن لا يـذهبوا للجهاد, فكأنه يقول لهم: افطروا في رمضان ووزركم في رقبتي.. نفس الشيء, لا فرق بين الذي يقول لإنسان: لا تذهب إلى الجهاد وبين الذي يقول له: إفطر في رمضان وهو صحيح مقيم.. لا فرق أبـدا , بل الذي يثبط عن الجهاد أعظم وزرا من الذي ينصح الشـباب بالإفطـار في رمضـان.. لمـاذا؟! لأن الجهـاد حماية الأمة المسلمة كلها, والإفطار يضر نفسك أنت فقط, والإفطار بينك وبين ربك, ما أحد يراك وأنت مفطر تسـتحي من النـاس, أما هنا أنت ماشي في الشـارع, آخذ الشـارع على الجـانبين لأنك داعية من الدعاة, وكل يهف ويرف ويوقد البخور, ويحمل الكتاب للشـيخ وغـير ذلـك, يبخر المجلس لمـاذا؟! حـتى تفتيه بمثل هذه الفتوى, فهذا إثم عظيم جدا عند الله عزوجل.
(ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون)
(النحل: 52)
إثم عظيم عند الله عزوجل, فكيف إذا كان الرد ليس فيه آية ولا حديث ولا كلام فقيه, وتمييع للنصوص; لي أعناق النصوص, حتى توافق الرأي الذي في ذهنك.
ولا قيل هذا الشريط إلا بعد أن جاءت مجموعة من الشـباب هنا من عند الشـيخ إلى أفغانسـتان, فقـال هذا الشريط حتى يقعد البقية.. فأي إثم يتحمله الناس هؤلاء وهم يفتون.. بالله عليكم؟!.
لو قعد النـاس عن الجهـاد في أفغانسـتان.. أين أفغانسـتان الآن؟! والله مثلها مثل بخـارى, ولو سـقط الجهاد في أفغانستان لما بقيت لحية ولا امرأة محجبة, ولما بقي مسـجد وما بقيت عبـادة ولا شـعائر ولا شيء.
ألآن, من الـذي يصـوم في بخـارى؟!.. من الـذي يعـرف القـرآن؟!.. البخـاريون يسـألون: "القـرآن كم مجلد"؟! كم مجلد القرآن؟! لم يرو القـرآن في حيـاتهم.. بالله عليك الـذي يقـول -يسأل-: البـول ينقض الوضوء أو لا ينقض الوضوء؟! ما يعرف أنه ينقض الوضوء!.
من الذي يحمي الشعائر؟! من الـذي يحمي الإسـلام؟! من الـذي يحمي المسـاجد؟! من.. من.. من..؟! سوى السيف والحسام.. سقط السيف, يسقط كل شيء, بل التوحيد نفسه.

وشيخنا الفاضل هذا, نرجو الله أن يكون قد اجتهد فأخطأ, وأن تكون نيته خالصة, وإن لم تكن نيته خالصة فعذابه عند الله عظيم, لأن ا نحن عشر سنوات ونحن نصيح بالناس ونتحرك ونشتغل حتى أعدنا إلى الأذهان عبادة إسمها (عبادة الجهاد), عبادة الجهاد نسيت, فريضة غائبة, عشر سنوات ونحن نركض ونتكلم ونكتب ونخطب, والدماء كالشلالات نازلة في أفغانستان, حتى استطعنا أن ندخل إلى قلوب الشباب عبادة الجهاد مرة أخرى; يأتي الشيخ ويسكب صفائح من الماء البارد على الشباب المتحمس الملتهب حتى يبرد مرة أخرى.
ثلاثمائة سنة الآن قضت أوروبا مستخدمة الإستعمار بجيوشها, والتبشير بمنصريه, والإستشراق بعلمائه, حتى أنست الجيل عبادة الجهاد.
فالله عزوجل أحيا عبادة الجهاد عن طريق هؤلاء القوم, ونحن إنما ننقل أخبار هؤلاء القوم يأتي الشيخ بلحظة, وفي المسجد, وفي شريط ينقل رقمه (78) أو (88) المهم أخرجوه طبعا والذين لا يروق لهم أن يأتي الشباب, بدأوا ينشرونه في كل مكان, وهذا الشريط لو علمت عنه الشيوعية واليهودية العالمية لدفعت به الملايين ونشرته على الملايين.. نعم.. هذا ثمين جدا جدا في ذهن اليهودية العالمية.. "خلاص كأنه يقول: يا مجاهدون.. أنتم يا شباب الجهاد في مصر لا تجاهدون.. لا يوجد جهاد, الآن إجلس أنت يا فلان يا شباب يا من تذهبون إلى أفغانستان, لا يوجد جهاد, الأن الجهاد العلم, الآن الجهاد التوحيد, الجهاد الدراسة في الكتاب الفلاني أو الكتاب الفلاني.. هذا هو الجهاد. فهذا الكلام خطير, أو مثل ما قال له أحد -أظن قالها مواجهة- قال: لو علمت عنك روسيا لدفعت لك الملايين, فتوى مثل هذه الفتوى نصف ساعة, هو يناقش من أهم فروض الأعيان إلى أهم فروض الأعيان, لازم نضيف -من أهم فروض الأعيان- نصف ساعة بهذا القدر, ويريد أن يتلقط أخطاء الشيخ عبد الله, ويثبت أن عبد الله مخطيء في الموطن الفلاني والموطن الفلاني والموطن الفلاني.
في جدة في هذه المرة نظرت في الكتاب, قلت: كل من قرأ هذا الكتاب وكان منصفا لا يستطيع أن يجد منفذا واحدا أبدا , وأن النصوص.. الآيات.. الأحاديث تحيط به من كل جانب, لا يستطيع أبدا أن يجد منفذا , إن وجد منفذا من هنا في نص ثاني يحبسه وكله نصوص.
أولا يقول: فيه الواجب غير الفرض. من قال لك والواجب غير فرض, يا أستاذ.. يا أيها الأستاذ الكبير الواجب هو الفرض, أن لا يجد الفرق عند الشافعية والمالكية والحنبلية, الحنفية فقط هم الذين يفرقون بين الواجب والفرض, وأنت لا تعترف بالحنفية, تقول: هؤلاء أهل الرأي في نفس الشريط.
ثم يقول: فلسطين وأفغانستان, قال: الآن من الأفضل المجاهدة في الجزيرة!! من أفضل الجزيرة أم فلسطين أم أفغانستان?! الجزيرة أولا ..! طيب الجزيرة أولا على الرأس والعين, أنت تجاهد في الجزيرة?! تقاتل في الجزيرة?! أعددت نفسك: قال: من أفضل? مقاتلة الباطنية وأهل البدعة أو مقاتلة الكفار?!, قال: أهل البدعة قتالهم مقدم على من?!.. على قتال الكفار!! ثم يقول بعدها: إن الجزيرة الحمد لله لا فيها ملحدين ولا فيها أحزاب, والحمد لله.. أهل التوحيد!!.
طيب خلاص.. إذن يجب أن نجاهد.. يجب أن نجاهد في فلسطين, نستطيع أن نجاهد, نستطيع أن نجاهد في أفغانستان, نجاهد في لبنان, في الصومال, في أريتيريا.. المهم أن نجاهد في سبيل الله, والجهاد هو القتال.
ولذلك الجهاد الآن -يا إخوان- ما لم نحمل السلاح وندافع عن ديننا لن يبقى لا توحيد ولا حرمين, أليس كذلك?!
الآن الخميني أين هو?! الآن أهل الجزيرة يرتجفون.. م ن م ن?!.. من الخميني, رجل أنتم تقولون عنه باطني, وأنا أقول أنه باطني, رجل يريد أن ينشر المذهب الشيعي في المنطقة, ماذا أعددتم للخميني?! ماذا أعددتم?! أين الشباب الذين يدربون ويربون على حب الموت لدفع هؤلاء الباطنية إذا هجموا على الجزيرة العربية.
وأنا قلت لهم في مكة وفي جدة وفي أبها, قلت: يا أجهزة الأمن! لا تخافوا من الشباب الذين يذهبون إلى أفغانستان, كفوا عن كتابة التقارير, يا أجهزة الأمن كفى عن كتابة التقارير, هؤلاء الشباب حصنكم الحصين, وذخركم المكين, وكنزكم الدفين, لأن الذي يقطع من الجزيرة العربية إلى أفغانستان ألفي ميل وزيادة من أجل حماية أرض إسلامية اسمها أفغانستان, هذا يبخل بدمه وروحه إذا تعرض الحرمان للغزو, هؤلاء ستجدونهم غدا , فلماذا تغضبون وتخافون منهم.. ثم الشاب هذا الذي يذهب تتحسن نظرته للبلد نفسه, عندما ينام مع شباب معظمهم من السعودية من الجزيرة, التجار معظمهم الذين يساعدون الجهاد من الجزيرة, موقف السعودية موقف حتى الآن طيب من الجهاد, ستتحسن نظرته حتى للجهاد, فلماذا تخافون منهم?!.
طـريـــــق شـــــاق:
ولذلك الجهاد هذا الذي أنتم فيه الآن هو أفضل عبادة في الإسلام أبدا , أفضل عبادة في الإسلام, وأفضل الناس حالا هم الذين في أرض الجهاد, ولكن الجهاد ثقيل فلا تحتمله النفوس كلها, وقد تحتمل نفس أن تمضي فيه شهرين, وقد تحتمل نفس أن تمضي فيه أربعة أشهر, وقد يشرح الله الصدور وتمضي النفوس إلى ما شاء الله عزوجل.
ولذلك الذي يتعب ويثقل عليه الجهاد يبدأ يراجع حساباته, يقول: هل صحيح الجهاد فرض عين, فلان أفتاه ليس فرض عين, فرض كفاية.. طيب يا أخي.. اقرأ كتاب عبد الله عزام هذا (الدفاع عن أراضي المسلمين) أنت ما سمعت الشريط الذي كتب عنه, اسمع الشريط حتى تعرف ما الحكم?! "الشيخ عبد الله وهو شيخ مخطئ", هو الشيخ ليس مخطئ أنت تعبان, لا تقدر على مواصلة المشوار, فلا بد من تبرير, لأن النفوس صعب عليها أن تعترف أنها مقصرة, فلا بد أن تلقي باللائمة على الآخرين, لابد أن يضع اللوم على الآخرين, إما أن يضع اللوم على الأفغان; أنهم متفرقون أو يضع اللوم على الأفغان أن عندهم بدع!.. عندهم?! حروز وتمائم وغير ذلك, لا بد يبحث عن علة حتى ينسحب من الميدان, لكن لا

يقول أنا تعبت, ولا يستطيع أن يواصل الطريق لأنها طريق شاقة مفروشة بالدماء والأشلاء, وأكثر ما يهجم عليك الشيطان في المرحلة الأولى أول شهرين, فإذا تخطيت الشهرين الأولين وأنت ساكت عن عيوب الأفغان وعن فتاوى عبد الله عزام -إن شاء الله- تكون على خير, إن شاء الله تستطيع أن تواصل.. ولذلك انتبه لنفسك في هذين الشهرين, في الشهرين الأولين.
وعلم الله -كما أعتقد- أنه ليس في الأرض أشرف ولا أطهر من الصفوة التي حمى الله بها دينه.. ليس معقولا أبدا ; وما أظن بقعة فوقها أبواب الجنان مفتوحة أكثر من أفغانستان, وكل من عايش الشهداء أو المجاهدين يدرك أن هذا الجهاد على حق, كل من شم رائحة دمائهم الزكية, أو رأى النور يخرج من قبورهم إلى السماء, أو رأى أجسادهم بعد شهر تتثنى كأنهم نائمون, أو رأوا الكرامات الأخرى يؤنسه الله بهذه الكرامات, أن الطريق حق وأنه على حق.
فانتبه, تمس -ك, لا تراجع حساباتك, والله ما غششناك ولا خدعناك, وما تزيدنا الأيام إلا يقينا بأن الجهاد الآن فرض عين في كل الأرض.. في الأرض كلها, ما تزيدنا الأيام إلا هذا.
وكل الناس أدركوا الآن على أن استعمال السلاح هو الحل الوحيد لمشاكلهم, وانظروا إلى أبناء فلسطين; حجارة صنعت مالم تصنعه الدول العربية كلها, لماذا?!, القوة.. القوة, أما الكلام فغيرنا أقدر عليه, أجهزة الإعلام بأيديهم, الصحف بأيديهم, التلفاز بأيديهم, يصنعون من الحق باطلا في زخرف القول تنويه بباطله.
فالحق قد يعتريه بعض تأويل... تقول:
هذا جنى النحل(تمدحه العسل) وإن عبت قلت ذا قيء الزنابير
.. الذي يريد أن يمدح العسل يقول: هذا من النحل, والذي يريد أن يذمه يقول: قذفته الزنابير.
فالجهاد في أفغانستان هو أروع صورة مشرقة للجهاد في العصر الحديث, وأعظم م ن ة م ن الله بها على الأمة في هذا القرن هو: هذا الجهاد ليحيي الأمة من جديد.
فعش بين الأحياء تحيا, واحرص على الموت حتى توهب لك الحياة, وبالموت, وحرصنا على الموت قد أنقذ الله بنا البشرية..
لنا فرس لم تنجب الخيل مثله فتحنا به الدنيا يسمونه الردى
على ظهره القاني أقمنا سروجنا نطير إلى الرحمن في إثر أحمدا
فيا أيها الإخوة: أما بالنسبة لي فما شعرت بعزة أعظم من هذه الفترة.. والله وما شعرت بحياة أجمل من هذه الحياة.
ويوم أن عشت بين الشعب المجاهد الأفغاني أدركت أني من الأحياء, ولذلك أحسب حياتي ثماني سنوات ونصف, سبع سنوات مع الجهاد الأفغاني وسنة ونصف الجهاد في فلسطين, غيرها ليس هنالك حياة.. موت..., والناس بدون جهاد موتى.. أذلة.. خانعون.. جبناء ليس هنالك فرق بينهم وبين الأموات.

التشريع الحاسم

يا من رضيتم بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا.
إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم, بسم الله الرحمن الرحيم:
(لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين)
التوبة:44- 64)
مراحل مشروعية القتال:
هذه الآيات الكريمات من سورة التوبة, وسورة التوبة فيها التشريع النهائي للجهاد, إذ أن آياتها كانت حاسمة قاطعة في أمر هذه الشرعة المباركة المحكمة وإلى يوم القيامة.
وكان الجهاد كما تعلمون في مكة محرما ..
(ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة)
(النساء:77)
ثم أصبح مأذونا فيه عند الهجرة, أي جائز بعد بيعة العقبة الثانية, ونزلت:
(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير)
(الحج: 93)
وكانت المرحلة الثانية للجهاد:
(وقاتلوا في سبيل الله الذي يقاتلونكم)
(البقرة: 091)
أي أصبح الجهاد فرضا في حق الذين يعتدون على المسلمين..
(ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)
(البقرة: 091)

وبقي الجهاد فرضا في دفع العدوان حتى نزلت سورة التوبة -المقشقشة- سورة البحوث, السورة التي تحمل بين طياتها آية السيف, حسمت كل أمر من قضايا الجهاد:
(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم)
(التوبة: 5)

والآية الثانية التي يقال أنها آية السيف:
(وقاتلوا المشركين كافة)
(التوبة: 63)
جميعا محيطين بهم من كل الجوانب:
(كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين)
(التوبة: 63)
وبعد سورة براءة -سورة التوبة- التي يقول عنها المقداد وقد رآه أحد التابعين وقد سمن جسده وكبر سنه, قال: رأيته على تابوت في باب أحد الصيارفة -تابوت: طاولة خشب- وقد زاد سمنة عن التابوت, فقلت له: ألا تجلس هذا العام؟! قال: أبت البحوث -رفضت سورة التوبة- الجلوس, والمقداد إذ يتكلم هذا الكلام رضي الله عنه وأرضاه في عهد الصحابة والتابعين, وفي فتوح أرض جديدة, وكان الفتح آنذاك فرض كفاية لأن الجيوش قائمة بواجب الجهاد, أما الآيات التي تتكلم أو تلوناها فإنها تشير إلى فرضية العين, وتبين بوضوح بنصوص لا غبش فيها ولا لبس: أن القعود عن الجهاد علامة النفاق إنما يستئذنك الذين لا يؤمنون لأن رسول الله ص استنفر أهل المدينة لقتال الروم.. وماذا على الروم؟! وما بهم؟! ما أخبارهم؟! لقد ترامى إلى سمع رسول الله ص أن الروم يعدون لغزو المدينة, فاستنفر أهل المدينة حتى يغزوهم قبل أن يغزوه, أصبح الجهاد فرض عين بمجرد استنفار الإمام أو القائد للناس الذين حوله, وأصبح الجهاد فرض عين بمجرد أن هجم العدو على الثغور والحدود, وظن المسلمون أنه قد يدخل البلاد, وأصبح القعود, بل أصبح مجرد الإستئذان علامة بارزة من علامات النفاق لا يستئذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين, إنما يستئذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت -أي شكت- قلوبهم فهم في ريبهم -في شكهم- يترددون والدليل على أن هذا الإستئذان علامة النفاق أنهم ما أعدوا للقتال عدته, ولا اتخذوا له أهبته, ولا لبسوا له لامته, ولا تمرسوا بأساليب القتال ولا بفنون النزال, ولو كانوا جادين في أمرهم ويريدون أن يلاقوا عدوهم لأعدوا له العدة.
ولذا فالقتال والإعداد فريضة من رب العالمين, يوم أن يتعرض المسلمون للخطر, وكيف وقد نزل العدو العقر ودخل في أ عماق بلاد المسلمين واستولى على أقدس مقدساتهم وهو يقرع الأبواب الآن حتى يلج الحرمين الشريفين...!!
(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق)
(الحديد: 61)
حيـــــاة الـــــــذل:
ألم يأن لهذه النفوس أن ترعوي وتستيقظ من سباتها؟! ألم يأن لهذه القلوب أن تفيق من غيها التي هي فيه سادرة؟! والله لو لم يكن الجهاد الآن فرض عين لاقتضت المروءة حمل الحسام والنزول إلى ميادين القتال, لأن المروءات وأصحابها لا تقبل العيش بذل...
عش عزيزا أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود
فروؤس الرماح أذهـــب للغيظ وأشفى لكيد صدر الحسود
أما الحياة بذل فالممات أفضل منها بكثير...
ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمـــام
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجـــــرح بمـــيت إيـــلام
أقـــرارا ألـذ فـــوق شـرار ومـراما أبغي وظلمي يـــرام
دون أن يشرق الحجاز ونجد والعراقان بالقنا والشـــآم
لا قيمة -والله- لحياة الذل, بل الذليل لا وجود له لا تحت الشمس في الدنيا ولا في الآخرة. المستضعف الذليل المهين ساقط من عين رب العالمين في هذه الأولى وفي نار ربه يوم القيامة.
(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفوا عنهم وكان الله عفوا غفورا)
(النساء: 79ـ99)
ماذا على الأمة الإسلامية وقد خيم الهوان على جميع أركانها وغشاها الظلام في جميع أصقاعها, أعن قلة رجال؟! والله إن أبناء الجامعات في أية دولة تكفي لعزتها قرونا قادمة.. أشرطا أن أحمل بجيبي شهادة الفلسفة أو الإجتماع أو العلوم أو الكيمياء أو الطب؟! وامرأة كافرة تلقي أوامرها فوق رأسي.. ما قيمة الطب إن كان الذي يسي ر البلاد بكاملها امرأة يهودية أو شيوعية أو غير ذلك؟!.. لـ بطن الأرض خير لنا من ظهرها.. ما قيمة الشهادات؟!! ما نفع الأموال إذا كان العرض مهددا والمال مبددا والدم مهدرا ؟!! وأي لص من لصوص الدولة يأتي في وهن من الليل يقرع عليك الباب يأخذ أختك أو أمك بحجة أن هؤلاء مطلوبات للأمن, لأن -الأمن- قد وجد عليهن أشياء؟!!.. أي قيمة للحياة؟!! ما قيمة الحياة؟!! ما قيمة الأموال؟!! ما نفع الشهادات؟!! أهي أيام تعد وتسجل, وأنفاس تخرج وتعد؟!! أم هي أفعال تغير التاريخ, وأحداث تصنع الأمجاد ودماء تبني عزة البلاد؟!.
رسول الله ص يقول: (والذي نفسي بيده لولا أن أشق على المسلمين ما تخلفت عن غزوة تخرج في سبيل الله أبدا ولوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل)(1) [رواه مسلم].
الجاهليون الذين لا يرومون في الآخرة شيئا ولا يبتغون عند الله ذرة, أبو البختري بن هشام: كان رسول الله صلله عليه وسلم قد نهى عن قتله يوم بدر, قال: (من لقي منكم أبا البختري بن هشام فلا يقتله لأن له يدا بيضاء على المسلمين)(2)[انظر القصة في البداية والنهاية لابن كثير المجلد الثاني

الجزء الثالث صفحة 285]. إذ مزق صحيفة المقاطعة, فلقيه أحد المسلمين قال: يا أبا البختري لقد نهانا رسول الله ص عن قتلك, قال: وصاحبي?! قال: لا, أما صاحبك فلا, قال: إذن والله الموت معه أفضل, لا أفلت صديقي, لا أفلت صاحبي, وتعيرني بنات مكة أنه ترك صاحبه من أجل الحياة. وقتل أبو البختري بن هشام.
يوم قريظة رسول الله ص أمر بقتل رجالهم, فجاء ثابت بن قيس بن شماس, قال: يارسول الله هبني فلانا وأهله وأمواله من اليهود -وكان صاحبا له, وثابت له مكانة عند رسول الله ص- قال: وهبتك إياه, فنادى اليهودي قال: يا فلان انج بنفسك ومالك وأهلك فقد وهبك رسول الله ص لي, قال: ناشدتك بالصلة التي من أجلها طلبت, أن تلحقني بالقوم, وألحق بالقوم وقتل.
مروءات عند الكفار تأبى أن ترى القوم الذين حوله يصابون بأذى وهو سالم ناج لا ينتفض له عرق ولا ينبض له وريد:
يقول لي الطبيب أكلت شيئا وداؤك في شرابك والطعام
وما في طبه أني جواد أضر بجسمه طول الجمام
.... (طول الراحة)!
تعود أن يغبر في السرايا ويخرج من قتام في قتام
ماذا أصاب الناس?! هذه أقوال الناس الجاهليين فكيف بالمسلم الذي تستقبل الحور روحه, والذي يثاب على كل خطوة يخطوها, وعلى كل ظمأ يعطشه, وعلى كل جوع يحسه?!
(ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون)
(التوبة: 120-121)
(ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله وتمسه النار)(3) [رواه البخاري].
(من قاتل في سبيل الله ف واق ناقة وجبت له الجنة)(4)[صحيح الجامع الصغير رقم 6416]. الفواق: مقدار ما بين الحلبتين. (لا يلتقي كافر وقاتله في النار أبدا)(5) [رواه مسلم بنحوه ت هـ (292)]. (لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان في جوف إنسان أبدا).
ماذا على الناس?!! أين يتركون هذا النعيم?! والله لو لم يكن جنة فيكفي العز الذي يستمرئه الإنسان في الدنيا وهو يحمل الحسام, يكفي أنه يعيش ولا يرى فوق رأسه سياط المخابرات, ولا أجهزة الرصد تتابعه, حر طليق, يقول كما يشاء, ويسير كما يشاء, ويفعل ما يشاء, إذا وافق رضى رب الأرض والسماء, فكيف وجنة عرضها السموات والأرض تنتظره! كيف واثنتان وسبعون من الحور ترقبه!..
الأصل.. نية الجهاد:
كيف وقد أعد الله من المكانة أن يشفع بسبعين من أهل بيته! كيف وهو يموت حيث يموت فإنه شهيد..! (من وضع رجله في الركاب فاصلا فوقصته -رمته- دابته فمات أو لدغته هامة فمات أو مات بأي حتف مات فهو شهيد وإن له الجنة)(6), فمت بالملاريا في معسكر خالد فأنت شهيد, ومت بالإسهال في صدا فأنت شهيد, ومت بطلقة تدريب خطأ فأنت شهيد.. انقلبت بك السيارة, سقط عليك السقف, أصابك العدو, رمتك دابتك, احترقت طائرتك فأنت شهيد.. أنت شهيد بأي حتف مت.
(والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم)
(الحج:58 -59)
ثم قتلوا أو ماتوا .. والذين هاجروا في سبيل الله -هاجروا لفظ الآية- والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا فسوى الله عزوجل بين جزاء القتال وبين جزاء من مات مقتولا , وبين جزاء من مات بأي حتف ليرزقنهم الله رزقا حسنا وليدخلنهم مدخلا يرضونه .
ولذلك جلس فضالة بن عبيد في إحدى الغزوات وكان قد مات معهم أحد المجاهدين وأصيب أحد المجاهدين بقذيفة منجنيق من العدو, فجلس فوق قبر الميت, قالوا: أتجلس فوق قبر الميت وتترك قبر الشهيد?! قال: والله لا أبالي من أي الحفرتين بعثت من هذه أم من هذه لأن الله عزوجل يقول: والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم .
أين دين الله الآن?!!
أنس بن النضر جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجماعة من الصحابة جالسين وقد ألقوا بأيديهم يوم أحد, قال: ما بالكم? قالوا: قتل رسول الله ص, قال: ماذا تصنعون بالحياة بعده?! قوموا فقاتلوا على ما قاتل عليه حتى تموتوا.
سعد بن الربيع -في آخر رمق من حياته- يقول رسول الله ص: من ينظر لنا سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الأموات? فقام أحد الصحابة فوجده يلفظ أنفاسه الأخيرة, قال: رسول الله ص يسأل عنك أفي الأحياء أم في الأموات, قال: بل أنا اليوم في الأموات, بلغ قومي عني السلام وقل لهم لا عذر لكم عند ربكم إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف.. لا عذر لكم عند الله.. لا عذر لكم عند ربكم إن خلص إلى نبيكم: إن وصل الكفار إلى النبي ص وفيكم عين تتحرك أو جفن يفتح.
والآن; أين دين الله?!! ماذا لله في الحياة عندما يمسك الطغاة في بلاد المسلمين ويدوسونها بأقدامهم, عندما يصبح الجهاد جريمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام.
عندما يقال للجلاد "من أجل الله خفف عنا السياط, فيرد حمزة البسيوني مدير السجن الحربي: لو جاء الله لوضعته في الزنزانة "!. سبحانه وتعالى عما يشركون.

ماذا بقي للإسلام والمسلمين عندما تذبح محطة دمشق وعلى ملأ من الناس:
آمنت بالبعث ربا لا شريك له وبالعروبة دينا ماله ثاني
ماذا بقي للناس؟! هل بقيت أعراضهم سالمة؟! هل بقي دينهم سالما ؟! هل بقي رسولهم ص لم يمس؟!
عندما يقف الأستاذ البعثي في جامعة بغداد أو الموصل يشتم رسول الله ص ثم ينظر إلى وجوه الناس فمن احمر وجهه يأخذونه, حتى أشجع الشباب وأجرؤهم, من يستطيع أن يحضر المحاضرة.. في أواخر المقاعد, ويخفي بوجهه حتى لا ترى حمرة وجهه تمعرا عندما يذم رسول الله ص أو الإسلام.
ماذا بقي لنا عندما تكتب الجرائد العراقية عن ميشيل عفلق بالخط العريض الأحمر: (الإله العائد)!.
ماذا بقي لنا من الإسلام عندما يقف شاعر البعث شفيق الكمالي يمدح الطاغية صدام يقول:
تبارك وجهك القدسي فينا كوجه الله ينضح بالجلال
ماذا بقي لنا والباطنية تدق أبوابنا صباح مساء, والأوصال ترتجف, والفرائص ترتعد من خوف اكتساح الباطنية لأرض الحجاز ولأرض الحرمين والعالم الإسلامي.
ثم بعد ذلك تخرج علينا أصوات ترفع عقيرتها في العالم الإسلامي تقول: إن الجهاد ليس فرض عين..
إن لم يكن الجهاد الآن فرض عين فليت شعري متى يصبح الجهاد فرض عين؟! أبعد أن بلغ السيل الزبى, وجاوز الحزام الطبيين, ودخل اللص في أعماق بيوتنا ونام مع الأخوات والأمهات والبنات, أبعد هذا بقي الجهاد فرض كفاية؟!!.
ول ن هب فرضا : أن الجهاد اليوم فرض كفاية في فلسطين وفي أفغانستان, فهل كفى أهل أفغانستان لطرد العدو المعتدي, وفرض الكفاية هو الفرض الذي إذا قام به البعض سقط عن الآخرين باتفاق العلماء أجمعين, فالفرض في أفغانستان طرد الشيوعيين عن منصة الحكم, والفرض في فلسطين طرد اليهود المغتصبين الذين ينجسون أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين, ألا يكفي مرور أربعين عاما لفلسطين على جثوم أبناء القردة والخنازير في أقدس المقدسات أو في الأرض المباركة حتى تثبت لنا أن الجهاد الآن في فلسطين فرض عين؟!.
أبعد هذا جدال؟!!
ألم يكف مرور عشر سنوات من اضطرام النار في أفغانستان؟! والتهاب أرضها وجوها؟!, والزلازل والبراكين التي لا تهدأ لحظة في أرجاءها؟! ألا تكفي لتثبت أن الجهاد فرض عين؟! وفروض الكفاية متى يسقط عن الأمة إثمها؟! إذا قام بها البعض سقط إثمها عن الأمة, وإن لم يقم بها البعض فإن الأمة كلها آثمة.
إذا وضعت جنازة هنا -والصلاة على الجنازة فرض كفاية- ولم يتقدم إليها أحد فكل من علم بالجنازة من المسلمين واستطاع الوصول إليها فهو آثم لأن الصلاة على الجنازة عندما لا يتقدم أحد يتحول من فرض كفاية إلى فرض عين.
يقول القرطبي: كل من علم بضعف المسلمين واحتياجهم له, وأنه يستطيع الوصول إليهم, وجب الخروج إليهم.
وعندما كان الفقهاء في القديم يقولون فرض العين في البداية على أهل البلد, ثم على من حولها ثم على من حولها, إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها فرضا لا يسعهم تركه كالصلاة والصوم, هذا عندما لم يكن هنالك طائرات ولا سيارات وكانت المعارك آنذاك تنتهي بيوم أو يومين أو ثلاثة, وأطول المعارك في الحروب الإسلامية يوم القادسية ثلاثة أيام, أما الآن والحروب قد امتدت, والطائرات قد طوت الزمان, وبإمكانك أن تذرع الأرض غربا وشرقا في يوم واحد وبتذكرة, فما حجتك أمام رب العالمين؟! وما عذرك يوم يقوم الناس لرب العالمين؟!.. ما هو عذر القاعدين..؟!.
بالله عليكم ما هو عذر الذين يشككون بفرضية الجهاد, الآن, سواء ممن حفظ بعض النصوص أو كانوا جاهلين, تحركهم أيادي اللصوص من أجهزة الأمن وإدارات المخابرات.
متى يصبح الجهاد فرض عين؟! إن لم يكن الجهاد الآن فرض عين, لا بد لنا أن ننسخ من قاموس المسلمين؛ قاموس الفقه الإسلامي كلمة فرض عين, لأنه لن يصبح الجهاد فرض عين أبدا , إن لم يكن الجهاد فرض عين اليوم, ولم يحصل في حياة المسلمين ذلا ولا هوانا ولا خسرانا أكثر مما حل بهم في هذا القرن, وعلى أقل من هذا, كانت الجيوش تتحرك مئات الأميال يقودها أمير المؤمنين, المعتصم من بغداد يذهب إلى عمورية لمجرد استغاثة امرأة واحدة, عندما ترامى إلى مسامعه أن امرأة في عمورية قد استغاثت به -وامعتصماه- ذهب يقود سبعين ألفا حتى وصل بلاد الروم وحرر المرأة من الأسر; وقد نص الفقهاء: على أن الجهاد يصبح فرض عين إذا أسرت امرأة واحدة أو أسر رجل واحد.
وفي الفتاوى البزازية: امرأة سبيت في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها.. امرأة!! كيف والنساء المسلمات كلهن في قبضة الكفار.
كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي
القائلات إذا خشين فضيحة جهد المقالة ليتنا لم نولد
كيف نرضى بالعيش والمسلمات في سجن تدمر, العواتق المخد رات الأبكار الطاهرات يفجر بها جنود النصيرية, فتحمل من هذا السفاح ويرسلن رسائل إلى إخوانهن خارج السجن أن تعالوا ودمروا السجن على رؤوسنا لأننا لا نحتمل العار الذي في أحشائنا..
أما لله والإسلام حق يدافع عنه شبان وشيب
فقل لذوي البصائر حيث كانوا أجيبوا الله ويحكم أجيبوا
إن الذين يجادلون الآن في حكم الجهاد هؤلاء كثير منهم إما جهلة وإما مغرضون, وأولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم, إن الذين يجادلون في حكم الجهاد الآن وهم قاعدون لا يتعدى عملهم النظرة في الكتاب, والتقلب بين ألوان النعيم, والنوم على الفراش الوثير, ولا يستيقظون إلا على البخور, ولا

ينامون إلا على العطور ومع ذلك يتكلمـون في الجهـاد.. هـؤلاء كما يقـول ابن تيميـة: لا يجـوز الجلـوس معهم.
يقول ابن تيمية في الجزء الخامس عشر: فالزنـاة واللوطية وتـاركوا الجهـاد والمبتدعة وشـربة الخمـر, هـؤلاء لا نصـيحة فيهم لا لأنفسـهم ولا للمسـلمين ويجب مقـاطعتهم وعـدم الجلـوس معهم. وضع كلمة تاركوا الجهاد بين الزناة واللوطية, وبين المبتدعة وشاربي الخمـر: لأن حكمهم واحـد, بل ما الفـرق بين شارب الخمر وتارك الجهاد?! إن شارب الخمر يضر نفسه وتارك الجهاد يضر الأمة جميعا .
يقـول ابن تيمية رحمه اللـه: والعـدو الصـائل -كـاليهود والـروس والشـيوعيين والنصـيريين في سـوريا وغيرهم- الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه«.. أولا لا إله إلا الله محمد رسـول الله, ثم يأتي بعد لا إله إلا الله محمد رسول الله دفع العدو الصائل... والعدو الصائل الـذي يفسد الـدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه.
وقد اتفق العلماء جميعا على أن الجهاد مقـدم على حج الفريضـة, إذا تعين وقد اتفق الفقهـاء: على أن الجهاد مقدم على جوار الحرمين, وبنص القرآن الكريم:
 أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله
(التوبة : 91)
واتفق الفقهاء على أنه: يجوز الإفطار من أجل الجهاد ويجوز قصر الصـلاة من أجل الجهـاد, ويجـوز جمع الصلاة من أجل الجهاد. أما الجهاد إذا تعين فلا تتقدم عليه فريضة أبـدا , ألا ليت قـومي يعلمـون! أقـول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.
الخطبـــــة الثانيـــة:
الحمد لله ثم الحمد لله, والصلاة والسلام على رسـول الله سـيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصـحبه ومن والاه.
أيها الاخوة: هنيئا لكم هجرتكم, وهنيئا لكم هذا الحر الذي في هاجرته تتلوعون, وهنيئا لكم هذا الغبـار الذي ينعقد في حلوقكم; لأنه يمنعها من نار جهنم, وهنيئا لكم إعدادكم; لأن الإعداد علامة الجهاد.
يا أيها الإخوة: إن الجهاد فريضة متعينة من رب العالمين الآن, ولا سـبيل لها إلا هـذا الطريـق, ولا يمكن الجهـاد إلا بالإعـداد والإسـتعداد.. نعم الطريق مفروشة بالأشـواك, مروية بالـدماء, متوجة بالأشـلاء, محروسة بالجماجم, لكن:
إذا لم يكن إلا الأسنة مركبا   فما حيلة المضطر إلا ركوبها
عـل- -ـــــة الأمـــــــة:
ليس هنالك طريق إلى الله وإلى العزة في الـدنيا وإلى نصـرة هـذا الـدين إلا هـذا الطريـق, لقد امتلأت المكتبات مجلدات منتفخات من عقول الكتاب والمفكرين, وما بقي.. ما بقي جزء من جزيئـات الإسـلام إلا وأشبعوها بحثا وقتلوها تمحيصا , ولكن ماذا أفادت هذه المجلدات?! إنها في رفوف المكتبات يعلوها الغبار بضعة سنتمترات, نحن الآن بحاجة أن نؤلف الرجـال, بحاجة إلى رجـال حـتى يثبتـوا وجـودهم في هذا المجـال, ليس علة الأمة الإسـلامية قلة كتب وليس علتها شـهادات, وليس علتها كـراتين معلقة في البيوت-
الدكتوراه في الفقه الإسلامي وفي أصول الفقه بمرتبة الشرف الأولى!!-
نحن الآن بحاجة إلى شباب يعرفون التوحيد ويعرفـون الأركـان الخمسـة, وينطلقـون يحمـون دين الأمة وعزتها.
إن هذا الشاب, الذي في ذرى أفغانسـتان يحمي مئـات الملايين من المسـلمين, هـذا خـير عند الله من الآف مؤلفة ممن يحملـون أرقى الشـهادات وأعلى المرتبـات, لسـنا بحاجة بعد الآن إلى تـأليف, حـتى نستطيع أن نحمي المؤلفات, لسنا بحاجة بعد الآن إلى بناء المساجد حتى نحمي المساجد, لسـنا بحاجة بعد الآن إلى كثير من المؤسسـات والمنشـآت; لأننا إن لم يكن عنـدنا من القـوة ما يحميها وبين عشـية وضحاها تقع في قبضة الكافر المعتدي, واسـألوا بخارى كم بقي فيها من العلماء?!.
وأبشركم أن هذا الجهاد المبارك, الذي استمر عشر سنوات عجاف طوال, أحـرق الأخضر واليـابس, قد نصره الله عزوجل وأصبح كلمة مسلم يرتعد لها أطراف الغرب وفـرائص الشـرق, وأصـبح الإسـلام دينا يحسب له كل حساب, وأصبح المجاهد غولا رهيبا , يقض عليهم مضاجعهم ويؤرق على الكفر أجفـانهم, وما جـاء هـذا إلا بعد أن فرشت الأرض في الهنـدكوش جمـاجم وأشـلاء, وبعد أن فاضت الـدماء أبحـرا , وبعد أن أصبحت بندقية كل واحد كما يقول أبو الطيب:
ريان لو قذف الذي اسقيته   لجرى من المهجات بحر مزبد
لو قذفت بندقية كل واحد ما شربت من الدماء لجرى بحر مزبد من الدماء.
ما شاركـته منيـة فـي مــهجة   إلا وشفرته عـلى يدهـا يــــــــد
يلقاك مرتديا بأحمر مـــــن دم   ذهبت بخضرته الطلا والأكبد
لكثرة ما أكل من الأكبد, وكثرة ما أزال من الأعناق, ذهبت بخضـرة الحديد لـون الـدم, وحسـبت للحديد لون الدم.
نحن الآن بحاجة إلى رجال.. رجال يتبعون سيدنا محمد ص.
(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)
(الأحزاب:12)
ولقد أذل الله روسيا وبدأت تنسحب والذعر يعـتري جنودها ويغشى قوافلهـا, وبـدأ الشـيوعيون والأتبـاع يرسلون للمجاهدين: نحن نريد أن ننضم إليكم فسهلوا لنا الطريق للوصول إليكم.

ونرجو الله عزوجل ألا يمر كبير وقت, ألا ينقضي هذا الصيف إلا ونحن في كابل, نتظلل براية لا إله إلا الله محمد رسول الله فسيروا على الطريق، واصبروا, ووالله إن هذا الأمر حق ولا غبش فيه ولا لبس ولا مداراة, والذين يريدون أن يجادلوا فيه إنما يشككون بالشمس في رابعة النهار.
أحد الإخوة رأى رسول الله ص قبل أيام فقال له رسول الله ص: أنا راض عن كل الذين يأتون إلى الجهاد, لكن ما بالهم لا يصلون علي كثيرا !.. ص.. ص.

الفتوى للعالم العامل

تعميق التوحيد في النفس:
أنظر كيف يربي القرآن النفس البشرية, سيد قطب قال له شاب: ماذا أقرأ? قال: إقرأ للمودودي, قال: من كتبك ماذا أقرأ? قال: إقرأ للمودودي -وكان معجبا بكتاب ؛المصطلحات الأربعة« للمودودي- قال له: ماذا أقرأ من كتبك? قال: إقرأ مقدمة سورة الأنعام، الرجل من خلال التجربة خلال المعركة, المعركة اتضحت.. خلاص, كشرت الجاهلية عن أنيابها، بدأت تسحق بالحركة الإسلامية, كثير من أبناء الحركة الإسلامية تراجعوا عن موقفهم.. ما السبب?! قال: عدم فهم لا إله إلا الله، عدم فهم التوحيد.
قال لي واحد: قال لي سيد قطب رأني ذات مرة في السجن أحمل العدالة الإجتماعية وأقرأ فيه, فأخذه مني, وقال: دعك من هذا, اتركه، اقرأ في غيره, لأن النفس البشرية لا بد لها من أساس تقوم عليه والأساس التي تقوم عليه هو التوحيد، يبنى بالطريق العملية، مع الأيام يزداد عمق التوحيد في النفس البشرية, وبقدر ما تقدم لهذا الدين وتضحي من أجله يزداد التوحيد في أعماقك من خلال توكلك على الله, من خلال تضحياتك من أجل دينك, من خلال إيمانك فعلا في مواقف الشدة, من خلال مخاطرتك ومغامرتك بوظيفتك ورزقك وعائلتك, من خلال المواقف يوما بعد يوم تتعمق معاني لا إله إلا الله في أعماق قلبك, والذين يظنون التوحيد يدرس في الجامعة أو في الكلية هؤلاء لا يعرفون طبيعة النسق القرآني, ولا يعرفون طريقة بناء الأمم, ولا طريقة تربية النواة التي تتجمع حولها الأمة.
التوحيد لا يدرس بهذا, التوحيد يتعلم من خلال الحياة, من خلال المواقف, من خلال مراجعة الأزمات، من خلال تحدي الشدائد، يتعمق التوحيد في النفس البشرية, أما التوحيد النظري يمكن أن يتعلم في جلسة أو في جلستين.
أن أعلمكم توحيد الربوبية: أن تحفظ أن الله خالق رازق محيي ومميت, وإذا جئتم:

(الرحمن على العرش استوى)
(طه:5)
الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، والله مستوي على عرشه بائنا من خلقه فوق السماء السابعة.
الثانية:
(فإنك بأعيننا)
(الطور: 84)
لله عين ليست كأعيننا, خلصنا هذه, خلصنا منهاج الصفات, وتوحيد الربوبية.. خلاص انتهى, في جلسة واحدة تتعلم هذا; أن توحيد الألوهية هو المهم وهو توحيد العبودية لله عزوجل, وهو إفراد الله في العبودية، إفراد الله في عبوديتك له, توحيد الله بأفعال خلقه, وهذا الذي جاءت من أجله الأنبياء، وقدمت من أجله الدماء وأطيحت به الهامات والأعناق، ومن أجله كانت الهجرة, وكان الجهاد, وكانت النصرة, وكان الإيواء، وكان البذل, ليس من أجل توحيد الربوبية، وتوحيد الربوبية هو توحيد معرفة وإثبات، توحيد نظري وهو سهل ميسور يتعلم في جلسة أو جلستين، ولكن التوحيد الذي تبنى عليه الحياة هو توحيد الألوهية، ولا بد من أن نبدأ بالتوحيد.
أحد الإخوة العقلاء يصف كتابي هذا (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان) قال: العنوان غلط! قال: لازم نضيف ؛من أهم فروض الأعيان«، وكأنه ما قرأ في الدفاع عن أراضي المسلمين، كأن الأمريكان هم الذين أتوا في الدفاع عن أراضي المسلمين, هو كيف يكون مسلما بدون لا إله إلا الله محمد رسول الله?! قال: التوحيد أهم من الدفاع عن أراضي المسلمين، ما هو العنوان: يقول لك: -أهم- العنوان يقول لك: الدفاع عن أراضي المسلمين, يعني: المسلم الذي يدافع عن أرضه يقوم بأهم الفروض, قال: التوحيد أهم, طبعا التوحيد أهم, وهل يختلف إثنان?! التوحيد يبنى عليه كل هذا الدين.
لكن ما هو التوحيد في نظرك.. ما هو التوحيد?! التوحيد: أن ترى الأعراض تنتهك, والإسلام يباد, والدين يجتث وأنت جالس مطمئن, لا يتمعر وجهك غضبا للا إله إلا الله.. هذا توحيد?!!.
الأمة كالجسد الواحد:
يقول العلماء: -المالكية في كتاب الصيد والذبائح- يقولون: لو كان مجموعة من الناس جالسين ورأوا طفلا يغرق في نهر ولم يتحرك واحد منهم لإنقاذه -اختلفوا المالكية في حكمه- قال بعض المالكية: يقتص منهم أجمعين, يقتلون لأنهم تسببوا في قتله, اشتركوا في قتله, وبعضهم قال: لا بل هم متسببون ولذلك يدفعون دية مغلظة مائة من الإبل أربعون في بطونها أبنائها.. لماذا لم يتحرك لإنقاذ روح?!.
قال لهم: لو مررت بشاة مريضة تكاد تموت ولم تذبحها فيجب عليك أن تدفع ثمنها لصاحبها لأنك أتلفت مال مسلم, ولو مررت على حائط يكاد يسقط وبإمكانك إقامته وتصحيحه ولم تصححه ولم ترممه ومر واحد وسقط عليه الجدار فيجب أن تدفع الدية المغلظة, لأن أموال المسلمين كلها واحدة, وأسواقهم كذلك. كل إنسان عليه مسؤولية تجاه أرواح الأمة الإسلامية, وتجاه أموال الأمة الإسلامية.

فلو كنا نفهم فعلا هذا الدين والمسؤولية تجاه أعراض المسلمين وكأنها الأرض الواحـدة كما يقـول ابن تيمية: لا نفتي أننا يجب أن نبقى في عمان حتى إذا دخل اليهود عمان يصبح الجهـاد فـرض عين, وتبقى في جـدة حـتى إذا دخل الأمريكـان واليهـود جـدة يصبح الجهـاد فـرض عين.. وما دامـوا بعيـدين خمسة كيلومتر يبقى فرض كفايـة, إذا وصـلوا الشط بـدأ فـرض العين ما دامـوا في البحر متـوجهين إلينا صـار فرض كفاية.

فلا بد من تربية أنـــاس على التوحيـــد, هم هم إقامة دين الله في الأرض, يعـــرف كل واحد منهم أنه مسؤول أمام رب العالمين إذا لم يحاول إقامة الخلافة الإسلامية.

يا إخوان الذين قرأوا كتب الفقه -اقرأوا كتب الفقـه- أنا أنصحكم, لأن الإنسـان حقيقة لا يـدرك أعمـاق الدين كالذي يدرس الفقه, الفقهاء, ليس فقه الحديث نحفظ.. وخلاص, أنظر ماذا قال العلمـاء في هـذا الحديث, ماذا استنبطوا منه, الغرر التي غفل عليها في أعماق هذا الحديث وأخرجوا هذه الدرر, والغـرر, أما تبقى متمسك في ظاهر النص, هذا مخالف لشـرع اللـه, لأن الأخذ بـالنص أن تسـأل الـذين يفهمـون النصوص, ماذا يريد رب العالمين من هذا النص؟!

(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)

(النحل: 34)

أما كل واحد يتعلم الفتوى بهذا الدين, لو كان هنالك دولة إسلامية لسجن الـذين يتكلمـون بـدون إجـازة إفتاء المفـتي, الجاهل يوضع في السـجن.. يحجر عليـه, والطـبيب الجاهل يوضع في السـجن, والمفـتي الماجن يوضع في السجن, والمكاري المفلس كذلك -المكاري المفلس, يعني: الذي يأخذ مضـاربات من الناس, يقول لهم أنا أرتب لك هذه العمارة وليس معه فلوس.

فأقول: إن المسؤولية الجماعية مسؤولية الإنسان أمام الله عزوجل, مسـؤولية النـاس, كل مسـلم في الأرض مسؤول عن كل عرض في الأرض.

ولذلك أفتى الفقهاء قالوا: لو سـبيت امـرأة في المشـرق وجب على أهل المغـرب افتـدائها ولو نفـذت جميع أموالهم.

قالوا: لا يجوز أن تعقد صلحا مع أي دولة اعتدت, أو عندها امرأة واحدة مسـبية, أهل المغـرب يجب أن يدفعوا كل أموالهم يجمعـوا الأرصـدة في البنـوك ويـدفعونها حـتى يفتـدوا المـرأة, فـإن أبى الكفـار في أندونيسيا أن يطلقوا سراحها يجب على أهل طنجة ومراكش والجزائر وتونس أن يتحركوا لإنقاذ المـرأة التي في أندونيسيا.

أتظنون أن الأشعار التي يقولها الفقهاء مثل عبد الله بن المبارك قال:

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي

القائلات إذا خشين فضيحـــــة جهد المقالة ليتنـــا لم نولـــــــد

كيف هذا..؟!.

اتســـبى المسـلمات بكل ثغـر وعيش المسلمين إذا يطيـــب

أما للـــه والإســـــــــلام حـــــــق يدافــع عنـــه شـــبان وشيب

فقل لذوي البصائر حيث كانوا أجيبوا الله لله ويحكم أجيـبـوا

الـقـواعـــــــد الـنـظـريــــــــة:

قالوا لي: أنت تفتي أن الجهاد فرض عين ولا إذن للوالدين؟! قلت: لست أنا الذي أفـتي كل الأصـوليين والمحدثين والمفسرين والفقهاء منذ أن بدأوا يكتبون في العصـور الأولى إلى يومنا هـذا كلهم أفتـوا بما أفتيت بـه, قـالوا: لكن الشيخ عبد العزيز بن بـاز والشـيخ ابن عـثيمين لا يفتـون بهـذا, قلت لهم: هـؤلاء مشايخنا وعلى رؤوسنا وأعيننا, أنا أتفق معهم, وهم يخـالفونني في كلمة واحـدة من القاعـدة النظريـة, القاعدة النظرية: أنه إذا دخل الكفار شبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فـرض عين على أهل ذلك القطر, حـتى تخـرج المـرأة دون إذن زوجها مع محـرم, والعبد دون إذن سـيده, والولد دون إذن والـده, والمدين بغير إذن دائنه, فإن لم يكف هذا القطر أو قصروا أو تكاسلوا أو قعدوا توسع فـرض العين على من يليهم على شكل دائرة, فإن قصـروا أو تكاسـلوا أو قعـدوا أو لم يكفـوا.. على من يليهم.. وثم.. وثم إلى أن يعم فـرض العين الأرض كلهـا, الشـيخ ابن عـثيمين والشـيخ ابن بـاز وكل المشـايخ في الأرض متفقون على هذه القاعدة النظرية.

أما الخلاف بيننا وبينهم؟! وهم أساتذتنا, وهم مشـايخنا ونحبهم, على رؤوسـنا, الخلاف; كيف نطبق هـذه في أفغانسـتان؟! السـؤال: هل أفغانسـتان بحاجة إلى رجـال أو ليست بحاجة إلى رجـال؟! فـإن كـانت بحاجة إلى رجـال القاعـدة تنطبق وإذا ما كـانت بحاجة إلى رجـال, القاعـدة لا تنطبق -فنحن نسـأل السؤال- هل أفغانستان بحاجة إلى رجال؟!

هذا السؤال لا يو جه للشيخ عبد العزيز ولا ابن عثيمين, مـوج ه الي لأني أعلم منهما بواقع أفغانسـتان, ومجريات الجهاد, وطبيعة الشعب, وحاجة المجاهدين.

أما الشيوخ يفتون على الصورة الـتي في أذهـانهم, وما هي الصـورة الـتي في أذهـانهم؟! يـأتي الشـاب يومين على بيشاور, يسأل: مالهم؟! تمائم.. حجب.. أحراز.. قبـور ما إلى ذلـك, إرجع لبلـدك قـدم تقرير للشيخ عبد العزيز بن باز, يقول فضيلة شيخنا الكبير: لقد زرت المجاهدين والمهاجرين ووجدت الشــرك الأصغر والشرك الأكبر!.. يملأ أربع صفحات.

هـذا كمن يـأتي للشـيخ عبد العزيز يقـول لـه: شـيخ عبد العزيـز, هل يجـوز سـبي النسـاء الشـيوعيات -اتخاذهن جواري- طبعا الجواب النظري.. نعم يجوز اتخاذهن جواري, لو جاء وسألني لقلت: يحرم اتخاذ هذه النساء جواري.. لماذا؟! لأني أعـرف مـالا يعرفه الشـيخ عبد العزيـز, أعـرف لو اتخـذوا واحـدة من نساء جلال آباد من نسـاء الشـيوعيين اتخـذها واحد عـربي جاريـة, ل ذ بح العـرب جميعا .. لمـاذا؟! لأن المــرأة زوجة الشـيوعي من القبيلة الفلانية الـتي معظم أبناؤها مجاهـدين, فكيف يـراد من ابنتهم, قد

سرقها عربي واتخذها جارية؟!! الحكم النظري يجوز هو مجاهد, لكن الشيخ ما يعرف طبيعتهم.. طبيعة هذه الأمور, هذه قليلة والأعراض أيضا غالية جدا , والمصلحة هنا تقدم وترجح الحرمان, والمنع للمصلحة الشرعية.
ثم لو يستفتون شباب العرب المتحمسين الذين وصلوا بيشاور ودرسوا الفقه, وفلان في الحديث, هل يجوز اتخاذ النساء الروسيات اللواتي في المعركة يقاتلهم المسلمين وأخذناهن.. هل يمكن اتخاذهن جواري؟! طبعا الجواب: نعم عند الشيخ.. أنا أقول له: لا يجوز لك, كذلك يحرم عليك.. لماذا؟! لأنه لو أخذنا الروسية يأخذون مائة مسلمة, وينتهكون أعراضهن.. نفتي بالجواز أم بالحرمة عند ذلك؟! إذا كان اتخاذ واحدة جارية يؤدي إلى انتهاك أعراض مائة مسلمة, نفتي بالجواز أم بالحرمة؟! إذن, الذي يفتي يجب أن يفهم طبيعة الوضع, والأرض التي أنت فيها عن أي شيء تفتي؟! لا بد أن تفهم القضية تماما على أرضها وعلى واقعها, ليس نظريا .
ولذا أخونا الكريم هذا الذي رد على كتاب (الدفاع عن أراضي المسلمين) قالوا نرد عليه, قلت: والله ما أرد عليه, لكن ليت الشيخ جاء إلى بيشاور, وزار بيشاور مرة واحدة.
واحد لا يعرف بيشاور التي هي بجوار أفغانستان, كيف يفتي في أعظم قضية في الأرض.. قضية أفغانستان؟!.. كيف يفتي؟!.
يقول ابن تيمية -رحمه الله- في الفتاوى الكبرى في فصل الجهاد -أظنه المجلد الخامس- يقول: وأمور الجهاد إنما يستفتى فيها أهل الدين الصحيح الذين يعرفون ما عليه أهل الدنيا , لازم يعرف ما المعركة, وطبيعة المعركة, وأهل المعركة, ويكون له معرفة ونظر صحيح في النصوص, أهل الدين الصحيح.. يعني: تقوى مع علم مع معرفة ما عليه أهل الدنيا, ولا يسأل عنها الذين ينظرون في ظاهر النصوص الذين لا يعرفون الإستنباط, ولا يسأل عنها كذلك أهل الدين الصحيح الذين لا يعرفون ما عليه أهل الدنيا , ولا بد أن تعرف.
أحد شيوخنا الذين نجلهم, سألوه -والشريط عندي: هل الجهاد في أفغانستان فرض عين أم فرض كفاية؟! -الشريط كان في (02 شوال 5041هـ)- قال: الجهاد في أفغانستان فرض عين لكن كيف تذهبون إلى أفغانستان؟ كيف تصلون إلى أفغانستان؟! أين تتدربون؟! أين المعسكر البعيد عن أنظار الأعداء؟! هل تستطيعون الدخول إلى أفغانستان أم تكونون على الحدود؟! هل تكونون على الحواشي أو تدخلون من صلب أفغانستان؟! ثم كيف تقاومون الدبابات بالسكاكين؟!
شيخ من أشهر المشايخ في العالم, قال: تقاوموا الدبابات بالسكاكين! كما أنتم عندما تذهبون تكونون ثقلا على الجيش الأفغاني.. يظن الجيش الأفغاني هو الذي يقاتل الروس. قال: أين تتدربون؟!
لو جاء الشيخ ل- ؛صدى« لفهم الأمر. قال: هل تبقون على الحواشي أم تدخلون صلب أفغانستان؟! وهو لا يدري أن الشباب يصلون إلى داخل روسيا.
ثالثا : كيف تقاومون الدبابات بالسكاكين والمدى؟! ولا يعرفون عندنا (R. B. G) وعندنا مدفع (هشتاد دو) (وهفتاد و نج), لا يدرون, لو رأوا مدفع (28) في مسجد صدى لسكت.
والرابع: ستكونون ثقلا على الجيش الأفغاني.
أخيرا سأله, قال: أنا طبيب أريد أن أفهم الحكم, أنا فهمت من كلامك أن الجهاد ليس فرضا , أن نذهب إلى أفغانستان فرض علينا؟! قال: من سمع كلامي فهم الحكم, قال: أريد بالتصريح أنا طبيب هل أذهب إلى أفغانستان أو لا أذهب؟! قال: لا تذهب.
لا.. لماذا؟! أفتى على الصورة التي في ذهنه, يظن القضية قضية الفدائيين الذين في الأردن ويقاتلون إسرائيل, لا يوجد معسكر بعيد عن الأنظار, لا يمكن فتح معسكر في الدول العربية للتدريب, ولا يمكن دخول إسرائيل إلا بصعوبة بالغة, فهم فعلا بالسكاكين والمدى يقابلون الدبابات, أليست إيذاء للشيخ وتقليلا من مكانته العلمية أن نسأله مثل هذا السؤال؟! شيخ ما يعرف كيف الوضع.. كيف نسأله؟!.
ويأتوني ليحرجوني يقولون: الشيخ عبد العزيز يفتي بغير ما تفتي,لله الشيخ عبد العزيز على الرأس وأحبه أكثر من أمي وأبي ومن نفسي, لكن لو علم الشيخ عبد العزيز ما أعلم لأفتى بما أفتينا به.
قلنا: قال الشيخ الفلاني كذا والشيخ الفلاني كذا, قلت: خلاص, الله ربنا فتح باب الجهاد ولو أفتى بعض العلماء بحرمة الجهاد لبقي السيل متدفقا وجاريا , يفتوا الذي يريدون أن يفتوه, ونحن نفترض الإخلاص في مشايخنا وعلمائنا والشيخ الذي تكلمت عنه هذا الذي قال له لا تذهب,لله أنا أحبه وأفترض وأظن ظنا راجحا كما نحسبه ولا نزكي على الله أحدا ولا نشك في علمه, ولكن لا يدري ما عليه أهل الدنيا, نريد أن يعلموا ما هو عليه أهل الدنيا.
فأنت تأتي تسألني: هل أذهب إلى جهاد بورما؟! طبعا أنا لا أعرف ما هي حالة بورما حتى أعرفها وأقف عليها وأطمئن, عندها أفتيك أن تذهب أو لا تذهب.

فرض الكفاية

لماذا جئنا إلى أفغانستان؟!.
هذا سؤال يجب أن يكون, وقد تردد في ذهن كل واحد منكم, ما سر وجودي هنا؟!.. لماذا جئت؟!.
نحن جئنا إلى أفغانستان أولا لأن الجهاد فرض, ونحن نعتبر أن الجهاد فرض عين وإن كان بعض العلماء يعتبرون أن الجهاد في أفغانستان فرض كفاية, والخلاف نظري أما النتيجة واحدة لا فرق الآن بين أن يكون الجهاد فرض كفاية أو يكون فرض عين, لأن فروض الكفاية تنقلب إلى فروض أعيان إذا لم يقم الناس بها, فإذا وضعنا جنازة هنا -مات ميت في هذا البلد- ولم يتقدم أحد -صلاة الجنازة فرض كفاية- ولم يتقدم أحد للصلاة عليه فتنقلب صلاة الجنازة إلى فرض عين على أهل تلك القرية, وإذا كان أمامنا

نهر ورأينا أن طفلا قد سقط فيه ونحن جالسون جميعا ونستطيع السباحة ولم يتقدم منا أحد -إنقاذ الطفل فرض كفاية- فإذا لم يتقدم أحد ينقلب فرض عين على كل واحد; بل العلماء يرون في مثل هذه الحالة كما يفتي المالكية: أنه لو سقط أمامنا طفل في نهر ثم تقاعسنا عن إنقاذ هذا الطفل, فإننا يجب أن ندفع الدية المغلظة, لأننا قاتلون قتلا شبه عمد.. قتلا شبه عمد, وبعض المالكية قالوا: يقام القصاص على كل الذين ينظرون.. يقتلون لأنه قتل عمد, لأنه كان باستطاعتنا أن ننقذ هذا الطفل وتركناه فكأننا تسببنا في موته, ويتوسع المالكية في هذا الموضوع ويقولون: لو أنك رأيت جدارا مائلا ويكاد يسقط على الطريق وكان بإمكانك أن تصحح الجدار أو ترممه وتركته ومر مار من جانب هذا الجدار, فإنك تدفع ديته, لأنه بإمكانك أن تنقذ هذا الإنسان ولم تنقذه.

وإذا رأيت شاة تكاد تموت وبإمكانك أن تذبحها وتركتها ولم تذبحها, فإنك تدفع ثمنها لصاحبها.. تتغرم ثمنها.

لذلك بعض الناس يظنون أن فرض الكفاية مسألة سهلة, يعني: بعض العلماء وهم يفتون أنه فرض كفاية, ويفتونك أن لا تأتي إلى أفغانستان, لا يدرون أن فرض الكفاية يترتب عليه تكاليف كثيرة.

قالوا لي: أنت أفتيت بأن الجهاد فرض عين في أفغانستان?! قلت: نعم, بدون إذن الوالدين?! قلت: نعم, ليست هذه فتواي إنما هي فتوى جميع العلماء في جميع العصور الإسلامية: أنه إذا وطيء شبر من أراضي المسلمين فإن الجهاد يصبح فرض عين على كل مسلم في ذلك القطر, حتى تخرج المرأة دون إذن زوجها, إذا وجدت محرما , يخرج الولد دون إذن والديه, والعبد دون إذن سيده, فإذا لم يكف هذا القطر أو قصروا أو تكاسلوا أو تعبوا , يتوسع فرض العين على من يليهم على شكل دائرة, فإن قصروا فيتوسع على من يليهم.. وثم.. وثم إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها.

ما وجدت كتابا فقهيا أبدا , ولا كتاب تفسير, ولا كتاب حديث إلا ونص على هذه القاعدة.

بين النظرية والتطبيق:

وقالوا لكن الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين يفتون بغير هذا, قلت لهم: نحن والشيخ ابن باز وابن عثيمين, هم أساتذتنا وعلى رؤوسنا وأعيننا ومتفقون على القضية النظرية, هم متفقون معي لا يخالف هذه القاعدة النظرية أي إنسان في العالم, أنه إذا وطئت أرض المسلمين, يصبح الجهاد فرض عين على أهل تلك البلدة, فإن لم يكفوا أو قصروا أو تكاسلوا فعلى من يليهم.. وعلى من يليهم, إذن.. نحن وإياهم متفقون على هذه القاعدة لكن التطبيق.. التطبيق هل أهل أفغانستان بحاجة إلينا, بحاجة إلى رجال?! أم ليسوا بحاجة إلى رجال?! هذا السؤال لا يسأل عنه ابن عثيمين ولا ابن باز, يسأل عنه عبد الله, لأن عبد الله يعيش معهم منذ سبع سنوات وابن باز وابن عثيمين لا يعرفون ماذا يجري في حدود أفغانستان أو في داخل أفغانستان, لا يعرفون مثلي على الأقل, فالسؤال إذن لا يسألون عنه هم إنما أسأل أنا.

إذا اتفقنا على القاعدة النظرية, وهذه اتفقنا عليها نحن وإياهم لا يختلف عليها اثنان في الأرض, لا يختلف على هذه القاعدة اثنان في الأرض.

بقي السؤال العملي: هل أهل أفغانستان بحاجة إلى رجال أم ليسوا بحاجة إلى رجال?! هذا الذي يتركني ويذهب إلى المشايخ يسألهم, إنما يعطل عقله لأني أنا أعرف أكثر منهم, أنا أعيش بينهم لا يستطيع أحد في الدنيا أن يدعي أن عالم في الأرض يعرف أكثر مني في القضية الأفغانية.. أليس كذلك?! كل معلومات مشايخنا وأساتذتنا سواء الشيخ ابن باز أو ابن عثيمين أو غيره إنما هي من تقرير بعض الناس الذين زاروا بيشاور, يزور أفغانستان وزارها مرة واحدة, وصلوا ميران شاه, أو دخلوا جاجي, أو وصلوا أعظم ورسك, أو دخلوا لو ر كم يوم ورجعوا, كتبوا تقريرا , هل يمكن أن يكون هذا التقرير مثل نظرتي في القضية الأفغانية?! قطعا لا يمكن, لأني أعيش بينهم, والله عزوجل يقول:

(فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)

(النحل: 34)

أنت يا أخي الكريم تريد أن تسأل الشيخ عن التأمين حلال أو حرام?! الشيخ يفتي مباشرة.. لا يفتي, يأتي بواحد يفهم ما هو التأمين, يرسل وراء واحد يعرف ما هو التأمين, ما هي حقيقته, ما هو الجاري الآن في شركات التأمين, ثم بناءا على المعلومات التي أعطاها إياه هذا المختص تخرج الفتوى. واحد يسأله عن الحسابات الجارية في بعض البنوك, أو عملية البنوك الإسلامية, هذه عملية المضاربة في البنوك الإسلامية, الشيخ يرسل وراء واحد من المختصين في هذا الأمر يسأله: ما هي عملية المضاربة الآن الجارية في البنوك? كيف صورتها? كيف يشترون البضاعة من أوروبا? كيف تصل إلى يد المشترين? ما هو دور البنك? وهكذا, بعد أن يشرح له المختص هذه العملية, وبناءا على قول المختص تصدر الفتوى.

ولذلك ابن تيمية قال: ولا يسأل عن أمور الجهاد إلا أهل الدين الصحيح, الذين يعرفون ما هو عليه أهل الدنيا يعني: لازم يعرف ما هو حال الجهاد, ما هو حال البلد, حال أهل الدنيا.

ثانيا : أن يكون له علم وإدراك بالنصوص الشرعية وبالأمور الفقهية; قال: ولا يسأل عنها الذين ينظرون في ظاهر النصوص -يحفظ أحاديث, أن يحفظ القرآن, هذا لا يسأل عنه, يجب أن يسأل عنها عالم يستطيع الإستنباط- ولا يسأل عنها كذلك أهل الدين الصحيح الذين يستطيعون الإستنباط, وليس لهم علم بما عليه أهل الدنيا.

فلا بد من قضيتين حتى تخرج الفتوى في أي قضية.. في أي قضية لا بد أن يعرف المسألة بالضبط, ولا بد أن يكون من أهل النظر في النصوص الشرعية, عنده عقلية فقهية تستطيع استنباط الأحكام الشرعية, أما أنا آتي أسأل شيخ من المشايخ: لحمة (الهمبرجر) جائزة? حلال أم حرام? فالشيخ إذا كان عاقلا ومترويا وبعيد النظر يسألك: ما هو (الهمبرجر) يا بني? وضع فيها شحم الخنزير أم لا? وضع فيها

لحم أي الحيوانات؟ كيف تذبح؟ من الذابح؟ كيف طريقة الذبح؟ بعد أن يلم بهذه القضايا عندها يجري الفتوى.

أما هذا حلال أو هذا حرام, أما أن تأتي تقول له: هل واجب علي أن أذهب إلى أفغانستان؟! هو بناء على المعلومات التي في ذهنه أن الأفغان ليسوا بحاجة إلى رجال. فيصدر لك الفتوى: أنه ليس واجب عليك أن تذهب إلى أفغانستان. أما أنا فأقول لك: إنهم بحاجة إلى رجال. خاصة الدعاة والقراء والحفاظ والمدربين والمهندسين والميكانيكين. أصلهم بحاجة إلى طاقات كثيرة جدا , وأي عربي يعرف ربه مهما كان علمه بسيطا فإنه باستطاعته أن يعلم القرآن واللغة العربية لجبهة من الجبهات.. لو دخل الشيخ ابن باز إلى جبهة من الجبهات أو الشيخ ابن عثيمين ووجد أن هذه الجبهة لا يص -لون الجماعة.. لماذا؟! لأنه لا يستطيع الواحد منهم أن يعرف الإمامة, كيف لا يجب على المسلمين أن يأتوا إلى الجهاد الأفغاني بعد ذلك؟!.

ثم بعد ذلك: ما هو فرض الكفاية؟

فرض الكفاية هو: الفرض الذي إن لم يقم به أفراد من الأمة أثمت الأمة كلها.

ما هو فرض الكفاية في داخل أفغانستان؟ هو طرد الشيوعيين من داخل أفغانستان. أليس كذلك؟.. بلى. الشيوعيون استمروا سنة (8791ـ9891م), استمرارهم بضعة عشر عاما , هذا يدل على أن الأفغان قادرون على إخراجهم أو غير قادرين؟!.

غير قادرين, إذن هم بحاجة إلى مساعدة, أ و ليسوا بحاجة؟!.. إذن بحاجة.

الجهاد ليس فرض كفاية إنما هو فرض عين, إلى متى يبقى الجهاد في أفغانستان فرض عين؟! إلى أن يتجمع في أفغانستان عددا يستطيعون أن يقاتلوا به الروس أو يخرجوا به الشيوعيين أو يسقطوا الحكم الشيوعي.

حتى الآن ما سقط الحكم الشيوعي. إذن. الجهاد يبقى فرض عين, لأنه لم يتجمع حتى الآن عدد استطاع أن يسقط الحكم الشيوعي.. فإن قيل "أفغانستان فيها شباب كثيرون", شباب بعضهم في بيشاور, لا يريدوا أن يجاهدوا, هم كبقية الشعوب. بعضهم جالس في بيشاور, لا يريد, وبعضهم ذهب إلى أمريكا وإلى أوروبا وبعضهم تعب عشر سنوات وهو يطحن طحنا .. أريحوه.. تعالوا استلموا وردية -نوبه- عنه.. أريحوهم فترة حتى يستعيدوا طاقاتهم ونشاطاتهم, فكيف لا يكون الجهاد فرض عين؟!.

وفـــي كـل أرض سلـبــت:

أنا لا أقول أن الجهاد فرض عين في أفغانستان فقط, بل أقول: أن الجهاد فرض عين على كل مسلم في الأرض. ويبقى فرض عين ليس بعد تحرير أفغانستان وفلسطين, بل يبقى فرض عين إلى أن ترجع آخر بقعة إسلامية كانت في يوم من الأيام تحت ظل الإسلام, يبقى فرض عين حتى نر جع الأندلس, حتى نرجع بخارى, حتى نرجع قفقاسيا. حتى نرجع تركيا إلى الإسلام, حتى نرجع ليبيا إلى الإسلام, حتى نرجع كل منطقة حكمت بالكفار وغي ر شرع الله فيها, حتى نرجعها مرة أخرى إلى الإسلام, وما دامت الأندلس وما دامت صقلية. ونصف فرنسا والنمسا والصرب والمجر وثلاث أرباع روسيا.. لا بد أن نرجع سيبيريا. لا بد أن نرجع لينينغراد إلى الإسلام, لأن جيش الإسلام وصل إلى لينغراد. لا بد أن نرجع أثينا. لأن الجيش التركي احتلها, لا بد أن نرجع بلغاريا. لا بد أن نرجع رومانيا, لا بد أن نرجع أرمينيا. لا بد أن نرجع بلجراد -يوغسلافيا-, لا بد أن نرجع كل هذه المناطق.

وقبل أن نحررها ونعيدها إلى حوزة الإسلام, فالأمة الإسلامية كلها آثمة إن استطاعت أن تقاتل ولم تقاتل.

أين أنتم؟! هل هو الجهاد فقط فرض عين في أفغانستان فقط حتى يجلس بعض أهل العلم أو الذين يفتون بدون علم, يقولون: لا تذهبوا إلى أفغانستان؟! وعندما وجدوا أن الشباب لا يستجيبون لهم جاءوا إلي وقالوا: الشيخ الفلاني انتقد كتابك (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان) قلت لهم: هل الشيخ الفلاني زار بيشاور؟! أليس من العيب أن يتكلم في قضية لا يعرف البلاد المجاورة لها؟! كيف يفتي في قضية لم يزرها زيارة؟! أين يقضي هذا الشيخ إجازته الصيفية؟! ثم أي فتوى من الرجل الذي لم يطلق في يوم من الأيام طلقة في سبيل الله؟! لو كان هنالك حكما شرعيا لدفع هؤلاء الذين يفتون أن لا تذهبوا إلى أفغانستان لدفعوا ديات القتلى في داخل أفغانستان. وهم مسؤولون عن الشباب الذين حرموهم من حلاوة الجهاد, ومن أداء فريضة القتال. مسؤولون أمام رب العالمين.

إذا كان الفقهاء -أيها الإخوة- يفتون على أنه: إذا سبيت امرأة في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها, ولو نفذت جميع أموالهم إن لم يقبل الكفار, افتداء لهذه المرأة المسلمة, ولو نفذت كل جميع أموال المسلمين, وجب على أهل المغرب, الذين في طنجة أن يتحركوا لتخليص المرأة التي في أندونيسيا.

الأمة الإسلامية جسد واحد.. نفس واحدة, والبلدان الإسلامية بلد واحدة; ومن الذي قال أن هنالك فرقا بين فلسطين وبين أفغانستان وبين مصر وبين أفغانستان؟! من الذي قال هذه أرض إسلامية اعتدى عليها, فيها نساء انتهكت أعراضهن, فيها شريعة م سحت من الوجود. فيها مسلمون لا يستطيعون أن يؤدوا شعائر الله عزوجل, فلا بد من إنقاذهم, فقلت: حبذا لو كان هذا أخونا الشيخ جاء ورأى ما هي حال أفغانستان.

اتســـبى المسلمات بكل ثغر وعيش المسلمين إذا يطيـــب
أما للــه والإســـــــــلام حــــــق يدافــع عنـــه شـــبان وشيب
فقل لذوي البصائر حيث كانوا أجيبوا الله لله ويحكم أجيبـوا

نـقـــد لا مـبــــرر لـــــه:

ليت هذا الشيخ, الذي ما لقي إلا كتاب (الدفاع عن أراضي المسلمين) حتى يشر حه؟! ليته وقف أمام العلمانيين في بلده, وأمام المجلات الساقطة التي تفسد دين النساء والرجال. ليته جاء وعرف ورأى

النساء في (كـ- نر), والروس يريدون أن يضعوهن في الدبابات ليعتدوا على أعراضهن, فيلقين بأنفسهن في النهر فرارا بأعراضهن.
وليته جـاء إلى لو ر أو إلى بـ ك تيا ويـرى الطـائرات تأخذ الغيد من خـدورهن وتجمعهن في الطـائرات وتطـير فـوق القرية وتـنزع ثيـابهن عاريـات وتنتهك أعراضـهن, ثم تلقي أجسـادهن عاريـات فيتمـزقن.. عاريات فوق رؤوس آبائهن وبيوتهن.
ليته عرف ماذا في أفغانستان قبل أن يتسـلى في تتبع ؛من أهم فـروض الأعيـان«, أو ؛أهم فـرض من فروض الأعيان« فيقول: لا.. التوحيد أهم, وينصرف ربع ساعة لمناقشة المسألة.
وعنـدما عـرفت اسـمه وسـمعت الشـريط, حـزنت لأني أعلم عنه خـيرا , الرجل له في نفسي صـورة مشرقة- وذهب ربع ساعة ينتقد (من أهم فـروض الأعيـان, أو أهم فـروض الأعيـان؟!).. ربع سـاعة وهو يـردد: أن لا بد من إضـافة, من أن "التوحيد أهم من الجهـاد", وهو لا يـدري أن عنـوان الكتـاب يقـول: التوحيد أهم فروض الأعيان.. الدفاع عن أراضي المسـلمين.. من الـذي سـيدافع عن أراضي المسـلمين أليس الذين يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله؟! فالعنوان يقول: التوحيد قبل الجهاد.
ثم أخذ شيخنا يتتبع النصوص, يأخذ النص الـذي يوافق ما في رأسـه, ويستشـهد بـه, حـتى إذا جـاء على جملة لا تصطدم مع رأيه لوى عنقها حتى تدخل تحت رأيه.
قلت: حسبنا الله ونعم الوكيل, بالله ماذا يستفيد هذا الشيخ من هذا؟! سيخرج بنتيجة واحدة: أن النـاس الذين يسمعون هذا الشريط لا يـذهبون إلى أفغانسـتان, فيبـوء بإثمه وإثمهم.. أليس هي النتيجـة؟! هل يوجد غير هذا؟! ما المقصود من هذا؟!.. المقصـود منع الشـباب من الـذهاب إلى الجهـاد, وهنالك حكما شرعيا لو عرف الحكم الشرعي الحقيقي لوجب عليه أن يكون في معسكرات التدريب لا يغادرها أبــدا , ولاستقال من الجامعة أو من الوظيفة التي هو فيها وجاء إلى أفغانستان.
إفرض أيها الشيخ العزيز, أن الجهاد في أفغانستان فرض كفاية, أليس عليك فرض عين أن تتـدرب أنت وأن تستجيب لله عزوجل..
(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل)
(الأنفال: 06)
هل تدربت أيها الشيخ العزيز الكريم على السلاح؟!.. ماذا تصـنع -أيها الشـيخ الكـريم- لو دخل الخميـني المنطقة الشــرقية؟! لو حــرك الخميــني الشــيعة ودخل في المنطقة الشــرقية في الســعودية كيف تقاومهم؟! تقاومهم بالفتاوى تصدر عليهم فتوى من أهم فروض الأعيان وليس أهم فروض الأعيان؟!.
وفي النفس آلام, قلت: دعوه, والله ما أرد عليه.. لمـاذا؟! حفاظا على الـود الـذي بيننا وبينه ونـدعوا الله عزوجل, نرجوا الله أن يغفر له الذنب العظيم الـذي ارتكب, لأنه صد كثـيرا عن سـبيل اللـه, وهـذا صد عن سبيل الله.
الشـاب الـذي يـأتي إلى أفغانسـتان مـاذا يصـنع لهـؤلاء النـاس, ألا يـرى حـالهم فـيرجع يجمع لهم بعض الفلوس التي تساعدهم؟! ألا يقف بجانبهم في المعركة, حتى يرفع معنوياتهم؟! ألا يدخل معم يعلمهم قل هو الله أحد .. قل أعوذ برب الفلق
(الإخلاص, الفلق: 1)
ألا ينهاهم عن بعض المنكرات التي هم فيها؟! ماذا يصنع الشاب؟!.
وليت شيخنا أفتى عن الشـباب الـذين يموتـون يوميا في بـانكوك, عن الـذين يـذهبون.. ليته أفـتى عن الشباب الذين يقضون إجازاتهم في أوروبا, في أمريكا, في الشـرق الأقصى وفي تايلند وسـنغافورة وما إلى ذلك, ليته نهى الشباب عن الذهاب هناك حيث تعود في كل يوم جنازة أو جنازتان بسبب المخدرات أو بســبب الجنس, أليس الأولى به أن يشــتغل وأن يفكر كيف ينقذ هــؤلاء الشــباب من هــذا الضــياع الكبير؟!.
فقط.. ما بقي إلا أن الجهاد أهم فروض الأعيان أو من أهم فروض الأعيان, هذا الذي بقي فقـط؟!! أنت تريد أن تقنع الشباب أن لا يذهبوا إلى أفغانستان؟! لو جلسوا عندك ماذا يصنعون؟!

الجهاد وأخذ الأجرة عليه

فيا من رضــيتم بالله ربا , وبالاســلام دينا , وبمحمد نبيا ورســولا.. إعلمــوا أن الله قد أنــزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكـون الـدين كله لله فـإن انتهـوا فـإن الله بما يعملـون بصـير وإن تولـوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير
(الأنفال: 93- 04)
هذه الآية الكريمة تحدد بواعث الجهاد وأسبابه; فالجهاد في الاسـلام له بـاعث واحـد: لإنهـاء الفتنـة; أي الشرك في الأرض, وحتى يكون الدين كله للـه; لأن هـذا الـدين ما أنزله رب العـالمين إلا ليظهـره على الدين كله..
يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويـأبى الله إلا أن يتم نـوره ولو كـره الكـافرون, هو الـذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .
(التوبة: 23ـ33)
فمحمد -ص- قد بعث ليظهر دينه على الدين كله; وقال الشافعي -رحمه الله- عند هذه الايـة.."سـيكون تفسيرها فيما بعد".. أي سيأتي يوم تكون فيه البشرية كلها تدين لـرب العـالمين.. (ليبلغن هـذا الأمر ما بلغ الليل النهار ولا يبقى بيت من مدر ولا وبر -أي من طين- ولا شـعر -من خيمة أو بنـاء- إلا ويدخله الله

هـذا الـدين بعز عزيز أو بـذل ذليـل)(1) [وهو كما قـال الشـهيد حـديث صـحيح راجع سلسة الأحـاديث الصحيحة للألباني رقم 3]. والحديث صحيح رواه أحمد وغيره.
وروى مسلم (إن الله زوى لي الأرض شرقها وغربها وإن ملك أمـتي سـيبلغ ما زوى لي منهـا)(2) [رواه مسلم]. سينتصر هذا الدين.
البـاعــــث عـلـــى الـجـهـــاد:
والجهاد والقتال كلمتان مترادفتان في هـذا الـدين.. وكلمة الجهـاد إذا أطلقت في الكتـاب والسـنة غالبا تعني القتال في سبيل الله, وما أطلقت كلمة الجهاد على لسـان رسـول الله ص في الأحـاديث المدنية إلا وهو يعني بها شـيئا واحـدا -القتـال في سـبيل اللـه- وفي القـرآن قل ما تجد موضـعا من المواضع ذكرت فيه كلمة الجهاد إلا وهي تعني القتال في سبيل الله, ورأيت مكانا في القـرآن الكـريم يتكلم فيه رب العزة عن القرآن-
وجاهدهم به جهادا كبيرا
(الفرقان: 25)
هنا تبليغ القرآن للناس من خلال الجهاد الذي يكلف كثيرا في النفس والمال والمشقة والضنى والعـرق والدم وغير ذلك.
إذن باعث الجهاد في سبيل الله واحد حدده القرآن الكريم حتى لا تكـون فتنة ويكـون الـدين كله لله , وحـدده رسـول الله ص وهو ي سـأل كما ورد في الصـحيحين عن (الرجل يقاتل حميـة, والرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل ليرى مكانه في الحرب فأي ذلك في سبيل الله? قـال ص: من قاتل لتكـون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)(3) [رواه البخاري ومسلم].
وقد ورد في الصحيحين حديث تهتز له الأوصال وترتجف له القلـوب.. يـبين أن أول ما تسـعر النـار يـوم القيامة بثلاثة أصناف... رجل قاتل, والثاني رجل انفق مالـه, والثـالث عـالم.. قـال: أما المقاتل فيسـأله رب العزة ماذا صنعت? أو كما قال ص.. فيقول قاتلت في سبيلك حتى قتلت, فيقـال له كـذبت; قـاتلت ليقال عنك جريء, وقد قيل, فأخذت أجرك في الدنيا- فيؤمر به فيلقى في النار-
والأحاديث في هذا الباب كثيرة.. وكثـيرة جـدا , وهي تركز على تمحص النية خالصة لوجه الله الكـريم وأن الباعث يجب أن يكون صادقا خالصا لتكون كلمة الله هي العليا, الأحاديث كثيرة, والاحـاديث الـتي أذكرها كلها صحيحة, وإن شاء الله لا أستشهد لكم بحديث إلا صحيحا أو حسنا .
عن عبادة بن الصامت مرفوعا : (من غـزا في سـبيل الله وهو لا ينـوي في غزاته إلاعقـالا -ربـاط ركبة البعير أو غـيره- فله ما نـوى)(4) [انظر صـحيح الجـامع الصـغير رقم 6401]. الحـديث صـححه الحـاكم وأقره الذهبي عليه ورواه أحمـد, وعن أبي هريـرة أن رجلا قـال- يا رسـول اللـه- رجل يريد الجهـاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا- فقال النبي ص: (لا أجر لـه) فـأعظم ذلك النـاس وقـالوا للرجل عد لرسول الله ص فلعلك لم تفهمه.. فقال: يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سـبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا, قال- (لا أجر له), فقالوا للرجل ع د لرسول الله ص, فقـال له الثالثة (لا أجر له)(5) [رواه ابن حبان في صحيحه .. راجع الـترغيب والـترهيب للمنـذري 2/296]. رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.
وعن عبد الله الديلمي أن يعلى بن منبه قال: آذن رسول الله ص بالغزو وأنا شيخ كبـير ليس لي خـادم فالتمست أجـير ا يكفيـني وأجـري له سـهمه فوجـدت رجلا , فلما دنا الرحيل أتـاني فقـال: ما أدري ما السهمان وما يبلغ سهمي, فس م لي شيئا كان السهم أو لم يكن فسميت له ثلاثة دنانير- فلما حضرت غنيمته أردت أن أجري له سهمه فذكرت الدنانير فجئت النبي ص فذكرت له أمره فقال ص وسـلم: (ما أجد في غزوته هذه في الدنيا والآخرة إلا دنانيره التي سم ى)(6) [صحيح الجامع الصغير رقم 5511]. أخرجه أحمد وأبو داود وسكت عليه والمنذري وسنده جيـد, وهـذه الأحـاديث في هـذا البـاب كثـيرة إنما أجتزأت منها هذه الأحاديث التي ذكرتها.
الـجـهـــاد بالـنـفــس والـمـــال:
وأنا إذ أذكر هذا تعقيبا على خطبتي في الأسبوع قبل السابق- قلت فيها: هذا الجهـاد الـذي شر فنا الله به, وأكرمنا بمواكبته- وأعزنا بخدمته, فرض عين على كل قـادم إليـه- فـرض عين على كل قـادر عليـه, ولـذلك يجب على الإنسـان المسـلم الآن في الارض كلها أن يجاهد في هـذا الجهـاد ليس شـرطا في أفغانســتان.- بل في فلســطين.. وفي الفلــبين.. وفي أي مكــان يســتطيع أن يمتشق ســلاحه وينتضل حسامه, ويخترق سهمه,... لا بد أن يخرج إلى الجهاد فهو فرض عليه, فرض عليه بـالنفس وفـرض عليه بالمال, فكما أنك قدمت لتجاهد بنفسك في سبيل اللـه- كـذلك فـرض عليك أن تجاهد بمالك في سـبيل الله- والذي يجاهد بنفسه فقط إنما يؤدي فرض العين في حق نفسه, ويترك فرض العين في حق مالـه, وهذه الفريضة واجبة عليك وجوبا عينيا حـتى تطمئن أن أهل فلسـطين الـذين تسـتطيع أن تصل إليهم وتدركهم وتسعفهم قد اكتفوا من الرجال والمـال, وأن أهل أفغانسـتان الـذين تسـتطيع أن تـدركهم وأن تنفذ إليهم وأن تعينهم; يبقى الفرض عليك فرض عين لا يسـقط أبـدا إلا في حالة واحـدة: إذا إطمـأنت نفسك أن هذا الجهـاد قد اكتفى مـالا ونفسا , أما ولم يحضر في الصف الرجـال الـذين يكفـون للإجهـاز على الشيوعية وللإطاحة بعرش نجيب, فالجهاد فرض عين عليك حتى تسقط الشيوعية في أفغانســتان بنفسك ومالك.
تـحـريـــم أخـــــذ الأجـــــرة:
وما دام الجهاد فرض عين بالنفس فلا يجـوز مقابل ذلك أن تأخذ أجـرا عليه لأنه لا يجـوز لك أن تصـلي وتقول للناس أنا لا أصلي إلا إذا دفعتم لي أجرا , ولا يجوز لك أن تقول للناس أنا لا أصــوم إلا إذا دفعتم لي أجرا ; وبشرط أن يكـون الأجر عن كل يـوم في الصـيام مئة دولار فـإذا أنقصت هـذه عشر دولارات فإني سأفطر في رمضان, هذا لا يقـول به عاقل من المسـلمين فضلا عن أن يقـول به أئمة الـذكر من

الصادقين الذين يبينون هذا الدين لهذه الامة. ولذا لا يجوز لأحد أبدا أن يأخذ أجرا على جهاده وإلا فكما جاء في الحديث (ليس له من غزاته هـذه في الـدنيا ولا في الاخـرة إلا دنـانيره الـتي سـمى)(7) [انظر صحيح الجامع الصغير رقم 5511 بلفظ "ما اجد..."
ومن هنا قـال محمد بن الحسن -ووافقه الشـافعي وغـيره- أن العقد -عقد الأجـرة- للجهـاد بالنسـبة للمسلم الحر العاقل البالغ عقد باطل لا ينفذ أبدا , والعقد الباطل هـو: العقد الـذي لا تلحقه الإجـازة ولا التصحيح, فهو منفسخ أصلا , لم يكن له أي أثر ولا ينتج أية نتيجة, فإذا عقدت عقـدا مع رجل أنك تجاهد في سـبيل الله مقابل أجر شـهري ثلاثمائة دولار أو أربعمائة دولار فهـذا عقد باطـل, يحق للرجل ألا يعطيك شيئا منه; لأن الجهاد فرض عين ولا تدفع الأجور لفروض الاعيان.
جـواز أخـذ ؛الـجـعـل«:
وهنا يتبادر إلى الأذهان: إذن كيف نحن نأخذ أجورا ونحن نجاهد في سبيل الله? هذه ليست أجورا إنما هي (جعـول) و(الجعـل) جـائز في سـبيل الله (للغـازي أجـره وللجاعل أجـره وأجر الغـازي), والجعل ما يجعله أحد بمحض إرادته لك, يجوز لك أن تأخذه بشرط واحد: أن تكون محتاجا .
أقـوال الـعـلـمـاء:
يقول (العيني) -شارح البخاري-: إن الجهاد حق الله تعالى ولا يجوز أخذ الأجـرة عليـه, فـإذا تمحض أجـره يعني "إذا كان العمل فقط المجئ للأجرة" كان حراما والحرام لا يجوز أبدا الإنتفاع به, فهو مال خبيث, سبيله الصدقة في سبيل الله ولا يجوز أكله ولا الإنتفاع به, وإذا أشبه الأجرة كان إلى الحرام أقرب.
قال (التهانوي) -صاحب شرح إعلاء السنن حنفي-: جواز أخذ الجعل مقيد بالضـرورة; كـأن يكـون الغـازي معسرا محتاجا إلى نفقة أهله.
حتى الجعل الذي نأخذه نحن أو تأخذونه أنتم له شرط, هو شرط الضرورة: أن تكـون محتاجا إليـه, أما إذا لم تكن محتاجا إليه فلا يجوز لك أخذ الجعل كذلك, لأنك إن قـدمت إلى الجهـاد وأعطـاك رجل مـالا تنتفع به, فهنا أنت قبل أن تمد يدك تبحث في جيبك أعندك مال يكفيك لغزوتك أو لجهـادك أو لأجرتك أو لتـذكرتك? فـإن لم يكن معـك; يحق لـك, فـإن كـان معك ألف دولار وجئت بها إلى الجهـاد تشـتري منها التذكرة وتصل هنا وتضع نفسك بين يدي الذين يعملـون لأمر الجهـاد, ولا يجـوز لك أن تأخذ منهم شـيئا , ولا أن تأخذ منهم حـذاء , ولا لباسا , ولا طعاما -إذا كنت تملك هـذا- وتبقى تنفق من أموالك الـتي في جيبك على تدريبك وعلى نفقة ذخيرتك وعلى طعامك في المعسكرات وعلى تنقلك في أفغانستان حتى تنتهي هذه الفلوس, وبعدها يحق لك أن تأخذ ما يكفيك, إذن ستقول: أنت يا شيخ قد أرهقتنا وأبلغتنا من أمرنا عسرا , كيف في بيت الضيافة, أو في المعسكرات, أو في داخل أفغانستان, أنا آكل مع المجمـوع فكيف تريد لي أن أطبخ وحدي, وأن آكل وحدي, وأن أدفع أجرة السيارة وحدي, وأن أدفع ثمن الـذخيرة في المعسكر وحدي, فأقول لك: أنت تسأل القوم كم ينفق هذا البيت شـهريا أو يوميا طعاما وشـرابا على النـاس? فيقولـون لك كـذا وكـذا, فتأخذ معـدل ما ينفقـون وتسـألهم فيقولـون لك نحن ننفق يوميا على المجاهد اثنتي عشرة روبية أو خمس عشرة روبية, وعندها تحسب مـدتك في بيت الضـيافة أو في الجهاد من أول ما وصلت حتى ترجع ثم تحسب أموالك المدخرة في بيت الضيافة أو الموضـوعة كأمانة ثم تدفعها دفعة واحدة إلى القائمين على أمر الجهاد.
بل رأيت نصوصا عن ابن عمر وعن سعيد بن المسيب, وعن مالك وغيره.
كان ابن عمر إذا أعطى شيئا في سبيل الله يقول للغازي: إذا بلغت وادي القرى -قرب خيـبر- فـدونك به -أي معنى كلام ابن عمر "لايجوز لك استعمال المـال في المدينة المنـورة ولا قـرب المدينة المنـورة حتى إذا دخلت أرض الغزوة ووصلت أرض القتال فإنه يحق لك أن تنفق منـه. فـإذا قـال لك القائل هـذا المـال في سـبيل الله وأخـذت خمسة آلاف دولار من تـاجر في دبي أو في الكـويت أو في جـدة, هـذه خمسة آلاف دولار للجهاد في سبيل الله هـذه الخمسة آلاف دولار تنفق منها بـالمعروف لا إسـراف ولا تقتير, تذكرتك.. لباسك.. حذائك.. طعامـك.. ثم تنفق منه في الجهـاد, وبعد أن ترجع إذا بقي منها ألفـان يجب أن تسلمها للجهاد قبل أن تغادر, لأنه أعطاك إياها للجهـاد في سـبيل اللـه ولـذا قـال (الموفق بن قدامة) وقال الخرقي صاحب المختصر الذي شرحه (ابن قدامـة).. يقـول (ابن قدامـة) و(الخـرقي): إن المال الذي يعطى قسمان: قسم يعطى للغازي بيده ويخصصه يقول: هذه لغزاتك هـذه.. فهو ينفق منه في هذه الغزوة.. فإذا توفر منه شئ فهو له ينفقه كيف يشاء, أما إذا قـال له هـذه الخمسة آلاف دولار للجهاد في سبيل الله فإنه يرجع ما بقي معه بعد غزوته تلك.
ولذا يفهم من هذا أنك إذا جئت رجلا وقال لك: هذا المال للجهـاد في سـبيل اللـه, أنفق منه فإنك تنفق منه ما دمت في الجهاد في سبيل الله حتى إذا فقدت صفة المجاهد, تضعه لمن حمل هذه الصـفة وهو المجاهد في سـبيل اللـه المرابط الجـالس بـأرض الربـاط أو الحامل سـلاحه ليقاتل لإعلاء كلمة الله والمال الذي يؤخذ من قبلنا نحن كغازين في سبيل الله أو كمجاهـدين, هـذا تختلط فيه الزكـاة وغيرهـا, أما السهم في سبيل الله الذي خصص في آية توزيع الزكاة فلم يقل أحد من الفقهـاء أن الغـني يحق له أن يأخذ من سهم في سبيل الله المذكور في الآية:
إنما الصدقات للفقراء والمساكين العاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل
(التوبة:06)
قال أبو حنيفة وصاحباه وقال الشافعي وأحمد والجمهور: أن هـذا المـال يعطى للفقـير الـذي لا يجد ما ينفق في سبيل الله, أما إذا كان غنيا في بلده, ونفذت نقوده فإن (ابن القاسم) المالكي قال: يأخذ من مال الزكاة إذا احتاج في أرض الغزو ويسدها بعد أن يرجع إلى بلده, ويكون ماله في قبضـته أما مالك -رحمه الله- خالف الجمهور في هذه القضية, ومالك وهو يفتي في هذا إنما كان يفتي عن حـالات الجهـاد في زمانه, لأن مالكا لم يفصل بين فريضة العين وبين فرض الكفاية, فلقد كان الجهاد أيام مالك فـرض

كفاية, لم يكن فرض عين إذ كانت الجيوش قد انساحت في الأرض ووصلت إلى (نهر جيحون) ووصلت إلى (أذربيجان) ووصلت إلى (طرطوس) و(أنطاكيا) و(اللاذقية) وغيرها, لم تكن بلاد الاسلام في قبضة الكفار ولم تكن أرض الإسلام مهددة من أعدائهم, قال مالك -يخالف الجمهور-: يجوز للغني والفقير أن يأكل من مال الغزو في سبيل الله, أما أن يأخذ ما يزيد على حاجته في أرض الغزو فلم يقل به أحد من الفقهاء أبدا وما رأيت فتوى أبدا لأحد من الفقهاء القدماء والسلف والخلف من المفسرين والمحدثين يقول: إن الغني يحق له أن يأخذ من المال المجموع من أجل الجهاد في سبيل الله, ما رأيت فتوى تبيح هذا.

فنحن ماذا يحل لنا من هذا المال؟ يحل لنا من هذا المال -إذا كنا متزوجين- ما يكفينا وولدنا بالمعروف دون إسراف ولا تقتير, ولا تبذير ودون توفير ودون تكثير في الجيوب, لا يحق أبدا لأي عامل في ساحة الجهاد -اسمعوها مرة أخرى- لا يحق أبدا لعامل في ساحة الجهاد أن يوفر من ماله ويرسل إلى بلده ليبني به بيتا أو ليشتري به أرضا أو ليدخر به كنزا أو غير ذلك.

أنت تأخذ راتبا من أية مؤسسة من المؤسسات لك فيه ما يكفيك وولدك بالمعروف, فإذا كان عمر رضي الله عنه وهو يأخذ راتبه من بيت المال -ليس من الزكاة في سبيل الله إنما هو من الفئ ومن الغنائم ومن الخراج المال الذي تدفق على خزينة الدولة- لأن بيت مال المسلمين منفصل عن البيت المخصص للزكاة فبيت مال المسلمين تدفع منه أجور الغزاة في سبيل الله وشراء الكراع -أي الخيل- والسلاح والرباط وتجهيز الثغور وتحصينها وبناء القناطر والجسور وغير ذلك, هذا من الفئ الذي أفاء الله به على الامة الإسلامية...

ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم
(الحشر: 7)

فهذا الفئ; حتى رسول الله ص عندما قسمه لم يأخذ من أموال بني النضير إلا أنصاريان فقيران (سهل بن حنيف وأبو دجانة سماك بن خرشة) أقول: هذان الاثنان الأنصاريان اللذان أخذا من الفئ الذي فاء إلى رسول الله ص بدون إيجاف خيل كذلك بدون ركاب...

وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولاركاب
(الحشر: 6)

فإذا كان هذا -نخيل بني النضير- كله أفاء الله به على المسلمين, وأموالهم وسلاحهم; هذه لم يأخذ منها أنصاري غني أبدا , بل لم يأخذ إلا المهاجرون واثنان فقط فقيران من الأنصار هما سهل بن حنيف وأبو دجانة, ولم يعط رسول الله ص من هذا الفيء الأنصار, فكيف المال الذي دفع خصيصا لينفق للجهاد في سبيل الله, هذا المال صاحبه عندما ألقاه في كيس الذي يجمع الأموال, إنما يقفز إلى ذهنه أولئك الليوث الرابضون في خنادق القتال جائعو الأفواه, عراة الأجساد, حفاة الأقدام.

لا تقتير ولا تبذير:

تقول: ماذا تفعل وماذا نفعل? أتأمرنا أن نغادر الساحة؟ لا.. جاهد ولك من هذا المال ما يكفيك وولدك بالمعروف دون إسراف ولا تقتير ودون تكثير ولا تبذير ولا ادخار, الإدخار حرام من مال الجهاد لأنه مخصص للجهاد في سبيل الله, وأنت كرجل ن ف ر في سبيل الله لك طعامك وشرابك وما يكفيك لإيصالك إلى أرض الجهاد.. إلى هناك في أفغانستان فإذا أعطاك قسم الترحيل عشرة آلاف روبية وقلت لهم: أنا أريد أن أبقى في فارياب أو في (هيرات) سنة كاملة, وذهبت هناك وأعطيناك عشرة آلاف روبية وهناك تنفق من هذه الآلاف العشرة ما يكفيك, لا تخرج عن طعام الأفغان إلا أحيانا ; لأنك كعربي قد لا تستطيع أن تبقى باستمرار تعيش على ما يأكله الأفغان, فهذه يمكن أن ي تغاضى عنها, ولك ثوبان تلبس أحدهما وتغسل الآخر, ولك حذاؤك, ولك أجرة مركوبك, لا أن تشتري فرسا وأن تربطه بجانبك ليقال العربي عنده حصان, تستعمله كل شهر مرة تمتطي صهوته وتصول وتجول في الميدان كأنك الزبير بن العوام.. لا, ليس لك أن تشتري حصانا .. لك أن تستأجر حصانا يوصلك إلى أرض الجهاد, إن لم تكن قادرا على المشي, ولا تشديد في القضية ولا مشقة, فإن كنت قادرا وتريد أن ترتاح فلا بأس كذلك أن تستأجر حصانا يقوده صاحبه حتى إذا أبلغك محلك وأحلك مقامك; عاد أدراجه بحصانه, أما أن تربط بجانبك حصانا تنفق عليه كل يوم من التبن والشعير ضعف ما ينفق الأفغاني, فلا يرضاه أحد من المسلمين, فضلا أن يقبل به أولوا النهى والأحلام من الأئمة العالمين.

إذن, لك ما يكفيك فإذا بقي معك بعد هذا العام خمسة آلاف من العشرة آلاف, يجب عليك أن ترجعها إلى قسم الترحيل.. لا يحل لك أبدا أن تستعملها في نفقاتك الخاصة, ولذلك فقدلله عجبت من اختلاف بين ابن حبيب مع مالك; قالوا: رجل غزا في سبيل الله وانتهت غزوته ومعه جعل -مال من المسلمين جعل للجهاد في سبيل الله- أيمسك منه على نفسه في قفوله من الغزوة?- رأيت مالكا يمنع ذلك وابن حبيب المالكي يبيح ذلك... ونحن نبيح لك في الرجوع وفي الذهاب حتى تصل إلى بيشاور, أما أن تكون مقيما في بيت الضيافة وتأكل كما يأكل الأفغان وزيادة, وتأكل اللحم يومين أو ثلاثة في الأسبوع ثم تذهب في لحظة من اللحظات على العثمانية(8) [العثمانية: يشير الشهيد الى مطعم في بيشاور]. أو على المطاعم وتنفق في جلسة واحدة ما تنفقه عائلة أفغانية طيلة شهر, فهذا لا يحل لك من أموال المسلمين.. يحل لك إن كان من مال أمك وأبيك أو أختك وأخيك, أما من مال المسلمين!! لقد شكت أبواب العثمانية لكثرة تردد المترددين من الآكلين والشاربين عليها. لك ما يكفيك بالمعروف دون إسراف ولا تقتير ولا تكثير ولا تبذير.

أيها الأخوة: قضية الأموال قضية خطيرة فانتبهوا (وأيما لحم نبت من حرام فالنار أولى به)(9) [جزء من حديث رواه الطبراني في الصغير (أيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به) انظر الترغيب والترهيب, المجلد الثاني ص 547]. وفي الحديث الصحيح (إن الدنيا خضرة وإن رجالا يخوضون في

مـال الله بغـير حق لهم النـار)(01) [رواه البخـاري في صـحيحه بنحـوه]. لهم النـار. أقـول قـولي هـذا وأستغفر الله لي ولكم..

الخطبـــــــة الثانيـــــــــة:

الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسلام على رسـول الله سـيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصـحبه ومن والاه.

أيها الإخـوة: بقـدر الأخبـار المزعجة في بيشـاور, بقـدر ما يوافينا من بشـائر وأنبـاء سـارة من داخل أفغانستان.. والجهاد الأفغاني إنما اكتسب منزلته العالمية وشهرته الدولية من المعارك العسكرية لا من المواقف السياسية. وأعداؤنا كنجيب والروس أقدر منا أن يتربعوا في المحافل الدولية وعلى المناورات السياسية والعيش وراء الكواليس. ولقد جاءنا بالأمس أخبار عن (سالانج).. عن الشـاب المسـلم (أحمد شـاه مسـعود) أنه قد خـاض معـارك شرسة في (سـالانج) وفي (قلعة سـرخ) وفي (بجـرام) وقـرب (شاريكار), والحمد لله فتح الله عليه منطقـتين كبـيرتين في (سـالانج) هما (هفت نـور وأولان). والأخبـار الأولية -ولا زالت المعارك مسـتمرة- أن المجاهـدين قد غنمـوا في سـالانج إحـدى عشـرة دبابة ودمـروا حوالي ثلاثين دبابة وغنموا راجمتين للصواريخ (21 - BM) .

والأخبار من خوست كذلك تشرح الصدر وتفـرح القلب: فالمجاهـدون هنـاك وعلى رأسـهم الشـيخ جلال الدين قد فتحوا فتوحات كبيرة وغنموا قبل ثلاثة أيام ثماني دبابات.. أربع (تانك) دبابات وأربع (زربـوش) أي مصف حات. ونرجو الله عز وجل أن يتمم بالفتح الأكبر.. فتح كابل وإقامة دين الله فيها...

(ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)

(الروم: 4ـ5)

مـحـطــــات الـتـشــويـــــش:

الوضع في داخل أفغانستان -والحمد لله- بالنسبة لي مطمئن ونفسي مرتاحة للوضع وإن كان كثـير من المتشائمين لا يرون ما أرى فلهم ذلك ولا نزاع في محل الإجتهاد. فنحن لا ننازعهم نظرتهم, أما نظـرتي فالجهاد الافغاني لا زال رغم ما يضخم بالإعلام العالمي وما تشوه به صـورة الجهـاد وما تحطم به صـور القمم من أفـذاذه الـذين أعز الله بهم دينه سـواء في بيشـاور أو في داخل أفغانسـتان. رغم التشـويه المقصود من الأجهزة الجاهلة أو المعادية لهذا الدين -رغم هـذا- فأنا مسـتريح مطمئن أن الكفة لا زالت راجحة لجانب المجاهدين, وإياكم أن تشوش عليكم أرض القيل والقال وكثرة السـؤال وإضـاعة المـال: أرض بيشاور, بيشاور محطات تشـويش على الصـادقين. ومحطـات تضـييق على المخلصـين ومحطـات تضييع للقادمين لهذا الدين, ف ص م أذنيك, واعرف لمـاذا جئت؟ ص م أذنيك عن الأراجيف والأخابيـل, عن التخذيل والتثبيط والتعويق والتشويش الذي تـديره أصـابع المخـابرات العالميـة. وأنا أعلم ذلك علم اليقين. أن وراء كثير من التشـويش أصـابع المخـابرات.. سـواء كـانت من بلاد عربية أو من بلاد غربيـة, وهم كل همهم بالنسبة لهـذا الجمع أن يفرقـوه, وكل نيتهم لهـذا المـوكب المبـارك أن يمزقـوه, وكل ما يطمعون به ويحلمون أن يفتحوا أعينهم فلا يرون قادما من البلاد العربيـة, ي ن غص عليم مخططـاتهم الغربية في داخل أفغانستان ويعيق تدخل المنظمات الصليبية بين هـؤلاء المجاهـدين أو يرجع إليهم وقد فهم أنه لا حيـاة للمسـلم ولا عـزة ولا مجد ولا رفعة ولا نقـاء ولا صـفاء بـدون الجهـاد, فهم يريـدون أن يطفئوا الشعلة التي أنارت قلوب هذا الجيـل. والـذي كـان رأس حربته وكـان مصباح نـوره هـذا الجهـاد المبارك -الذي رفع الله به رأس كل مسلم في الأرض كلها, هذا الجهاد الذي كل واحد منهم أو معظمهم يحق لنا أن نقول على لسانه: على لسان كل مجاهد صـبر حـتى الآن ولو كـان فاسـقا ولو كـان فـاجرا فهو مسلم- يحق لنا أن نتغنى به لأنه رفعنا من هـوة الضـياع, وأنقـذنا من مسـتنقع الـذل حـتى أصـبحت رؤوسنا تناطح عنان السماء وتطاول الجوزاء.

أأطرح المجد عن كتفي وأطلبه وأترك الغيث في غمدي وأنتجع

والمشرفيـة لا زالت مشرفـــــة دواء كل كـريم أو هــي الوجــــع

.. فالسيوف دواء كل كريم وهي الوجع لكل لئيم. ونحن -إن شاء الله- قد نذرنا أنفسنا لهذا الجهاد حـتى ينتصر, أو يحكم الله فيه حكمه, أما أن نغادر هذه الارض فلا -إن شاء اللهـ.. ولا.. ألف مـرة .. ما دامت الدماء تجري في عروقنا. وما دام النفس تنبض به قلوبنـا. وما دامت الحيـاة تسـري في أوصـالنا. نقـول للافغان: الحياة حياتكم حتى تنتصروا والممات مماتكم, ولا مغادرة لهذه الأرض بإذن الله. ونرجو الله أن يثبتنا. لأن القلوب بين يدي الرحمن يقلبها كيف يشاء, فاللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك, أما حتى الآن, فلا مغادرة لهذه الأرض إلا بإحدى إثنتين.. إما نغـادر إلى أعماقهـا شـهداء سـواء في بيشـاور أو في أفغانسـتان. أو أن نخـرج رغم أنوفنا لا نسـتطيع لـذلك حـولا ولا قبلا , أما والخيـار لنا والطريق مفتوحة أمامنا والسلاح مكدس حيال نواظرنا فلا تبديل.. ولا تغيـير عن هـذه الأرض حـتى نقطف الثمـار مع الأبرار فوق أرض (أبي حنيفة النعمان) و(البلخي) و(ابن حبان البستي) وغيرهم.

فـــريـضــتــــك وواجـبــــــك:

وأنت إي اك والمشو شـــين, إي اك والمعو قين, ونخـــاف عليك أيها الطيب الكـــريم, لأن الله عز وجل يقول:

وفيكم سماعون لهم

(التوبة: 74)

فلا تسـتمع, وضع الكرسف -أي القطن- في أذنيك إذا جلست بين الــذين يتكلمــون وواصل مســيرتك واسأل نفسك ما هي فريضتي؟ وما هو واجبي في هذه الأرض ? أنا جئت لغرض واحد; لتكون كلمة الله هي العليا. لأجاهد في سبيل اللـه. لأنصر دين اللـه. لأعين المسـلمين الـذين يقـاتلون للـه, وهـذا متـوفر وموجود فإياك أن ترتد على أعقابك خاسرا .

يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار

(الأنفال: 51)
والذي يترك أفغانستان إنما هو فار من الزحف, فار من الزحف ولا أعتبر آي عمل في داخل أفغانستان مبررا لنا أن نترك ميدان القتال, ولا أرى أن تركنا لمعركة في (بدخشان) لمعركة أخرى في (بروان) هو هزيمة أو فرارا من الزحف.. لا.. ما دامت نيتك مواصلة الجهاد فلست فارا من الزحف ما دمت في أرض أفغانستان أو على حدودها, أو راجعا لزيارة أهلك ونيتك أن تمتع نفسك فترة برؤية أهلك ثم تعود إلى الميدان, فإذا سقطت بك الطائرة وأنت ذاهب هناك فأنت شهيد في سبيل الله, ولو كنت ذاهبا إلى بلدك.. (من وضع رجله في الركاب فاصلا , فوقصته دابته -أي رمته دابته- فمات أو لدغته هامة -أفعى أو عقرب- فمات, أو مات بأي حتف مات فهو شهيد وإن له الجنة)(11) [حديث حسن رواه أبو داود]. حديث صحيح روي من عدة روايات صحيحه صححها الشيخ الألباني وغيره.
فأنت ما دامت نيتك الإستمرار في الجهاد فأنت لست فارا من الزحف وإلا فليس لك عذر -كما أرى- عند رب العالمين, ثم عند العقلاء من المسلمين.

التجنيـــد الإجبـــاري
عـاقـبـــة تـــرك الـجـهـــاد:
يا أيها الإخوة : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم, انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون
(التوبة: 83 - 14)
الآيات تدل على أنه في حالة وجوب الجهاد, إذا لم ينفر الناس إلى الجهاد فإنهم معرضون إلى عذاب الله في الدنيا وفي الآخرة.
في الحديث الحسن الذي رواه أبو داود: (من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق)(1) [رواه مسلم].
والحديث الآخر: (من لم يغز ولم يجهز غازيا ولم يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة)(2) [رواه أبو داود وابن ماجة، وأخرجه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم 2561].
القارعة: المصيبة.
والمصائب التي تصب على الناس بسبب ترك الجهاد, منها الذل والهزيمة والخزي والوهن, زيادة عن مصائب تسليط الأعداء علينا, مصائب الحزن الذي يلقيه الله على نفوسهم.
يقول ابن عمر: لقد رأيتنا -عن الصحابة يتكلم- وما أحد منا يرى نفسه أحق بدرهمه وديناره من أخيه, وإني سمعت رسول الله صلى لله عليه وسلم يقول: إذا ضن الناس بالدرهم والدينار وتبايعوا بالعينة, العينة يعني: بما يشبه الربا (حيلة للربا) مثل أن تأتي -لا حول ولا قوة إلا بالله- تأتي واحدا تقول له: أريد أن أقترض منك ألف روبية, فيقول لك: الربا حرام لكن البيع حلال (كان يفعلها القضاة في الدول العربية) كانت أموال الأيتام محفوظة في مؤسسة قاضي القضاة, فكانوا ينمونها ببيع العينة.. يمحقونها, يأتي قائد الشرطة أو ضابط في الجيش يريد أن يبني, يأتي للشيخ يقول: يا شيخ أريد منكم قرضا من أموال الأيتام.. طبعا فيقول له الربا يا بني حرام:
وأحل الله البيع وحرم الربا
(البقرة: 572)
فيقول: نعم يا سيدي, فيقول له: كم تريد؟! فيقول: ألف دينار, فيقول له: أنا أبيعك سيارتي بألف ومائة دينار هل تشتريها؟! فيقول: اشتريت.. خلاص اشتراها, قال له: هذه سيارتي خارج دائرة القضاة, فيخرج الضابط ويرى السيارة, ويكون قد تم العقد لأنه لا بد من أن يتفرق البيعان بالخيار (ما لم يتفرقا) فيتفرقا يخرج الضابط ينظر السيارة, يكون المفتاح قد سلمه إياه القاضي, ثم يرجع إلى القاضي يقول: يا سيدي الشيخ هل تشتري هذه السيارة مني بألف دينار عينا -هو باعها بألف ومائة دينار- هل تشتريها بألف دينار نقدا ? فيقول: نعم, فيدفع له ألف دينار ويسجل عليه ألف ومائة دينار, هذا بيع العينة, وهو حيلة على الربا.
(إذا تبايعتم بالعينة وأمسكتم بأذناب البقر -يعني الإنتاج الحيواني, تربية المواشي- ورضيتم بالزرع - يعني: الإنتاج الزراعي- وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا)(3) [صحيح الجامع الصغير رقم 423]. إذا الناس اشتغلوا بالزراعة والصناعة سلط الله عليهم ذلا لا يرفعه حتى يرجعوا أو يراجعوا إلى دينهم, وكأن ترك الجهاد ترك للدين.
ولذلك عندما تكون المعركة قائمة بين الأمة المسلمة وغيرها, الاشتغال بالزراعة, والصناعة والانتاج الحيواني هذا كله محرم.. محرم إذا كان ترك للجهاد وفتح مصنع للنسيج أو مصنع للسيرف أو مصنع للبسكوت- والناس هنا تموت في أفغانستان وفي فلسطين, لا يجوز, لماذا؟! أنتم بسكوت حتى لا تأتوا هنا -لماذا لا تأتون إلى أفغانستان؟! لماذا لا تذهبون إلى فلسطين؟! لماذا لا تذهبون إلى الفلبين؟! أم أن الذي قال (انفروا خفافا وثقالا) قال يعني لأهل أفغانستان وما عني بها الذين يشتغلون في السعودية, الآن من الذين جاءوا إلى الجهاد هل جاء العلماء؟! هل جاء القضاة؟! هل جاء الدعاة؟! هل جاء أساتذة الجامعات؟! هل جاء المفكرون؟! هل جاء الأدباء؟! هل جاء الخطباء؟! هل جاء الفقهاء؟! هل جاء الأغنياء؟! هل جاء التجار؟!.. من الذين جاءوا.. من؟! جزى الله هؤلاء الشباب الذين

أقبلوا على الجهاد, هل رب العالمين فرض هذه الفريضه على الشباب الصغار?؟ والأمة كلها معفاة, أنت تـدرس هندسة دكتـوراه معفي من الجهـاد?؟ معفي من التجنيد الإجبـاري?؟ والـدول لا تعفيه إلا إذا جـاء بتأجيل خدمة, أنه يدرس فتأجله تأجيلا .

فــأيــــــن تـذهـبـــــــون:

التجنيد الإجباري.. تجد الشاب, من مكـان إلى مكـان يسـعى, حـتى يختم هـذه ويـؤمن هـذا ويوقعها من السفارة حتى يرسلها للأردن لمـاذا?؟ أو لسـورية أو لغيرها أو لتـونس أو للجزائر , لمـاذا?؟ فقط حـتى يؤجلوا الخدمة له!!.

التجنيد الإجباري عند الحكام تفعلون معهم هكذا?! والتجنيد الإجباري عند رب الحكام, الناس لا يؤجلون, يعطلونه تعطيلا نهائيا , الناس الآن عليهم تجنيد إجباري عند الله, عند رب العالمين.

واحد جاءني اليوم قال لي: أنا عندي تجنيد إجباري في بلدي وبعض الناس نصـحوني أن أرجع إلى بلـدي وأؤدي التجنيد الإجباري, قلت له: أتـترك التجنيد الإجبـاري عند رب العـالمين وتـذهب للتجنيد الإجبـاري عند بعض الحـاكمين?! هل هـذا فعل العـاقلين?؟ كيـف?! فـأين تـذهبون?؟ أين ذهبت عقـولكم?! فـرض عليك أن تذهب?! فرض مثل الصلاة.

إن فريضة الجهاد إذا دخل العدو أرض المسلمين كفريضة الصلاة والصيام والزكاة, وهي بإجماع الفقهاء مقدمة على فريضة الحج.

إذا دخل العدو أرض المسلمين -كما يقول ابن تيمية-: والعدو الصائل -يعني الذي يسطوا ويقفز- الـذي يفسد الدين والدنيا, ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه.

من الذي كان يستطيع أن يخالف أمر صد ام, يوم أن كانت الحرب العراقية الإيرانية?؟ الـذي عليه تجنيد ويفر من المعركة يقتلونه, نقاط كثـيرة مـأمورون أن يقتلـوا كل من يمسـكونه راجعا من الجبهة بـدون إجـازة.. مـوت, لا سـؤال, يقتلونه ويضـعونه في نعش ويكتبـون على نعشه (متخـاذل) ويسـلمونه لأهله ويدفع أهله خمس دنانير للجيش الذي جاء به بدل القتل لمن قتله..!! نعم.

من الذي كان يجرؤ أن يخالف صدام عندما قال: انفروا, عنـدما قـال: اخرجـوا لقتـال إيـران.. من الـذي يخالفه?؟ فإذا قال رب العالمين: انفروا لماذا نخالفه?؟ لسبب واحد: أننا نخاف من صدام أكثر من ربنا عزوجل, ولأن مصيبة الآخرة عندنا أخف من مصيبة الدنيا, هل تجدون تفسيرا غير هذا التفسير?؟ لا نجد تفسيرا غير هذا التفسير.

أنا أسألك سؤالا آخـر: لو قيل لـك: إن مـدير المخـابرات الـذي في حـارتكم أو في بلـدكم غاضب عليك غضبا شديدا .. لماذا?! لأنك تكلمت كلاما يمس أمن الدولة, هل هذه تخيفك أكثر أم يخيفك أكثر ضـياع صلاة الفجر عليك?؟ لا تخاف من ضياع صلاة الفجر, أما من مـدير المخـابرات تخـاف?؟ الـذي هو وملكه وحاكمه ورئيس جمهوريته كلهم بيد خالقك, الذي أغضبته بترك صلاة الفجـر, وهو قد يغـير البلد كلها من أجل إنقاذك أنت, ومع ذلك لا تحسب حسابا لرب العالمين كما تحسب لأحد القتاتين, الـذين لا يـدخلون الجنة.. القتاتين يعني المخابرات: (لا يدخل الجنة قتات) الحديث في صحيح مسلم.

القتات مخابرات يعني: الذي يتتبع عورات الناس ويخبر بها, قيل لحذيفة رضي الله عنه: -أقبل رجل من بعيد- إن هـذا يرفع الأشـياء إلى السـلطان, فعنـدما اقـترب الرجل قـال: (لا يـدخل الجنة قتـات) يعـني مخابرات, الذي يتتبع عورات الناس ويعيش مثل القراد على امتصاص دماءهم -القـراد مثل العلق الـتي تمتص دماء الناس-.

فإن هناك أمر من الله عزوجل.. جامعة, صناعة, زراعـة, تجـارة, هـذا كله ليس عـذرا عند الله عزوجل يمنع من أن تنفر في سبيل الله;.. ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه.. "والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه".

وكما قلنا العراقـيين نجـدهم ينتفضـون من صـدام, وهم في أمريكـا, لأنهم مطلوبـون للتجنيد الإجبـاري, وخائفين المخابرات.. يعرفونهم في أمريكا ويأخذونهم إلى المطار ويسفرونهم إلى العراق.

أما جهنم والموت, الذي هو أقرب من شراك نعله هذا, لا يحسب له حسـابا , بل بعض النـاس يتـبرعون بالنصيحة; أن تترك الفريضة عليك من الله!!؟

يقول لك: يا أخي كم ل دراستك؟

- أخي أين تذهب?!

- يا أخي أنت على ثغرة هنا في بلدك؟

- يا أخي هنا وجودك في جامعتك يفيد بلادك؟

- إذا ذهبت تترك البلد للبعثيين والشيوعيين والقوميين والماسونيين!!؟

نعم.. هو الجهاد واجب, ليس في أفغانستان, بل في كل مكان, جاهد هنا, جاهد في فلسطين يقولون: يا أخي, بدل أن تذهب إلى أفغانستان, 0وهو لسانه خمسة أشـبار.ــ, لمـاذا لا تـذهب إلى فلسـطين?! لا أدري.. لأنه يعلم أنه لا يستطيع هو أن يدخل إلى فلسطين ولا الذي ينصحه يستطيع أن يدخل فلسطين.

مـتــى فـــــرض الـكــفـايــــة?؟

الجهاد فـرض في الحـالات العاديـة, فـرض كفايـة, يعـني: نحن في هـذه البلـد, أنت في بلد مثل الأردن إفرض فلسطين بأيدي المسلمين, ولا يوجد إعتداء لا على سـوريا ولا على مصر ولا يوجد يهـود ولا يوجد أعداء الله عزوجل من الشيوعيين وغيرهم, يفرض فرض كفاية الجهـاد, وجـوب كفـائي كيف يتم فـرض الكفاية? قالوا: إذا كانت كل أراضي المسلمين بأيديهم.. الأندلس بأيـدينا, وطشـقند وسـمرقند والأورال وسيبيريا وقفقاسيا, كلها بيد المسـلمين, ونهر الـرون والنمسا وبلغاريا والصـرب والمجر واليونـان, هـذه كلها بيد المسلمين -لأنها كانت بيد المسلمين-, على الحاكم المسلم أن يرسل جيشا كل سنة ليغــزو بلاد الكفار, لا يسقط فرض الكفاية إلا إذا أرسل جيش يغزوا في أمريكا وروسيا وبريطانيا, إلى آخره.. يجب -كل سنة- أن يرسل الجيش مرة على الأقل.. لماذا كل سـنة مـرة على الأقـل?؟ قـالوا: لأن الجزية كل

سنة تدفع مرة, فالجيش على الأقل -ليسقط فرض الكفاية- أن يذهب مرة, أما إذا دخل العـدو أي بقعة من بقاع المسلمين, يصبح الجهاد فرض عين.
عندما دخل اليهود فلسطين أصبح الجهاد فـرض عين على أهل فلسـطين, أهل فلسـطين إذا لم يكفـوا, قصـروا, تكاسـلوا, قعــدوا, يتوسـع فـرض العين على شـكل دائـرة, على أهل الأردن, ما كفـوا, قصـروا تكاسلوا قعدوا, فلسطين على شكل دائرة, تضم سوريا ولبنان مع شرق الأردن ومصر, إذا ما خـرج أحد من مصر والأردن وغيرها, على السعودية والعـراق, ما خرجـوا, على أفغانسـتان وباكسـتان, ما خرجـوا, على أندونيسيا ما خرجوا, على المسلمين الذين في الصـين واليابـان.. وهكـذا إلى أن يعم فـرض العين الأرض كلها, ويبقى الجهاد فرض العين حتى يخرج اليهود من فلسـطين, وكل مسـلم في الأرض آثم لأنه لا يجاهد لإخراج اليهود.
من الذي ينجوا من الإثم?! واحد..: الذي يحمل سلاحه ويقاتل, غيره هو آثم واقع في الإثم, لأنه لم يؤدي فرض العين; الذي ليس أوجب بعد الإيمان من دفعـه, يعـني أولا أن تقـول: لا إله إلا الله محمد رسـول الله, التوحيد, وبعد ذلك الخروج في سبيل الله لطرد الكافر المعتدي.
فـهــم الـصـحـابـــة لـلـجـهـاد:
فلذلك, الصحابة رضوان الله عليهم فهموا هذا, مع أن الجهاد على الصحابة كان فرض كفاية, الجهاد في زمن الرسول ص كـان فـرض عين, في الخنـدق وفي تبـوك, لأن رسـول الله ص, في الخنـدق غـزاهم أعداء الله, فتجمعوا على حـدودهم, فـوجب الـدفاع, الـذي يسـمونه جهـاد الـدفع, هـذا فـرض عين يـوم الخندق, ويوم أحد, ما كان الجهاد مرتب هذا الترتيب, لكن من الخندق فما بعـدها: الخنـدق تبـوك.. هـذا (فرض عين) الخندق للدفاع, وتبوك لأنه صار نفيرا عاما .
أما خيبر; الرسول ص ما سمح لأحد أن يحضر فتح خيبر, إلا لمن شهد معهم الحديبية (0041) صحابيا , بعدها الرسول ص توفي وأصبح الجهاد فرض كفاية.. خرج الصحابة في الأرض وتفرقوا.
الصحابة الذين حجوا مع رسول الله ص حجة الـوداع عـددهم (421) ألـف, وفي رواية عـددهم (411) ألفا قل (421) ألفا , كم توفي منهم في المدينة?!, قال لي: واحد ألف كتابا عن الصحابة الذين دفنـوا في البقيع -لا يوجد مقبرة في المدينة غير البقيع- قال: فوجدتهم أقل من (003) صـحابي وأين بقية ال- (411) ألف (007311) صحابي, أين هم?!: استشهدوا.. أين استشـهدوا?! استشـهدوا في العـراق, في إيران, في أفغانستان, في فلسطين, في الشام, سنة (81هـ) ظهر طاعون ؛عمواس«, هل تعرفـون كم تـوفي من الصـحابة والتـابعين? (52ـ03) ألف صـحابي وتـابعي توفـوا في سـنة واحـدة, في طـاعون عمـواس, منهم أبو عبيـدة عـامر بن الجـراح ومنهم معـاذ بن جبـل, ومنهم الفضل بن العبـاس, ومنهم الحارث بن هشام أخو أبي جهل.. طبعا شهداء, الآن: إذا أنت م -ت بالإسهال هنا في صدا فأنت شـهيد:
(من وضع رجله في الركـاب فاصلا فوقصـته دابته -يعـني: انقلبت به السـيارة- فمـات أو لدغته هامة - أفعى أو عقرب- فمات أو مات بأي حتف مات, فهو شهيد وإن له الجنة)(4) [حديث حسن رواه أبو داود أنظر الترغيب والترهيب المجلد الثاني صفحة 170]. على لسان الرسول ص.
قال عمر رضي الله عنه: ثلاثة هاجروا مع بعضهم, أحدهم قتل في سبيل الله, والآخر أصـيب بالطـاعون فمات, والثالث أصيب بداء البطن فمات, فأيهم أفضل?! قـالوا: الـذي قتل في سـبيل اللـه, قـال: كلهم رفقاء في الجنة إن شاء الله.
كن مطمئنا أنك تموت حيث تموت, فأنت شهيد وفي الجنة على لسان الرسول ص الصادق المصدوق.
مــــاذا أصـابـنـــــــا?!:
لكن ماذا أصابنا نحن?! والله يا إخوان إن بعض المسلمين في العراق كانوا ينصحون إخوانهم أن يذهبوا ويقاتلوا في العراق تحت راية جاهلية, بعثية, قومية, كـافرة, علمانيـة, لا دينيـة, ولا يشـجعونهم أن يـأتوا إلى أفغانسـتان, كيف انمسـخت المفـاهيم?! كيف أنقلبت القيم?!.. لمـاذا?! لأجل ورقة ليعفى بها من التجنيد الإجبـاري أو يبقى عـايش عيش السـوائم, تحت حكم البهـائم, ما الفـرق بين حكم صـدام وحكم شامير وحكم ريغان وحكم بريجنيف.. ما الفرق?!.
ولذلك هذه فرائض منسية مهملة, فريضة غائبة عنا نحن المسلمين, غابت عن أذهان الناس; تجد الرجل في بلده معافى صحيح الجسم والعقل, بدنه سليم, ومسلم يصلي ويقـوم ويصـوم ولا يـأتي إلى الجهـاد, وهو محترم في قومه, بينما قومه لو رأوه يفطر في رمضان لسـقط من أعينهم, ولو رأوه تاركا للصـلاة لنبذوه وتركوه, بينما تارك الجهاد لا ينبذونه ولا يتركونـه.. وما الفـرق?! إن إثم تـارك الصـيام أقل -والله أعلم- عند رب العالمين من تارك الجهاد في سبيل الله.. لماذا?! لأن تارك الصيام يضر نفسه, أما تارك الجهاد يضر نفسه والأمة جميعا :
(وما لكم لا تقـاتلون في سـبيل الله والمستضـعفين من الرجـال والنسـاء والولـدان الـذين يقولـون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا)
(النساء: 57)
لا يـفـقـــه ولا يـعـلـــــم:
بل الشاب إذا أراد أن يأتي إلى أفغانستان للجهاد ليقاتل, يـذهب يستشـير هـذا الرجل المعـافى صـحيح البدن, الشـاب يقـول لـه: أنا أريد أن أذهب إلى أفغانسـتان للجهـاد, ما رأيـك?!.. كيف يفتيك وهو تـارك للجهاد?! .. كيف يفتيك بالجهاد?!.. هذا لا يعلم, الله يقول عنه: لا يفقه.
(وإذا أنزلت سورة أن آمنـوا بالله وجاهـدوا مع رسـوله اسـتئذنك أولو الطـول منهم وقـالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون)
(التوبة: 68ـ78)
كيف تستفتيه الآن?! يقول لك "هذا الأستاذ فلان", لكن الله عزوجل يقول: لا يفقهون.. لا يعلمون, آيتين في سورة التوبة بعد بعضهم البعض ذلك بأنهم قوم لا يفقهـون . أرجـوا الله أن يبعد عنا وعنهم النفـاق,

لكن هذا القـرآن.. نص القـرآن: (وإذا أنـزلت سـورة أن آمنـوا بالله وجاهـدوا مع رسـوله اسـتئذنك أولو الطـول منهم وقـالوا ذرنا نكن مع القاعـدين رضـوا بـأن يكونـوا مع الخوالف وطبع على قلـوبهم فهم لا يفقهون) بعدها بآيتين قال:
(فهم لا يعلمون)
(التوبة: 39)
واحد لا يعلم ولا يفقه كيف تستفتيه بالذهاب لأداء فريضة؟! واحد مفطر في رمضان بدون سفر ولا علة, صحيح الجسم معافى, هل تذهب تستفتيه؟! تقول له: هل الصيام فرض أو سنة؟! أو تستفتيه, تقـول: يا سيدي الشيخ ...
عافانا الله وإياهم من النفاق, نحن نـبرءهم -إن شـاء اللـه- من النفـاق, لكن الآيـات شـديدة جـدا ذلك بأنهم قوم لا يفقهون وبعدها ذلك بأنهم قوم لا يعلمون .
(إنما السبيل على الذين يستئذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلـوبهم فهم لا يعلمون)
(التوبة: 39)
إذن الغني الذي لا يقاتل -لا حول ولا قوة إلا بالله, اللهم عافنا من الطبع على القلوب- إنما السبيل على الذين يستئذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمـون و فهم لا يفقهون آية (78) لا يعلمون , آية (39) في سورة التوبة إرجعوا إليها.
بـالـنـفـــس وبـالـمـــال فـــرض:
فالناس نسوا هذه الفرائض, هذا الجهاد بالنفس, كل الأمة يجب أن تخرج, يعني: بمجرد أن دخل اليهـود فلسطين يجب على أصحـاب الأمـوال والمعـارض في شـارع فـؤاد باشا في مصر في القـاهرة أن يغلق دكانه أو معرضه, يصفيه بسرعة يترك فيه إبنه الصغير, يترك فيه أي واحـد, المهم يجب أن يسـحب كل المال الذي له في البنك يسحبه, يضعه في جيبه, يشتري فيه سلاح, ثم يأتي إلى فلسطين.
وبمجـرد أن دخل الـروس أو قـام الشـيوعيون في أفغانسـتان, يجب على كل تـاجر أن يغلق حانوته أو مصـنعه أو متجـره أو شـركته ثم يسـحب الأمـوال الـتي له في البنك ويضـعها في جيبـه, ثم يـأتي إلى أفغانستان, وإلا فهو آثم, وإلا يخشى أن ينطبق عليه وطبع على قلوبهم .
إنما السبيل يعني: إنما الإثم.
(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصـحوا لله ورسـوله ما على المحسـنين من سـبيل والله غفـور رحيم ولا على الـذين إذا ما أتـوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون)
(التوبة: 19-29)
إنما السبيل : الإثم والحرج.. على الذين يستئذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونـوا مع الخوالف رضـوا بأن يكونوا مع الأولاد الصغار والنساء; أليس عيبا عليهم؟! كأن الله عزوجل يستهزيء بهم: رضـوا بـأن يكونوا مع الخوالف . جالسـين قاعـدين مع النسـاء والأولاد, لا يسـتحي الواحد منهم على شـاربه, وعلى لحيته إن كان له لحية.. رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون .

إذا الواجب: إذا وطئت أراضي المسلمين, أنت ماذا تشـتغل؟! مـدرس, رأسا تقـدم اسـتقالتك لـوزارة التربية والتعليم المغربية أو الليبية, إن ظل مسلمين في ليبيا, ما هربـوا كلهم أو في مصـر, رأسا تقـدم استقالتك وتمضي.
الآن نأتي إلى التذكرة.. من أين؟! تحسب كل الأموال الـتي عنـدك وتشـتري التـذكرة, لو قـدم لك أحد ثمن تـــذكرة ومعك مـــال لا يحق لك أن تأخذ من أحد ثمن التـــذكرة إذا كـــان معك ثمن التـــذكرة, لا يجوز..لماذا؟! لأنه يجب أن تجاهد بمالك ونفسك, إلا إذا كانت حكومة, هذا شيء ثـاني, كتخفيض تـذاكر, ربنا سهل لك, أما لا يحق لك أن تأخذ من أحد, السلاح يجب أن تشتريه أنت.
(وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم)
(التوبة: 14)
طيب.. أنا تـزوجت واشـتريت طقم كنبايـات وغرفة نـوم, وذهب للعـروس وشب -كة -حـتى أسـقط في الشباك- وهكذا.
ما هو حكم الدين الذي علي , أنا علي ألفين دولار, ثلاث آلاف دولار لأنه الآن مهـور النسـاء -صـداقهن- بـدل أن يكـون بما معك من القــرآن أو التمس ولو خاتما من حديد أو ثلاث دارهم, الآن يجب أن تـبيع جلـدك كي تـتزوج, يا ليت جلـدك يكفي, قلت لأحـدهم: كم كلفك الـزواج? قـال: أنا ما كلفـني كثـيرا , متوسط, قلت له: كم? قال: (021) ألف ريال; حسـبنا الله ونعم الوكيل (021) ألف ريـال?! (03) ألف دولار, (021) ألف ريال يعني (066) ألف روبية باكستانية يعني (01) مليون أفغاني, يعني (01) مليـون تحيي (01) جبهات في أفغانستان.. لماذا?! قال: حتى غرفة النوم والمرايا والفرش الوثير وغـير ذلـك.. حسبنا الله ونعم الوكيل, الحمد لله أن تزوجنا من قبل.
فالمهم الآخرين ما يتزوجوا, الذين يريدن الجهاد فعلا أحبذ للشباب الذي لا يخـاف على نفسه من الفتن -يعني من الزنـا- أن لا يـتزوج الان ما دام في أرض الجهـاد, لأنها تعيقك عن الجهـاد, الآن حيثما أمسـيت أرسيت, وتبقى سائحا في الأرض تؤدي عبـادة ربك عليك كيف تشـاء, لكن غـدا إذا تـزوجت سـترتبط, ولذلك نحن نقول: الحمد لله أن تزوجنا, يعني: الحمد لله على السراء والضراء.. نعم.
فأقول: عليك ثلاث آلاف دولار ليس (03) ألف دولار, تحسب الأموال الـتي عليك -كما أفـتى ابن تيميـة- لمن الثلاث آلاف دولار? للتـاجر فلان? رجل طيب? الثلاث آلاف دولار معـك, هل تسـده إياها وتـأتي إلى الجهـاد? قـال ابن تيميـة: لا.. تفكر هل هـذا التـاجر إذا سـددته الثلاث آلاف دولار سـيدفعها للجهـاد أم

سيدفعها في تغيير المرسيدس?! إن كان سيوسع بها على دنياه فلا تعطه إياها. خذ الثلاث آلاف دولار وأنفقها في الجهاد, وإذا مت, ربك يغفر لك, وإذا حييت تسده -إن شاء الله- إذا أيسرت في المستقبل, وإن لم يكن معك سداد من باب أولى, فأنت تمضي إلى الجهاد, هذه فتوى ابن تيمية قال: إذا كان معك وفاء الدين وتعلم أن التاجر سيساعد به الجهاد فإنك تسد التاجر لأن فيه الحسنيين: سداد الدين ومنفعة الجهاد, أما إذا كان هذا المال لا ينتفع به الجهاد, إنفع به الجهاد والله عزوجل يتولى عنك إرضاء العباد يوم القيامة, الدين هذا, لمن كان معه سداد ولم يسده مماطلا , أنت لا تريد أن تماطل, أنت تريد أن تستعمل المال لتذكرتك?! لسلاحك?! لطعامك?! هذا أفضل, ويبقى الدين في ذمتك ليوم القيامة, كما قال رسول الله: من أخذ أموال الناس يريد سدادها سد الله عنه, ويوم القيامة يرضي الله عنك الخصماء والغرماء, فإذا خاصموك أمام رب العالمين يقول الله عزوجل: أنظر خلفك فينظر فيرى قصرا , لمن هذا القصر?! فيقول لك: إن عفوت عن أخيك, فيعفوا عنه ويأخذ القصر)(5) [رواه البخاري]. هذا الذي مال إليه القرطبي والنووي وغير.

فالدين الذي لا يغفر للشهيد هو الدين الذي معك سداده وماطلت في سداده لمنفعتك الخاصة. أما أنت لم تسده من أجل منفعة الجهاد.

التاجر لما تستشهد في سبيل الله سيسامحك, وهل هو ما فيه ولا عرق?! ما فيه دم?! ما فيه حياء?! سيسامحك عندما تستشهد في سبيل الله -إن شاء الله- معك زوجتك, أولادك, أنت مخير, تأتي بهم أو تتركهم هنالك, الجهاد فرض عليك بمالك ونفسك.. نعم, كل المال الذي لك في البلد تأخذه.

سئل النووي: رجل لم يحج الفريضة وعنده أرض أيبيعها ويحج الفريضة?! قال: نعم يبيعها ويحج حج الفريضة.. فكيف الجهاد في سبيل الله?!.

ابن تيمية قالوا له: إذا ضاق المال عن إطعام الجياع ويتضرر الجهاد بتركه, إذا أطعم الجياع ماذا نفعل?! عندنا كمية من المال إما نطعم الجائعين وإما نساعد المجاهدين?! قال: أعطوا الجهاد وليمت الجياع, دع الجائعين يموتوا.. لماذا?! لأن الجائعين الذين سيموتون عددهم قليل, أما إذا تغلب الكفار, تموت الأمة كلها تموت موتا معنويا .

معك مال تضعه كله في جيبك إلا ما تتركه لأولادك وزوجك ووالدك وأمك, إن لم يكن معيل غيرك. تبقي لهم نفقة سنة كاملة, إن لم يكن موجود الذي عندك, فإذا كان أحد ينفق عليها, فهذه نعمة من الله وفضل, أخوك. أبوك, أبوها, أمك, عمك, تكفلوا بالنفقة على أمك وأبيك وزوجك وأولادك. هذه نعمة ساقها الله إليك, لا تترك لهم درهما واحدا .. لماذا?! لأنهم سينفقون عليهم.

إفرض زوجتك لا تريدك أن تذهب إلى الجهاد, الطلاق أو ذهابك إلى الجهاد, بذهابك إلى الجهاد, الطلاق, تطلقها وتمشي, لأنه لا يجب على أحد استئذان زوجته في العبادات. أمك وأبيك لا إذن لهم, أميرك شيخك استاذك ما إلى ذلك, هؤلاء ليس لهم أي إذن, لا أحد في الأرض له حق الإستئذان عليك (لا استئذان في فروض الأعيان).

أنت تريد أن تصلي الفجر, هل تستئذن أمك وأباك. إذا قالت أمك: يا بني أنت قيامك الصبح, أو أبوك - يبقى يلعب بلوت إلى الساعة (21) أو إلى الساعة الواحدة -البلوت: الورق, يعني- أو يروح الساعة الثانية وصلاة الفجر الساعة الرابعة, يقول: إسمع يا ولد, أنت تقلقني يا ولد عندما تقوم الصبح بالقبقاب [*القبقاب: حذاء من خشب وجلد]. وتزعق, أنا هذا يقلقني, لا تقوم تصلي الصبح, هل يجوز لك أن تطيعه?! حرام عليك أن تطيعه, كذلك حرام عليك أن تطيعه في فرض العين (الجهاد).

زوجتك ما لها, أمير المؤمنين يجب استئذانه إلا في ثلاث حالات. قالوا: ويكره أو يحرم الجهاد دون إذن الأمير, ولا يستئذن الأمير في ثلاث حالات:

الحالة الأولى: إذا منع الأمير الجهاد..

ثانيا : إذا عطل الإستئذان المصلحة المقصودة..

ثالثا : إذا علمنا أن الأمير لا يسمح.

إذن. من باب أولى, استأذانك شيخك, مربيك ما إلى ذلك, مسؤول حركتك, دعوتك, هذا ليس له حق, لأن كل حقوقهم دون أمير المؤمنين.

صحيح, أولا يوجد واحد له حق فوق أمير المؤمنين عليك, حق الوالدين. يمكن, والوالدان لا يستئذنان في فروض الأعيان إنما الطاعة في المعروف, إذا قالت لك أمك: أغضب عليك إذا ذهبت, لن أرضى عليك إذا ذهبت للجهاد, إذا أغضبتها من أجل إرضاء الرحمن, رضي الرحمن عنك وأرضاها عنك, هي تدعو الله يغضب عليك, تدعو من?! تدعو ربنا. ستصعد الدعوة إلى الله, الله عزوجل سيشطب عليها ويردها عليها, هل يقبل الله دعوة عليك لأنك خرجت للجهاد في سبيله?! يردها عليها, يرد الغضب في وجهها, إذن لا يوجد إذن.

أموالك تأخذها. كم معك.. عشرة الآف دولار?.. تأتي وأهلك, تستأجر بيتا في بيشاور وتؤثثه, تضع أهلك وأولادك. إذا قالت لك أي مؤسسة أنا أدفع لك راتبا , لا يجوز لك أن تأخذ من أي مؤسسة راتبا ما دام في جيبك نقود لك.. لماذا?! لأن الإستئجار على الفرائض حرام, الإستئجار على الفرائض على العبادات لا يجوز, هل يجوز لك أن تقول لمؤسسة من المؤسسات الخيرية, رابطة العالم الإسلامي, دائرة الإفتاء: أنا لا أصلي إلا إذا أعطيتموني على الفريضة عشر ريالات.. هل يجوز لك?! كذلك لا يجوز لك أن تقول لهم: لا أجاهد إلا إذا أعطيتموني على كل يوم مائة ريال, يعني ثلاثة آلاف ريال في الشهر, لأن الجهاد واجب عليك بنفسك ومالك, والإستئجار على العبادات باطل وحرام, لا تستحق أجرة أبدا .

حتى, إفرض أنك طبيب وجئت إلى أفغانستان. طبيب جراح, "لا آتي إلى أفغانستان إلا إذا أعطيتموني (0021) دولار في الشهر".. أهلا وسهلا , معك فلوس? إذا ما معك فلوس, يحق لك أن تأخذ ما يكفيك لطعامك وطعام عائلتك وأهلك.

إفرض أننا اضطررنا أن نأخذك بألف ومئتين دولار كم يكفيك؟! أربعمائة دولار, حرام عليك أن تأخذ ثمانمائة زيادة, يجب في أخر الشهر أن ترجعها لنا.. لماذا؟! إفرض أنك رفضت, وأنت تعلم أنهم في أفغانستان ينشرون رجل المجاهد بمنشار الخشب أو بسكين الحلاق, تعرفون هذا الحكم عند المالكية؟! قالوا من رأى نفسا يمكن أن تستخلص فتركها عامدا فماتت فهو قاتل شبه عمد, يعني عليه أن يدفع دية الميت من ماله الخاص وليس من مال العاقلة, وإن تركه متأولا فإنه يدفع الدية ولكن من مال العاقلة -العاقلة يعني: عصبة أقاربه من الرجال.
تعرفون الحكم الشرعي الآن؟! الحكم الشرعي الآن كلما مات جريح في أفغانستان بسبب النزيف, وكلما تعطلت رجل, أو كلما واحد أصابته غرغرينة بسبب قلة الإنقاذ وبسبب قلة الأطباء الموجودين في الميدان, وجب في الإسلام على الأطباء الجراحين أن يدفعوا دي ات كل الذين يموتون في أفغانستان, هذا حكم الإسلام.
إفرض رجله تعطلت, يجب أن تدفع نصف الدية, قطعت رجلان يجب أن تدفع دية كاملة, أنت تاجر بإمكانك أن تشتري أحذية, قطعت رجل مجاهد بسبب الثلوج, وجبت ديته عليك لأنك أنت السبب: ما اشتريت له حذاء.
فكم من الفرائض المنسية عن الناس.. الناس لا يعرفون حكم الجهاد, ورحم الله محمد عبد السلام فرج سماها (الفريضة الغائبة), غائبة عن أذهان الناس, غائبة عن دنيا الناس.

أثر الجهاد الأفغاني في الأمة

يا من رضيتم بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا ، إعلموا أن الله قد أنزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير)
(الأنفال: 93)
هذه الآية في سورة الأنفال، وقال عز من قائل في سورة البقرة:
(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين).
(البقرة: 391)
وقال عز شأنه:
(وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وعلموا أن الله مع المتقين).
(التوبة: 63)
غ-------رض ال-ج-ه--------اد:
يشير رب العزة إلى غرض الجهاد في سبيل الله. والجهاد حيثما ورد فإنما هو القتال كما قال فقهاء المذاهب الأربعة، يقررون وينصون على أن كلمة الجهاد في سبيل الله إذا أطلقت -أي دون أن تقيد- فإنما تعني القتال في سبيل الله وهذا الذي قرره إبن رشد قال: وكلمة الجهاد في سبيل الله إذا أطلقت إنما تعني قتال الكفار بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.
فرب العزة سبحانه يحدد مهمة الجهاد والقتال بوظيفتين أساسيتين:
الوظيفة الأولى: حتى لا تكون فتنة.
والوظيفة الثانية: ويكون الدين كله لله، حتى لا تكون فتنة أي حتى لا يعم الشرك وينتشر الكفر والفتنة هنا هي الشرك والكفر، ويكون الدين كله لله. أي حتى يسود دين الله في الأرض كما قال الله عز وجل في أية أخرى:
(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)
(التوبة: 23-33)
ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، إن رسول الله صلى له عليه وسلم قد بعث بالأيات البينات والدلائل القاطعات وبالحجج الواضحات من أجل أن ينتشر الأيمان وينقطع الكفر وحتى تنحسم الفتنة ويعلوا هذا الدين ويظلل البشرية جمعاء، (حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) أي إن هذا الدين سينتصر وسيعم، سيعم الكرة الأرضية جمعاء ولكن بأي شيء؟ بالقتال، ولن ينتصر دين ولن يعلوا مبدأ ولن يقوم لحق قائمة ولن يرسخ لعقيدة وجود في الأرض، إلا بالقتال إلا بالقوة إلا بالسيف وبدون السيف -بدون السلاح- لن يكون دين ولا عقيدة ولن يقوم للإسلام قائمة أبدا ولن يوحد الله في الأرض.
م-ب----دأ ال-س-ي-ف:
ولذلك قال صلله عليه وسلم (بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له).
فالسيف الذي جاء به رسول الله صلى لله عليه وسلم من أجل نشر التوحيد في الأرض (بعثت بين يدي -أي أمام الساعة، قبل الساعة - بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الصغار والذلة على من خالف أمري) على من ترك السيف ولجأ إلى حجج الضعفاء وإلى طرق المساكين الذين يستهينون الحياة في ظل الهوان فيتكلمون وهم تحت نير العبودية ويكتبون والقيود بأيديهم!!.
إن الناس لا يأخذون هذا الدين إلا من الأقوياء، [# يعني الشيخ أن الناس عموما لا يخضعون لأوامر هذا الدين الا من خلال سلطة]. وإن الناس لا يتبعون إلا الذين هم أمامهم على الطريق قد رشوا الطريق بالدماء وفرشوها بالأشلاء وانتصروا على الأعداء، ومن طبيعة النفوس أن تقلد الأقوياء وتكره الضعفاء، إن من طبيعة النفس البشرية أن تكره الضعف ولو كان عند مؤمن، وتحب الشجاعة والقوة ولو كانت عند كافر، ولذلك من الفطرة التي فطر الله النفوس عليها أنها تحب أن تقلد الذين هم أعلى منها

وأقوى منها وأشجع منها، والنفوس تكره تقليد الضعفاء، تكره تقليد الأذلاء، تكـره إتبـاع المهيـنين الـذين يعيشون في الحياة سبهللا تحت نير العبودية، ولذا بعث رسول الله ص بالسيف حتى يعبد الله وحـده لا شريك له، والرزق إنما هو مما تحصله الرمـاح -لا من قواطع السـيوف- لأن ظل الـرمح أطـول من ظل السيف، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، ولذلك قال العلم--اء أن

أشــــرف الكسب هو الغنــــائم لأنها كسب الأنبيــــاء، لأنها كسب نبينا محمد ص، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، ومن هنا رسول الله صلى لله عليه وسلم يأبى الصـدقة وحـرمت عليه الزكـاة ويقبل الهدية لأن الصدقة تمتد إليها أيدي الضعفاء والمساكين وهي أوساخ الناس، ولذلك لا بد أن يترفع مقـام النبـوة عن قبول الصدقة وعن مقام المساكين والمحتـاجين، أما الغنـائم والفيء فقد نص له رب العـزة على قسم منها فقال عز شأنه سبحانه وتعالى في سورة الحشر:
(ما أفـاء الله على رسـوله من أهل القـرى فلله وللرسـول ولـذي القـربى واليتـامى والمسـاكين وابن السبيل)
(الحشر: 7)
ولذي القربى الذين نالوا شـرف الـرحم من رسـول الله ص، نـالوا علو المكانة بشـرف النسـب، هـؤلاء كذلك نص الفقهاء ونص رسول الله ص على أن هؤلاء يجب أن يترفع عنها قرابته لشرف نسبهم ولعلـوا كعبهم ولشأوهم ومكانتهم ورفعتم، إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد، ولكن لهم من الغنـائم ومن الفيء الـتي أخـذت بأيـدي الرجـال، بسـواعد الأبطـال في سـاح الـنزال وسـفكت دونها دمـاء وحصـلت بالجماجم والأشلاء وبالعرق وبالرجولة والبطولة والقوة، قال الله عز وجل:
(واعلمـوا أنما غنمتم من شـيء فـإن لله خمسه وللرسـول ولـذي القـربى واليتـامى والمسـاكين وابن السبيل)
(الأنفال: 14)
ولـذي القـربى، فأقـارب الرسـول ص لهم حق في الفيء، لهم الخمس في الفيء ولهم خمس الخمس في الغنائم لشرف مكانتهم ولصلتهم بهذا النبي الشـريف الكـريم العزيز ص، الـذي يأخذ قوته من فم أعدائه ومما يستخلصه سيفه ومما ينقذه رمحه من أيدي الكفار، ولذلك سـمي الفيء فيئا ، فـاء بمعـنى رجع، والظل سمي فيئا لأن الظل قد رجع من مكان إلى مكان، وسمي الفيء فيئا لأن المـال عـاد من أيدي الكفار إلى أيدي مستحقيه من المؤمنين الذين ينفقونه فيما يرضي رب العـالمين مالك السـموات والأرض وخالق الأرض والمخلوقات جميعا .
ولذلك إن الصدقة لا تحل لا لمحمد ولا لآل محمد، وعندما جاء العباس يطلب من رسـول الله صـلى لله عليه وسلمأن يوليه أمر جمع الصدقات من أجل أن يأخذ أجر العاملين عليها قال ؛هـذه أوسـاخ النـاس« هذه الصدقات أوساخ الناس، وقال ص ؛لا لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد«.
ولذلك أيها الأخـوة: القتـال ضـرورة من ضـرورات الحيـاة، وبـدون القتـال تأسن الحيـاة، ويفسد العيش ويستعلي الكفر، وينخنس الإيمان وأهله، ويعود الشرك والظلم يطغى على البشــرية، دون أن يجد رقيبا ولا حسيبا ولذلك يقول عز شأنه:
(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين)
(البقرة: 152)
ومن هنا فعنــدما تكــون الأمة ودينها معــرض للإجتثــاث والأمة بكامل جيلها معــرض للمسخ والتفسخ والضياع والتشتت والتمزق عندها فالإشتغال بالزراعة والصناعة والتجارة وغـير ذلك إنما يعتـبر في نظر هذا الدين جريمة من الجرائم.
ج---واذب ال-دن-ي-------ا:
يرى رسول الله ص لى في المدينة المنورة سكة محراث بباب أحد الأنصار فقال صلى لله عليه وســلم (ما دخلت هـذه بيتا إلا ودخله الـذل) ويقـول صـلله عليه وسـلم ؛لا تتخـذوا الضـيعة -يعـني الصـنعة أو الحرفة- فتركنوا إلى الدنيا« فترغبوا في الدنيا، هذا في الزراعة وهذا في الصناعة. وأما التجارة فيقـول عبد الله بن عمر في الحديث الصحيح كذلك وهذان الحديثان صـحيحان، قـال: لقد رأيتنا وما يـرى أحـدنا نفسه أحق بدرهمه وديناره من أخيه -الصحابه- ما كان أحـدهم يـرى نفسه أحق بدرهمه من أخيه فكـان أحدهم يدخل يده في جيب أخيه فيأخذ ما شاء، يسأل عبد الله بن عمر، يسأل التابعين هل يـرى أحـدكم نفسه أحق بدرهمه وديـنـاره من أخيـه؟ قـالوا: نعم، فقـال: لقد رأيتنا -رواية أبي داؤود- وما يـرى أحـدنا نفسه أحق بدرهمه وديـنـاره من أخيه وإني سـمعت رسـول الله صـلى لله عليه وسـلم يقـول: إذا ضن الناس -بخلوا- بالدرهم والـدينار وتبـايعوا بالعينة -أي حيل الربـا- التجـارة الـتي فيها حيل الربا كـأن تـبيع بضـاعة نسـيئة دينا بثمن مرتفع ثم تأخذ نفس البضـاعة نقـدا من نفس المـبيع له بثمن أرخص فيكـون الفرق هو الربا - وأمسكوا بأذناب البقر -الإنتاج الزراعي- ورضوا بالزرع -الإنتاج الزراعي وهنـاك الإنتـاج الحيواني- وأمسكوا بأذناب البقر وتركتم الجهاد سـلط الله عليكم ذلا لا يرفعه حـتى ترجعـوا إلى دينكم فكان ترك الجهاد ترك لـدين الله عز وجـل، ما قـال (لا يرفعه حـتى تجاهـدوا) قـال ص: (لا يرفعه حـتى ترجعوا إلى دينكم) أو (حتى تراجعوا دينكم) وكأن ترك الجهاد قرين الكفر والصد عن الجهاد كذلك قرين الكفر!!
(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنـوا بما نز ل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم)
(محمد: 1-2)
ثم يقول الله عز وجل بعدها بآية:
(فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب)

(محمد: 3)
يبدأها الله عز وجل -سورة محمد- سورة إسمها سورة القتال أو سورة محمد، وما أجمله من معنى وما ألطفه من اقتران أن سورة النبي محمد صلى لله عليه وسلم إسمها سورة القتال، يقول بدايتها (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) سورة القتال تبتدأ بهذا، أن الكفر هو قرين منع الجهاد، وأن الإيمان بالنبي صلى لله عليه وسلم يقتضي القتال..
(فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم)
(محمد: 4)
-أثخنتموهم أي أكثرتم القتل منهم-
(فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها، ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض)
(محمد: 4)
أي أن الله سبحانه بإمكانه وقادر لا يعجزه شيء في السماوات والأرض، إن قدرته بكلمة كن..
(إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)
(يس: 28)
فيزلزل أمريكيا بين الكاف والنون ويدمر روسيا بين الكاف والنون، ولكن العبرة والعلة في القتال ليبلوا بعضكم ببعض، والله عز وجل ليس ظالما سبحانه ولا يحب الظلم ولكن يريد أن يتخذ منكم شهداء..
(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله)
(آل عمران: 931-041)
-بالهزيمة أو الجراح أو القتل-
(وتلك الأيام نداولها بين الناس)
(آل عمران: 041)
إذا لماذا القتال؟
(وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولم ا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)
(آل عمران: 041-241)
هل تظنون أن تدخلوا الجنة بدون جهاد وبلا صبر؟! هذا ظن بعيد، فلا تظنوا ذلك، فلا تتخيلوا هذا أن هنالك جنة بدون صبر وبدون جهاد، لا جنة بدون صبر ولا جنة بدون جهاد، لأن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فكما أنه لا جسد بلا رأس فكذلك لا إيمان بلا صبر، ولذلك فعندما يعدد رسول الله صلى يعدد الصناعة والتجارة والزراعة والإنتاج الحيواني ويضعها كلها في كفة، لأن هذه الأشياء الأربعة هي التي تمنع من القتال وهي التي تحول دون الجهاد وهي التي تعرقل الأرجل وتصفد السيقان وتقيد الأيدي عن الإنطلاق مع ركب الله، مع الموكب الرباني الذي ينطلق بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له.
السيف ينقذ الضائعين:
والذي يرى البشرية اليوم يدرك قيمة السيف، والذي يرى تعفن المجتمعات الغربية وتفسخها وانحلالها يدرك قيمة القتال، إن الذي ينظر إلى الإنسان الممزق الضائع، الأمريكي أو الفرنسي أو الألماني أو البريطاني، إن الذي يرى الحيرة التي تسيطر على النفوس، والسأم الذي يمزق القلوب، والخيبة والضياع والحيرة التي تسيطر على الحياة بكاملها، الذي يرى تمزق النفس البشرية في الدوامة التي دخلت فيها، الدوامة المادية لا تعيش لهدف ولا تحيى لأمل ولا تتصل بإله ولا تؤمن ببعث، فكيف يمكن أن تعيش هذه الذرة هائمة في الهواء معلقة في الفضاء لا تملك غاية تسعى إليها ولا هدفا تعيش من أجله، كل حياتهم (يأكلون ويتمتعون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم)، عندما يرى تمزق الإنسان الغربي وضياع الإنسان الشرقي، الروسي، عندما يرى أن معدل شرب الإنسان الشرقي لكثرة الهموم والحيرة التي يعيشها، لكثرة الأحزان التي تسيطر على قلبه فتحيل حياته جحيما مستعرا ، عندما يرى أن معدل تناوله للكحول المخفف والمثقل وغيره عشرين لترا يوميا يدرك مدى حاجة البشرية إلى القتال حتى تخلص هذا الإنسان الضائع من حيرته وتعيده إلى طريق الواحد القهار.
عندما يرى الإعلام اليهودي سياطا يلاحق ظهور البشرية ويتابعها بالصورة العارية والجنس العاري يأجج النزوات ويسع ر الشهوات ويغرق البشرية بكاملها في مستنقع الجنس الآسن، لا يعرف إلا شهوته الجنسية وحياته كلها ما بين البطن والفرج، ويرى ال- (ABC) و ال- (CBC) وغيرها من محطات التلفزيون الأمريكية والتايم والتايمز ويرى الكرستن ميرور ويرى الواشنطن بوسط والي يجارو وغيرها وكل الصحف.
ال-ج-ه---اد أم---ل الأم-------ة:
أيها الأخوه: الجهاد الأفغاني الآن يمثل بإذن الله أمل المسلمين في الأرض المسلمون منذ ثلاثة قرون وهم من هزيمة إلى هزيمة ومن انهيار إلى انهيار ومن خسران الى خسران وأول مرة يقف فيها المسلمون في بقعة صغيرة من الأرض يقود المعركة شعب أعزل جائع خاوي البطن خاوي الجيب حافي القدمين، يقف أمام أعتى دول العالم فهذا رفع رؤوس المسلمين في الأرض وجدد الحياة والعزة في أعماقهم وضخ الدماء في عروقهم ونرجوا الله عز وجل أن يكون هذا الجهاد هو بداية تحويل التاريخ البشري كله. أنتم لا تعرفون قيمة أنفسكم ولكن العالم الآن ي رهب الشعب الأفغاني الذي حرك الجهاد في الأرض كلها، إن الجهاد الأفغاني قد أعاد للأمة المسلمة ثقتها بنفسها باتت البيوت، وعادت النفوس تتلمذ على هذا الجهاد، الآن نحن في هذا المكان، في معركة جاجي كنا في جاجي والذين في

الحجاز، في المساجد في البيوت في السجود يدعون للمجاهدين ويبكون في الحـرم المكي، النـاس إذا ذكرت كلمة أفغانستان يجهش الناس في البكـاء، عنـدما اشـتدت المعركـة. وبـدء التلفزيـون السـعودي ينقل بعض الأخبار هاجت النفوس وخرجت سبعة عشرة طالبة من بنات الجامعة واتصلن بمدير الرابطة وقلن نريد أن نـذهب إلى افغانسـتان الآن، نريد أن نجاهد مع هـؤلاء وألحرن فقـال: لا بد من محـارم والمرأة الأفغانية لم تدخل المعركة بعد، وعندما رأى إلحاحهن قال قـدمن لنا أوراقكن وقلن -البنـات- إذ كان محارمنا لا يريدون الذهاب إلى المعركة فزوجونا من شباب في المعركة حتى يكونوا محارم لنا في أرض المعركة!!.

الإ-ت--مام ب-ال-ج-ه-----اد:

وهذا في كل مكان.. عدت من جاجي وإذا بالأرض كلها تتـابع المعركة باهتمـام واتصـلت بفضـيلة الشـيخ عبد العزيز بن بـاز وقلت له عـدنا من المعركة والحمد لله انتصر المجاهـدون على الـروس وسـياف وحكمتيار لا زالا في أرض المعركة يعـودان بعد يـومين أو ثلاثـة. وبـدأت أملي عليه بعض نتـائج المعركة وخسائر الكفـار فبـدأ الشـيخ عبد العزيز وهو ابن الثانية والثمـانين من عمـره يقـوم ويقعد فرحا وطربا وحمل التلفـون واتصل بالملك ليخـبره عن انتصـار المجاهـدين في جـاجي، النـاس كلهم معكم قلـوبهم معكم مشاعرهم معكم، الرجال النساء الأطفال الشباب عندما يتأخر عليهم عـدد البنيـان المرصـوص أو الجهاد يبدأون الإتصال ويقولون: تأخرت علينا الجهاد ألأننا لم نرسل الإشـتراك نحن نـدفع ثلاثة سـنوات مقدما ولا تقطعوا عنا عددا واحـدا .. وأعـداء الله يعرفـون قيمة الجهـاد الأفغـاني أكـثر من المسـلمين بكثير، ولذا لم يكن إعتباطا ولا صدفة أن يأتي رئيسان أمريكيان ويقفان بأنفسهما على الحدود الأفغانية ويطئان بأقدامهما الحدود الأفغانية نكسون وكارتر ويعود الرجلان الرئيسان الأمريكيان مـذهولين بسـبب ما رأوا من زخم المعركة وضخامتها. رأوا شـعبا شـيبه وشـبابه ونسـائه كلهم تحـركهم كلمة الله أكـبر. القصف لا يتوقف عن رؤوسهم. الطحن لا يتوقف عن أبنائهم الطائرات لا تكف عن قصف بيوتهم، فقدوا آبائهم وأبنائهم ونسائهم، ولكن الله أكـبر لا زالت تحـركهم، وكل يـوم يـأتي تكـون المعركة فيه أشد من التي قبلها، ورجع نيكسون إلى أمريكا وعقد موتمرا صحفيا وسألوه عن المشاكل الـتي تواجهها أمريكا في العالم وهو يقول هذه سهلة وهذه سهلة وأخيرا قالوا إذا ما هي المشكلة؟ قـال المشـكلة الكـبرى أمام أمريكا هو الإسلام، يجب على أمريكا أن تصطلح مع روسيا من أجل إيقاف الجهاد الأفغاني حـتى لا يتقدم على العالم، إن هؤلاء الغربـيين يـدركون، والآن أمريكا بـدأت تعيد نظرها في الإسـلام وجـدت أنه دين حي يستطيع أن يحرك الجماهير بل يستطيع أن يقود جمـاهير تقف أمـام أعـتى دول العـالم ولمـدة عشر سنوات متواصلة، الآن عندما تتكلم عن الإسلام أمام الأمريكان أو أمام الإنجليز تقفز إلى أذهـانهم الصورة المشرقة التي رسمها الأفغـان لهـذا الـدين، ولـذا لم يعـودوا يتعـاملون مع المسـلمين مهازيـل، ضعفاء، ضائعين، جبناء، عادوا يقفون أمام دين يستطيع أن يواجههم كما واجه روسيا.

ع------زة ال-ج-ه---------اد:

أيها الأخوة: لا تستصغروا أنفسكم ولا تستحقروا ذاتكم.. واصلوا جهادكم. فأنتم بإذن الله عز وجل شيء عظيم في ميزان أهل الأرض، أنتم أيها الأخوة ثقيلون في ميزان أهل الأرض والآن جورباتشـوف يصـرح أنني مستعد أن أجلس مع المجاهدين، كان جورباتشـوف قبل سـنتين يسـتحيي أن يقـول أني أجلس مع باكستان لأنها دولة عظمى كيف تجلس مع دولة من العالم الثالث، كانوا يسـموننا العـالم الثـالث العـالم الفقير المنقطع المتأخر الجاهـل، كـان يسـتحي أن يقـول أنا مسـتعد أن أجلس مع باكسـتان ولكنه الآن وتحت مطارق الجهاد التي تحركها السواعد المتوضئة والقلوب المؤمنة تحت هـذه المطـارق اضـطر أن يخضع ويقول أنا مستعد أن أجلس مع المجاهدين وإن لم يجلس المجاهدون معي فسأستعمل أقصى ما يمكن أن أستعمله في هذا الصيف حتى الخريف.

ولذا كانت المعارك بعد أن رفض المجاهدون أن يجلسوا شديدة جدا وعلى طول الحدود وعلى عـرض البلاد معـارك دامية من قنـدهار إلى ننجرهـار إلى بكتيا والحمد لله الهـزائم المتوالية والأنتصـارات على الروس متواصلة، ما كنا نظن أن المجاهدين الضعفاء قليلي العـدة والعـدد يسـتطيعون أن يلحقـوا هـذه الهزائم بهذا الدب ويورموا أنفه ويدموه..

أيها الأخوة: إن سلاحكم الذي رفعتموه هو الـذي رفع الأمة الإسـلامية رفع جبينها ورؤوسـها فلا تنكسـوه فتنكسوا رؤوس الأمة الإسلامية كلها، سلاحكم المرفوع رفع رؤوسكم ورفع رأس كل مسـلم في الأرض كل مسـلم في الأرض الآن عيونه مشـدودة إلى الكلاشـنكوف الـذي يحمله المجاهد الأفغـاني قلبه يهفو إلى ال- (RBG) الذي يصوبه المجاهد الأفغاني، أعصابهم مشدودة إلى الزيكويك والدوشكه الذي وراءه أصابع المجاهد الأفغاني.

هذا الجهاد سـيكون له شـأن إن شـاء ال ،لـه، وإن شـاء الله يغـير الله في واقع الأرض عن طريقه ما يشاء أن يغير.

نحن أيها الأخوة رأينا العالم العربي ورأينا الجهاد الأفغاني رأينا كيف ثلاث دول الأردن وسـوريا ومصر لم تستطع أن تقف أمام إسرائيل ستة أيـام، ولم يقتل من الجيش الإسـرائيلي ولم يحطم من دباباته أمـام ثلاثة دول كبرى لم يحطم من دباباتهم ما حطم في معركة جاجي الأخيرة.

أقول: نحن متلهفون لهذا الجهاد، وهذا الجهاد لتعلمن نبأه بعد حين، ولتعرفن أثره ولو بعد مـدة ولكن له أثر عميق في نفوس المسلمين وسيكون له أثر كبير بإذن الله في واقع البشرية جمعاء.

ح---ك-----م ال-ج-ه---------اد:

أيها الأخـوة: هـذا الجهـاد إعلمـوا أنه فـرض عين عليكم وعلى غـيركم فـرض عين على كل أفغـاني قبل غيره، أن يحمل السلاح وأن يواجه به أعداء الله. وقد نص الفقهاء جميعا على أنه إذا وطيء شـبرا من أراضي المسلمين من قبل الكفار أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة حـتى تخـرج المـرأة دون إذن زوجها ولكن مع محـرم ويخـرج الولد دون إذن والـده والمـدين دون إذن دائنه والعبد دون إذن

سيده حتى ينجلي الخطر ويدحر الكافر، فرض عين عليكم أن تحملوا السلاح وتواجهوا هذا الخطر الماحق هذه واحدة.
الشيء الثاني: إن الذي يترك الجهاد كالذي يترك الصلاة والصيام والحج، وقد نص العلماء جميعا على أن الجهاد في سبيل الله إذا تعين إذا أصبح فرض عين يتقدم على حج الفريضة، والجهاد إذا تعين لا يطاع فيه أحد.
يقول ابن رشد: وطاعة الأمام -يعني أمير المؤمنين- لازمة ولو كان غير عدل -ولو كان فاسقا - إلا إذا أمر بمعصية ومن المعصية النهي عن الجهاد المتعين .
هذا المجاهد في داخل أفغانستان الذي يحمل بندقية أفضل من الذي يجاور المسجد الحرام ولذلك لا تبحثوا عن تأشيرات للحج ولا تأشيرات للعمرة
فجهادكم أفضل من الحج والعمرة. إنكم أنتم تترددون على السفارة السعودية وترجون هذا وذاك من أجل تأشيرة لدخول أرض الحرمين من أجل أن تحجوا أو تعتمروا، والأصل الإسلامي خلاف ذلك يجب على السعوديين أن يرجوكم ويأخذوا تأشيرة منكم ليدخلوا أرض الرجال، أرض النزال، أرض الأبطال. الأرض التي فتحت فوق أبواب الجنة الثمانية.
والله أيها الأخوة: إن الحكم الشرعي أن الذي ينظف سلاحه في داخل أفغانستان أفضل من الذي يقبل الحجر الأسود في الكعبة. والله إن الطباخ الذي يطبخ والخباز الذي يخبز في داخل أفغانستان أفضل من إلصاق الصدر بالملتزم على باب الكعبة، إن الذي يلعب في داخل أفغانستان أفضل من الذي يجاور المسجد الحرام.
يا أيها الأخوة: يقول رسول الله ص:: لإن أرابط ليلة في سبيل الله أحب إلي من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود رباط يوم وفي رواية قيام ساعة في سبيل الله أحب إلي من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود . الحديثان صحيحان، أن الذي يبحث عن التبن والحشيش من أجل أن يطعم الفرس أفضل من الذي يبكي أمام الكعبة.
ج-ه---اد رغ---م ال-ه--ف-ـ-وات:
هذا عمل عظيم جليل رب العالمين أكرمكم به..
قالوا لي: إن المجاهدين عندهم بعض المخالفات يشربون الدخان ويعملون الشمة والنسوار يأخذون النسوار فقلت لهم إن المجاهد المخلص الذي يدخن في داخل أفغانستان، أفضل من الذي يجاور المسجد الحرام، لأن هذا يحمي أعراض المسلمات في الأرض، يحمي دماء ملايين المسلمين، يحمي دين الله من أن يجتث من الأرض، وأما ذاك المجاور لا يستطيع أن يحمي نفسه لا يستطيع أن يحمي عرضه لا يستطيع أن يحقن دمه، لا يستطيع أن يرد ببنت شفة على مجرم أو كافر أو ظالم.
يا أيها الأخوة: عملكم عظيم وأجركم جزيل، نعم نحن نريد من المجاهدين أن يكونوا قمة في الإخلاص. وأن يكونوا نموذجا في الصدق وأن يكونوا عبادا وأن يكونوا زهادا وأن يجاهدوا لرفع كلمة الله عز وجل، لكن الذي -إسمعوا مني هذه- الذي يأكل النسوار أو الدخان ويجاهد أفضل من العابد القائم القانت في أي مكان آخر في الأرض، ولو كان في داخل الكعبة المشرفة.
أيها الأخوة: هنالك مؤامرات على جهادكم...
المؤامرة الأولى:
مؤامرة التشكيك، يقولون إن عقيدة هؤلاء المجاهدين ليست صحيحة ماذا عندهم؟ سيقولون هؤلاء يحملون الحروز والتمائم هؤلاء يتمسحون بالقبور.
أيها الأخوة: نحن واثقون من عقيدتكم وكذلك نحن نعلم أن كثيرا منها بالقرآن والسنة، لكن نريد أن نقطع ألسنة المرجفين، نريد أن نقطع ألسنة المشككين، فلماذا لا نتخلص من هذه القضايا لا نريد أن نحمل حروزا هي مسألة خلافية نلقي الحروز من أعناقنا ونقرأ المعوذات على أنفسنا وهي تسد عن الحروز لا نريد أن نتمسح بالقبور حتى لا يبقى عذر لأحد ممن يرجفون أو يخذلون أو يشككون أو يتاجرون بهذا الجهاد، هنالك أناس يتلقطون أخطاء المجاهدين من أجل أن يجمعوا أموالا لأنفسهم أو أصحابهم فلا تعطوا لهم فرصة ولا تدعوا لهم سبيلا عليكم لا نريد أن نبقي حرزا ولا تميمة لا في أعناقنا ولا في أذرعنا لا نريد أن نتمسح بقبر ونحن ندعوا الله عز وجل:
(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)
(البقرة: 681)
وق-----------ال:
(ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد)
(ق: 61)
أيها الأخوة: أنتم لا تحسون بالمشكلة نحن الذين نعيش المشكلة نذهب إلى التجار نطلب الأموال للجهاد الأفغاني فيقولون هؤلاء عندهم شرك، أي شرك سبحانك هذا بهتان عظيم، أي شرك عندهم؟ يقولون هؤلاء عندهم تعاويذ هؤلاء يتمسحون بالقبور.
وقبل يومين مجموعة من الأخوة العرب الذين يحبون الجهاد الأفغاني جاؤا بمبلغ من المال من أجل أن يسلموه للمجاهدين، لسياف وحكمتيار ورباني وخالص، وإذا بواحد من المشككين. قالوا نريد أن نزور حكمتيار فقال لهم واحد من المشككين، حكمتيار عنده وثن في ورسك!! سبحان الله قلت لهم ماذا؟ قالوا وثن، وثن يعني عنده اللات والعزى يعبدهم؟ قالوا عنده ضريح عليه قماش وبجانبه صندوق يجمع النذور لهذا الضريح الذي هو وثن، قلت لهم ورسك قريبة يا إخوة تركبون في سيارة وتذهبون إلى ورسك. إذهبوا بهم إلى ورسك ليروا الوثن. فذهبوا فوجدوا فعلا قبر بجانب ورسك ولكنه لباكستاني قالوا لهم: نحن لا نستطيع أن نمس هذا القبر لأنه لو مسسنا قبر هذا الباكستاني لقاموا علينا بحرب

وأخرجونا من هـذه الأرض، أنظـروا إلى التشـكيك، حـتى لا يـدفعوا درهما ، وقف واحد منهم عند بـاب الكعبة قال عن سياف هذا كل الـذي عنـده مخرفـون -بـاب الكعبـة- في الحـرم المكي، كيف مخرفـون وأصحاب بدع؟ قال لقد جمعت بيدي مجموعة من الحروز والتمائم عن حراس الشيخ سياف.
أقنعنا رجلا أن يذهب إلى الشيخ جلال الدين ليساعده وكـان في معركة قبلها فأخذ مليـون روبية وذهب إلى الشيخ جلال الدين وعاد من عند الشيخ جلال الدين ولم يعطه روبية واحدة، قلنا: ما بالـك؟ هـذا بعد الإقناع الشديد ماذا أصابك لماذا لم تعطه؟ قـال لقد وجـدت أن عقيدته فاسـدة لأني رأيت في عنق أمه العجوز حرزا أو تميمة.
والمؤامرة الثانية:
وهي محاولة إعادة الملك ظاهر الـذي غـرس الشـيوعية في أفغانسـتان، إن ظـاهر شـاه عـدو للإسـلام والجهاد والمجاهدين وإعادته ظلم وجريمة بحق هذا الجهاد المبارك العظيم.

الشهداء وقاعدة دفع الصائل*
*تم تغير اسم الشريط من التحريض العـالمي ضد وجـود العـربي الى "الشـهداء وقاعـدة دفع الصـائل" وذلك لمناسبة الشريط.

يا من رضيتم بالله ربا، وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسـولا، إعلمـوا أن الله قد أنـزل في محكم التنزيل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
؛ولاتحسبن الـذين قتلـوا في سـبيل الله أمواتا بل أحيـاء عند ربهم يرزقـون فـرحين بما ءاتـاهم الله من فضـله ويستبشـرون بالـذين لم يلحقـوا بهم من خلفهم أن لا خـوف عليهم ولا هم يحزنـون يستبشـرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لايضيع أجر المؤمنين الـذين اسـتجابوا لله والرسـول من بعد ما أصـابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعـوا لكم فاخشـوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسـهم سـوء واتبعـوا رضوان الله، والله ذو فضل عظيم «.
(آل عمران: 961-471)
آيات مباركات من سورة آل عمران التي قصت قصة (أحد) مفصلة ولم تتعرض سورة في القـرآن كـآل عمران لغزوة أحد بالتفصيل وهي تتكلم عن الذين قتلوا في سبيل الله، هؤلاء الشهداء الذين طلبـوا من الله عز وجل أن يرجعوا إلى الـدنيا -ولا أحد بعد أن يـدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الـدنيا- بعد أن أطل عليهم مرات سبحانه ويسألهم عما يريدون فقالوا بعد الثالثة نريد أن نرجع إلى الـدنيا فنخـبر إخواننا بما لقينا، قال: أنا أخبرهم وأنزل الله هذه الآيات.
إسم الشهي---------------د:
والشهداء إنما يحفظون تاريخ أمتهم بالدماء، والشهيد إنما سـمي شـهيدا لأن الله ورسـوله يشـهدان له بالجنة كما قـال الأزهـري، وقيل لأنهم أحيـاء ويطلق على الحي شـهيد، وقيل لأنهم يشـهدون على الأمم يوم القيامة وقيل لأن له علامة شـاهدة يـوم القيامـة، بدمه الـذي لونه لـون الـدم والـريح ريح المسـك، وقي-ل

لأن أرواحهم تشهد دار السلام بعد نزعها مباشرة، بينما غيرهم لا يشهدونها إلا يـوم القيامـة، وقيل لأنهم يشـهدون مـواقعهم من الجنة مباشـرة ؛إن للشـهيد عند ربه سـبع خصـال يغفر له مع أول دفعة من دمه ويرى -يعني يشهد- مقعده من الجنة.....

وقد ح دثنا عن شـهيد في فلسـطين كتبها كامل الشـريف في كتابه (الاخـوان المسـلمون في حـرب فلسطين) أن أحد الشباب عندما أطلق عليه النار، بدأ يصيح هذه هي الجنة إني أرى بساتينها وأشجارها. وحدثونا عن شاب في أفغانستان أنه عنـدما أصـابته الرصاصة قـال لأخيه إبعد قليلا .. لا تبعد عن عيـني هذه البساتين التي أراها، فهم شهداء، شهداء كذلك، إن المبادئ أثمن من الحياة وأن العقائد أغلى من الأرواح وأن القيم أهم من الأجساد والدنيا والعيش، إنهم شـهداء، النـاس شـاهدون لهم وملائكة الرحمة يشهدون نزع أرواحهم ويحتفل الملأ الأعلى بهم، إنهم شهداء أن هذه الدنيا لا تساوي شيئا مقابل لحظة من رضى الرحمن، إنهم شهداء تشـهد سـيرهم الـتي خطت بعرقها وآلامها وأعصـابها، ودمائها جـزء من تاريخ هذه الأمة.

الشهداء ص ناع التاريخ:

والتاريخ إنما تصنعه أفذاذ من الناس بقدر من الله عز وجل وتوفيقه، هـؤلاء النـاس أحـداثهم وسـيرهم وحركـاتهم وسـلوكهم الـتي تجسد دين الله حيا فـوق هـذه الأرض والـتي تحـول الآيـات والكلمـات إلى أشخاص من دماء ولحوم يراها الناس فيرون القرآن والسـنة حيا ويشـهدونها شاخصة أمـامهم في واقع الحياة.

والتاريخ أحداث، وهذه الأحداث إنما يجريها أشـخاص، فالاشـخاص هم قـدر من الله عز وجل فالشـهداء هم جزء من قـدر الله عز وجل لأمتهم ؛يا رسـول الله ص أرأيت أدوية تتـداوى بها وتقى نتقي بها أتغـنى من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله« فالشهداء جزء من القـدر يحـركهم رب العـزة ليصـنعوا تـاريخ أمتهم، والأمم كلما كانت متحركة تـدفع جمـاجم أبناءها وتخط تاريخها بـدماءها تكـون قريبة إلى الله عز وجل، لأن التفسير الإسلامي للتاريخ أن الإنسان موجود في هذه الأرض لغاية..

؛وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة«

(البقرة: 03)

فهو مستخلف في هذه الأرض وشرط هذا الإستخلاف..

؛قال إهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو، فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشـقى ومن أعـرض عن ذكـري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى«

(طه: 321-421)

فالتفسير الإسلامي للتاريخ خلاصته أنه بقـدر القـرب من منهج الله عز وجل تتم مهمة هـذا الإنسـان في الأرض، وبقدر بعده عن الله عز وجل إنما يبعد عن مهمته التي خلقه الله من أجلها، والتفسير الاسلامي للتاريخ يقول كما تقول الآية: (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى).

ق-ان------ون ث-اب--------ت:

إن الهداية والصواب والعمارة والرشاد والعزة والأمجاد والتقدم في كل ميادين الحياة في الـدنيا ثم في الآخرة ذلك النعيم المقيم يكون بقدر قربنا من الصـراط المسـتقيم، فـإذا اقـتربت الأمة من منهـاج ربها زادت عليها بركات السماء والارض..

؛ولو أن أهل القـرى آمنـوا واتقـوا لفتحنا عليهم بركـات من السـماء والأرض ولكن كـذبوا فاخـذناهم بما كانوا يكسبون«

(الأعراف: 69)

بل الذكاء والنصر والعلم والعـزة وكل ما من شـأنه رفعة الإنسـان كفـرد أو تقـدم الأمة كجماعة إنما هو مرتبط ارتباطا وثيقا بهـذه الآية ؛فمن اتبع هـداي فلا يضل ولا يشـقى ومن أعـرض عن ذكـري فـإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى« فإذا رأيتم ظلم الظالمين، وضيق الرزق على الناس، وجـدب السماء وزيادة المصائب على الأرض، فاعلموا أن الأمة بعيدة عن منهاج ربهـا، وإذا رأيتم النصر والـرزق والتقـدم والخـير فـاعلموا أن الأمة قريبة من منهـاج ربهـا، ولقد علمنا التـاريخ أننا بقـدر ما أخـذنا بهـذا المنهاج في واقع الأرض أعطانا رب العزة، وبقدر ما فرطنا ن سينا وضعنا، وإن شئتم فاسألوا مصر عن أرزاقها وخيراتها يوم أن كانت كما قال عمرو بن العاص لعمر عندما استنجد به في عام الرمـادة -رضي الله عنهم أجمعين- قـال: إنجـدنا، قـال: لبيك يا أمـير المؤمـنين، لأرسـلن لك قافلة أولها عنـدك وآخرها عندي، واسألوا مصر يـوم أن أجـدبت المنطقة كلها وببركة وجـود سـيدنا يوسف عليه السـلام في مصر تسد مصر حاجة المنطقة كلها من القمح، واسألوا مصر الآن كم عليها من الديون، عليها تسعة وسبعون ألف مليون جنيه إسترليني ديونا ، أي حوالي مئة وعشرون مليارا أو بليونا من الـدولارات ديونا لـدول الكفر في العالم، وهذا يعني ا ن مصر لو سدت ربا الديون فقط، إذا كان رباها (5%) فهي تحتاج سـنويا أن تدفع لدول الكفر سـتة الاف مليـون دولار وهـذا رقم أكـبر من الميزانية المصـرية نفسـها تقريبا ولا تستطيع أن تسده فهي تسد ما تستطيع والديون تتراكم عليها عاما بعد عام ولا مخرج من هـذه الـديون أبدا ، وذلك بسبب البعد عن منهاج الله، بسبب مطاردة دين الله، بسـبب عـداء أوليـاء الله ؛ومن عـادى لي وليا فقد آذنته بالحرب«.

ن-م-اذج ع-ل-ى ال-ط-ري-----ق:

فقدنا يوم الثلاثاء شابا من هؤلاء الشباب المطاردين أبا اليسر إسـمه علي عبد الفتـاح من المنيـا، هـذا الشاب ستة أشهر لم يذق طعم النوم أبدا في الليل، أجهزة الدولة تطـارده، خمسة آلاف من الشـرطة يتتبعونه، ومع ذلك فقد فشـلوا أن يلقـوا القبض عليه لمـاذا؟ هو قـرر بينه وبين نفسه لن يسـتلموني إلا جثة هامدة، وطبعا أهل الـدنيا يعيشـون لمجـرد الطعـام والشـراب واللبـاس، والشـرطي وضـابطه إنما يبحث عن الزيادة السنوية التي لا تزيد عن جنيه مصري في السـنة أو خمسـين قـرش، نصف جنيه فهل هو مستعد أن يضحي بنفسه من أجل أن يلقي القبض على شاب يسلمه للدولة؟ لا.

تحدت صحف المعارضة -جريدة الوفد- الدولة أن تقبض على علي عبد الفتـاح، وحـاولوا... حـتى كـانوا يقتحمـــون المنطقة ويخـــرج من بيت إلى بيت ويقفز من ســطح إلى ســطح حــتى أنه ذات ليلة وهم

يقتحمون البيوت في وهن من الليل وجد كوة في سطح منزل فأراد أن يدخل فيها، وإذا بصاحب البيت ينير له نور ويضع له الكرسي وإذا به نصراني، قال تفضل يا شيخ علي أنت في أمان واطمئنان، وداهم الشرطة كل البيوت إلا بيت النصراني لأنه لم يدر بخلدهم أن نصرانيا عنده من الوفاء أكثر من هذه المجموعة التي تعبد الطواغيت، وحي اه وأكرمه وبعد أن ذهب هؤلاء عاد لطريقه.
هذا الشاب وأمثاله قد يسأل سائل، أو يجوز لنا أن نقتل شرطيا يصلي ويصوم من أجل أنه يريد أن يأخذني إلى قسم البوليس؟.

ق-اع---دة دف---ع ال-ص-ائ--ل:

أما رأي الفقهاء بالإجماع على أنه لا يجوز لأحد أن يستسلم لإنسان يريد أن ينتهك عرضه، فإذا كان عبد الناصر يأخذ الأخ المسلم مدة عشرين عاما في السجن ويأتي بزوجته وينتهك الشرطة عرضها أمامه فالإجماع منعقد على أنه لا يجوز أبدا أن يستسلم حتى الموت، اتفق الفقهاء جميعا على أن دفع الصائل عن العرض واجب بالإجماع، فإذا أنت تركت الشرطة يقتحمون بيتك في وهن من الليل وزوجتك عارية في ثياب النوم يكشفون عنها غطاءها ليبحثوا أنك نائم عندها، فعرضك منتهك وأنت آثم عند رب العالمين، فهنا الظلم، والصلاة والصوم من قبل الشرطي هذه، لا تمنع عنه قضية القتل، لكن الفقهاء جميعا اتفقوا كذلك على أنك تدفع الشرطي أولا بالكلام فإن أبى فبالكف فإن أبى فبالعصى فإن أبى فاقتله، أضرب أولا يده أو رجله بالسيف حتى تعطله، فإن أبي فاقتله، فإن قتلت فأنت شهيد وإن قتل فهو في النار.
قال ابن تيمية واتفق الفقهاء على أنه يجوز قتل المسلم الصائل إذا أراد أن يأخذ منك ثلاثة دراهم، ثلاثة دراهم، فكيف بإنسان يريد أن ينتزع ديني من أعماقي، يحاربني لأنني أقول ؛لا إله إلا الله«..
(وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد).
(البروج: 8)
يجب أن تكون قاعدة دفع الصائل واضحة في ذهن كل مسلم، خاصة وأن المعركة قد اشتدت على شباب الإسلام في كل مكان، كل من قال لا إله إلا الله، فالأجهزة العالمية من الرصد والمراقبة والأضواء كلها تسلط عليه تطارده في دينه وعرضه وماله ونفسه وفي رزقه وفي ورقة تنقله حيث ما حل وأينما سار، أنظروا هذه الوحدة التي أقيمت الآن باسم التعاون العربي بين مصر والأردن واليمن والعراق، ما مبررها، ما وراءها، إنهم يرون أن شباب مصر الذين يطحنون طحنا يهربون إلى الأردن أو إلى اليمن وإلى العراق يشتغلون، إذا لا بد أن تكون أجهزة الأمن واحدة حتى تقتلع جذورهم وحتى تستأصل شأفتهم، يجب أن تكون قاعدة دفع الصائل واضحة في ذهن كل شاب، دفع الصائل عن العرض، الصائل الذي يسطوا غصبا ، دفع الصائل عن العرض واجب باتفاق الفقهاء ومن لم يدفع عن عرضه فهو آثم.

ال-ص-ائ--ل ع-ل--ى ال-ع----رض:

واتفق الفقهاء على أنه لا يجوز للمرأة أن تستسلم للأسر وإن قتلت، ولذا جاءني بعض الشباب يسألونني، أ و يجوز للنساء في كونر ولغمان أن يلقين بأنفسهن في نهر كنر? قلت لهم يجوز، بل يجب لأن هذه شهادة وهي لا يجوز لها أن تستسلم للأسر ما دامت تخشى على عرضها، إذا كانت ترى أخواتها قد أخذن من خدورهن وحملتهن طائرات الهليوكوبتر فوق القرى وع رين من ثيابهن ثم انتهكت أعرضهن ثم ألقيت أجسادهن على قراهن، لا يجوز لها أبدا أن تستسلم للأسر أبدا وإن استسلمت فهي آثمة، يجب أن تلقي بنفسها في النهر.
الدفاع عن العرض واجب بالإجماع، ولو كان الذي جاء لينتهك عرضه قائما صائما مصليا من خيرة أولياء الله فإن قتله فهو في النار وإن قتل المظلوم فهو شهيد.

ال-ص-ائ---ل ع-ل--ى ال-ن-ف--س وال-م--ال:

أما بالنسبة للدفاع عن النفس والمال فقد اختلف الفقهاء لكن جمهورهم -يعني أكثرهم- يرى ما يرى بالنسبة للعرض أنه يجب عليك أن تدافع عن نفسك، هذا رأي جمهور الفقهاء، وكذلك بالتدرج، بالكلمة الطيبة ثم بعد ذلك بالضرب باليد ثم بالخشبه ثم بالسيف أو أي نوع من السلاح، هذه القضية يجب أن تكون واضحة، و قد ترى الدعوة في فترة من فتراتها -إن لم يكن هنالك إنتهاك للأعراض- أن لا تقاوم حفاظا على الدعوة بكاملها فهذا شيء آخر تعرفها قيادة الدعوة وتحاسب أمام رب العالمين إن كانت تقصد مصلحة الدعوة أو كانت تقصد حماية نفسها، إلا العرض، أما العرض فلا يجوز لا لقيادة دعوة ولا لغيرها أن تفتي إنسانا أن يستسلم وعرضه ينتهك أمام ناظريه، أما الدفاع عن النفس أو الدفاع عن المال فهذا أمر يأخذ به جمهور الفقهاء أنه واجب يعني فرض، أما الجواز فكل الجمهور مجمعون على الجواز.
هذا الشاب وأمثاله سبب في حلول اللعنات والسخطات على مصر، مسحوا الإسلام مسحا (والله غالب على أمره).
؛يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون« (التوبة: 23)
عشرون عاما متلاحقة متواصلة يذبحون أبناء الإسلام ويعلقونهم على المشانق وإذا اشتدت على الدولة فلا بد من علماء السلطان أن يأتوا ليفتوا أن هؤلاء متشددون، متطرفون، وأما ذاك الذي يمسك الرشاش بيده ويذبح الجماهير فهذا مظلوم ولا بد من مراعاة الجو العام والمصلحة العامة!! هؤلاء العلماء الذين يكتبون الآن عن التطرف إنما ينفذون مؤامرة عالمية، مؤامرة عالمية على هذا الدين، إنما ينفذون آراء أمريكا وبريطانيا التي تطلق قصة التطرف في صحفها وإعلامها، ونحن الآن يشن على رؤوسنا جزء من هذه المعركة، العرب الآن في الجهاد الأفغاني ي شن عليهم معركة....

يدير رحاها ألف كس--رى وقيص----ر وألف مدي--ر للمدي-----------ر مدي-----------ر

ت-ش-وي---ش ع-ل--ى ال-ع----رب:

نحن الآن عندما رأوا أن العرب في داخل أفغانستان إنما حققوا معـان كثـيرة وحولـوا الجهـاد من قتـال قوم إلى جهاد إسلامي عالمي ونقلوا المعركة من بقعة إلى أن عمت الدنيا كلها بمعانيهـا، زلـزال حـدث في أفغانستان ولكنه هز العالم الإسلامي بأسره، لقد غاظ اليهودية العالمية والغـرب أن العـربي حيثما حل ينسحب الغربي والصـليبي، وأنه إذا جـاء طـبيب إلى المنطقة فـإن الأطبـاء الفرنسـين والأمريكـيين وغيرهم لا يستطيعون أن يجدوا موطىء قدم ولا أن يثبتوا أرجلهم، ووجدوا أن العـرب يقـدمون الشـهيد تلو الشـهيد فلم يجـدوا سـلاحا أمضى من أن يثـيروا علينا الغوغـاء والـدهماء أن هـؤلاء وهـابيون جـاءوا يغيرون دينكم، وقد نشطت ال- (BBC) والإذاعـات الأمريكية وصـوت إيـران الحـرة وغيرها في الأشـهر الأخيرة، تدندن وتضرب وتعـزف على هـذا اللحن، جـاء الوهـابيون لهـدم المـذهب الحنفي وانظـروا إلى صلاتهم وانظروا كيف يضعون أيديهم، وانظروا كيف يحركون أصابعهم، وانظروا كيف يجهرون بالتـأمين، هل سمعتم آبـاءكم وأجـدادكم أو رأيتم علمـاءكم يفعلـون مثل هـذا؟ لقد جـاءوا بـدين جديد فـانتبهوا أن دينكم المتمثل بالمذهب الحنفي في خطر شديد، إنهم يريدون أن يهدموه!! ولـذا بـدأت كـذلك الصـحف الأمريكية والغربية تعيد وتبديء حول هذه القضية، لماذا؟ أتريدون للأمريكـان والغـرب واليهـود أن يعـود الجهاد مرة أخرى إلى الأرض فيضرب مصالحهم في كل مكان؟.

أتريدون منهم أن يسلموا لكم أن تقيموا دولة الإسلام التي تهدد وجـودهم في كل مكـان وهم راضـون مسترخون؟.

أتريدونهم بعد هذه الهيمنة والسيطرة والإستحواذ على الدنيا في كل مكان حيث أصبحت روسيا وأمريكا تسمى القوة العظمى ونسينا قوة رب العالمين، تريدون منهم أن يسلموا لكم بهذه السهولة؟.

رع---ب م---ن ال-ج-ه-------اد:

تريدون منهم وقد رأوا أكبر قـوة في الأرض -كما يقولـون- تهـزم أمـام جند الـرحمن؟ وهم منذ سـنوات يحذرون من هذه النتائج ومن الجهاد في أفغانستان، لأنه قادم إلى فلسطين وإلى الفلبين، وهم يدركون أن روسيا ستزلزل وستسقط وقد كتب شـاليزي أحد الغـربيين الـذين كـان يصـنع هنا الأفلام الكندية (إن الجهاد الأفغـاني هو مسـمار في نعش الأمبراطورية الروسـية) وكتبـوا إن هـذا الجهـاد سـيخترق روسـيا وستتحرك الجماهير في داخل روسيا وستسقط الامبراطورية الروسـية وسـيخترقون أوروبا وسـتعودون أيها الغربيون يا سادة البشر مرة أخرى تدفعون لقـرون قادمة الجزية كما دفعتم للأتـراك خمسة قـرون الجزية متواصلة، ألم تكن النمسا وبلغاريا والصرب وسـيبيريا وكل هـذه المنـاطق وأذربيجـان وسـمرقند وطشقند وتركستان الشرقية والغربية كلها تدفع الجزية للمسلمين، أنتم لقد جاهدتم قرونا طويلة حتى استطعتم أن تنس وا المسلمين عبادة الجهاد وحتى استطعتم أن تسـتولوا على كل البلاد وتنشـروا فيها أي فساد، فكيف تسلمون بهذه السهولة من أجل أن تهزم روسيا في داخل أفغانستان؟.

أنظـــروا الآن في الصـــحف الغربية لا تكتب إلا عن عظمة غورباتشـــوف وإلا عن حبه للســـلام، وأما المجاهدون فقد أهملوا نهائيا وإذا كتبوا فإنما يكتبون عن تصرفهم ووحشيتهم، وإنهم لا يريـدون أن يحل السلام في العالم أو في المنطقة.

ع-ل-م---اء ال-س-ل--ط---ان:

أقول كل من كتب عن التطرف فارموا بقوله عرض الحائط، هذا غالبا مأجور للسلطة، بـائع لدينه بثمن بخس..

؛إن الذين يكتمـون ما أنزلنا من البينـات والهـدى من بعد ما بينـاه للنـاس في الكتـاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم «

(البقرة: 951-061)

قال مجاهد ويلعنهم اللاعنون دواب الأرض يصيبها الجدب، الصراصير يصيبها الجدب فتلعن علماء السوء لكتمانهم الخير فيصيب المنطقة الجدب.

خرج سليمان عليه السلام يستغيث ويسـتمطر ويستسـقي للنـاس وقد أجـدبت السـماء وإذا بنملة نائمة على ظهرها رافعة أرجلها إلى السماء تقول يا رب لا تؤاخذنا بذنوب بني آدم قال عليه السـلام: ارجعـوا فقد أمطرتم بـدعاء غـيركم وقد روى ابن ماجة بالحـديث الحسن أن معـنى ويلعنهم اللآعنـون قـال ص: دواب الأرض ودواب الأرض عندها علامة أن علماء السوء قد كثروا وقل انتشار الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علامتها قلة الرزق، وقلة المطر، هـؤلاء العلمـاء قد كفـروا الشـباب بالاسـلام، هـؤلاء كانوا سببا أو أحد الأسباب في الفترة الماضية لاعتناق كثـير من الشـباب للشـيوعية وهـروبهم من الله تماما وسواء بسواء كموقف رجال الدين في العصور الوسطى يوم أن وقفـوا مع الكنيسة ومع الملـوك يخدرون الناس بالفتاوي ويقولون لهم طاعة هـؤلاء واجبة ولا يمكن أن تـدخلوا الجنة إلا إذا رضـينا عنكم ولن نرضى عنكم إلا إذا أطعتمونا وأطعتم هؤلاء الملوك وذبحوا العلماء بإسم الدين والكنيسـة، وحـاربوا القيم بإسم الـدين والكنيسة وفكـرت أوروبا كيف يمكننا أن نخلص من هـذا المـارد الجبـار ومن سـيف الكنيسة البتـار، أن أقصر طريق والسـيف الـذي تبـتر به الكنيسة هو الايمـان باللـه، أعـوذ باللـه، قـالوا: فلتكفروا بالله تسقط الكنيسة طبيعيا ، فلم تهـرب أوروبا من الله لاقتناعها إنما هـربت من الله يـوم أن هربت من الكنيسة، فهربت إلى الرأسمالية فوجدت شقاءها وضنكها وضياعها، ثم هربت إلى الشـيوعية فوجدت بلآئها وضياعها وحيرتهـا، والآن مـرة أخـرى تطـالب روسـيا أو يطـالب الشـيوعيون مـرة أخـرى بالرجوع إلى الرأسمالية أو بالرجوع إلى الكنيسة.

ف-ت---اوى ب-الأج-------رة:

كان الأولى بهؤلاء العلماء أن يتكلمـوا بـالحق أمـام الظـالمين، ويقولـون لهم مكـانكم قفـوا فقد أهكلتم الحـرث والنسـل، لقد دمـرتم كل خضـراء، ولقد ألجيتم عصا الإسـلام في المنطقـة، كـان واجبهم الـذي فرضه عليهم رب العالمين أن يأمروا بالمعروف، وأحد الأسباب لولا سكوت هؤلاء العلماء ما تجرأ هؤلاء الأمراء ووصلوا إلى أن أصبحوا كأنهم آلهة يشرعون للبشر من عند أنفسهم ويأمرون بما يشـاءون حـتى

يقف وزير الداخلية المصري زكي بدر ويقول: إن الإخوان المسلمين خارجون عن كل ملة وعن كل دين، أصبح وزير الداخلية الجزار يقول إن المسلمين كفار، أما من هم المسلمون؟ يأتي العلماء، يأتي شيخ الأزهر ووزير الأوقاف ليجادلوا أمثال هذا الشاب علي عبد الفتاح وعلى مرأى من أهل المنيا، واجتمعوا يوما أغر من الزمان محجل واجتمع الجمع الغفير يرون هذه المناقشة بين شاب يحمل كلية التربية من قسم اللغة العربية وبين المفتي ووزير الأوقاف، ولكن الحق أن له هيبة وكلمة نافذة إلى القلوب، وشاب يقف فوق أرض صلبة، ووزير الأوقاف ومفتي الدولة إنما يدافعون عن ظلم ظالم أهلك الحرث والنسل وأباد خضراء الناس، ولذا عندما أحرج المفتي وأحرج وزير الأوقاف المحجوب عن كل خير ماذا قال المفتي ووزير الأوقاف؟ تقولون جهادا وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ونحن نشحد القمح من أمريكا؟ لا، لا نريد -هذا كلام العلماء- هذا كلام المفتي، تريدون الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحن نشحد القمح من أمريكا؟!!

ولو أن أهل العلم صانوه صانه--م ولو عظموه في النفوس لعظم-------ا
ولكن أهانوه وه------ان ودنس---------وا محياه بالأطماع حت----ى تجهم---------ا
أل-ح----ق أب-ل-------------ج:

ماذا يقول أهل المنيا وقلوبهم بين يدي الرحمن وليست بيد السلطان؟ قالو آمنا برب الغلام وكلنا مع علي عبد الفتاح، وصارت المنيا بكاملها مع علي عبد الفتاح وس قط في أيدي الدولة، ووقف علي عبد الفتاح يمنع زجاجة الخمر -رغم انتشار النصارى والخمارات- أن تدخل المنيا، وأصبح النصارى يرتجفون أن يدخلوا زجاجة خمر سرا أو علنا ، كتمانا أو جهرا ، حتى أمن الدولة، رفعت ثمن الرغيف في كل مصر إلا في المنيا خوفا من أن يحرك علي عبد الفتاح جماهير المنيا فتعمل للدولة مشاكل لا نهاية لها، كيف لا يعم الفقر؟ كيف لا تعم الهزائم؟ كيف لا ننهزم في كل ميدان؟ وهم لا يقربون إلا كل فاسق كافر ومجرم؟ ولا يبعدون ولا يطاردون إلا كل شاب تقي، صالح.

أقول: إن العلماء الذين يفتون بالتطرف إنما يرددون كلمات التايمز والتايم والهيرلدتربيون والكرستين مرور، إنما يرددون نفس كلام اليهود، -الأصوليين المتطرفين والمعتدلين المرنين- حيثما وجدتم مقالا عن التطرف فابعدوا عنه الكتاب والسنة ثم دوسوا عليه -لا تدوسوا عليه لأنه لغة عربية- لكن إرموه جانبا واحرقوه، أبعدوا عن أنفسكم اللغو..

؛ والذين هم عن اللغو معرضون«
(المؤمنون: 3)
إب-ت--لاءات لل-دع----اة:

نعم هؤلاء سياراتهم فارهة، وعماراتهم شاهقة، ورواتبهم مؤمنة، ولا يهمهم آلاف الأسر التي تحولت نساءها من (4591م) إلى الآن كثير من الأمهات الفاضلات الشريفات تحولن إلى خادمات في البيوت يشتغلن من أجل لقمة العيش لأبناءهن وزوجها كان في مجلس النقض أو في أكبر وظيفة في الدولة أو أستاذا جامعيا أو طبيبا محترما عدا النظافة في السلوك والطهارة في الأداب والاحترام في واقع الناس، هم لا يعرفون واقع هذه الأسر، ولا يعرفون أن هنالك أسرا تنصرت في أيام عبد الناصر حتى يخرجوا من مطاردة المخابرات في جوف الليل، وبعد ذلك يقولون إن الشباب متطرفون، إن الشباب متشددون، ومن هم المعتدلون؟ المعتدلون هم أولئك الجزارون، ويحضرني هنا قصة العصافير والصياد يوم أن خرج رجل يصطاد في يوم بارد وأصاب مجموعة من العصافير وسقطت جرحى وأخذ يجهز عليها الواحد تلو الآخر ولشدة البرد نزلت دموع عينيه، فقال أحد العصافير المغفل لآخر أنظر إلى الصياد إنه يبكي علينا فقال الآخر وقد كان فطنا لا تنظر إلى دموع عينيه ولكن انظر إلى فعل يديه، ولا يغيب عني في هذا المقام قصة الإنجليزي الذي كان يذبح إفريقيا بالسكين فعضه لحرارة الروح فكتب تحته إنه متوحش انظروا إنه يعض، نعم متوحش متشدد إنه يعض، أما أن يذبح بالسكين فلا بأس!!

قتل امريء في غابة جريمة لا تغتفر وقتل شعب كامل قضية فيها نظ-ر

وعندما تقول للعلماء ماذا تفتون في القذافي الذي ما ترك موحدا الآن إلا وضعه في السجن وهاجرت جميع الأدمغة من ليبيا.

ماذا تقولوا أيها السادة العلماء في هذا الرجل الذي كفر بالله جهارا ونهارا وأنكر السنة صباحا ومساء .

ماذا قالت فضيلتكم فيه؟ أهو مسلم؟ أما الشباب الذين يدافعون عن أعراضهم يوم أن كانوا يفرضون على البنت في المدرسة أنها لا تدخل المرحلة الثانوية إلا إذا حضرت المعسكرات الثورية الاشتراكية، التي يختلط فيها الشباب والشابات، وتنتهك فيها الأعراض باسم القانون، ماذا تقولون في هذا؟ ولا يحق لها أن تنتقل من المرحلة الثانوية إلى الجامعة إلا بهذا ولا يحق لها أن تدخل وظائف الدولة إلا بهذا، وعندما وجد أن الأسر الليبية قد حافظت على بناتها وأخرجتها من المدارس أخرج قرارا أنه لا يجوز أن يعقد عقد الزواج لأي بنت إلا إذا معها شهادة المخيمات الثورية الإشتراكية، ماذا يقول السادة العلماء في هذا؟.

وماذا يقول السادة العلماء في صدام الآن، يوم أن أحرق بلدا بكاملها (حلبجة) ورماها بالغازات السامة والكيماوية وجاء البلدوزر إلى حلبجة ووضعوا المتفجرات حول ألف وحدة سكنية ونسفوها نهارا ، ثم الآن في قلعة دزة جنود صدام يحيطون بقلعة دزة من كل مكان، وجاءت البلدوزرات والجرافات إلى السليمانية وإلى قلعة دزة لكي تهدم البيوت ويهجروا أصحابها نهائيا إلى الجنوب وإلى غيره بعد أن يقتلون من يقتلون ويذبحون من يذبحون، ماذا يقول السادة العلماء؟ أهؤلاء إن دافعوا عن أعراضهم يكونون متطرفين؟ لو جاء شرطي صدام يريد أن يعتقل واحدا من هؤلاء، وعند صدام معروف برك حامض الكبريتيك التي يلقى فيها الأحياء فيتحولون مباشرة إلى بخار، ماذا يقول السادة العلماء في هذا؟ هل الشباب متطرفون؟ لا أظن أن دينا من الأديان يقبل الإنسان أن يستسلم لمثل هذا الظلم،

ومن استسلم لمثل هذا الظلم فهو آثم في الدنيا وعقوبته العذاب في الآخـرة، ينتهك عرضه ويؤخذ ماله وبالتالي العذاب في الآخرة.
؛ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم، قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا «.
(النساء: 79)
؛فأولئك مــأواهم جهنم« فالإستضــعاف، الضــعف ليس عــذرا عند الله إنما هو ذل في الــدنيا وجريمة يستحق صاحبها النار ولا ينجوا من ذلك..
؛ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، فأولئك عسى الله أن يعفوا عنهم «
(النساء: 89)
المعفو عنه الأعرج والأعمى حتى الأعمى إذا استطاع المقاومة يجب عليه أن يقـاوم والمـريض والكبـير في السن والصـغير في السن والمـرأة الـتي لا تسـتطيع حيلة ولا تهتـدي سـبيلا، لا تعـرف الطريق إلى الهجرة ولا تستطيع أن تقطع تذكرة تركب بها الطائرة وتأتي إلى مكان أخر.
ماذا يقول سادتنا العلماء الذين يفتون بالتطرف في حافظ الأسد الذي قتل في عدة أيام من أهل حمـاة وحسب التقرير الدولي للهلال الأحمر الدولي العربي كما يقول مديره أبو قـورة: عـدد الـذين قتلـوا في حماة بالأسماء اثنان وأربعون ألفا ؟.
ماذا يقول السادة العلماء بعد ذلك؟ هل أهل حماة متطرفون إن قاتلوا أو قاوموا؟!!
وماذا يقول السـادة العلمـاء في دفع الصـائل والقاعـدة المجمع عليها أنه يجب الـدفاع عن العـرض وإن كـان الـذي أمـامكم صـائما ومصـليا وإن لم ينـدفع إلا بالقتل فيجب أن تقلته ؛من مـات دون ماله فهو شـهيد ومن مـات دون عرضه فهو شـهيد، ومن مـات دون دمه فهو شـهيد«. يا رسـول الله أرأيت رجلا يريد أخذ مالي؟ قال: لا تعطه، قال: فإن قاتلني؟ قال: فقاتله، قال فإن قتلته؟ قال: فهو في النار، قال: فإن قتلني؟ قال فأنت في الجنة ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:
الحمد لله ثم الحمد لله والصلاة والسـلام على رسـول الله سـيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصـحبه ومن والاه.
كل شاب مسلم يجب أن يفهم قاعدة دفع الصائل، والصلاة والصوم لا تذب عن صاحبها إن اعتدى على عرضي أو أراد قتلي من أجل ثمن بخس دراهم معدودة، راتبه في الشهر الشـرطي المصـري خمسـون جنيها أي عشرون دولارا في الشهر، كم من الناس يضعهم في رقبته ويقتلون تحت التعذيب؟.
م-----ن ال--ذاك-----------رة:
ولا يفوتـني في هـذا المقـام أن أذكر كلمة أحمد رائف في ؛البوابة السـوداء« في سـنة (5691م) حيث دارت رحى الطحن بالشباب المسلم، قـال: فتح علينا السـجان ذات يـوم الزنزانة فقلنا له يا أفنـدم [# معنى العبارة : قالوا: لقد مات هذا السجين هذه الليلة من التعذيب، فقال الشـرطي: يا أولاد الكلاب لم يمت الا واحدا فقط؟! ماذا نقول للرئيس؟! يعني أنه يريد أن يموتوا كلهم وليس واحد فقـط]. ده مـات الليلة من التعذيب، قال يا أولاد الستين كلب ممتش إلا واحد، حنودي وشنا فين من الرئيس.
نعم بكل صـفاقة وبكل تبجح وبكل صـلف، يقـول لم يمت هـذه الليلة إلا واحد حنـودي وشـنا فين من الـرئيس، إننا خجلـون مسـتحيون أن نخـبره أنه لم يمت هـذه الليلة إلا واحـد، وبعد ذلك أيفـتي أي واحد عنده أثـارة من علم أو جـزء من إيمـان أو ذرة من خـير أو اطلاع على فقه أن هـذا لا يجب قتلـه؟! هـذا يجب أن يدفع ولو قتل ولو كان يصلي معك يوميا الفجر وزبيبة الصلاة بارزة في جبينــه، يجب أن تكـون هذه واضحة.
كوكبة من الشهداء:
والحق أن الكلام عن الشهداء يطول وقد فقدنا في هذه العشرين يوما الماضية خيرة ثلاثة من إخواننـا، فقدنا عابد الشيخ وهو من خيرة أبناء الحركة الإسلامية وقد درس في الكويت وتخرج من كلية الشـريعة في قطر ودرس فيها، ثم طلق الدنيا وجاء والتزم الشيخ سياف حيثما حل وأينما سار، تجده كالظل لــه، وذهبت إلى قطر قبل إسبوعين كثير من الشباب يقابلونني ويسألونني هل رأيت عابد الشيخ؟ هل وصل عابد الشيخ؟ لقد قـال عابد الشـيخ، ولعابد الشـيخ رسـالة سـجلها في البنيـان المرصـوص تحت عنـوان (عفوا شيخي) في صفحة جميلة وجهها إلى الشيوخ الذين ربوه في الكويت وفي قطر، قـال: تفقـدتكم في ملاجيء الأيتــام معلمين فلم أجــدكم، وتفقــدتكم في معســكرات المجاهــدين أئمة فلم أجــدكم، وتفقدتكم في المـدارس فلم أجـدكم، والكلام جميل وقد رأيت الشـباب في جامعة أم القـرى ينسـخون منها نســخا ويوزعونها على أســاتذتهم، وأنا آمل من كل أخ أن يرجع إليها فهي رقعة فنية من الجمــال ومن الكلام الصادق والله أعلم.
وفقدنا كذلك أبا مسلم الصنعاني وهو من خيرة الدعاة في بلده، ومن أوائل القادمين إلى أرض الجهاد وما زال يتردد بين أرض الجهاد وبين بلده، هناك داعيـة، وليس لعين لم يـرق ماؤها عـذر، وأخـيرا دخل كلية الشريعة في السعودية ثم طلقها، قـال لي لقد سـمعتك تقـول في محاضـرة من المحاضـرات في مسجد في جدة تقول: والجهاد الأفغاني سوق عقد ثم كاد ينفض، ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر، وطلقت الجامعة والكلية وجــاء دون أهله ومكث فـترة ثم رجع ثم جـاء بأهله فوجد أن أهله يعيقونه عن طول المكث والرباط في أرض الجبهات ثم أعـادهم وعـاد، ولم يمض بعد عودته قرابة شـهر حـتى لقي الله عز وجل، كان أبو اليسر علي عبد الفتاح معجبا بأبي مسـلم الصـنعاني، كـان أبو مسـلم الصـنعاني كثيرا ما يذكر بالآخرة وبالموت وبالعذاب وبالسؤال وبالبرزخ وكان أبو مسلم يردد كلمة -دعــاء جميلا -

اللهم لا تجعل ذنوبنا حاجزا عن شهادتنا واستشهد أبو مسلم وهو يقرأ القرآن قرب مطار جلال آباد -وقد قلت في خطبة أخرى كنت أريد أن أقول ننكرهار فقلت قندهار، وهو استشهد في جلال أباد في ننجرهار- وصار أبو اليسر يمر على قبر أبي مسلم ويقول هنيئا لك أبا مسلم بهذه الرقدة المطمئنة، وليتني أدفن بجانبك وكان يكرر نفس دعاء أبي مسلم اللهم لا تجعل ذنوبنا حاجزا لنا عن الشهادة، وبعد أيام وكأنه يقرأ قدره وبينما كان أبو اليسر على حافة الخندق قرب ال- (BM12) وإخوانه في داخل الخندق وهو يتلو القرآن جاءته شظية فكانت فيها منيته وتفقده الأخوة في داخل الخندق فلم يجدوه وهو مسجى بعضلاته المفتولة وبوجهه السمح، وبقامته الفارعة الطويلة، خرج الأخوة فوجدوه كما هو، ودفن -كما كان يطلب- بجانب أبي مسلم ؛وادفنوا المتحابين في قبر واحد«.

ولا يفوتني قبل الدعاء أن أنوه بموقف زوجته الفذ المشرق، عادت أم محمد زوجتي بالأمس تقول عجبا لهذه المرأة زرناها لابسة ثيابها تحدثنا وتبتسم وكأنها لم تفقد شيئا وقد فقدت زوجها، ومن هو زوجها؟ هو علي عبد الفتاح شيخ المنيا الذي يعرفه كل أبناء مصر، قالت لها: ما بالك بهذه الحال؟ قالت إن بكيت فإنما أبكي على نفسي، أما هو فقد وصل إلى ربه في رضوان مقيم وفي جنات النعيم وهذا قدري وأنا راضية بقدري، قالت: وتتكلم والإبتسامة لا تفارق وجهها وتحدثنا فعادت زوجتي مهزوزة من كيانها متأثرة بكل أعصابها ونفسيتها وقلبها من موقف هذه الفتاة.

لقد غير الجهاد نفسيات الناس حتى نفسيات النساء، ونفسيات الأطفال، يقول لي الشيخ رباني: لقد زرت مدرسة المدينة المنـــورة بعد أن عمل بعض الشـــباب بتحريك بعض الأيـــادي المعادية للإســـلام مظاهرة وعملوا بعض المشاكل وقلت لهم: أنا لولا أنني وصلت لجاءتكم الشرطة الباكستانية وأودعوكم السجون، قال وإذا بطفل صغير يبكي ويقول لي: أنا مستعد أن أقتل كما قتل أبي، لقد قتل أبي شهيدا وأنا مستعد أن أقتل دون مذهبي ودون ديني، إذا كان الوهابيون يريدون تغيير ديني -هو لا يعرف أي شيء عن الوهابية- فهو يقول حتى وإن أخذتنا الشرطة فأنا مستعد أن أقضي كما قضى أبي وأن أستشهد كما استشهد، لأنه استشهد دفاعا عن ديني وأنا استشهد دفاعا عن ديني.

الدعوة المكية (1)

نحن على موعد هـذه الليلة إن شـاء الله مع حـديث الثلاثـاء نرجو الله عز وجل أن يبـارك في أوقاتنا ويكون هذا الدرس مستمرا مساء كل ثلاثاء ما بين المغرب والعشاء بفضل الله ومنته وآلائه ونعمته، إنه سميع قريب مجيب.

وقد بدى لي أن يكون هذا الدرس متسلسلا في سورة من سور القرآن الكريم، وما رأيت سورة تناسب واقعنا الحاضر توافق الحالة التي يعيش عليها المسلمون أكثر من سورة التوبة، فنبدأ إن شاء الله بسورة التوبة في كل حلقة من الحلقات نفسر ما يفتح الله علينا من الآيات الكريمات التي تنزلت في هذه السورة.

سورة التوبة سميت سورة التوبة بسبب الآية التي فيها:

(لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم)

(التوبة: 711-811)

التوابون الثلاثة هؤلاء: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية. الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وتاب الله عليهم بعد أن أقروا، أنه لم يكن لهم عذر في التخلف عنه، بعد أن قاطعهم المجتمع المسلم خمسين يوما .

وسورة التوبة نزلت على ثلاث مراحل: فترة قبل غزوة تبوك وفي الإعداد لها، وقسم منها نزل أثناء الغزوة، وقسم منها نزل بعد الغزوة.

وغزوة تبوك حصلت في رجب سنة تسعة هجري وهي آخر غزوة غزاها رسول الله صلى وكان رسول الله ص قد قاد الغزوة بنفسه وخرج معه ثلاثون ألفا نحو تبوك، لأنه علم أن الروم وقبائل العرب التي تعيش على موائد الروم تتأهب لغزو المدينة فغزاهم قبل أن يغزوه ووصل تبوك ولم يدخل حربا ، وأرسل خالد بن الوليد إلى (أيلة) وإلى (دومة الجندل) وصالح أكيدر دومة وأكيدر أيلة ورجع رسول الله صلى ولذلك ما دامت غزوة تبوك آخر غزوة فأحكام الجهاد فيها هي الأحكام النهائية، كل ما تقرر من أحكام الجهاد في سورة التوبة فهي الأحكام النهائية التي لم تأت بعدها مرحلة تغير طبيعة النصوص التي ختم بها سجل الجهاد النصي.

والجهاد في الإسلام ونصوصه مر بأربعة مراحل:

م--راح---ل ال-ج-ه-------اد:

المرحلة الأولى:

مرحلة كان الجهاد فيها محرما في مكة، وقد أشارت إلى هذا الآية الكريمة:

(ألم تر إلى الذين قيل لهم كف وا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا).

(النساء:77)

هذه الآية تنص على أنه; قيل لهم كفوا أيديكم، كفوا أيديكم عن القتال، وكفوا: فعل أمر والأمر للوجوب، يعني يجب عليكم ألا تقاتلوا في هذه المرحلة، يعني يحرم القتال في هذه المرحلة، ولحكمة أرادها الله عز وجل ولأمر ما، منع القتال في مكة فلعله من أجل أن ي عود الأعرابي والعربي الذي

يثور بسرعة وينتقم، على الصبر وعلى طول النفس وعلى تجرع المحنة ومرارتها دون أن يثير معركة أو يفتعل حوادث تضر بالنبتة الناشئة وهي نبتة الـدعوة الإسـلامية، ولعله لأمر يريـده الله عز وجل أنه منع القتـال في مكة حـتى لا تحـدث معركة في كل بيت، لأن أبنـاء عـائلات مكة واحد منهم مع الرسـول ص والآخر مع الجاهلية فلو أمروا بالقتال لوجب على المؤمن أن يقتل أباه في داخل البيت أو أخاه.. وعندها تتمزق البيوت وتقوم المحن وتغرس الثارات وتبقى هذه ملازمة لذكريات نشأة الدعوة; أنها دعـوة نبتت في داخل بركة من الدم، دعوة مزقت العائلات، دمرت الأسـر، قتلت خـيرة أبنـاء مكة على يد إخـوانهم وعلى يد آبـائهم وأبنـائهم، لأن الابن يجب أن يقتل أبـاه في داخل الـبيت -إن كـان مؤمنا - والأب -كـأبي بكر- يجب أن يقتل إبنه كعبد الرحمن في داخل الـبيت، وعمر يجب أن يقتل أخـاه، وعلي يجب أن يقتل عقيلا وهكذا الأسر كلها ستتمزق، بينما استفاد الإسلام كثيرا من هذا التلاحم الأسري فقامت كل أسرة تحمي أفرادها من عــذاب أهل مكة [*هـذه الفقــرة مقتبسة معناها -والله أعلم- من كلام سـيد قطب، أنظر إلى تفسير قوله تعالى (الم تى إلى الذين قيل له كفوا أيديكم) في ظلال القرآن المجلد الثاني].
كـان أبو طـالب قد تكفل بحماية إبن أخيه ولو كـان القتـال واجبا لـوجب أن يقتله علي، علي يجب أن يقتل أبا طـالب، لأن القتـال واجب، فالله عز وجل لحكمة يريـدها ويعلمها منع القتـال في داخل مكة أو لأن الله عز وجل يعلم أن البيئة العربية فيها من النخـــوة والمــــروءة ما يجعلها تثــور إذا رأت مظلوما خاصة إذا كان المظلوم من أبنائها، هذه النخوة تكفل حماية الـدعاة إلى حد ما ليبلغـوا، فكل مـؤمن في وقت الشدة كان يـدخل في جـوار أحد أقاربه وحـتى رسـول الله ص عنـدما اشـتد إيـذاء مكة خـرج إلى الطائف وعرض نفسه على أهل الطائف فآذوه وأغروا به سفهائهم وتابعوه حتى أدموا عقبيه الشريفتين وقال لأهل الطائف: وقد صدوه هذا الصد وردوه هذا الـرد المنكر ألا يـبيحوا بما حصل لأهل مكة فسـبق الخبر لأهل مكة فلم يستطع رسول الله صلى أن يدخل مكة إلا في جـوار المطعم بن عـدي، والمطعم هذا الذي أدخله في جواره الرسول ص ما نسي له هذه المكرمة فقـال يـوم بـدر: بعد أن أسر الأسـرى السـبعين قـال: لو كـان المطعم بن عـدي حيا وكلمـني في هـؤلاء النتـنى لجعلتهم له ، يعـني لو كـان المطعم ابن عدي لا زال حيا وكلمني في هؤلاء الأسرى لتركتهم له وفـاء، لأن الإسـلام يحفظ الجميـل، الإسلام كله وفاء، وكله إنسانية، وكله صلات خير طيبه.
عثمان بن مظعون كان في جوار خاله الوليد بن المغيرة، فعنـدما رآى إخوانه يعـذبون قـال: يا خـال أرد عليك جوارك قال: لا، أنا أجرتك في فناء الكعبة فرد علي جواري في فناء الكعبـة، لأن إيـذائك عـار لي قبل أن ترد جواري، فـرد جـواره أمـام زعمـاء مكـة، والقصة معروفة أن عثمـان بن مظعـون بعد أن رد الجوار -الجوار يعني: الحماية- جلس وكان لبيد جالسا في نادي قريش يقول الشعر فقال:
ألا كل شيء ما خلا الله باطل
قال عثمان: صدقت، قال:
وكل نعي----م لا محالة زائ---------ل
قال عثمان: كذبت. فإن نعيم الجنة لا يـزول، فغضب لبيد قـال: يا معشر قـريش من مـتى يتجـرأ هـؤلاء السفهاء على مجالسكم؟ فقاموا إليه ولا زالوا يلكمونه ويضربونه حتى اخضلت عينه بالدم. قال الوليـد: يا ابن أختي والله لقد كانت عينك هذه في غنى عما أصابها. قال: والله إن عيـني الأخـرى بحاجة إلى ما أصاب أختها.
ض---رورة الإبت---------لاء:
الحقيقة كانت المرحلة المكية مرحلة تربية النمـاذج، مرحلة النفـوس تـتربى فيها في داخل نـار الإبتلاء، فرن، موجودين في فرن إسمه فـرن الإبتلاء، والحديد عـادة عنـدما يريـدون طرقه وتحويله إلى قضـبان وإلى جسور يدخلونه في النار ليحمى وعندما يحمى يكون مطاوعا للت شكل، وهو بـارد لا يسـتطيعون الطرق عليه، لكن عندما يكون حـارا يطرقونـه، كـذلك النفـوس البشـرية عنـدما يريد سـبحانه أن يغـير مساربها والتواءاتها ويقيمها على الجادة لا بد أن يسـخنها حـتى تكـون مطاوعة للطـرق، سـهلة التحـول فتوضع في الفرن، فرن المحنة، فـرن الإبتلاء، فـرن الشـدة، فـرن الإيـذاء. عنـدما تسـخن النفس تحت مطارق الإبتلاء عندها ينزل التوجيه فتتلقى وتستجيب وتتجه الوجهة التي يريدها الله عز وجل.
ولذلك يستحيل أن تتربى النفـوس البشـرية وهي بـاردة لا بد من أن تسـخن، والسـخونة لا تأتيها إلا من الإبتلاء: إبتلاء الجوع، إبتلاء الأسر، إبتلاء السجن، إبتلاء قذائف الطائرات، إبتلاء وجـود قائد لا يفهم عليك ولا تفهم عليه، إبتلاء وجـود مجاهـدين حولك واحد يـدخن واحد يحشش واحد ينسـور واحد يسـبب ضـيق الحـال يخـدعك ويأخذ مالـك، لأنه لا يمكن مجتمع أن يكـون مائة في المائة نظيف فلا بد أن يكـون فيه التواءات من هنا، وناس خارجين عن الجادة من هنا ناس ضعاف الإيمان، هؤلاء يتعبونك وخاصة إذا كنت لا تعرف لغتهم، لا تعرف بيئتهم، لا تعرف تضاريس بلادهم، حذائك تمزق لا بد أن تمشي على الجليد لأن القافلة ماشية، أصابعك تسقط، أظافرك تسقط، الكمائن تواجهك. هذه المحن تسخن نفسك السخونة.
هنا إقرأ آيات التوبة وآيـات الأنفـال تفهم معـاني آيـات الجهـاد، أما وأنت جـالس فـوق السـجاد العجمي والمكيف شغال واللحم موجود والصنوبر والفواكه أشكال والمرسيدس (500 SEL) والعمارة والمـرأة الجميلة كيف تفهم آيات الجهاد?! لن تفهم، والله لن تسـتطيع أن تفهم هـذا، مـرة في جـدة أممتهم في صلاة المغرب أو صلاة العشاء قرأت آيـات القتـال ما اسـتطعمت فيهـا، أصلا أتكلم مع من? نـاس وهم يصلون وراءك مشغول، مشغول في العقد الفلاني في الشركة الفلانية في العطــاء، في العلاوة، في ما إلى ذلك... هذا كيف يفهم عليك?! صعب جـدا ولـذلك أنت لا تسـتطعم بآيـات الجهـاد، في المجتمعـات الراكدة وكل المجتمعات العربية مجتمعات راكدة فماذا تكلمه? لهقرأت أظن:
(انفروا خفافا وثقالا)
(التوبة: 14)

فأقول يعني كأني أقول لولد صغير في الصف الأول الإبتدائي، حل لنا مسألة الجبر من ثلاث مجاهيل، أو حل لنا هـذه المسألة الرياضية من الدرجة الثانية، أو حل لنا المسألة الهندسية على نظرية فيثاغورس، أو أخرج جتا زاوية ثلاثين إخرج لي إياها من اللوغريتمات كيف يفهم هذا، ولد صغير عمره في الصف الأول لا زال لا يعرف لا راس ولا روس ولا تاء كيف تطلب منه هذه الطلبات؟! فالنفوس تحتاج أن تترقى حتى تفهم عليك، تفهم ماذا تقول، فآيات الجهاد ما نزلت في مكة لأنها لو نزلت في مكة لا يعرف الناس لماذا يجاهدون قبل أن تتربى نفوسهم قبل أن تصقل أرواحهم، قبل أن يسموا مع هذا الدين، قبل عملية التنظيف في الحمام، الحمام التركي هذا، والحمام التركي ماء ساخن كثير وصابون كثير لا تترك وسخ أبدا والحمام التركي في الإسلام هو محنة الإبتلاء، محنة ؛لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يدعه يمشي على الأرض ليس عليه خطيئة«
ال-ن--ص-ر ب-ع----د ال-م-ح-ن-------ة:
(ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلكم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين)
(العنكبوت: 1-6)
(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة -أتظنون أنكم ستدخلون الجنة- ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم - ولما: يعني قبل- مستهم البأساء والضراء وزلزلوا -مرض، شدة، حرب، فقر- وزلزلوا -نفوسهم تهتز بسبب الأهوال بسبب الشدة- حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب).
بعد المحنة وبعد الشدة وبعد الإبتلاء نصر الله قريب والجنة تدخلونها، أما قبل هذا لا جنة ولا نصر..
(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين).
(آل عمران: 241)
ولذلك جاء رجل إسمه بشير بن الخصاصية قال: يا رسول الله أبايعك، قال: تبايعني على كذا وكذا... وعد له أمور الإسلام: الصلاة والزكاة والحج والجهاد وعدد له قال: كلها أبايعك عليها عدا الجهاد والصدقة. قال: (يا بشير لا جهاد ولا صدقة فبم تدخل الجنة؟!) فلا بد من المحنة، الإبتلاء، المشاكل.
بعض الناس يقولون: هذا التجمع فيه المشكلة الفلانية والمشكلة الفلانية وفلان عمل كذا وفلان أخطأ بكذا... هذه طبيعة السيف يستحيل أن تمشي في مسيرة جهادية دون أن تواجهك مشاكل، والمشكلة أعقد من الأخرى والعقبة أحمز وأعتى من أختها يستحيل أبدا لأن العمل سيميز الخبيث من الطيب، الخبيث لن يترك الطيب يشتغل سيشكك فيه سيقول ماذا يفعل هذا؟ يأخذ أموال المسلمين ويأكلونها في هذا المكتب، أموال زكاة المسلمين وغير ذلك ماذا يفعلون يأكلون ويشربون وينامون تحت المكيفات..!! أنت ماذا تفعل؟! يا من تنتقد هل تستطيع أن تفعل كما يفعل هؤلاء الشباب؟ هل تستطيع أن تدخل حيث دخلوا؟ هل تستطيع أن تتحمل كما تحملوا؟ إذن ما دمت لا تستطيع فكف عنا على الأقل لسانك.
أقلوا عليه------م لا أب----ا لأبيك-----م من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
هنالك نكتة يحلو لي دائما أحدثها عن الجهاد: رجل لا يحب الحركة، دائما جالس، زوجته تأتيه بالطعام مكانه، الغسل وهو جالس كأن الخطوة تحسب عليه بدنانير[...# يبدوا هنا انقطاع في الشريط لأن النكتة لم تكتمل].
والناس كذلك وظيفتهم أن لا يتركون مركبا سائرا قاعد في الكيس يقول: فلان يعمل مشاكل وفلان كذا وفلان إيش يجاهد وفلان إيش يعمل يأكل من طعام المجاهدين وهو ثقيل عليهم والأخ الكريم ماذا يفعل؟ فطبيعة الجهاد مشاكل، لا يمكن أن يكون جهاد بدون مشاكل والذين عاشوا منكم في داخل الجبهات يدركون عمق المشاكل وثقل المحنة، عندما يكون واحد بينهم منافق أو جاسوس وهو ابن زعيم من زعماء القرية المجاورة إن قتلوه قامت عليهم القرية وإن تركوه جاء لهم بقوة وإن لم يعطوه السلاح حر ض عليهم الناس فسدوا عليهم الطريق، محن لا يعلمها إلا الله، مشاكل لا يعلمها إلا الله عز وجل، مناطقهم مكشوفة لا يستطيعون أن يتحركوا كثيرا ، بسبب الطائرات خنادقهم دم رت الجبال نفسها دمرت إنهارت عليهم الجبال، ومع ذلك يواصلون الطريق.
إح-ت---رام أه----ل ال-س--اب-ق-----ة:
ويأتي عربي يومين على بيشاور يبشر عن الجهاد الأفغاني: هؤلاء مختلفون، هؤلاء مشركون، هؤلاء أهل بدع، هؤلاء يدخنون، هؤلاء.. هو جاهد يومين بالعيش في بيشاور في (الإنتركنتيننتل)!! فهل تستطيع يا هذا أن تعيش يوما كما عاش هؤلاء؟! ثمان سنوات متواصلة؟ إن استطعت أن تعيش شهرا متواصلا فلك أن تنتقدهم، لكن أما وقد قصرت همتك وكل ت عزيمتك عن أن تعيش مثلهم أسبوعا واحدا فأنى للأقزام أن يتطاولوا للعمالقة؟! مالك وهذا العمل؟ هذا ليس عملك أنت دون هذا إبحث عن أولاد مثلك صغار تلعب معهم، أما هؤلاء القادة الكبار الذين زلزل الله بهم الأرض وهز بهم روسيا وأصبحوا شبحا يطارد الشيوعية ويقض منامها ويؤرق أجفانها في كل مكان، تأتي أنت أيها الصغير الضئيل الحسير الكليل تتكلم على هؤلاء.
حدثوني أن ذبيح الله -رحمه الله- كانت النساء في داخل روسيا يخوفن أبنائهن الذين لا ينامون باسم ذبيح الله!! نام وإلا يأتيك ذبيح الله!! هؤلاء ما لك ولهم (قال هذا حصرم لما رأى أن لا يناله)[# هذا مثل عامي يقال لمن عاف الشئ وذمه بعد أن عجز عن مناله]. يقول: الجهاد الأفغاني إيش الجهاد الأفغاني؟ ليس في سبيل الله، المهم بيومين يطلع علا مة!! ومفتي ومجاهد ومخطط عسكري وموجه

أمم!! من داخل المطار قبل ما يـأتي يقـول: أين سـياف؟ أريد أن أرى سـياف، حكمتيـار؟ يا ابن الحلال قليلا قليلا ، ويقعد مع الشيخ سياف، لماذا يا شيخ أنت تعمل هكذا؟
ولماذا تعمل هكذا؟ كأنه ولد صغير أمامه، طيب أنت يا ترى إذا زرت السـعودية من المطـار تقـول لهم: خلي الملك فهد يلاقيني لأني أريد أن أنصحه وإلا إذا ذهبت لبلدك الـتي عشت فيهـا، تقـول لهم: أنا أريد أن أرى الشـاذلي بن جديد أو الملك فلان أو الملك علان!! قولـوا له يـأتي حـتى أراه لمـاذا يعمل كـذا وكذا!! ما الفرق بين سياف وبين هؤلاء؟ [# أن في القوة والعدد وليس في الصفة والنمزلة والدين وإلا فهؤلاء الحكـام مجرمـون]. سـياف جيشه أكبر من جيشـهم عنـده جيـوش لكن مسـكين سـياف ما معه فلوس، فقير والفقير كما كان يقول الشيخ سياف: يظن النـاس أن الفقـير لا يفكر ما في عنـده عقـل!! يأتينا كل واحد معه درهمان في جيبه يقترح علينا ويظن أننا لا نستطيع التفكير لأننا فقراء.
فعلا في بيته (الذي ينقد المجاهدين) الذي يعيش فيه هو ملتحي لكن مطلـوب منه أن يشـتري القيثـارة لأخته في المدرسة لأن الموسيقى درس أساسي، هو بلحيته يذهب إلى السوق ويشتري القيثاره والعود لأخته لترقص على العود!! ويأتي يقول لك: هؤلاء الأفغان يدخنون، يا ابن الحلال استح على حالك إذهب وصل ح بيتك، البيت بين خمارة ومرقص!! هل اسـتطعت في يـوم من الأيـام أن تقـول للمـرقص الـذي بجانبك أن يخفض الراديو الساعة الثانية عشرة ليلا حتى تعرف النوم. هل تسـتطيع أن تتعـرض لامـرأة عارية صـباح مسـاء تطل عليك من شـرفتها بجانبـك؟! هل تسـتطيع؟! فقط على الأفغـان تعلمت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوجيه والإشراف والتخطيط العسكري؟! ؛ورحم الله امرء عرف حـده فوقف عنده« في اليومين التي يأتيها حامل قليلا من الدراهم في جيبه يشبعهم كلام أكـثر من الـدراهم التي يعطيهم إياها، لماذا لا تتفقون؟ لماذا أنتم مختلفون؟ لماذا فعلتم كذا؟ لماذا فعلتم كذا؟.
مرة وأنا جالس مع الشيخ سياف يقول له واحد: أنت يا شيخ سياف مهمل? وهو قـادم من السـعودية أو من الجزيرة أو من الكويت وبطنه منفوخ من الـرز واللحم ودجـاج الفقيه والـرز والصـنوبر وما إلى ذلك والفواكه جئت تقول لقادة دوخوا العالم: أنت يا فلان مهمل?! شكرا لموزع البريد!! شكرا للنصـيحة!! فالواحد يعرف حدوده، يعرف من هو? ما رأيناك في بلـدك تعمل هـذه الأعمـال، تلفـاز بلـدك تخـرج فيه المـرأة عاريـة، مـذياع بلـدك ليل نهـار ينشر الخنا والأغـاني الخليعة الماجنة السـاقطة، كم من النسـاء المحتجبات في سجون بلدك؟ كم من الدعاة وراء القضبان؟ قـرب بيتك فـإذا كنت لا تسـتطيع هنـاك أن تتكلم كلمة تأتي الآن هنا تعمل نفسك شيخ الإسلام ابن تيمية إفتاء وجهادا وتوجيها وأمـرا بـالمعروف ونهيا عن المنكر?!.
المرحلة الثانية من مراحل الجهاد: الجواز.

فالمرحلة الأولى للجهـاد المرحلة المكية مرحلة منع الجهـاد، منع القتـال.. (ألم تر إلى الـذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة) بعد بيعة العقبة الثانية وعند ابتداء الهجرة نزل الإذن بالقتال: يعني مسموح لكم أن تقاتلوا يعني أصبح القتال جائزا ليس واجبا ، أصبح القتال مباحا ; كان محرما ثم أصبح مباحا .
(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديـارهم بغـير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضـهم ببعض لهـدمت صـوامع وبيع وصـلوات ومسـاجد يـذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)
(الحج: 93-04)
هذه أول آية نزلت في القتـال، والاية ذكـرت مـبررات القتـال أنهم ظلمـوا. أن الأذن بالقتـال دفـاع عن الدعوة. دفاع عن النفس. دفاع عن الاسلام الذي يحملونه. فهـؤلاء أوذوا وشـردوا وأخرجـوا من ديـارهم بغير حق، ظلما وسبب إخراجهم أنهم يقولون ربنا الله .
ق-ان------ون ص----لاح ال-ب-ش--ري-ة:
ثم بين الله عز وجل أن هذا قانون، قانون صلاح البشرية لا يمكن أن تستقيم الحيـاة -يصـلح النـاس- ولا أن تعتدل الأمور ولا أن تتوازن النفوس في المجتمع إلا على هذا القانون (ولولا دفع الله النـاس بعضـهم ببعض لهـدمت صـوامع وبيع وصـلوات ومسـاجد) يعـني لهـدمت دور العبـادة كلهـا. سـواء كـانت كنيسة للنصارى أو كنيسا ليهود أو بيعة لراهب أو ديرا لقسيس، فهذه كلها تهدم، تهدم، (ولولا دفع الله النـاس بعضهم ببعض لهدمت) هذه جميعا ، (صوامع وبيع وصلوات ومساجد) دور العبادة كلهـا، (يـذكر فيها أسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره) إذا دخلتم القتال للـه، الله ينصـركم، لانكم نصـرتم الله عز وجـل. (إن الله لقوي) فلا يهزم (عزيـز) فلا يـذل والـذى معه كـذلك قـوى لا يهـزم وعزيز لا يـذل، وهـذا شـيء طبيعي يعني شيء طبيعي إذا لم يكن للحق قـوة تحميه الطـواغيت سـيمنعونك كل الشـعائر واحـدة تلو الأخرى.
أولا : إذا كنتم تخطبون في المساجد يمنعونكم الخطبه.
ثانيا : إذا كنتم تجلسون في المساجد تقرأون القرآن يمنعون الاجتماع.
ثالثا : إذا كنت تطيل الجلوس في المسجد يغلقون المسجد.
رابعا : إذا كان هذا المسجد يتجمع فيه شباب طيبون صـالحون يعرفـون الله ويعرفـون معـنى لا إله إلا الله قد يغلق المسجد نهائيا .
ال-ط-غ-ي---ان ع-ل---ى ال-ض-ع-ف----اء:
كلما زاد ضعف المسلمين يزداد جبروت الطغيان وإذا ازداد جبروت الطغيان وتسـلطه سـيمنعك إسـمك كما يحصل الآن في بلغاريا، يمنعون الناس أن يتسموا أسامي إسلامية، إسم إبنك محمد، يجب أن تغيره جـورج والإ لا يأخذ شـهادة ميلاد ولا يـدخل في جـواز السـفر، لا يـدخل المدرسـه، لا يعقد له عقد زواج ممنوع، الأسماء تأتيك من الدولة، حتى الاسم لست حرا في تسمية نفسك أو أسماء أولادك، المسـاجد كلها هدمت في بلغاريا أيا صوفيا عاصمة بلغاريا، ليس فيها إلا مسجد واحد كبير مغلق بالحديد، لا يفتح لا

جمعة ولا سبت، في لننجراد بعض المسلمين قالوا للدولة: اتركوا لنا هذا المسجد، قـالوا هـذا المسـجد عليه ضرائب مسقفات، ضرائب بيوت يدفعون كل سنة ضريبة على المسجد (17.000) روبـل، يعـني (17.000) دولار لأن الروبل في داخل روسيا يسـاوي دولارا ضـريبه على المسـجد ويفتحونه يـوم الأحد ليس يـوم الجمعـه، يـوم الأحـد، فلن يسـمح لك أي عبـادة، وعنـدما يضـعف المسـلمون يستنسر البغـاة وتستأسد الفئران يصبح الفأر أسدا ، نعم، صدقوا بلغ الطغيان بعبد الحكيم عامر وبعبد الناصر أن وزعوا منشورا على خطباء المساجد يمنع الكلام عن فرعون، ممنوع أحد يتكلم عن فرعون، نعم قـال أحـدهم (الله أكبر) قال له آخر لا تكملها (ولله الحمد) توضع في السـجن!! إذا قلت ولله الحمد توضع بالسـجن، وعذاب ما ع ذبه أحد من العالمين.

م-ط-ـ---اردة ال-ـ-دع-------اه:

صدقوا شيخنا نرجوا الله أن يتقبله في الصالحين وأن يجعله في الفردس الأعلى، توفي قبل سنتين في جدة الشيخ محمد نجيب المطيعي الـذي أكمل كتـاب المجمـوع أعظم كتـاب كتب في الفقه حـتى الآن، قال: وضعوني في السجن سنتين هو أستاذ كبير، أسـتاذ جامعـة، كبـير فقيه من أنفذ العقليـات الفقهية عمره فوق السبعين يحدثني قـال: وضـعوه في السـجن ما هي تهمته أن جـاره رد عليه السـلام فأجـاب السلام!! وما تهمت جاره أنه اشترى سيارة من سيف الاسـلام ابن حسن البنا جريمة جـاره أنه اشـترى سيارة من سيف الإسلام وما هي جريمته هو أن جاره قـال له السـلام عليكم فقـال له وعليكم السـلام، قال لهم ماذا أفعل؟ واجب علينا نرد السـلام، في الاسـلام رد السـلام فـرض، قـالوا يجب أن تخبرنا أنه قال لك السـلام عليكم وقلت له وعليكم السـلام، قـال لهم: كل يـوم أمر عشر مـرات معـنى ذلك يبقى التلفون مفتوح مع المخابرات، جاري مر جـاري مـرة أخـرى مـاذا أقـول؟ قـال: والله سـنتان في زنزانه مثقبة تخـرج الأفعى الكـبرى كل ليلة تلعب على بطـني، الأفعى الكبـيرة هـذه أفـاعي وفـوق السـبعين وأستاذ جامعة، وشيخ جامعة، وشيخ جليل، ومن أرقى العقليات.

وحـدثونا عن محمد الاودن ذاك في (78) من عمـره كـان يسـمى الأب الـروحي للثـورة المصـرية عبد الناصر وأنــور الســادات وعبد الحكيم عــامر (وشــلت حسب اللــه) [# مثل وعبــارة تطلق على أبنــاء الشوارع ورويبضة الناس وقد تجمعـوا على هـدف من أهـدافهم]. هـذه كلها كـانت تـتربى في بيته (78) سنة من عمره وضعوه في السـجن وجـاءوا بمجموعة من المسـاجين ليشـهدوا أن محمد الاودن، محمد الادون وكيل في كلية أصول الدين يعطي الدكتوراه لأمثالنا بل أساتذتنا، أخذوا الدكتوراه من عنده.

جـاءوا بمجموعة من المسـاجين، قـالوا لهم اشـهدوا أن محمد الاودن يريد عمل انقلاب وأتفق معكم ونحن نخرجكم من السجن، حتى نعدمه عمره (78) سنة محدودب الظهـر،لله يقـول المحـامي عبد الله رشـوان في محاضـرة في جامعة القـاهره، لأنه تـولى عملية الـدفاع فيما بعد في أيـام السـادات وأورد قصص الظلم في أيـام عبد الناصـر، التـاريخ الطويل لسلسـلة الملاحقـات للإسـلام والمسـلمين وذبح الاسلام في مصر، قال هذا في محاضره عامة، ومحامي يعني قانوني يتكلم بوثائق، قال: حدثني ضـابط كان سجينا في الزنزانه الـتي تقابل زنزانة محمد الأودن، قلت للضـابط ما سـبب سـجنك قـال: سـنة (6591م) راجعــوا ملفــات كل الضــباط في الجيش فوجــدوا أني (ســنة مــا) دخلت الجيش، أعطــوني إستمارة هل أنت متدين؟ كتب نعم متدين، هل تصر على التدين؟ كتبت نعم أصر على التدين، بعد عشر سنوات جاءوا به ووضعوه في السجن، لأنه يصر على التدين، قـال: أمـامي زنزانة محمد الأودن، جـاءت لجنة التحقيق لتحقق معه فتح الشرطة الزنزانة وبدأت أعد الكلاب البوليسة الـتي تخـرج من الزنزانة (26) كلبا بولســــيا ، (26) كلبا بوليســــيا معه في الزنزانه في زنزانتة والكلب البوليسي إذا مر في الشارع تنتفض أوصالك هلعا وخوفا بقدر الحمار هـذه الكلاب أين؟ واحد على رأسه وواحد على كتفـه، وواحد على بطنه، وواحد على رجليه، كلها تبـول وتـبرز على لحية الشـيخ وعلى ثيابـه، لم تسـتطع لجنة التحقيق أن تقـترب من الشـيخ محمد الأودن بسـبب رائحته من بعيـد، فسـلط عليه الشـرطه خـراطيم المياه من بعيد حتى يغسلوا بـول الكلاب وبرازهـا، ثم جـاءوا ونزعـوا ثيـاب الشـيخ محمد وألبسـوه ثيابا جديده بعد خراطيم المياه هذه حتى تستطيع لجنه التحقيق أن تجلس معـه، هـؤلاء النـاس هل يمكن أن ينفع معهم كلمة إتق اللـه؟ هـؤلاء لا بد أن تـواجههم بوسـائل مكافئـة... أن تقـول له اتق الله يا أخي؟! وتضع يـديك على صـدرك هكـذا!! وإذا ضـربك على خـدك الايمن فـأدر له خـدك الايسـر!! هو ما ضـرب فقط؟ كم من الأعراض انتهكت أمام أصحابها يأتون بالزوجة ويهتكون عرضها أمام زوجهـا، يعـني قصص العذاب لا يمكن أن توصف حتى بعضهم تنصر في السجن حتى يخلص من العذاب، صدقوا أنهم حدثوني أن بعض النصارى اعتقلوا وعذبوا وعرفوا في السجن أنهم نصارى حتى صـارت العـائلات إذا قـرع عليها الباب يغمى على النساء في داخل البيت بمجرد أن يروا ثياب البوليس، بمجرد أن يـروا في البـاب رجلا غريبا ، حدثني واحد من الكويت قال اشتغل عندنا عامل، قصته كالتالي:

في سنة (4591م) عندما بدأت الاعتقالات هـرب واختفى في قرية من قـرى الصـعيد يعمل في مزرعة وبقيت ملاحقات المسلمين سنوات طويلة، بدأت الشرطة والمخـابرات تداهمه ليلا نهـارا ، ما إلى ذلك والده كبير في السن يعنى تقززت نفسه اشمأزت روحه، قـال لا طريق إلا هـذا إلى الخلاص؟ أخذ زوجة ابنه المختفي وأولاده، قال لهم: يا أولادي غدا عندنا رحلـة، رحله يا جـد؟ قـال: نعم، واتفق مع قسـيس كنيسة حتى ينصر العائلة ويخلص من المخابرات المصرية، فدخلوا الكنيسة جاء الراهب قـال له هـؤلاء، فعندما رأوا أن الراهب مسك بأيـديهم يريد أن يلقنهم الأب والإبن والـروح القـدس، صـار هذ يبكي هـذه تصيح وما إلى ذلك الراهب عرف أن هنالك مشكلة وراء هذا، فعاد الراهب وهم عـادوا إلى بيـوتهم، بقي مختفيا سبعة عشرة عاما أو ستة عشر عاما ، تجعد وجهه، شاب شعره، غـارت عينـاه تهـدلت حاجبـاه من الكبر، رجع بعد سبعة عشرة عاما وقرع الباب خرج أبناؤه، كبـار، من أنت؟ من أنت يا عم؟ قـال أنا

أريد أن أدخل عند أمكم، ماما لا تقابل رجال أجانب، قال لهم أنا أبـوكم، قـالوا له أبونا مـات من زمـان، قال أريد أن أقابل ماما فدخل وتفرست في وجهه هنيهة ثم عرفت زوجها.
ض---رورة ال-ج-ه-------اد:
لن يترككم الطغاة أن تقولوا لا إله إلا الله إذا استطاعوا ولذلك، الجهاد ضروري.

الدعوة المكي--ة (2)
.....لحماية اللحية لحماية المسـجد، لحماية الجلبـاب، لحماية صـلاة الجماعـة، لحماية صـلاة الجمعـة، لحماية صلاة العيد، وإن لم يكن جهاد ستزول كل الشـعائر، لن تسـتطيع أن تـربي لحيتـك، لن تسـتطيع، من الـذي يسـتطيع أن يـربي لحيته في الـدول الثورية في سـوريا في العـراق في ليبيا من يسـتطيع أن يربي لحيته، من؟ إلا الذي هو مسـتعد للمـوت، عنـدما يقف الأسـتاذ البعـثي في الجامعة العراقية يسب الرسول صلى أو يتحدى الإسلام أو يؤذي مشاعر المسلمين، ثم ينظرون إلى الـذين تحمر وجـوههم أو تتمعر ليأخذوهم للمحاكمه، أحمرار الوجه يحاكمون عليه، كيف يمكن أن يعيش الانسـان في هـذا الجـو، عنـدما تجد أن ابنتك قـدمت فيك تقريـرا أنك تنـاهض حـزب البعث وتكرهـه، تجد التقرير بخط ابنتك وتوقيعها، كيف يمكن أن تعيش؟ أكثر من واحد، قالوا والله ما هربنا من العراق إلا بسبب تقـارير بناتنـا، يشتريها حزب البعث، قال قاومت حتى وجـدت أن ابنـتي ضـدي استسـلمت وهـربت كيف أعيش؟ كيف يمكن أن أعيش هذا؟ أين يمكن أن تعبد الله كما تشـاء؟ أين؟ إلا في الارض الـتي فيها جهـاد، تتكلم كما تشاء، تتحرك كما تشـاء، تعد العـدة الـتي أمـرك الله بها كما تشـاء، بـدون هـذا لا يمكن (ولـولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا).
فهي قضية حتمية لا مفر منها، أنك يجب أن تحمي حقك بقوتك وإلا الشعائر تـذهب، من الـذي كـان في مصر زوجته تستطيع أن تلبس جلبابا شـرعيا ? نحن عنـدما ذهبنا لنكمل الـدكتوراه في القـاهره إخواننا الذين أزواجهم يلبسن الجلباب الشرعي قصوا جلابيبهن حتى لا يطاردون، أحد أخواننا أعتقل، فجاء أبوه غني ثري من الاردن بقي يتابع إلى أن وصل إلى صلاح نصر مدير المخـابرات قـال لـه: أنا أريد أن أفهم لماذا سجن ابني قال: هاتوا الملف وجدوا عليه تهمتين.
التهمه الأولى: يصلي الصلوات الخمس في المسجد.
التهمه الثانيه: وجدوا عنده كتاب لمحمد قطب.
وبعضهم فعلا صار يلجأ إلى التمويه على قوى الأمن والمخابرات يستعمل أساليب محرمـة، أحد الإخـوة المخابرات وراءه ليلا ونهارا لا يـتركوه إلا عند النـوم، الصـبح يكـون شـرطي المخـابرات ينتظـره على الباب يركب بالأتوبيس يركب معه، يمشي معه.
رحم الله الشيخ مروان حديد، الشـيخ مـروان كـان من هـذا النـوع، فعلا المخـابرات لا تتركه إلا بعد أن يدخل الغرفه الساعة (12) في الليل للنوم، الصبح يقوم ينزل يجده معه، يركب الأتـوبيس يـركب معـه، ينزل ينزل معه، يدخل للمسجد يدخل أمامه، فكـان الشـيخ مـروان رحمه اللـه، الشـيخ مـروان تعرفونه بطل حماه الرجل المبـارك الـذي حـرك الأمـه، كـان جريئا -الاوتـوبيس في مصر صـعب أن تـركب فيه بسـهوله لا بد أن تتحفز للقفز قبل أن يصل الأوتـوبيس- فكـان عنـدما يقبل الاوتـوبيس من بعيد الشـيخ مروان يتحفز ورجل المخابرات يتحفز فا حيانا يمسك رجل المخابرات والشيخ مـروان لا يعـرف يمسك فيمسك (مـروان حديـد) بيد رجل المخـابرات وينزله ويقـول له خليك للأوتـوبيس الثـاني، يـركب في الاوتوبيس يركب معه جنبه، وورائـه، إلى أخـره، فيـدفع ويقـول له قـرش صـاغ عـني وقـرش صـاغ عن المخبر ده في منتصف الاوتوبيس، ذاك يحمر وجهه يسب ويلعن قـال لـه: يا أخي أنا أريد أن أوفر عليك أدفع عنك قرش صاغ.
قال: أريد أن أعود إلى بلادي كيف أعود ورائي مخابرات ليل نهار، ذهب وقت صلاة الجمعة معي، دخلت دخل معي، نـويت نـوى، دخلت في الصـلاة، دخل في الصـلاة تركته عنـدما دخل في الصـلاة سـلمت وخرجت من المسجد، والسـيارة تنتظـرني على البـاب، فيها الحقـائب وإلى المطـار، ذاك سـلم ما لقي الشيخ مروان، ذهب إلى المطار ثم عاد إلى بلده.
بهذا الشكل الشاب المسلم ي عر ج على خماره، يشترى زجاجة خمر ويضـعها في جيبه وعنـدما يجلس بجانبه رجل المخابرات يخرج الزجاج ويصير يقرأ، (وايت هورس) (سترونك مان) وما إلى ذلك من هــذه الاسماء، أسماء الشياطين رجل المخابرات ما صدق زجاجة خمر، يقول الرجل: أنا أعرفها، معقول هـذا الرجل نظر إليه مرة، اثنين، ثلاثة، ذهب وكتب تقريرا ، تحسنت أخلاقه، يكف عن متابعته!!.
يا أخي الكريم: هل تستطيع أن تحج؟ بدون أن تأخذ ورقه اسمها حسن سلوك من هؤلاء النـاس، سـفلة القـوم، إذا لم تأخذ ورقه من سـفلة القـوم، هل تسـتطيع أن تحج؟ هل تسـتطيع أن تـبيع طمـاطم أو بطاطس في السوق على عربه بدون ورقه من هؤلاء؟ لا تستطيع فأنت مضـطر أن تتبع القـانون الإلهى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات).
(ولولا دفع الله بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين)
(البقرة: 152)
سن قانون الجهاد وأقام الحياة كلها على قانون الدفع.
(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير).

والمرحلة الثالثة:
(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم)
(البقرة: 091)
أمروا بالقتال لمن بادئهم..

(ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين).
البقرة: 091)
المرحله الرابعة:
آيه السيف التي نسخت كل هدنه قبلها..
(وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة)
(التوبة: 63)
هذه آية السيف:
(فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة، فخلوا سبيلهم، إن الله غفور رحيم)
(التوبة: 5)
خلاص بعد أربعة أشهر..
(فسيحوا في الارض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزي الكافرين، وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر أن الله برئ من المشركين ورسوله،فإن تبتم فهو خيرلكم، وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشرالذين كفروا بعذاب اليم، إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فاتموا أليهم عهدهم الى مدتهم إن الله يحب المتقين، فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين)
(التوبة: 2-5)
خلاص أربعة أشهر (بعد الاربع أشهر) اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم -إإسروهم- واحصورهم -إسجنوهم- واقعدوا لهم كل مرصد -إعملوا لهم كمائن للإغتيال- فإن تابوا وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، إن الله غفور رحيم .
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

العلماء والدعاة

تعريف بالجهاد:
بالأمس كنا نتكلم عن الجهاد في سبيل الله, وقلنا أن كلمة الجهاد إذا أطلقت فهي تعني القتال في سبيل الله, هذا تعريف فقهاء المذاهب الأربعة, ولو فتحت الكتب الفقهية لوجدت في أول باب الجهاد; الجهاد لغة : هو بذل الجهد وتحمل المشقة. والجهاد إصطلاحا : هو القتال في سبيل الله. ففي الشرع عندما ي طلق الجهاد ي عنى به القتال في سبيل الله وإلا كل عمل تعمله خالصا لله فهو في سبيل الله, كل عمل جسمي تعمله لله خالصا فهو لغة جهاد في سبيل الله -فالصوم اليوم جهاد في سبيل الله- لأنك تبذل فيه مشقة وتتحمل فيه جوعا وعطشا فهل يجوز أن نسمي الصوم جهادا في سبيل الله?!, الجهاد شيء والصوم شيء آخر, الصلاة وقت الفجر والوضوء في الأيام الباردة في الثلوج جهاد نفس في سبيل الله, فهل يجوز أن نسمي الوضوء جهادا في سبيل الله? وهل يجوز أن نرتب الأجر الذي رتبه الله للصائم أو للمصلي أو لقائم الليل أو لمن يزور أخاه أو لمن يبلغ الدعوة? لا يجوز, وإلا لا يصبح للمصطلحات الشرعية معنى, تنتهي المصطلحات الشرعية.
الشارع عندما أطلق كلمة الجهاد في كتابه العزيز أو على لسان رسوله الكريم صلى إنما يعني به شيئا معينا , الصوم معروف: الإمساك عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس, فهل يجوز أن نطلق الإمساك عن الكلام نطلق عليه الصيام? الصيام لغة ينطبق على ماذا? على الصائم عن الكلام!! لكن للشارع معنى عندما يقول (إن في الجنة بابا يقال له الري ان لا يدخله إلا الصائمون) يعني الصائم الشرعي ليس الصائم اللغوي- أليس كذلك? والأصل الصلاة في اللغة هي الدعاء لقوله تعالى:
(وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم)
(التوبة: 301)
أي أدع لهم فهل يجوز أن نقول إن صلاة المرء في جماعة خير من صلاته وحده بخمس وعشرين مرة أو درجة هو الدعاء.. المعنى هنا في اصطلاح الشارع الأعمال والأقوال التي تبتدئ بالتكبير وتنتهي بالتسليم. وكذلك الجهاد مصطلح شرعي لا يجوز التلاعب فيه, وإلا فكل العبادات البدنية هي جهاد, يعني عندما يقول الرسول صلى : (لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما عليها) في سبيل الله يعني بها الجهاد يعني بها القتال أما أن نطلق غزوة في سبيل الله أو روحة على الذهاب للتكلم في المسجد والرجوع, هذا تلاعب بالمصطلحات الشرعية وتمييع لمعناها الذي أراده الشارع. عندما سئل الرسول صلى : ما أجر المجاهد? (ما يعدل أجر المجاهد? قال: لا تستطيعونه! ثم قال صلى : هل يستطيع أحدكم أن يدخل مصلا ه أو محرابه فيقوم فلا يفتر ويصوم فلا يفطر, قالوا: من يستطيع هذا? - أن يبقى طيلة حياته أربع وعشرين ساعة صائما قائما - قال ذلك مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت لا يفتر عن صيام أو قيام) الذي لا يفتر من صيام ولا صدقة حتى يرجع وتوكل الله للمجاهد في سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة.
عندما قال الرسول صلى : هذا الجهاد لا تستطيعونه قال: (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت لا يفتر عن صيام أو صلاة أو قيام حتى يرجع المجاهد) من يستطيع هذا?. فالصيام جهاد بالنفس أليس كذلك? إذا لماذا قال لهم: (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت), إذا الصلاة والصيام والقيام غير الجهاد, غير الدعوة, غير الكلام في المساجد. الرسول صلى عندما ي طلق كلمة المجاهد يعني بها الغازي, والغازي هو المقاتل في سبيل الله, هذا هو المجاهد.

ولذلك اتفق الفقهاء على أن الجهاد هو القتال، هذا اتفاق المذاهب الأربعة وفقهائهم. الجهـاد هو القتـال في سبيل ا,لله, والآن الناس صاروا يتلاعبون بالمصطلح الشرعي. يأتي الشاب إلى الشيخ في المسـجد يقول له أنا أريد أن أذهب للجهاد فيقـول له أنت الآن في جهـاد أنت ألست في المدرسة تعل م الأولاد؟ فأنت في جهاد!.
وهنالك علمـاء يتوسـعون أكـثر, يـذهب إليه الشـاب شـاب يكـون أبـوه دخله ملايين وعنـده آلاف مؤلفة لزوجته وأولاده, يقول له أريد أن أجاهد فيقول له الشيخ: جاهد بلقمة زوجتك يا بني جاهد بأولادك.
ضـــرورة الـقـتـــال:
إذاً من يحمي الأعـراض؟ من الـذي يحمي الـدماء؟ من الـذي يصـون المقدسـات؟ من الـذي يحمي الإسلام نفسه؟ ليس إلا القتـال، أبـداً لا يوجد طريقة أمـام المسـلمين لحماية دينهم وإخافة عـدوهم إلا القتال..
(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحر ض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا)
(النساء: 48)
لا ي كف بأس الكفار إلا بالقتال ولو كنت وحدك ولذلك أمر الله نبيه ص أن يقاتل ولو وحـده ولو كـان وحيداً .
جاء رجل إلى البراء بن عازب قـال: أرأيت الرجل يقاتل مئـات الكفـار أهـذا ممن يلقي نفسه للتهلكـة؟ قال يا ابن أخي إنما ذاك في النفقة, لأن الصحابة رضـوان الله عليهم كما جـاء في صـحيح الحـاكم وهو حديث صحيح ووافقه عليه الذهبي عن أسلم بن أبي عمران قـال: كنا نحاصر القسـطنطينية وكـان على النـاس عبد الـرحمن بن خالد بن الوليد فـانطلق رجـال من النـاس والـروم ملصـقوا ظهـورهم بحائط القسـطنطينية فهجم بعض المسـلمين عليهم فقـال بعض المسـلمين سـبحان الله سـبحان الله يلقـون بأنفسهم إلى التهلكة؟!، فقال أبو أيوب الأنصـاري رضي الله عنـه: فينا معشر الأنصـار نـزلت هـذه الآية عندما نصر الله دينه ونصرنا نبيه قلنا له: لو رجعنا إلى تجارتنا وبساتيننا فأصلحناها فأنزل الله:
(وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)
(البقرة: 591)
فكانت التهلكة هي ترك الجهاد.
وقد أنزل الله عز وجل على نبيه صلى عليهوسلم فقال: (فقاتل في سـبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحر ض المؤمـنين) فـالبراء بن عـازب فهم الآية على ظاهرها أنه لو لم يغز إلا واحد يجب عليه الغـزو وهـذا الذي صر ح به أبو بكر بن العربي قال: فإذا هجم الكفار وقعد الناس أجمعون, ماذا يصـنع الفـرد؟ قـال: يغزو إن استطاع الغزو فإن لم يستطع عمد إلى أسير أو أسيرين ففكهما وافتداهما ولو واحـد, ولو كنت وحيـداً يجب عليك القتـال إذا اسـتطعت (فقاتل في سـبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحر ض المؤمـنين), فاللهله أمرنا بغرضين فرض القتال بأنفسنا وفرض تحريض المؤمنين لمـاذا, (عسى الله أن يكف بـأس الذين كفروا) يعني لا يكف بأس الكفار ولا تخضد شوكتهم ولا تكسر معنويـاتهم إلا بالقتـال، وما قـال هنا جاهـــد, حـــتى لا يتلاعب بها بعض المشـــايخ. قـــال (فقاتل في ســـبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحر ض المؤمنين) فالتحريض فرض والقتال فرض, وعندما تركت الأمة الجهـاد طمعت بها عين الأعـداء وأخـذوا أموالهم وداسوا مقدساتهم ودن سوا أعراضهم وانتهكـوا حرمـاتهم أليس كـذلك؟ بلى, والرسـول صـلى أشار إلى هذا الداء منذ بضعة عشر قرنا فقال: (يوشك أن تـداعى عليكم الأمم كما تـداعى الأكلة على قصعتها -القصعة قصعة الطعام- فقال قائل: أو من قلة نحن يومئذ يا رسول اللـه؟ قـال: بل أنتم يومئذ كثير (ألف مليون نسمة) ولكنكم غثاء (زبد) كغثاء السيل، أرأيت الرغوة التي على وجه الماء, غثاء كغثاء السـيل، وليـنزعن الله من صـدور عـدوكم المهابة منكم وليقـذفن الله في قلـوبكم الـوهن, قـالوا وما الوهن يا رسول الله, قال: حب الدنيا وكراهية الموت) وفي رواية أحمد: (حب الدنيا وكراهية القتال).
يا إخوة: أيهم أكثر عدداً وأغنى وأوفر ع دة العرب أم الأفغان؟ العرب (100) مليون والأفغان عشـرين مليون، حتى الآن قتل منهم مليـون ونصف وهـاجر حـوالي خمسة ملايين, بقي منهم حـوالي أربعة عشر مليـون في داخل أفغانسـتان، دولتهم ضـدهم, روسـيا ضـدهم, حلف وارسو (أربعة عشر دولـة) ضـدهم, الدول الإشتراكية والشيوعية ضدهم, الدول التي تدور في فلك روسيا ضدهم.
المنظمة والجهاد الأفغاني:
حتى بعض الثورات العربية ضدهم, يجب على الأقل أن يتعاطف الثـوار مع بعضـهم لأنهم مظلومـون, أنا ما رأيت ثورة تؤيد الإستعمار مثل الثورة الفلسطينية، تؤيد الإستعمار الروسي في دخول أفغانستان وما حصل تصويت في أي محفل دولي إلا وقفت الثـورة الفلسـطينية مع روسـيا ضد الأفغـان يـوم ع قد في الطائف, مؤتمر الدول الإسلامية. كان الأفغان هناك (المجاهدون) يريدون أن يلقوا كلمة ووافقت الـدول على أن يلقي سياف كلمة فكان ممثل الثـورة الفلسـطينية أبو عمـار, فوقف في المـؤتمر يعـارض هـذا القرار وقال في خطابه: (أرجو أن لا نتسرع في إغضاب الشقيقة الإتحـاد السـوفياتي، كلمة أفغانسـتان تلقيها الدولة لا يلقيها واحد من الناس) لكن أخـيراً دخل سـياف وألقى كلمـة, فقـال لي: لم ا جئت إلى قضية فلسطين دققت على الطاولة حتى يصحو, قـال: (نحن نعتـبر قضـية فلسـطين هي قضـيتنا الأولى ولكننا د وهمنا من قبل العدو لكننا لن ننسى فلسطين لأن فلسطين بلد إسلامية وبلد مبـارك يجب علينا تحريرها ولا يهمنا بعض المواقف المتخاذلة لإخواننا الفلسطينيين) فوقف حـارس أبو عمـار فضـرب يـده على جانبه -هو لا يوجد مسدس, هل يدخلون معه مسدس؟! ولا حـتى رصاصـة- فـالمهم أشـاروا له من بعيد -هد ي على خيلك, أقعد أحسن لك بدل ما تذوق وتفرق على قرايبك- فجلس.
المهم عندما تكلم الشـيخ سـياف رمى أبو عمـار رأسه على الكرسي ونـام فسـلط التلفزيـون الأضـواء عليه, المصـور السـعودي -يعـني مـاهر- سل ط على وجه أبي عمـار, بعد المـؤتمر أرسل أبو عمـار إلى سياف رسولاً قال: أريد أن أراك، فقال سياف: أنا لا أريد أن أراك. فأرسل إليه: أريد أن أراك ولو لمدة

خمس دقائق لإزالة التفاهم قال: ولا دقيقة, ليس بيننا سوء تفاهم إنما هو سوء فهم, صح حوا فهمكم نلتقي على الطريق.
مرة أخرى د عوا إلى مؤتمر الكويت وحجزوهم ثلاثة أيام في الفندق لا يراهم أحد ولا يرون أحدا - الحجر الصحي!!- فعندما جاءت كلمة سياف قطع وزير الإعلام الكويتي -دولة الكويت طولها شبرين ونصف!!- فقطع وزير الإعلام الكويتي البث, الكلمة الوحيدة التي لم ت ذع كلمة الشيخ سياف, لم يجرؤ أي مسؤول رسمي في الكويت أن ي سل م على سياف في المؤتمر, لماذا? حتى لا تؤخذ له صورة وترسل إلى السفارة الروسية التي تمثل قلعة رهيبة في داخل الكويت, مركز التجسس في الشرق الأوسط, ثلاثمائة موظف روسي في السفارة الروسية في الكويت, ثلاثمائة روسي, مخابرات المنطقة كلها, لأن دولة الكويت كبيرة جدا !! ولذلك لا بد من موظفين ك ث ر جدا , أتحدى أكبر سفارة أمريكية فيها عشر موظفين, سفارة روسيا في الكويت التي هي مدينة واحدة, ثلاثمائة موظف. فعندما جاء دور الشيخ سياف كان أبو عمار رئيس الجلسات لأنه نائب رئيس المؤتمر, فكيف ي قدمه?, الإتحاد السوفياتي سيسمع صوته, ولا بد أن يقدمه لأن له كلمة, جاءت كلمة الشيخ سياف, فجاءوا يراودونه, قالوا له عشر دقائق مدتك, قال عشر دقائق كثير على قضية لا تستحق أن تضيعوا وقتكم الثمين بها!!! فقضية أفغانستان أقل من أن تهتموا بها لأن أمامكم مشاكل أكبر وقضايا أخطر, ما هي مشكلة أفغانستان?! يعني المليون ونصف المليون شهيد ما هي..!! أنتم عندكم قضايا أهم!. فقال له: الوقت محصور -يعني- ضيق. المهم زادوها دقيقتين فصارت (12) دقيقة, زادوها دقيقتين حسنة لله, فالشيخ سياف قال: طيب, وقف وخطب من (40) إلى (50) دقيقة, قال: ناس لا يسألون عنك فلا تسأل عنهم. ألقى كلمته, المهم عندما قدمه أبو عمار مكتوب أمامه الكلمة لأمير الإتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان, أو أمير اتحاد إسلامي أفغانستان يلقيها البروفيسور عبد رب الرسول, سياف ارتبك ماذا يقول: مجاهدي أفغانستان!! ممنوع في روسيا, سياف اسمه أفعى, فقال: الآن الكلمة لعبد رب أفغان, نعم أبو عمار قال الآن الكلمة لعبد رب أفغان!!

ذل من يغبط الذليل بعيش   رب عيش أخف منه الح مام

لماذا? أنت زعيم ثورة! ثائر على كل الدنيا في الأرض, كل الدنيا حاربتك, ماذا بقي لك يا أبا عمار حتى تقف مثل هذا الموقف! تجدونهم دائما يتحدثون عن جي ارا وعن ماو وعن هوشي من ه.

ذكــريــات مـــع الـمـنـظـمـه:

العمليات كانت تسمى عمليات هوشي من ه, في فلسطين, مرة دعوني -فأنا كنت مع فتح- دعوني لإلقاء كلمة, لكن كانت قواعدنا منفصلة, كانوا يسمونها قواعد الشيوخ, فقواعد الحركة الإسلامية في فتح كانت منفصلة لأننا لا نستطيع أن نعيش معهم أبدا . لا نستطيع, فأرسلوا ورائي فقالوا: نريد أن تلقي كلمة استشهد بعض الشهداء فذهبت إلى القاعدة, صد قوا سألت شاب ما اسمك قال: جي ارا! الثاني: كاسترو الثالث: ماو, الرابع: هوشي من ه. أنا في الحقيقة تكلمت قلت كلمتي عن جي ارا, هوشي من ه, هل خلا تاريخنا الإسلامي من أبطال: أين خالد وأبو عبيدة, أين المثنى وعامر, أين القعقاع وعاصم? جيفارا قاطع طريق في يولي يا جعلتموه بطل الأبطال وأسد النزال وكان الموجه الثوري الثقافي قاعد. فذهب واشتكى علي إلى قائد القطاع, هو موجه ثوري وأنا جندي حافي [# حافي بدون رتبة]. فأرسل ورائي قائد القطاع في فتح للمحاكمة, فذهبت, ما وجدت قائد القطاع وجدت المدعي العام الذي هو مثقف الثورة هذا, قلت له ما القضية?. قال أنت هاجمت جي ارا. فقلت له: من هو جي ارا? قال: مناضل شريف!!. قلت له: أريد أن أسأل سؤالا : ما دين فتح?. فقال: فتح لا دين لها!!. هو كان بعثيا وفعلا هي لا دين لها, تقبل النصراني وتقبل الشيوعي وتقبل المسلم, أي واحد, وهي ترفع شعارا علمانيا , قلت له: أما أنا ديني مسلم وجئت هنا كي أؤدي فريضة أو عبادة إسمها فريضة القتال وجي ارا تحت قدمي هذه, لكن على كتفي الكلاشنكوف, هل هناك من يجرؤ أن يتكلم معي? ما في مثل سلاحك, (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) ومن ثم خرجت.
يا إخوان: إنهم كانوا يهابون أن يأتوا إلى قواعدنا هؤلاء, مع أنهم مسؤولون عنا, هذا جاء المثقف الثوري -بعثي- حتى ي علمنا الثقافة الثورية, ثورية نسبة إلى ثور, ذكر البقرة, المهم بات عندنا, جاءت الصلاة, واحد ذهب وعبأ له إبريق الماء, وقال له خذ, قم صل . هل يستطيع أن يخالف, كل المجموعة تقرأ قرآن ما في إلا مصاحف ما في إلا قراءة قرآن واستغفار وعبادة وما إلى ذلك, وهو جاء ليعلمنا الثقافة الثورية, المهم آخر الليل صاروا يوقظونه, قم صلاة الصبح هو مسكين كان ينام في المكتب لغاية الساعة التاسعة وأحيانا إلى العاشرة, وعندنا من الساعة ثلاثة في الصيف يطلع الفجر أو الساعة الرابعة, قم قم, قام. الإبريق جاهز, الماء بارد طبعا , المهم -لفلفها- الله أعلم كيف صلى? كيف توضأ? الله أعلم فيه, ثم رجع وقال لمسؤوليه أينما ترسلوني أرسلوني إلا عند المشايخ ليس لي عندهم خبز, والحمد لله الحمد للهلله مع أن عددنا قليل -وللأسف- إلا أن الناس كانوا جميعا يهابوننا, المسلمون العاديون يحترموننا والكفار يهابوننا, حولنا قواعد الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وما إلى ذلك وكلهم يقولون: الإخوان المسلمين, الإخوان المسلمين. ونحن كم? قاعدتين أو ثلاث قواعد كان لنا, والله يقذف الرعب في قلوبهم من هذه المجموعات الصغيرة, هذه مجموعات صغيرة المسلمون العاديون يحترموننا احتراما كبيرا , كان قائد وآمر اللواء للحدود والمسؤول بدوي في جيش الملك حسين اسمه خلف رافع, صدقوا يا إخوة عندما يمر شاب منا, شاب لم يصل التوجيهي بعد, يوقف سيارته عليها علم, علم اللواء, هذا يوقف سيارته يقول: في خدمة يا مشايخ? ويسلم على الشاب الصغير ويمشي, احترام كبير من ضباط الجيش, من الناس أجمعين, ويومها كل الناس كانوا يخضعون لتعليمات الجبهة الشعبية وما إلى ذلك والديمقراطية, وأذكر أنه في (4) نيسان سنة (1970م) كان العيد المئوي للينين فاتفقت كل الأحزاب الثورية كل الجبهات الثورية فتح والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية على إقامة أسبوع كامل احتفالا بالعيد المئوي لذكرى لينين, والدولة رضخت للأمر

وأعطتهم أمانة العاصمة يقيمون احتفالا لمدة أسبوع في أمانة العاصمة في عمان في ذكرى عيد ميلاد لينين المئوي, غارس دولة الإلحاد في الأرض, ما بقي دكان ولا مفرق ولا شارع ولا ناصية طريق إلا ولطخت به صورة لينين على مختلف الأحجام ويضعون صورة لينين على باب دكان الشيخ الملتحي ولا يستطيع أن ينبس ببنت شفة, لأنهم يستطيعون أن يقتلوه ولا يتكلم أحد, بيدهم السلاح بيدهم القوة, لا يستطيع, لا حكومة ولا غيرها أن تتكلم, والحمد لله نحن هذه الفئة الصغيرة في القواعد الثلاث, نحن الذين كنا نتحدى هذا كله وأذكر في أيامها وقفت خطيبا في مدينة إربد (تعتبر المدينة الثانية في الأردن) وهاجمت جورج حبش ونايف حواتمه ولينين وما إلى ذلك.
هؤلاء إخواننا الذين في المسجد صاروا ينتفضون خوفا أن أقتل فوق المنبر, لأن هؤلاء ما كانوا يرحمون أحدا لكن معنا السلاح, وإن شاء الله الإيمان معنا, السلاح الحقيقي الإيمان, ومعنا السلاح كذلك الحديد, (فيه بأس شديد). ثاني يوم في المحافظة جاءني المتصرف أو المحافظ, طلب أن يقابلني, وصار وزيرا فيما بعد, قال: في المحافظة الناس يتكلمون إنك أمس خطبت خطبة لا يستطيع الشريف ناصر أن يخطبها, وفعلا لا يستطيع, كان قائد الجيش لا يستطيع أن يتكلم, لا يستطيع, لأن الفدائيين ماسكين البلد, لا يستطيع. ثم قال لي: إذا أردتم أية خدمة أو مساعدة فقبائلنا تحت تصرفكم, هو ابن قبيلة من قبائل شرق الأردن.
أنت تفرض احترامك على الناس عندما تحترم العقيدة التي تحملها, أنت تفرض هيبتك على الناس عندما تهاب رب العالمين.. ومع أننا لسنا علماء ولا شيء, في الحديث الصحيح: (إن العالم الذي يهاب الله يهابه كل شيء, والذي لا يخاف الله يخاف من كل شيء), عملوا مشاكل كثيرة, الفدائيين مع الجيش الأردني واجتمع الملك مع الضباط والضباط غضبوا غضبا كثيرا ووضعوا النجم أمام الملك حسين: إما أن تسمح لنا أن ندافع عن شرفنا العسكري أو أن نرجع إلى قبائلنا فهي تستطيع أن تحمي شرفنا!! الفدائيون أهانونا فاسمح لنا أن ندافع عن أنفسنا.
كان خلف رافع آمر لواء الحدود كلها جالسا وقف عندما رأى المسألة جد وأنهم يريدون ضرب الفدائيين قال: اسمع يا جلالة الملك إذا أردتم أن تضربوا الفدائيين فلا تضربوا الإخوان المسلمين هؤلاء أناس طيبين, القواعد الثلاث هذه قواعد الشيوخ وهذه شهادة حق يشهد بها آمر اللواء المسؤول عن الغور كله, ولا يدخل أحد إلا من تحت إمرته إلى داخل فلسطين وحصل مرة أننا وقعنا في اشتباك مع إسرائيل ونزلت الطائرة وضربتنا والله عز وجل نجانا بأعجوبة, يعني هذا الجكيت -جكيتي- كان علي لدة صوف كنت خلعتها بجانبي وانتقلت على بعد مترين تقريبا , فالطائرة نزلت علينا كنا تحت جسر, فتخرقت ال لده قبلها بقليل, المهم الإخوة الذين كانوا معي أصيبوا ونزل ضغطهم ونزف دمهم ووصل ضغط واحد منهم عندما وصل إلى المستشفى (4) فقط, لم يبق إلا لحظات حتى يلفظ أنفاسه, المدفعية تضرب علينا الطائرات تضرب,ولوه وفي أثناء قصف المدفعية علينا قائد الكتيبة خاطر بنفسه وجاء بسيارته شرق النهر, نحن كنا شرق النهر وخاطر بنفسه وسيارته, وأخذ أخانا وجرح القائد, قائد الكتيبة حتى ينقذ أخانا الجريح, هم كانوا يحبون الجهاد ويحترمون المجاهد الحقيقي يحترمونه, والناس الآن يحترمون المجاهدين الأفغان, لأنهم مجاهدون حقيقيون.
هيبة ورهبة:
فرضوا هيبتهم واسمهم على العالم كله, اسم المجاهدين الصحف الأمريكية والفرنسية تكتبه, عندما بدأت تكتب الثوار رفض المجاهدون, نحن لا نقبل هذا فنحن لسنا ثوارا نحن مجاهدون, فالصحف الأمريكية, الفرنسية, البريطانية, كل صحف العالم تكتب المجاهدين إلا صحف الكويت تكتب المتمردين والثوار! لأنهم يفهمون كثيرا -ما شاء الله!! دولة الكويت تقول الثوار المتمردون, هجمت روسيا بقوة ضخمة على قندهار وأذلها الله ودحرها, وأسر منهم ألفان وستمائة من الشيوعيين وسقط لهم إثنتان وعشرون طائرة وقتل الجنرال الذي كان يدير المعركة, فكتبت صحف الكويت: لقد قتل المتمردون الجنرال الذي جاء للمصالحة الوطنية- يفهمون ما شاء الله! !!! أتظنون أنه لا يوجد أحد يفهم من العرب?!# يكفي الكويتيون يفهمون, يكفي صحف الكويت, الشيوعية والقومية معششة في داخلها ويور دون إلى الجزيرة.
فرضوا (المجاهدين) وأعادوا المصطلحات الإسلامية على العالم.. المجاهدون.. المهاجرون, رفضوا كلمة اللاجئين, نحن لسنا لاجئين نحن مهاجرون, يا سلام! عندما تفرض هيبتك على العالم ويأتي نيكسون وكارتر ليزورك في مكانك على الحدود يرى وضعك, رئيس الحكومة الأمريكية, قالوا له: إذهب أنظر هل صحيح الجهاد الأفغاني هزم روسيا? جاء نيكسون ووصل بيشاور ودخل مخيم من المخيمات فتقدم رجل لحب جنباه واحدودب ظهره, نعم, فتقدم نيكسون ليسلم عليه في مخيم ناصر باغ, فنزع يده كأن ما أفعى اقتربت منها, فقال الباكستانيون: هذا الرئيس الأمريكي السابق نيكسون, قال: أعلم, ولكنه كافر ولا أصافح كافرا .. يا سلام العزة? هؤلاء هم الرجال.
جاء نيسكون وصل بيشاور ما اكتفى قال: أوصلوني إلى الحدود فرأى أمة حية تعيش لدينها وعقيدتها, أمة كأسراب النمل داخلة أرض أفغانستان بالسلاح, حداؤها على الطريق الله أكبر والجهاد سبيلنا رجع إلى قومه يرتعش منتفضا من هيبة المسلمين وعقد المؤتمر الصحفي وسأله الصحفيون بعد رحلة طويلة للشرق ماذا أعددتم للمشكلة الفلانية? (This Is Easy) سهلة, للمشكلة الفلانيه? (This Is Easy), إذا (Waht is the problem?) قال: (The problem is Islam) المشكلة هي الإسلام, يجب على أمريكا أن تتناسى الآن خلافاتها مع روسيا وتوقف الجهاد الأفغاني وإلا فالمستقبل خطير ومؤش رات الخطر تقرب.

ثم أرسلوا كارتر وصل إلى بيشاور واجتمع مع الباكستانيين والأفغان والمهاجرين والمجاهـدين, لم يكتف كارتر, خذوني إلى الحدود, حملـوه في طـائرة الهليكوبـتر إلى لانـدي كوتـل, قـال أريد أن أطأ في أرض أفغانستان فوصل في سيارة إلى أرض أفغانستان ووقف لينظر رجع كذلك مرعوبا .
أيـــن الـدعـــاة:
كارتر يأتي بنفسه ليرى حجم الجهاد الأفغاني والدعاة المسلمون نائمون في فرشهم مع أهلهم نـاعمون وادعون هانئون, وكلما أراد شاب أن يأتي إلى الجهاد الأفغـاني يقولـون له إجلس أنت هاهنا على ثغـرة, كارتر يقف في داخل أفغانسـتان ي عر ض نفسه للمـوت, لأنه يمكن أن تصـير غـارة وي قتل نيكسـون الرئيس الأمريكي السابق والمسلمون والعلمـاء كثـير منهم إذا استشـاره شـاب فتح الله بصـيرته ونو ر بصـائره على الجهـاد يثبط همته وي قل ل عزمه ويـرده إلى جهة أخـرى, يا بـني أكمل دراسـتك يا بـني المجاهدون الأفغان ليسوا بحاجة إلى رجال وإن كان يفهم كثيرا يقول السبب بدع وشـرك وما إلى ذلك من هذه الأسباب.
إن الجهاد الأفغاني فـ ر ض احترامه على العـالم لمـاذا؟ (عسى الله أن يكف بـأس الـذين كفـروا) هيبة المسلم بماذا؟ بالسيف.
لأن عمرت جعلت الحـرب والــدة والسمهري [*السمهري يعني الرمح]. أخا والمشرفـي أبــا
بكل أشعث يلقى الموت مبتسما حتى كأن له في قتلـــه إربــــا
فج يكاد صهيـل الخيـل يقذفـــه عن سرجه فرحا بالغزو أو طربــا
موقعي خيلهم بالبيض متخــذي هام الكماة على أرماحهم عذ بــا
إن المنيــة لـــو لاقتهـم جفلت رعناء تتهم الإقـدام والـهـربـــا
سـيف; يقطع أكـبر رأس في العـالم, أكـبر رأس يفكـر, يقطعـه, أليس كـذلك, يا أولاد الحلال: كم رأسا كبيرا عند حافظ الأسد؟ حافظ الأسد ما معه حتى توجيهي أو يجوز معه توجيهي ساقط والله أعلم, صد قوا حافظ الأسد لما كنا في الجامعة كان ولدا هاملا في الشارع, ضابطا كان في سلاح الطيران يـأتي يصف ر للبنات في الجامعة وبعدها بسنتين وإذا به رئيس جمهورية وبعدها كل المسلمين ذلوا له لمـاذا؟ السيف حمل السيف وأي عنق يسـتطيع أن يقف أمـام السـيف أي رأس مفكر مهما كـبر أو رأس عـالم مهما كـبرت عمامته أو رأس داعية مهما فقه في دعوتـه, من الـذي يسـتطيع أن يقف أمـام السـيف؟ لا أحد, فأذل الناس جميعا , وانتهك الأعراض وداس الحرمات.
أبـطـــال مـن سـوريــا:
أحد الشباب استطاع أن يذل حافظ الأسد, شاب اسمه مروان حديد قام بثورة ببضعة شباب ضد الدولة ووقف هو وصديق له ي قـاوم ألف جنـدي في داخل شـقة محاصـرا من الفجر حـتى العصر ونـزل رافع الرأس, ألف جنـدي طـائرات الهليكوبـتر من فـوق تـنزل صـاعقة, الجنـود, الشـرطة, المخـابرات حـول الشقة, لكن لا يستطيعون اقتحامه, أي هيبة هذه, هذا على ثغرة, والذي يقول كلمتين في المسجد على ثغرة, صحيح هذا؟ هذا مجاهد وهذا مجاهد؟.. فجمعوه وجاءوا به إلى محكمة عسكرية, مروان حديد كان في المحكمة العسكرية, عشرات الضبـاط النصـيريين وفيهم نـاجي جميل ومصـطفى طلاس, مصـطفى طلاس وزير الدفاع وناجي جميل كان قائد القوات الجوية نظر الشـيخ مـروان تعـرف على نـاجي جميل وعلى مصطفى طلاس, يعرفهم قال لـه: يا كلب نـاجي جميل أنت ومصـطفى طلاس ما زلتم أحيـاء, أنا أوصـيت الشــباب يقتلــوكم أولا قبل النصـيريين, لأنه على أكتــافكم أيها الكلاب انتهك هــؤلاء الكفــار النصيريون أعراضـنا, وأنتم أيها النصيريون أوصيت الشـباب أن يقتلـوا منكم خمسة آلاف ضـابط فقط صار هذا ناجي جميل يرتجف أمام السجين, قال: أخرجوه, هذا مجنون فعلا مجنون لأن الذي يجاهد في هذه الأيام مجنون!! أي واحد يأتي على الجهـاد يقولـون على الأقـل: متهو ر, متسر ع, متفـرع, طـائش, خفيف إلى آخـره, هـذا الـذي يقولونـه, أليس كـذلك؟ بلى, أما هم العقلاء! صـار الواحد إذا احم ر وجهه غضبا لله يقولون هـذا عـاطفي, أما هو بـارد قلبه بـارد مـتزن حـركي فهمـان ما شـاء اللـه, لو رأى كل المنكـرات في الأرض لا يمكن أن يحم ر وجهـه, مـات قلبـه!! أرسل الله ملائكته قـال: ؛اخسـفوا بهـذه القرية, قالوا: يا رب إن بها فلانا عبدك الصالح, قال: به فابـدأوا لأنه لم يتمع ر وجهه يوما غضـبا لي«. ما احم ر وجهه يوما غضبا لي, به فابدأوا.
ماذا بقي للمسلمين باللهله عليكم؟ ثم جاء حافظ الأسد بنفسه إلى السـجن قـال لـه: يا شـيخ مـروان قال: نعم. قال نريد أن نفتح صفحة جديدة ونطوي صفحات الماضي بشرط واحد. قال: ما هو. قـال: أن تتركنا من هذا الخط المسلح الـذي تسـير فيـه. قـال: وأنا أوافق ولكن بشـرط واحد أن تسـاعدني على قيام الدولة الإسلامية!! أي عزة هذه؟ أي عزة؟!.
شاب صغير اسمه مهدي علواني عمره (91) عاما على التلفزيون السوري مسكوه حاكموه, قـال لهم: أنتم تقولـون نريد أن نقضي على حـزب البعث, من تعـني بحـزب البعث؟ قـال: كل حـزب البعث, من رئيس الجمهورية إلى أقل بعثي -على التلفزيون- أي عزة هذه, عش عزيزا , يا يمـني ما تتعلم, ما تفهم كثيرا , ما تصير عاقل كثير, وحكيم كثير, بحيث يذهب أعراض كثير وأنت مثل الطنجير, والطنجــير البليد الذي لا يتحرك, تنابله [*يقصد الشيخ من هذه العبارات: أن الذي تعلموا كثيرا -وللأسف- والذين يـدعون أنهم يفهمون كثيرا ويعقلون كثيا هم أقل الناس غيرة على الأعراض -الا من رحم الله- وهم أبلد النـاس وأجبنهم].
عش عزيـزا أو مت وأنت كــريم بين طعـن القنــا وخفـق البنـــود
فرؤوس الرمـــاح أذهب للغيـظ وأشفى لكيـد صــدر الحســـود

(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم (التوبة: 41)

إن الله يكره كل جعظري جواظ صخ اب في الأسواق حمار في النهار جيفة في الليل عالم بأمور الدنيا جاهل بالآخرة حديث صحيح كل جعظري: غليظ بليد شديد جواظ: جماع من اع صخ اب كثير الثرثرة في الأسواق.
ذكـرى للـمـتـثـاقـلـيـن:
عامل حاله أبو زيد وأبو علي أنا وأنا [# يقال هذا المثل للإنسان المتكبر]. جيفة في الليل لا ي قيم في الليل ركعة, حمار في النهار, طيلة النهار وهو يشتغل من الصبح إلى المغرب حتى يزيد راتبه من ستة آلاف إلى عشرة آلاف درهم أو حتى يغير المرسيدس (002) إلى (S 082) و (S 082) إلى (005 SAL) نرجو الله أن لا تكون (S) رمزا لصقر عبيد الدنيا لقطعة حديد ولقمة خبز, عبيد لقطعة قماش.
جعظري, جو اظ, صخ اب, جيفة, حمار يخرج في الصبح يعود الساعة العاشرة بالليل لمن يجمع؟ لأولاده الذين هم ذاهبون من أجل قضاء الصيف في جنيف أو يتركه وراءه حتى أولاده ي طاردوا البنات بال- (SAL) ميت لا غيرة لديه, تقول لهم لقد وصل الأعداء ودخلوا المسجد الأقصى فمتى يصبح الجهاد فرض عين؟
لقد دخلوا داخل غرفة النوم عند الأخوات والأمهات والزوجات.
لقد أخذوا بناتنا ووضعوهن في سجن تدمر وزنى بهن جند حافظ الأسد وحملن منهم فمتى يصبح الجهاد فرض عين؟
أ ك لت بلاد المسلمين قطعة قطعة فمتى يصبح الجهاد فرض عين؟
أصبح الروس على مشارف الخليج متى يصبح الجهاد فرض عين؟
أصبح أعداء الله من كل جانب يتناوشوننا كما قال الرسول ص ؛كما تداعى الأكلة على قصعتها« فمتى يصبح الجهاد فرض عين؟
حتى الآن تقولوا كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة ألا تستحيون من الله؟!
ألا تخجلون من الله عز وجل أن يسخطكم قبل أن تموتوا لأنه (من مات ولم يغز ولم يحد ث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق, ومن مات ولم يغز ولم ي جهز غازيا ولم يخلف غازيا بأهله بخير أصابه الله بقارعة قبل أن يموت).
أما تخافون من قوارع السماء تنزل عليكم؟
إلى متى تنتظرون يا من تعيشون في سوريا؟ هل تطمئنون أن تصب حوا إلا واليهود فوق صدوركم في دمشق؟
يا من تنامون في عمان مطمئنين: هل تطمئنون أن تقوموا أي صباح إلا وتجدون اليهود جاثمين خانقين أفواهكم ماسكين أزواجكم؟؟
ماذا تفعلون يا من تعيشون في القاهرة هل تطمئنون أن ينقض عليكم اليهود مرة أخرى في ثلاث ساعات يدمرون لكم مطاراتكم وطائراتكم؟؟
ماذا تصنعون يا من تعيشون في اليمن وغير اليمن؟
هل تطمئنون أن لا ينقض الشيوعيون عليكم؟؟
يا من تعيشون في الجزيرة والموت يحيطكم من كل جانب, ماذا تنتظرون؟ متى يصبح الجهاد عندكم فرض عين؟
ليت شعري متى يصبح الجهاد عند المسلمين فرض عين؟!!
ولكن كما كتبت مرة في (الجهاد) أن الجهاد يصبح فرض عين في أيام الشدائد وهم يوف رون قوتهم وطاقتهم لأيام الشدائد, كان رجل دائما يمسح مسدسه يمضي كل يوم ساعة أو ساعتين يلم عه ويلمع حزام الرصاص الذي يز ين صدره وذات يوم دخل اللص وبدء يجمع أمتعة الدار فغمزته امرأته بجانبه قالت له: قم اللص في الدار استعمل مسدسك, قال: هذا لأيام الشدائد, وجمع اللص أمتعة الدار وخرج وبقي المسدس لأيام الشدائد!!.
وذات يوم كان الرجل مع زوجته يتنزه وقت العصر خارج البلد وإذا بمجموعة لصوص, لصين أو ثلاثة يعترضون طريقه وأرادوا أن يأخذوا ماله فوجدوا أن امرأته ثمنا أعلى وصيدا أثمن من الفلوس فأخذوها بيدها فنظرت بحسرة إليه, قالت: يا أبا فلان أخرج مسدسك الذي على جنبك. قال: هذا لأيام الشدائد!!. ومضوا بزوجته وبقي المسدس لأيام الشدائد.. والآن المسلمون لأيام الشدائد, طاقات الشباب التي تموت يوما بعد يوم, هذه إلى متى ت دخ ر؟!!
لماذا لا نفج ر طاقات هذا الشباب المسلم بالجهاد في سبيل الله؟
لماذا نحرم الشباب المسلم أن يحمي أعراض إخوانه في فلسطين أو أفغانستان؟
لماذا نمنع الشباب من فريضة الإعداد والجهاد؟
لماذا لا تطب بالأماني الكاذبة التي لا مدلول لها في عالم الواقع؟ أو تظنون أن هؤلاء الشباب سيفعلون في يوم من الأيام شيئا .
إن الجاهلية تأكلهم من كل مكان, وتزوج والأولاد يكثرون والحمل يثقل والمؤونة تزيد والهمة تقصر والجبنه يزداد فمتى هذا يغزو في سبيل الله؟ إذا كانت مضت عشر سنوات في أفغانستان وكل العالم ومحطات الإذاعة والتلفاز وأجهزة البث والصحف تنقل عن الجهاد الأفغاني ولم ي فك ر في الجهاد, فليت شعري متى ي فك ر في الجهاد؟ ماذا يريد المسلمون؟ وماذا يريد الدعاة المسلمون؟ ماذا يريدون؟ أتريدون دولة إسلامية؟ أتريدون أرض؟.

إلى الشباب في كل مكان

إلى الإخوة في مسجد السلام (نيوجيرزي ستي) وإمامه الكريم: أقدم كلمتي هذه أولا إلى الإخوة الراجعين إلى الله عز وجل في القارة الأمريكية ثم في القارة الأوروبية ثم إلى الصحوة الإسلامية والشباب المسلم في كل مكان في العالم وإلى المسلمين عامة في كل أنحاء الأرض.

تضحيات الشعب الأفغاني:

أيها المسلمون: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فلا يخفى عليكم التضحيات الباهظة التي فرضت على الشعب الأفغاني المسلم, فقد مضى حتى الآن ثمان سنوات وثمانية أشهر على انقلاب نور تراقي الشيوعي في نيسان (8791م), ومنذ ذلك الحين والمسلمون في أفغانستان يتحملون أقصى ما يمكن أن يحتمله بشر لحماية دينهم وأعراضهم وأطفالهم, ولم يبق بيت في أفغانستان إلا وقد تحول إلى مأتم وميتم, وقد أعذر هؤلاء إلى الله وأشهدوا الله من خلال الجماجم والأشلاء والأرواح والدماء; أنه لم يبق في القوس منزع, وأن سهام الكنانة كادت تنفد, وخلال هذه الفترة الطويلة كان الأفغان يأملون من إخوانهم المسلمين أن تفد جموعهم وأن تتحرك أخوة الإسلام في أعماقهم ولكن لم يلب المسلمون نداءهم حتى الآن, وكأن آذانهم صمت دون آنات الثكالى وصيحات العذارى وآهات الأيتام وزفرات الشيوخ واكتفى كثير من الطيبين بإرسال بعض فضلات موائدهم وفتات طعامهم, ولكن الأمر أكبر من هذا والخطر جلل والإسلام والمسلمون في أفغانستان في كرب شديد وخطر مهدد أكيد.

قام هذا الجهاد المبارك على يد حفنة من الشباب تربوا على الإسلام وعلى يد جماعة من العلماء, نذروا أنفسهم لله ولكن هذا الجيل الأول معظمه سقط على الطريق, على طريق الشهادة وتقدم الجيل الثاني الذي لم يحظ بقسط من التربية والتوجيه ولم يلق يدا حانية توليه إهتماما بالتربية والتعليم, وهؤلاء بحاجة ماسة إلى من يعيش بينهم ليربطهم باللهلله ثم بالأحكام الشرعية ونحن على قدر إطلاعنا القليل وعلمنا اليسير نعتقد; أن الجهاد في مثل هذه الحالة الراهنة في أفغانستان فرض عين بالنفس والمال كما قرره فقهاء المذاهب الأربعة بلا إستثناء ومعهم جمهرة المفسرين والمحدثين والأصوليين.

ضرورة دفع الصائل:

يقول ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (4/806): إذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب لأن بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد ولا غريم ونصوص أحمد صريحة بهذا, ويقول في مجموع الفتاوى (82) الجزء الثامن والعشرون صفحة (853): فإذا أراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصير دفعه واجبا على المقصودين كلهم وعلى غير المقصودين كما قال تعالى:

(وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر....).

الأنفال: 27)

كما أمر النبي صلى وسلم بنصر المسلم وسواء كان الرجل من المرتزقة للقتال أو لم يكن, وهذا يجب بحسب الإمكان على كل أحد بنفسه وماله مع القلة والكثرة والمشي والركوب, كما كان المسلمون لما قصدهم العدو عام الخندق لم يأذن الله في تركه لأحد, ونصوص فقهاء المذاهب الأربعة صريحة قاطعة بهذا, لا تحتمل تأويلا ولا لبسا ولا غموضا .

يقول ابن عابدين الحنفي في حاشيته (3/832): وفرض عين إن هجم العدو على ثغر من ثغور الإسلام فيصير فرض عين على من قرب منه فأما من ورائه ببعد عن العدو فهو فرض كفاية إذا لم ي حتج إليه فإن إحتيج إليهم بأن عجز من كان قرب العدو عن المقاومة مع العدو, أو لم يعجزوا عنها ولكنهم تكاسلوا ولم يجاهدوا فإنه يفترض على من يليهم فرض عين كالصلاة والصوم ولا يسعهم تركه, وثم وثم إلى أن يفترض على جميع أهل الإسلام شرقا وغربا على هذا التدريج.

وبمثل هذا النص الواضح الجلي أفتى الكاساني الحنفي في بدائع الصنائع (7/27) وابن نجيم الحنفي في البحر الرائق وابن الهمام في فتح القدير وكلهم من الحنفية, وراجع إن شئت حاشية الدسوقي المالكي (3/71) ونهاية المحتاج للرملي الشافعي (8/85) والمغني لابن قدامة الحنبلي (8/543).

ولعل بعض الناس يجدون مبررا لأنفسهم; بأن كثيرا من الأفغان ليسوا على المستوى الإسلامي المقبول من التربية ويعذرون أنفسهم بالقعود بسبب بعض المخالفات ولكن الرد على هذا: بأن الفقهاء نصوا على أنه يجب الجهاد ولو مع عسكر كثير الفجور وهذا من أصول أهل السنة والجماعة (الغزو مع كل بر وفاجر) كما يقول ابن تيمية في المجلد الثامن والعشرين صفحة (605) وهذا من أصول أهل السنة والجماعة (الغزو مع كل بر وفاجر) فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم, وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديما وحديثا وهي واجبة على كل مكلف, وعدم الغزو مع الأمراء ولو كانوا فجارا أو مع معسكر كثير الفجور هو مسلك الحرورية الخوارج وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشيء عن قلة العلم -أنظر مجموع الفتاوى.

أولوية الجهاد:

وبعض الناس يعذرون أنفسهم بأن مكانهم في بلدهم ضروري للتربية والتعليم ونحن نورد لهم قول الزهري, خرج سعيد بن المسيب إلى الغزو وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له إنك عليل فقال: إستنفر الله الخفيف والثقيل فإن لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع.

أي الناس منزلته وعلمه يداني منزلة سيد التابعين ووارث علم النبوة عن طريق صهره والد زوجته أبي هريرة رضي الله عنه? لقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين واشتد الأمر على المسلمين فمتى النفير وإلى متى القرار?! فإن كان الفقهاء يفتون كما جاء في البزازية: إمرأة سبيت في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها, فماذا يفتي علمائنا بآلاف من العواتق تنتهك أعراضهن في خدورهن? ماذا يجيبون في النساء اللواتي يلقين بأنفسهن في نهر كنر في لغمان فرارا بأعراضهن من الإنتهاك على يد الجنود الحمر? ولأن المرأة لا يجوز لها باتفاق العلماء; أن تستسلم للأسر إذا خشيت على عرضها.

أو ما تخشون أن تدور الدوائر عليكم ويصل الأمر إلى أعراضكم? ففي الحديث الصحيح الذي رواه أبو داوود بإسناد حسن كما جاء في صحيح الجامع للألباني (6655), ما من امرؤ يخذل إمرء مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته, وما من أحد ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته فاتقوا الله في أعراضكم.

قال حبان بن موسى: خرجنا مع ابن المبارك مرابطين إلى الشام فل ما نظر إلى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم التفت إلي وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون, على أعمار أفنيناها وليال وأيام قطعناها في علم الخلية والبرية (أي كنايات الطلاق) وتركنا ههنا أبواب الجنة مفتوحة.

هذا ابن المبارك الذي كان يرابط شهرين أو أكثر في السنة يضع تجارته ومجالس حديثه ويخرج للرباط, يبكي لأنه لم يرابط طيلة عمره وانشغل بالعلم عن الرباط.

ماذا يقول الذين لم يطلقوا طلقة واحدة في سبيل الله?! إذا كان مرض الموت الذي ألم برسول الله ص لم يشغله عن تذكير الصحابة بإنفاذ بعث أسامة -رضي الله عنه- وعندما حاول أبو بكر الصديق; أن ينفذ بعث أسامة حاول الصحابة أن يثنوه عن عزمه فقال كلمته المشهورة: والذي لا إله غيره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي ص ما رددت جيشا وجهه رسول الله ص ولا حللت لواء عقده رسول الله ص, ويشاء الله أن تكون آخر وصايا صاحب رسول الله ص في حث الناس على الجهاد; إذ يستدعي أبو بكر عمر في آخر ساعات حياته قائلا : (إسمع يا عمر أقول لك ثم أعمل به: إني لأرجو أن أموت من يومي هذا -وذلك يوم الاثنين- فإن أنا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى وإن تأخرت إلى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس مع المثنى ولا يشغلنكم مصيبة وإن عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم, وقد رأيتني متوفى رسول الله ص وما صنعت ولم ي صب الخلق بمثله وباللهلله لو أني تأخرت عن أمر الله وأمر رسوله لخذلنا الله ولعاقبنا فأضرمت المدينة نارا) حياة الصحابة (1/144).

فلقد أدرك أبو بكر خير الناس بعد النبي ص; أن التأخر في تنفيذ أمر الله وأمر رسوله ص بالنفير إلى الجهاد عاقبته الخذلان ومآله الخسران, هذا كتاب الله يحكم بيننا وهذه سنة رسوله ص ناطقة, شاهدة علينا, وهذا هدي أصحابه في فهمهم لأهمية الجهاد في هذا الدين فهل لنا من تعقيب على هذه النصوص المتواترة المتوافرة الناصعة الجلية القاطعة?.

لقد وصل اللص إلى داخل خدور المؤمنات فهل ندعه ينتهك الأعراض ويمسخ القيم ويجتث المبادىء?.

رب وامعتصماه انطلقت ملء أفواه الصبايا اليتم
لامست أسماعهم لكنها لم تلامس نخوة المعتصم

أيـــن الـمـخـلـصـون؟

لقد أخذ الروس مائتين وخمسة آلاف من أطفال المسلمين الأفغان لتربيتهم على العقيدة الشيوعية ولغرس الإلحاد في أعماقهم, وقرر الأمريكان فتح ستمائة مدرسة وتعهد مائة وخمسة آلاف من أطفال الأفغان في الداخل والخارج بالتربية والتعليم, أين دعاة الإسلام? وأين المربون المسلمون؟ ماذا أعدوا لإنقاذ الجيل المسلم ومن أجل رعاية هذا الجهاد المبارك العظيم? لقد نص الفقهاء على; أن بلاد المسلمين كالبلد الواحد, فأي بقعة من بقاع المسلمين تعرضت لخطر وجب أن يتداعى جسد الأمة الإسلامية كلها لحماية هذا الشلو الذي تعرض لغزو الجراثيم, ماذا على العلماء لو حرضوا الشباب على الجهاد؟ سيما التحريض فرض (وحرض المؤمنين), ماذا على الدعاة لو خصصوا سنة من حياتهم بالعيش بين المجاهدين يوجهون ويرشدون؟ ماذا على طلاب الجامعة لو أجلوا سنة من دراساتهم لينالوا شرف الجهاد, وليسهموا بأنفسهم في إقامة دين الله?!.

(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون, لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون)
(التوبة: 78-88)

ماذا على الأئمة لو أخلصوا النصح لمن يستنصحهم بالخروج في سبيل الله? لحماية دين الله بالدم والروح, إلى متى يبق الشباب بعيدا عن أرض الجهاد؟ إلى متى هؤلاء الفتية الذين تضطرم أفئدتهم نارا ويتفجرون حماسا ويلتهبون غيرة لتسقى تربة المسلمين بدمهم الطاهر? هؤلاء الشباب لا بد أن ي دفعوا دفعا وأن ي حرضوا ويشجعوا إلى أرض النزال وساحة الأبطال, إن الذي ينهى شابا عن الجهاد لا يفترق عن الذي ينهاه عن الصلاة والصوم, أما يخشى الذي ينهى عن الجهاد أن يدخل -ولو بطريقة غير مباشرة- تحت المعنى العام للآية الكريمة:
(أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى)
(العلق: 9-01)

تـحـريـض مـسـتـمـر:

ماذا على الأمهات لو قدمت الواحدة منهن أحد أبنائها في سبيل الله يكون عزا لها في الدنيا وذخرا لها في الآخرة بالشفاعة? ماذا على الآباء لو دفعوا بأحد أبنائهم ليشب في مصانع الأبطال وميادين الرجال وساحات النزال؟ وليهب أحدهم; أن الله خلقه عقيما فمن شكر النعمة أن يؤدي زكاة أولاده شكرا لربه, أنفس هو خالقها, وأموال هو رازقها, فلم البخل على رب العالمين؟ البخل على المالك بما يملك مع العقيدة الراسخة بأنه (لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها).

ماذا على المسلمين لو سطروا في صحائف أعمالهم وديوان حسناتهم أياما من الرباط وساعات من القتال؟ وقد ثبت في الحديث الصحيح رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه وفي الحديث الحسن رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل يقام ليلها ويصام نهارها وفي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد والترمذي في صحيح الجامع (3054) قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل الله خير من قيام ستين سنة .

يا إخوة الإسلام: أقبلوا لحماية دينكم ونصرة ربكم وإعلاء سنة نبيكم.
أيها الأخ الحبيب: إمتشق حسامك واعل صهوة جوادك وامسح العار عن أمتك إن لم يقم بالعبء أنت فمن يقوم به إذن؟ .
أيها الأخ الكريم:

طال المنام على الهوان فأين زمجرة الأسود
واستنسرت فئة البغاث ونحن في ذل العبيد
ذل العبيد من الخنوع وليس من زرد الحديد

فيا خيل الله اركبي.

أيها الأخ العزيز:
(لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب)
(يوسف: 111)
فقصة بخارى الدامية ورواية فلسطين الجريحة وعدن المحترقة والأوجادين الأسيرة وأحاديث الأندلس الأسيفة الأليمة خير عبرة لنا, فهل نعتبر فيما مضى قبل فوات الأوان؛ أم تجري علينا السنن ونحن نتجرع الهوان ونندثر كما اندثروا ونضيع كما ضاعوا. ونحن نأمل من الله أن ينحدر الروس في أفغانستان ويعودوا على أعقابهم خائبين خاسرين, وإن كانت الأخرى فليت شعري أي داهية تحل بالمسلمين؟.
فقد روى أبو داود باسناد قوي عن أبي أمامة مرفوعا من لم يغزو أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة .
(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)
(ق: 73)
الخلاصـــــــــة:
وخلاصة رأينا بالنسبة للجهاد الآن:
أولا : إذا دخل العدو أرض المسلمين يصبح الجهاد فرض عين عند جميع الفقهاء والمفسرين والمحدثين.
ثانيا : إذا أصبح الجهاد فرض عين فلا فرق بينه وبين الصلاة والصوم عند الأئمة الثلاث. أما بعض الحنابلة فيقدمون الصلاة على الجهاد.
جاء في بلغة السالك لأقرب المسالك في مذهب الإمام مالك : الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله تعالى كل سنة فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين ويتعين أي يصير فرض عين كالصلاة والصوم بتعيين الإمام وبهجوم العدو على محلة قوم.
وجاء في مجمع الأنهر في المذهب الحنفي: فإذا لم تقع الكفاية إلا بجميع الناس فحينئذ صار فرض عين كالصلاة.
وجاء في حاشية ابن عابدين الحنفي (3/832): وفرض عين إن هجم العدو على ثغر من ثغور الإسلام فيصير فرض عين كالصلاة والصوم ولا يسعهم تركه.
ثالثا : إذا أصبح الجهاد فرض عين فلا إذن للوالدين كما لا يستأذن الوالدان في أداء فريضة الصبح أو صيام رمضان.
رابعا : لا فرق بين تارك الجهاد بدون عذر إذا تعين (أي صار فرض عين) وبين مفطر رمضان بدون عذر.
خامسا : لا يغني دفع المال عن الجهاد بالنفس مهما كان المبلغ الذي دفع, ولا يسقط فريضة الجهاد اللازمة في عنقه, فكما أنه لا يجوز أن يدفع مبلغا من المال لفقير حتى يصوم عنه مع أنه صحيح أو يصلي فكذلك الجهاد بالنفس.
سادسا : الجهاد فريضة العمر كالصلاة والصوم, فكما أنه لا يجوز أن يصوم عاما ويفطر عاما أو يصلي يوما ويترك آخر, فكذلك الجهاد لا يجوز أن يجاهد سنة ويترك سنوات قدر طاقته.
(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)
(البقرة: 682)
سابعا : إن الجهاد الآن فرض عين بالنفس والمال في كل مكان استولى عليه الكفار, ويبقى فرض عين مستمرا حتى تتحرر كل بقعة في الأرض كانت في يوم من الأيام إسلامية.
ثامنا : إن كلمة الجهاد إذا أطلقت إنما تعني القتال بالسلاح كما قال ابن رشد وعليه اتفق الأئمة الأربعة.
تاسعا : إن المتبادر من كلمة في سبيل الله هو الجهاد كما قال ابن حجر في الفتح (6/32).
عاشرا : إن قولهم رجعنا من الجهاد الأصغر -القتال- إلى الجهاد الأكبر -جهاد النفس- الذي يرددونه على أساس أنه حديث, هو حديث باطل موضوع لا أصل له, وإنما هو من قول إبراهيم بن أبي عبلة أحد التابعين وهو مخالف للنصوص والواقع.
الحادي عشر: إن الجهاد ذروة سنام الإسلام وتسبقه مراحل, فقبله الهجرة, ثم الإعداد والتدريب, ثم الرباط, ثم القتال. والهجرة ملازمة للجهاد ففي الحديث الصحيح إن الهجرة لا تنقطع ما دام الجهاد رواه أحمد, صحيح الجامع (7891).
لا بد من الاعداد لأنه فرض قبل دخول المعركة, والاعداد يشمل البدن بالرياضة وآداب السلاح والتدريب عليه, وكذلك دراسة الخطط الحربية وأساليب العدو في القتال والإعداد الروحي والنفسي بالتوجيه والتربية.
والرباط: وأما الرباط وهو السكن على حدود العدو لحماية المسلمين فهو ضرورة من ضرورات القتال, لأن المعارك ليست كل يوم فقد يرابط الانسان فترة طويلة ويدخل معركة أو معركتين في هذه الفترة.

الثاني عشر: إن الجهاد اليوم فرض عين بالنفس والمال على كل مسلم وتبقى الأمة الإسلامية آثمة حتى تتحرر آخر بقعة إسلامية من يد الكفار ولا ينجو من الإثم إلا المجاهدون.
الثالث عشر: إن الجهاد في زمن رسول الله ص كان أنواعا ; فقد كانت غزوة بدر مندوبة مستحبة وكانت غزوة الخندق وتبوك فرض عين على كل مسلم; أما تبوك فلأن رسول الله ص استنفر الأمة, وأما الخندق فلأن الكفار غزوا المدينة أرض الإسلام, وأما غزوة خيبر فكانت فرض كفاية ولم يأذن رسول الله ص بحضورها إلا لمن شهد الحديبية.
الرابع عشر: أما الجهاد في أيام الصحابة والتابعين فمعظم أحواله فرض كفاية لأنه كان فتوحات جديدة.
الخامس عشر: أما الجهاد بالنفس اليوم فكله فرض عين.
السادس عشر: لم يعذر الله عز وجل أحدا بترك الجهاد إلا المريض والأعرج والأعمى والطفل الذي لم يبلغ الحنث, والمرأة التي لا تعرف طريق الجهاد والهجرة ولا تثبت على الدابة, والطاعن في السن, وحتى المريض مرضا غير شديد أو الأعرج أو الأعمى إذا استطاعوا أن يصلوا معسكرات التدريب لينضموا للمجاهدين ويعلموهم القرآن ويحثوهم ويشجعوهم, فالأولى أن يأتوا, كما فعل عبد الله بن أم مكتوم في أحد وفي القادسية, وغير هؤلاء ليس لهم عذر عند الله سواء كان موظفا أو صاحب صنعة أو من أرباب الأعمال أو كان تاجرا كبيرا , هؤلاء ليسوا معذورين بترك الجهاد بأنفسهم وإن دفعوا أموالهم.
السابع عشر: إن الجهاد عبادة جماعية وكل جماعة لا بد لها من أمير, وطاعة الأمير في الجهاد من أشد الضرورات, لا بد من تعويد النفس على التزام طاعة الأمير عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وآثرة عليك رواه مسلم عن أبي هريرة.
ملاحظات للقادمين:
ولا بد أن نبدي ملاحظات للقادمين إلى الجهاد.
أولا : إن جهاد الشعوب عامة غير جهاد الدعوات الإسلامية, فأبناء الدعوات دائما أقلية وهم في العادة صفوة الأمة ولكنهم بمفردهم لا يستطيعون مواصلة جهاد طويل ولا يقدرون على مواجهة دول لا بد أن تشاركهم الأمة, والشعوب كثيرا تجد فيها من العيوب فلا يظنن أحد أن شعبا كله من الأخيار يتسم بطهر الملائكة الأبرار.
ثانيا : إن الشعب الأفغاني كبقية الشعوب فيه جهل وفيه عيوب فلا يظنن أحد أنه سيجد شعبا كاملا ليس فيه نقائص, ولكن الفرق بين الشعب الأفغاني وبين بقية الشعوب; أنه رفض أن يعطي الدنية في دينه واشترى عزته ببحر من الدماء وجبال من الجماجم والأشلاء, أما بقية الشعوب فقد خضعت من أول يوم للإستعمار والكفار.
ثالثا : إن الشعب الأفغاني أمي تربى على المذهب الحنفي ولم يعايش المذهب الحنفي في أفغانستان مذهبا آخر, ولذلك فكثير منهم يظن أن كل ما يخالف المذهب الحنفي ليس من الإسلام, وعدم وجود مذاهب أخرى في أفغانستان أظهر التعصب للمذهب الحنفي في قلوب الأفغان, فعلى كل من أراد الجهاد مع الشعب الأفغاني أن يحترم المذهب الحنفي.
رابعا : إن الشعب الأفغاني شعب وفي عنده مروءة ورجولة وإباء ولا يعرف المراوغة ولا المداهنة, فإذا أحب شخصا بذل لأجله دمه ونفسه, وإذا أبغض لا يقوم لغضبه شيء.
وترك بعض هيئات الصلاة في بداية الإختلاط بهم تعطيك فرصة غالية حتى تصل إلى قلوبهم فتوجههم وتربيهم وتصلح في أمر دينهم ودنياهم, وقد أفتى بذلك الإمام أحمد ومالك وابن تيمية. أنظر رسالة "إختلاف الأمة في العبادة". ويقول ابن تيمية: وترك المستحبات لأمر عارض راجح هو أفضل وأحسن لأن إتفاق الأمة أفضل من فعل المستحبات, وقد ترك رسول الله صلى بناء الكعبة عندما قال لعائشة -رضي الله عنها- لولا أن قومك حديثوا عهد بكفر لهدمت الكعبة وجعلت بابها إلى الأرض ولجعلت لها بابين; بابا يدخل الناس منه وبابا يخرج الناس منه وهذه نصوص أحمد ومالك وابن تيمية كما قلنا; فأحمد قال: أستحب لمن جاء إلى المدينة أن يجهر بالتسمية لأنهم كانوا يجهرون بها.
خامسا : لا بد أن تعلم أن طريق الجهاد شاق وطويل وليس من السهل على الكثيرين أن يواصلوا المسير وإن تحمسوا كثيرا في البداية, وإن الأشواق مع العاطفة الفياضة للجهاد لا بد أن يصاحبها توطين النفس على إحتمال الشدائد والصعاب وتربيتها على المشاق, فكثير من الشباب جاءوا متحمسين ثم خبى حماسهم تدريجيا ثم أصبح يناقش في حكم الجهاد أصلا !!.
سادسا : تكفل الله بعون المجاهدين فمن خرج في سبيله فإن الله يأخذ بيده ويقوي عزيمته ويربط على قلبه ويثبت قدمه, ثلاث حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله, والكاتب الذي يريد الأداء, والناكح الذي يريد العفاف رواه أحمد والترمذي والنسائي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.
سابعا : من أراد القدوم إلى أفغانستان فعليه أن يتصل بأحد أرقام الهواتف التالية في بيشاور, ومفتاح بيشاور (125) ومفتاح باكستان (2900), وهذه الأرقام هي أرقام مكاتب إخوة يتعهدون للقادمين أو يسهلون لهم الطريق فعليك الإتصال ب- (37904) رقم ثاني (73404) كذلك رقم ثالث (04024) رقم آخر (16434), عندما تصل بيشاور تتصل بأحد هذه الأرقام سيأتيك واحد يخدمك ويوصلك إلى المكان الذي تريده -إن شاء الله.
أما عنواني أنا: عبد الله عزام بيشاور باكستان (pen G.P.O. P.for) (جنرل بوست آفس باكس) (6421) أما رقم حسابنا فهو: إسلام آباد (Bank of America) أكاونت (F.C.A) فورن كرنسي أكاونت (100300) دكتور عبد الله عزام, من أراد أن يرسل أي مبلغ على هذا الرقم فلا بد أن يرسله بتحويل ثم يرسل لنا صورة التحويل على العنوان السابق: بيشاور جنرل بوست آفس بوكس (6421).
أو يكتب هذا رقم الحساب على شيك ويرسله على عنوان بيشاور (6421) مع ضرورة وضع عبارة: (Payess aco only) لأن بعض الموظفين في البنوك هنا في باكستان قد يتلاعبون بالمبالغ المالية, فإذا

لم ترسل صورة التحويل الـذي حولته من البنك في أمريكا مثلا أو في أوربا إلى (بانك آف أمريكـا) في إسـلام آبـاد وعلى رقم الحسـاب السـابق (003001) مائة ألف وثلاثمائة إذا لم ترسل صـورة التحويل لمراجعة البنك قد يتلاعب فيها بعض الموظفين, كذلك الشيكات إذا لم تكتب عليها رقم الحساب والبنك و(PAYESS ACO ONLY) كذلك قد يضعونها في حساب آخر ويتلاعبون بها.

وظـيـفــة مكـتـب الـخـدمــات:

كذلك فإنا نقول للإخوة في أمريكا في أوربا, للمراكز الإسلامية في العـالم, الشـباب المتحمس للجهـاد, الشباب الذي يحب أن يساعد المجاهدين أنصـار الجهـاد في كل مكـان, نحب أن نقـول لهم: -نرجو الله عز وجل أن يثيبنا أولا وآخرا وأن يجعل عملنا أولا وآخرا خالصا لوجهه الكـريم لا ريـاء فيه ولا سـمعة إن شـاء اللـه- نريد أن نقـول لكم: نحن سـخرنا أنفسـنا -أي مكتب الخـدمات- لخدمة الجهـاد في داخل أفغانستان, ومعنا أكثر من تسعين في المائة من الإخـوة القـادمين من العـالم الإسـلامي ونحن نـدخلهم إلى داخل أفغانستان ليقوموا بمهام كبيرة, منهـا: التوحيد بين الجبهـات, ومنهـا: تعليم الجبهـات, فالأمية منتشـرة وقد تـترك الجبهة صـلاة الجماعة لأنه لا يوجد واحد يصـلي فيها بالجماعة أو قد تنتظر أن يـأتي واحد من جبهة أخرى ليصـلي على الميت الـذي يمـوت في الجبهة لأنه ليس في الجبهة من يتقن صـلاة الجنازة على الميت فوظيفتهم التعليم, وظيفتهم التربية, وظيفتهم التوحيد بين الجبهات, وظيفتهم كذلك رفع المعنويات, التقليل من الهجرة, تثبيت المجاهدين, المسح على جراحاتهم, إيصـال المسـاعدات إلى أيديهم, صب خصائص الأقوام الإسلامية أو الشعوب الإسلامية في بوتقة الجهاد الأفغاني, إضافة خـبرات جديدة إلى الجهاد الأفغاني وبالإضافة إلى هـذا كله هو تأدية فريضة الجهـاد وعبـادة القتـال, ثم لعل الله عز وجل أخيرا يمن عليه بالشهادة ويرزقه الجنة -إن شاء الله عز وجل-.

فوظيفة مكتب الخـدمات هي تربية الشـباب, نحن نسـتلم الشـاب ونأخـذه إلى مخيم التـدريب والتربية نربيه وندربه كيف يـــدافع عن نفسه أمــــام الـــروس وكيف يمكن أن يهجم على الـــروس, كيف يقاتل الشيوعيين وبعدها ندخله مع قافلة داخلة إلى أفغانستان من المجاهدين ونضع المساعدة بيـده ليوصـلها بيـده إلى القائد في داخل خنـادق القتـال وسـاحة الـنزال, وليعلم الإخـوة وليطمئنـوا والحمد لله رب العالمين أن جميع الإخوة الذين يعملون معنا في مكتب الخدمات سواء لهم أزواج أو ليس لهم أزواج أن جميع ما ينفق عليهم من طعام أو شراب أو نفقات الخدمات أو تذاكر السفر أو أجور المكـاتب أو أجـور المنازل لأزواجهم الحمد لله رب العالمين أن جميع هذا ليس منه درهم واحد من الفلـوس الـتي نجمعها للجهاد, والحمد لله رب العالمين أن الإخوة العـرب القـادمين للجهـاد كل ما يـدفع لهم من كل النفقـات هذه جميعها أنها تدفع من تاجرين مسلمين صادقين إن شـاء الله من مالهما الخـاص لينفق على العـرب خاصة الـذين يعيشـون في سـاحة الجهـاد الأفغـاني, وأما الفلـوس الـتي نجمعها من الشـباب سـواء من المراكز الإسلامية في أمريكا أو أوروبا أو من العرب في العالم الإسلامي كذلك أو من العرب في العالم العربي أو من المسلمين في العالم الإسـلامي ليطمئنـوا أن جميع هـذه الـدراهم كلها تنفق على الجهـاد وأكثرها ومعظمها, أكثر من (08%) منها إن شـاء الله إلى (09%) يـدخل إلى داخل خنـادق القتـال إلى أيدي القادة في أرض أفغانسـتان ولا ينفق على المجاهـدين والمهـاجرين في أرض باكسـتان أكـثر من (01%) منها وأما العرب فلا ينفق عليهم درهم واحد من هذه الأموال التي نجمعها(1) [هذا كان في بداية تأسيس مكتب الخدمات سنة (1984، 1985، 1986م) ثم بعدها أصبحت النفقات من أمـوال الجهـاد التي تجمع من العالم الإسـلامي]. فنحن وظيفتنا هـذه; أخذ الشـباب المحـبين للجهـاد ولنصـرة إخـوانهم المجاهدين في أفغانستان.

دور الــعـــــــرب:

إن الشاب العربي الناضج الداعية هو رجل الساعة في الجهاد الأفغاني, وأنا لا أعـدل به مائة مجاهد في داخل جبهة ليس للشـجاعة وليس للإقـدام وليس.. ولكن العـربي الآن يقـوم بـدور كبـير; تثـبيت جبهة بكاملها, حل خلافات في داخل الجبهة لا يستطيع عليها إلا العرب, ونشر الآداب وسـنن النـبي ص صـيام الإثنين, الخميس, قيام الليل, يعلمون المجاهـدين هـذا, لأن الجيل الـذي يجاهد الآن قد مضى عليه ثلاثة عشر عاما تحت ثـورة شـيوعية فلم يأخذ من التربية الإسـلامية ولا من التوجيه قسـطا وافـرا , فلقد ماتت أمه تحت الركام, واستشهد أبوه وقتل أخوة وتشوهت أخته وفتح عينيه ووجد أفغانستان..., واتجه إلى المدرسة فوجدها مدمرة, وغاب الوالد وهاجر العالم, وقتلت الأم, فلم يعرف من الإسلام إلا فطرته التي فطره الله عليها وإلا الصلاة التي ورثها عن أبيه وأمه, فالآن, دور الشـباب العـرب وخاصة الـدعاة, ونحن الآن نرجو الله أن يعيننـا, قـائمون في مشـروع نشر التعليم في داخل أفغانسـتان عن طريق فتح دور للقرآن في داخل الجبهات الكبرى وتربية المجاهدين وتثبيتهم بإذن الله عز وجل في داخل جبهاتهم.

كذلك نريد أن نقول للإخوة على أن أي إنسان أرسل إلينا مبلغا ولم يصله منا إيصالا فإن هذا يعـني أن المبلغ لم يصل إلينا, فكل واحد أرسل إلينا مبلغا في السابق يجب أن يراجع البنك الـذي حـول منه ولم يصله إيصال أو يراجعنا كذلك ويرسل إلينا صورة من التحويل الذي حوله إلى البنك الـذي حـول إليه في إسلام آباد أو في بيشاور أو غير ذلك.

كذلك نحن نهيب بالمراكز الإسلامية أن تختار واحدا أو اثنين من أبناءها وتقـدمهم إلى داخل أفغانسـتان وتتكفلهم في تذاكرهم ومساكنهم إن كانوا متزوجين ونفقات عيالهم والمتزوج يكلف حوالي سـبعة آلاف دولار في السـنة, والأعـزب يكلف حـوالي ألفي دولار في السـنة, نحن نطلب من إخواننا في المراكز الإسلامية أن يتنبهوا إلى هذه القضية.

وكــذلك نريد أن ننبه أن عملنا في أفغانســتان لا يؤخرنا ولا يغمض أعيننا عن فلســطين الحبيبة ولا عن المسجد الأقصى, فأرواحنا تحوم فوقه ونفوسنا تهفوا إليه, ونحن ننتظر اليوم الذي يفتح الله لنا الطريق لنسير فيه إلى المسجد الأقصى ونطهره من أدناس اليهود ومن أرجاس أحط خلق الله في دنيانا.

يا أيها الإخوة: يا أيها الأحبة.. يا أيها الشباب خاصة في المراكز الإسلامية في أمريكا, نحن نـدعو الله عز وجل أن يحفظكم ولقد وصـلنا منكم الكثـير, وبإمكـانكم أن ترسـلوا إلينا مباشـرة والـذي يجمعه المركز الإسلامي يرسله مباشرة على رقم الحساب الذي ذكرته لكم أنفا , ولا حاجة لتطويل المسافة ولا حاجة لجمعها في مكان من الأمكنة ثم بعد سنة أو غيرها ترسلونها إلينا.
يا أيها الإخوة: كذلك من لا يشكر الناس لا يشكر اللـه, نحن نعـترف أن معظم الأمـوال الـتي جاءتنا إنما هي من المراكز الإسلامية للشباب الـذين يعيشـون في أمريكـا, وجـزاهم الله عنا وعن المسـلمين ألف خير [# هـذا في بداية الجهـاد ثم بعد سـنة (1986م) صـارت التبرعـات الـتي تـأتي من المحسـنين في الجزيرة العربية أكثر من أي بلد أخر].

بـيـن الـمنحة والـمحنة

اللهم لا سـهل إلا ما جعلته سـهلا وأنت تجعل الحـزن إذا شـئت سـهلا .. أعـوذ باللهلله من الشـيطان الرجيم, بسم الله الرحمن الرحيم:
(يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين, إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون).
(الأنفال: 1ـ2)
سورة الأنفال سورة مدنية نزلت بعد بدر, وغزوة بدر حصلت في رمضان في السنة الثانية للهجرة وهي يوم الفرقان وهو يـوم فتح الله به على عبـادة المؤمـنين بنصر عظيم وتعرفـون أن الرسـول صـلى قد مكث في مكة ثلاثة عشر عاما يدعو إلى لله عز وجل ويلتزم الصبر.
مـراحــل الـجـهــاد:
والجهاد في الإسلام كان على أربع مراحل:
المرحلة الأولى:
كان الجهاد فيها أو القتال محر ما وهي المرحلة المكية التي تعبر عنها هذه الآية الكريمة:
(ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصـلاة وآتـوا الزكـاة فلما كتب عليهم القتـال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية)
(النساء: 77)
وهذه المرحلة المكية كان القتال فيها ممنوعا .
المرحلة الثانية:
مرحلة الإذن في القتال وهي عند بداية الهجرة بعد بيعة العقبة الثانية..
(أذن للذين ي قات لون بأنهم ظ لموا وإن الله على نصرهم لقدير).
(الحج: 93)
فأصبح مأذونا فيه, أي جائزا , وفي هذه الفترة حصلت غزوة بدر.
المرحلة الثالثة:
مرحلة فرضية القتال كرد للإعتداء..
(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين).
(البقرة: 091)
المرحلة الرابعة:
مرحلة فرضـية القتـال لكل الكفـار في الأرض وهي بعد نـزول سـورة التوبة أو بـراءة, عند نـزول آية السيف وهي:
(وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة)
(التوبة: 63)
أو الآيــــة:
(فإذا انسلخ الأشهر الح ر م فاقتلوا المشركين حيث وجـدتموهم وخـذوهم واحصـروهم واقعـدوا لهم كل مرصد)
(التوبة: 5)
وبعد نزول سورة التوبة أو براءة سنة (9 هـ) أصبح أهل الأرض ثلاثة أقسام: مسـلم مـؤمن بهـذا الـدين, ومسالم آمن, وكافر خائف محارب. وعندها لم يتوقف الإسلام عن التقدم لحظـة, وانطلق المسـلمون للجهاد في الأرض وأصبح أهل الجزيرة لا ت قبل منهم الجزيـة, إما الإسـلام وإما القتل وإما أن يخرجـوا من الجزيرة.
الـجـزيـرة مـأوى الإســـلام:
لا يجتمع دينان في جزيرة العرب, الرسول صلى وهو على فـراش المـوت وهو يـرد د "أخرجـوا اليهـود والنصارى من جزيرة العرب لا يلتقي دينـان في جزيـرة العـرب" لأنه لا بد من وجـود بقعة تكـون مـأوى للإسلام ومنطلقا وقاعدة صـلبة نظيفة لا تتلطخ بـالإنجليز ولا بالأمريكـان ولا بـالروس ولا بالكنـائس ولا بالمنص رين ولا بالمبش رين. فأرض الجزيرة لا يجوز أن يقيم فيها الكفـار أبـدا , لا يجـوز لكـافر أن ي عطى إقامة دائمة في جزيرة العرب, يحق لهم أن يمـروا مـرورا أو نعطي لهم مهلة للإقامة ولكن دون سنة, لا يجوز للإمام أن يقر كافرا في جزيرة العرب أكثر من عام, لا بد أن تكون نظيفة, و إن الإيمـان ليأر ز إلى المدينة كما تأرز الحية لجحرها يعني تأوي, (وأن الإيمان ليأرز إلى الحـرمين كما تـأرز الحية إلى جحرها) -حديث صحيح, فأرض الحجاز خاصة لا بد أن تكون طاهرة مطهرة, فإقامة كنيسة لا يجوز,

وجود م بشر لا يجوز, منص ر لا يجوز, كافر لا يجوز, لا يجوز أن يشتري في أرض الجزيرة أي كافر ويقيم بناء أبدا , إنما هو غريب يمكن إذا احتاجته الدولة الإسلامية أن ي عطى إقامة, أي عهدا لمدة لا تبلغ العام, فالإسلام دين عملي واقعي جاد , أولا أمر ربنا رسولنا ص أن يبل غ وأن يصبر على الأذى وأن يشق طريق الدعوة ولا يقابل الأذى بالإعتداء... يصبر.

مرحلة الصبر:

والمرحلة المكية دفع فيها المسلمون تكاليف باهظة وتضحيات عظيمة, والحقيقة ص ب ر المسلمين في مكة لا زال ي حير رني كيف أفس ره؟! كيف صبروا؟! لولا أن الله عز وجل صب رهم ثلاثة عشر عاما ليس عندهم شيء يسليهم إلا القرآن الكريم, تنزل الآية أو الآيات كل بضعة أيام, كل بضعة أسابيع, يقرأونها وي طبقونها, كيف صبروا حول الرسول صلى على الأذى, كيف دخلوا الشِ ع ب ثلاث سنوات جائعين لا يجدون ما يأكلونه حتى يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وكان في الشِ عب: (خرجت ذات ليلة وأنا في الشِ عب أبول فسمعت شيئا تحت بولي فأخذته, وإذا به جلد بعير, فغسلته ونقعته بالماء, ثم أكلت ما استطعت أن آكل منه) جلد بعير.

وكان فيها الهجرتان للحبشة وخرج عل ي ة أهل مكة للحبشة, الهجرة الأولى وكانت بضعة عشر رجلا , والهجرة الثانية وكانوا قرابة أربعة وثمانين رجلا وامرأة, وظل وا حوالي عشر سنوات وني ف, لأنهم رجعوا من العام السابع للهجرة, أي بعد البعثة بعشرين عاما .

وكانت الهجرة الثانية للحبشة في العام الخامس تقريبا للبعثة أي مكثوا حوالي خمسة عشر عاما في الحبشة, هذه الفترة -الفترة المكية- كانت فترة تمحيص وابتلاء وصبر وامتحان ثب ت الله بها عباده المؤمنين حول رسوله الكريم ص. لما بايع الأنصار البيعة الأولى, بيعة العقبة الأولى, والعقبة مكان في منى -جمرة العقبة- هي الجمرة الكبرى, فهناك الرسول ص التقى باثني عشر رجلا من الأنصار وعرض عليهم الإسلام وقبلوا الإسلام وأرسل معهم مصعب بن عمير رضي الله عنه, ببركة هذا الرجل الطاهر الصالح فتح الله المدينة, وما بقي بيت في المدينة إلا ودخله الإسلام.

بيعة القتال:

في العام الثاني جاء بثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين بايعوا في الحج الرسول صلى بيعة العقبة الثانية, وهي بيعة القتال, بايعوه إذا جاء المدينة يحمونه مما يحمون به أزرهم أي أحزمتهم يعني أعراضهم, وقال تحمونني مما تحمون به نساءكم وأولادكم, قالوا: ما لنا يا رسول الله؟ قال: الجنة. قالوا: ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل. أي لو أنت طلبت أن نفك العهد هذا, نحن لا نقبل, ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل.

بعد هذه البيعة بعد تعهد الأنصار أن يحموا الرسول صلى إذا وصل إلى المدينة, بدأت الهجرة, أمرهم رسول الله ص ل ى أن يهاجروا, ثم هاجروا, وبعدها نزلت آية (أ ذ ن للذين ي قات لون بأنهم ظ لموا وإن الله على نصرهم لقدير) فعندما وصل الرسول صلى للمدينة بدأ يرسل السرايا: السرية تلو السرية, عشر رجال, عشرين رجل, خمسين رجل.. إلى آخره. وكان آخرها سرية عبد الله بن جحش, وسرية عبد الله بن جحش التي قامت عليها الضجة الكبرى في الجزيرة, يوم أن مر ت قافلة لقريش فيها ابن الحضرمي فعندما مر ت وكانت آخر ليلة من رجب وأول ليلة من شعبان وهم شك وا في الأمر, هل هذه آخر ليلة من رجب فيحرم القتال أو أول ليلة من شعبان فيجوز القتال؟ ولكن القافلة كادت تمر والأمر مشتبه, فأخذوا القافلة وقتلوا ابن الحضرمي فحملت الجزيرة العربية كلها عليهم وأخذ الكفار يطوفون في الجزيرة يقولون: محمد وأصحابه يستحلون الشهر الحرام. ووقع رسول الله ص في حيرة وعندما جاء عبد الله بن جحش بالقافلة أوقفها حتى يأذن الله أو يقضي فيها بما يشاء, فأنزل الله عز وجل:

(يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه, قل قتال فيه كبير)

(البقرة: 712)

صحيح كبيرة ولكن..

(وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل)

(البقرة: 712)

إعلام الجاهلية:

وهذه الوسيلة تستعملها الجاهلية دائما يتربصون على المسلمين حتى يخطئون خطأ صغيرا ثم تبدأ أجهزة الإعلام تبث, أنظروا ماذا يفعل المسلمون! هم يذبحونهم ولا يرعوون ولا ينزجرون ولا يلومون أنفسهم, وإذا فعل المسلمون شيئا بسيطا قامت القيامة ضدهم, ويحضرني في هذا المجال قصة الإنجليزي الذي كان يذبح رجلا من أهل أفريقيا بسكين, فذاك من حرارة الروح عضه بيده فصو روه وهو يعضه, وك تب تحت الصورة إنه متوحش إنه يعضني أثناء الذبح, نعم... كيف يعضه!! متوحش!! نعم القتل لا يهم, مثل أهل العراق جاءوا وسألوا عبد الله بن عمر عن دم البراغيث ينج س أم لا ينج س, في الليل وهو نائم الواحد قد يقتل برغوثا داخل ملابسه, يا ترى نج س الثوب؟ ينزع اللباس الداخلي, أم ليست نجسا ؟. قال: من أين أنت؟. قال: من العراق. قال: أنتم الذين قتلتم الحسين, تستحلون دم الحسين وتسألون عن دم البراغيث؟!!

كذلك الجاهلية تضخم أخطاء المسلمين وتنتظر الغلطة أو أي هفوة من المسلمين ثم تبدأ أجهزة الإعلام تبث وتضخم للناس وهم أحيانا يفعلون هذا ليك ر هوا الناس بالتيار الإسلامي, يعني لم ا صارت قضية شكري مصطفى وقتلوا الشيخ الذهبي وبدأت أجهزة الإعلام,..., قتلة العلماء الذي يستحلون دماء المسلمين, هؤلاء تكفير وهجرة, وبدأوا في القاهرة, كل واحد ملتحي, يلحقه الأولاد الصغار ويقولون: تكفير وهجرة, تكفير وهجرة, هم يذبحون العلماء ويشنقونهم ولا بأس؟ أما إذا قتل شيخ من الشيوخ

على يد فتيـة, بسـبب تأويل فاسد وجهـل, تقـوم الـدنيا ولا تقعـد, ويسـتغلونها فرصة مناسـبة لتكريه الجماهير بالتيار الإسلامي.
كـانوا في أيـام محنة الإخـوان تـأتي المخـابرات المصـرية, تحفر المصـحف وتضع المسـدس في داخل المصحف المحفور, وتصو ر جريدة الأهرام وجريدة الأخبـار, أنظـروا الإخـوان المسـلمين, إنهم يحفـرون المصحف ويخبئون به المسدسات التي يغتالون بها الناس!!.
وسيد قطب رحمه الله عندما أعدم سمعت صوت مـذيع صـوت العـرب الـذي ذهب غـير مأسـوف عليـه, ؛هـذا اسمه أحمد سعيد« صاحب القذافي, فيقول: نحن أعـدمنا سـيد قطب لمـاذا؟ لأنه يريد أن يهـدم محطة القرآن الكريم, لأنه يريد أن ينسف القناطر الخيرية, لأنه يريد أن يغتـال أم كلثـوم وعبد الحليم حافـظ..
نعم هـذه الثلاثـة, أنتم تعرفـون الشـعب المصـري يحب أم كلثـوم ويعيش على القنـاطر الخيرية ويحب محطة القرآن الكريم, هؤلاء الثلاثة جمعوها في سيد قطب, قالوا: يريد أن يهدم محطة القـرآن الكـريم ويريد أن يغتـال أم كلثـوم -كـوكب الشـرق- وعبد الحليم حافـظ, ويريد أن ينسف القنـاطر الخيريـة, وبالتالي إلى جهنم وبئس المصير, هكذا أنهى التعليق "إلى جهنم وبئس المصير"!!.
فكان آخر السـرايا سـرية عبد الله بن جحش وعنـدما نـزلت الآيـة, الرسـول صـلى فر ق الغنـائم وأخذ القافلة, نعم صـحيح قت ل واحد في الشـهر الحـرام جريمـة, كبيرة (قل قتـال فيه كبـير) أما أنتم كفر باللهلله وصد عن سـبيل الله وإخـراج أهله منه وكفر بالمسـجد الحـرام, هـذه أكـبر من قتل واحد في الشهر الحرام, أكبر عند الله, والفتنة وتكفير الناس أكبر من القتل.
والآن أجهزة الإعلام تسـوق الشـباب إلى الكفر سـوقا , تريد أن ت كف ر النـاس وتخـرجهم عن دينهم, والأمريكان واليهود كل ما وجدوا مجموعة من المسلمين مجتمعين أو جماعة إسلامية تدعو إلى الله عز وجل يخرجون أية تمثيلية لتكريه الناس بهم ولإشغال النـاس, مسـلمون يسـاريون, مسـلمون يميـنيون, مسـلمون متطرفـون, مسـلمون رادكـاليون, مسـلمون (Fand Mandlist) أصـوليون,مسـلمون (Mudraed) وما إلى ذلك -اليهـود والأمريكـان- قسـموا المسـلمين إلى قسـمين: الشـباب المسـلم, (Fand Mandlist) أصوليون, يعني هؤلاء يسمونهم الأصوليين, الذين يدعون لتطبيق الكتـاب والسـنة. و(Mudraed) يعني معتدل, وكانوا يوصون حكامنا يقولون لهم: الأصوليين هؤلاء لا تقبلوهم أبدا , هؤلاء متطرفون لا مجال للمساومة معهم أبدا , القسم الثاني (المدريت) يعني المعتدلون.
لما قام القتال في أفغانسـتان وفي سـوريا وقـامت ثـورة إيـران هنا وهنا قـالوا: لا, لا تقبلـوا أحـدا ; لا (Mudraed) ولا (Fand Mandlist), كله حاربوه, كله قاوموه, لماذا المودريت؟! إنه معتدل يجلس مع الأمريكان يجلس مع غيرهم, لماذا؟ إنه ليس متطرف ولا يؤمن بالقتل وغيره, فقط:
(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)
(النحل: 521)
قالوا: هذا ينتج الأصولية, سيخرج منه أصوليون يحاربوننا.
مظالم في أرض الكنانة:
سـنة (4591م) ضـرب عبد الناصر الحركة الإسـلامية للإخـوان المسـلمين ووضع عشـرات الآلاف من الشباب في السجن, سيد رحمه الله كان يكتب وهو في داخل السجن (في ظلال القرآن) كتبه وهو في داخل السجن, سنة (4691م) كتب كتاب معـالم في الطريـق, وأنزله إلى السـوق, ثلاثـون ألف نسـخة, نفذت بسرعة هائلة, المخابرات الأمريكية والشيوعية ذهلت, ثلاثـون ألف نسـخة نفـدت بسـرعة, معـنى ذلك أن هنالك تيار إسلامي موجود, وقبل أن يصدر المعالم في الطريق أنا قرأت بعض الصحف الألمانية تحر ض عبد الناصر لضـرب الحركة الإسـلامية مـرة ثانيـة, والحركة الإسـلامية مضـروبة مسـحوقة, أي واحد يتقدم بدرهم واحد لأبناء المسجونين أو لأزواجهم يسجن.
الشيخ محمد الأودن -رحمه الله, كان شيخ من شيوخ الأزهر وعميد أو وكيل كلية أصول الـدين- سـجنوه لعدة سنوات لأنه تبرع لبعض الأسر.
فالمهم كتبت الصـحف أن عبد الناصر يظن أنه قد قضى على الحركة الإسـلامية وهو مخطئ, لقد بـدأوا يجددون نشـاطهم في منفـاهم في الجزيـرة, في السـعودية, في الكـويت وغيرهـا, ولن يجد عبد الناصر مناصا من أن ينازل الحركة الإسلامية مرة ثانية "الإخـوان المسـلمون", كما يقولـون بعـدما نـزل كتـاب المعالم, الأمريكان قالوا لعبد الناصر: إن هنالك حركة إسلامية تحت السطح, أنت نائم إنتبه, ثلاثون ألف نسخة من المعـالم, والشـيوعيون قـرأوا المعـالم, قـالوا له هـذا انقلاب عليـك, إقـرأه, فصـارت الحملة واعتقل (71) ألف شـخص في يـوم واحد كما أعلن, وأعلن الإعتقـال من أين? من فـوق قـبر لينين في موسكو, أنا سمعت الخطـاب قـال, (أنا اكتشـفت مـؤامرة للإخـوان المسـلمين لقلب الحكم ولأن عفونا المـرة الأولى فلن نعفو المـرة الثانيـة), وأصـدر عبد الناصر قـراراً على أنه لا يجـوز لأحد من الإخـوان المسـلمين أن يخـرج من السـجن ما دام حيا -لازم ميت- إفـرض أنه أنهى العشر سـنوات أو العشـرين سـنة, لا بد أن ينقل من السـجن إلى سـجن احتيـاطي, ممنـوع أحد أن يخـرج من السـجن أبـدا , جـاء بمجموعة من العلمـاء الأمريكـان وقـال لهم: إبحثـوا لي, أدرسـوا لي نفسـيات هـؤلاء الشـباب, ما هي نفسياتهم كيف نغسل أدمغتهم, فعلماء النفس الأمريكان كتبوا اسـتمارات وأعطوها للشـباب الـذين في السـجن: هل أنت متـدين? مـتى دخلت? مـتى تـدينت? مـتى دخلت الحركـة? هل تصر على بقائك في الحركة? أسـئلة والشـباب كلهم أجـابوا على أننا كنا ضـائعين ووجـدنا حياتنا في الحركة ولن نـترك هـذه الحركة ما دمنا أحياء, العلماء الأمريكان لم ا فر غوا المعلومات ووجدوا هذه النتائج قالوا لا يمكن أن ت غسل أدمغة هؤلاء, فـذبحهم ذبحا , (482) شـابا مـاتوا تحت التعـذيب, فمر ة واحد يحـدث -أحمد رائف في كتاب البوابة السوداء- قـال: مـات عنـدنا واحد في الزنزانة من التعـذيب في ليلة من الليـالي, وفي الصباح جاء الشرطي ففتح الباب قلنا له يا أفندم فأجاب إيه يا أولاد ستين كلب, طبعا الجـواب أيـوه يا أولاد ستين جزمة, يا أولاد ستين كلب, كانوا يأخـذون علاوات على التعـذيب, فقـال: أيـوه يا أولاد سـتين

كلب, قالوا: يا افندم هذه الليلة مات واحد من التعذيب. قال فقط واحد مات يا أولاد الكلب حنودي وشنافين من الري س؟ أنه لم يمت منهم إلا واحد سيغضب علينا لأنه لم يمت إلا واحد, حنودي وشنافين من الري س؟
وبدأوا يراجعون ملفات كل الضباط الموجودين في الجيش المصري, واحد منهم كان مسجون سنتين كما يقول عبد الله رشوان وهو مستشار قانوني: الذي دافع عن قضية الجهاد وقتل السادات في المحكمة, دكتوراه في الحقوق, يقول: ضابط كان مسجونا في زنزانة سألته ما سبب سجنك؟ قال: أنا دخلت الجيش سنة (4591م), سنة (5691م) عندما بدأوا الإعتقال راجعوا ملفات كل الجيش فوجدوا ملفي, سنة (4591م) كانوا يقولون هل أنت متدين؟ قال: كتبت نعم متدين, قال: هل ت صر على التدين؟ قلت له: نعم أصر على التدين. سنة (5691م) بعد (11) سنة سجنوه من أجل هذه الكلمة. لأنه يصر على التدي!! قال هذا الرجل يحدث الضابط لعبد الله رشوان قال: كان مقابلي الشيخ, محمد الاودن والشيخ محمد الاودن هذا في الثامنة والسبعين من عمره وهو يعتبر الأب الروحي لكل ضباط الثورة. عبد الناصر وأنور السادات كانوا يتربون على يديه ويأتون لبيته ويأكلون كانوا مثل أولاده فكان الجزاء الأوفي أن يوضع في السجن وعمره (87) سنة بل أكثر من ذلك, عبد الناصر قال لحمزة البسيوني مدير السجن الحربي قال له: إقنع بعض المساجين أن يشهدوا على محمد الاودن أنه يريد أن يقوم بالانقلاب ونحن نخرجهم من السجن حتى يعدم محمد الاودن وعمره (87) سنة ويعطي الدكتوراه فهو أستاذ الأساتذه, قال هذا الضابط كان محمد الاودن مقابلي وجاءت لجنة للتحقيق مع محمد الاودن وفتحوا زنزانته وزنزانته مقابل زنزانتي, وبدأت أعد الكلاب البوليسية التي خرجت من عنده فعددتها, ستة وعشرين كلبا بوليسيا , واحد شيخ يضعونه بين (62) كلبا في داخل زنزانة. فأين تكون هذه الكلاب في الزنزانة. كلب على رأسه, كلب على لحيته. كلب على أكتافه. وكلب على ظهره, وإذا بال الكلب يبول على لحيته واذا برز كذلك, فأرادت لجنة التحقيق أن تقترب منه فلم تستطع أن تقترب منه من رائحة بول الكلاب. فجاءوا بخراطيم المياه -هذا الكلام لعبد الله رشوان وهو محقق مستشار قانوني. يعني كلام رجل قانوني, ليس كلاما لغير متخصص- يقول الضابط: ولم يستطيعوا أن يقتربوا من الشيخ محمد الاودن فجاءوا بخراطيم المياه وسلطوها عليه من بعيد حتى يغسلوا بول الكلاب وبرازها عن ثيابه وعن وجهه وعن لحيته حتى استطاع الشرطة أن يقتربوا منه وينزعوا ثيابه ويضعوا مكانها ثيابا أخرى حتى يستطيع المحققون أن يجلسوا معه.
لا هوادة مع الإسلام أبدا , (لا هوادة) هذا شعار الغرب الآن لن نسمح أبدا أن يعود الإسلام مرة أخرى إلى الحياة. لن نسمح للمسلمين أن يحملوا السلاح, لن نسمح للشباب أن يتجمع على الإسلام, لن نسمح لهم أن يطلقوا اللحى, لن نسمح لأناس أصوليين يريدون أن يرجعوا إلى الكتاب والسنة. هذا الشعار المرفوع ولكن..
(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)..
(التوبة: 23)
المرحلة الرابعة:
هي مرحلة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم, وخذوهم أسرى, واقعدوا لهم كل مرصد, إغتيال..
(فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم)
(التوبة: 5)
دروس من غزوة بدر:
في المرحلة الثانية نزلت سورة الأنفال مرحلة (أ ذ ن للذين ي قاتلون بأنهم ظلموا) وسبب نزول هذه السورة أن رسول الله صلى ترامى إلى مسامعه أن أبا سفيان راجع من الشام مع ألف جمل محمل بالطعام وبغيرها, فقال رسول الله صلى : أخرجوا لعل الله ينفلكموها وسمع هاتفا في المنام يقول له (لك إحدى الطائفتين) إما النصر وإما القافلة والرسول صلى خرج وأفلتت القافلة وأبى الله إلا أن يتم نوره ويحق الحق بكلماته..
(كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون, يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما ي ساقون إلى الموت وهم ينظرون)
(الأنفال: 5ـ6)
الناس الذين لا يريدون القتال ويتعبون القائد وهم يعلمون أنه رسول صلى عليه وسلم وهم أهل بدر ومع ذلك يجادلونك في الحق بعدما تبين. قالوا يا رسول الله: نحن خرجنا للقافلة ما خرجنا للحرب. الرسول صلى عزم أن يواجه الحرب لأن القافلة عندما أفلتت أرسل أبو سفيان واحد يصيح بأهل مكة يا أهل مكة, قطع أنف بعيره وحو ل رحله وركب بالعكس وبدأ يصيح يا أهل مكة اللطيمة اللطيمة يعني البضاعة. اللطيمة اللطيمة يعني القافلة والبضاعة فخرج أهل قريش وبينما كانوا مستعدين للقتال وإذا بالقافلة قد وصلت فقالوا طالما وصلت القافلة نرجع, فأبى أبو جهل وقال: واللات لا نرجع حتى ن ر د بدرا ونشرب الخمر وننحر الجزور وتعزف القيان ويسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا , إذا خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس. ماذا يريدون؟ يريدون الخمر والنساء وأن يسمع بهم العرب..
(ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله)
(الأنفال: 74)
هزيمة للعرب:
بطر , تماما كخروج العرب سنة (7691م) لماذا؟ أم كلثوم معك في المعركة, عبد الحليم, أم كلثوم ستغني لك في تل أبيب تعزف القيان. الجيش الأردني كان يتواعد أن يشرب الخمر على شواطيء يافا. الجيش السوري قبل المعركة بأيام قليلة جريدة الجيش السوري واحد اسمه إبراهيم حمام كتب مقالا قال: إن الله ورأس المال والاقطاع وكل القيم التي سادت في تلك العصور البائدة أصبحت دمى

محنطة في متاحف التاريخ, الله, رأس المال والاقطاع كلها أصبحت دمى محنطة في متاحف التاريخ!! ماذا قال المصريون, قالوا: تجوع يا سمك لماذا؟ في البحر حنقذفهم, حنقذف اليهود في البحر, كل يوم تأتي أم كلثوم وعبد الحليم وشادية معك في المعركة تتكلم سطرين لتثبت المجاهدين وانتهت المعركة بالمأساة التاريخية التي لم يشهد لها التاريخ نظيرا وبوصمة العار التي لم تمح عن جبين هذه الأمة التي خلفها هؤلاء الطواغيت, فكانت هزيمة الجيش المصري وبثلاث ساعات أحرقت الطائرات وكان الطيارون طيلة الليل يسهرون مع الأنغام ومع الراقصة, أربعمائة طيار في حفل ساهر ودارت الراح في الرؤوس وغرقوا في الفاحشة والكؤوس, أربعمائة طيار ما انتهت الحفلة إلا بعد الرابعة صباحا , الساعة الخامسة بدأت الضربة, استيقظ الطيارون وقد أحرقت مطارات القاهرة وأحرقت طائراتها كلها, حتى الطيارات, مؤامرة مؤامرة يا جماعة, الطائرات ليست مخبأة, ليس للطائرات ملاجئ كلها في أرض المطار, ليس هنالك طائرات استكشاف ولا طائرة, عندما بدأ اليهود يضربون الساعة الخامسة يوم (5) يونيو صباحا لم يكن طائرة استكشاف واحدة في الجو, ومع ذلك عبد الناصر يقول في خطاب الاستقالة: اتصل بي السفير الأمريكي الساعة السابعة مساء واتصل بي السفير الروسي الساعة الثالثة صباحا قبل المعركة بساعتين قالوا له: لا تضرب, كيف يمكن أن نعفي هؤلاء من المسؤولية؟ مجرمون متآمرون على ضرب المسلمين, فبعد أن ضربت الطائرات في ثلاث ساعات من الساعة الخامسة إلى الثامنة صباحا , كانت المعركة منتهية لصالح إسرائيل, اتصل الساعة (11) الملك حسين بعبد الناصر, قال له ما هي أخبار المعركة, قال له: أسقطنا ثلثي طائرات العدو طائراتنا فوق تل أبيب شد حيلك يا جلالة الملك, التوقيع سلمى, اسم عبد الناصر كان في الشيفرة (سلمى) ليس سلمان (سلمى)!! إلتقطتها للأسف محطة إسرائيل وصارت تذيع بها وكنت أنا في الضفة الغربية كانت الدبابات الإسرائيلية قد احتلت منطقتنا لأن الأردن ما حاربت ولا يوم, ولا واحد حارب أبدا , التقطت البرقية وصارت تذيعها بصوت جمال عبد الناصر, أسقطنا ثلثي طائرات العدو وتحلق طائراتنا فوق تل أبيب شد حيلك يا جلالة الملك. التوقيع سلمى.

وكانت الأوامر للجيش المصري ماذا؟ سلاح الطيران تحطم, إلق سلاحك وانسحب, لا تأخذ سلاحك أتركه لليهود, وانسحب الجيش, وكيف انسحب؟ مشيا على الاقدام, فمعظمهم الذين ماتوا ماتوا جوعا وعطشا فلولا أن إسرائيل رأفت بحالهم وسمحت للصليب الأحمر الدولي أن يحملهم وينقلهم غربي القناه وسمحت لهم أن يمروا, وكان بإمكان إسرائيل أن تقتل الجيش المصري بكامله في الصحراء, كل الجيش بإمكانها أن تقتله جوعا وعطشا , لأنها وصلت للقناة كان بإمكانها أن تمنع أي واحد أن يمر, وأخذوا الأسرى المصريين إلى تل أبيب فسألوهم أين أنتم؟ قالوا: لا ندري, قالوا أنتم في تل أبيب الآن, وأم كلثوم ستغني لكم في تل أبيب وصدحت أم كلثوم, قالوا: أولا فتحوا الإذاعة (التسجيل المصري) أم كلثوم ستغني لكم في تل أبيب ثم سألوهم أين أنتم؟ قالوا لا ندري قالوا أنتم في تل أبيب, وأم كلثوم ستغني لكم في تل أبيب, وبدأت أم كلثوم تغني -أقصد المسجل- أم كلثوم كانت تحيي الموالد من أجل الاعداد الحربي!! نعم..

أقول: التاريخ يتكرر, ولكن الأسماء هي التي تتغير, نفس المسرحيات, نفس أبو جهل موجود, أبو لهب موجود, عتبة بن ربيعة موجود, أمية بن خلف موجود, لكن بأسماء أخرى حمزة البسيوني وجمال عبد الناصر وصفوت الروبي, وهكذا فقط تغيرت الأسماء, لكن المسرحية نفسها, وبعد الهزيمة التاريخية التي لم يشهد لها التاريخ نظيرا , ظهر عبد الناصر على التلفزيون واستقال وقال أنا أتحمل النتائج كلها, وبكى على التلفزيون, وامسحوها بهذه اللحية#, وكانت الباصات م عد ة تحمل العتالة الحمالين الذين بالأسواق, الإتحاد الإشتراكي, كل واحد عشر قروش وفلتتهم في الأسواق, وعملوا مظاهرة يطالبون بعودة الرئيس عبد الناصر وتحولت الهزيمة إلى نصر وصار كلما خطب قال: جماهير (9-01) يونيو التي أرجعته إلى الحكم, هو رجع استجابة للجماهير, رجع رغم أنفه, هو لا يريد الحكم لكن العتالة هم الذين أرجعوه (الشيالين) وهكذا العالم العربي, الصورة هي هي..

كفر وعناد:

قال أبو جهل: واللات لا نرجع حتى نر د بدرا ونشرب الخمر وننحر الجزور وتعزف القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا أبو جهل نظر الى السماء وقال: اللهم أي نا أقطع للرحم وأتانا بما لم ي عرف فأحنه الغداة, يعني الذي قطع أرحامنا فأهلكه غدا , فاللهلله عز وجل استجاب له, استجاب لدعوة أبي جهل فقتله وقتل سبعين من أصحابه وأنزل (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) أنتم طلبتم من رب العالمين يقتل ويهلك الذي قطع الأرحام فنحن استجبنا لابي جهل (إن تستفحوا فقد جاءكم الفتح) نعم, فتحر ك أبو جهل وعلى الطريق كان معه الأخنس بن شريق زعيم بني زهرة, وآمنه من بني زهره وقال يا بني زهرة نسأل أبا الحكم هل محمد صادق أم كاذب؟ إن كان صادقا فلماذا نقاتله فهو ابن أختنا وإن كان كاذبا قاتلناه. قال: لا, إن محمدا صادق ولم يكذب محمد قط, من الذي يقول هذا, يا سلام! يا ليت زعماؤنا يتعلموا الصدق من أبي جهل, والله صحيح, يعني أي واحد يريدون أن يذبحوه, مائة تهمة يضعونها في عنقه ويقف ويكذب الرئيس عدة ساعات, ساعتين وثلاث, وعبد الناصر كل سنة يزيد الخطبة ساعة, خطبته تستمر ثلاث أو أربع ساعات, من هنا وهناك, (ثلاث لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم, ملك كذاب وعائل مستكبر, (يعني فقير مستكبر), والمنفق سلعته بالحلف والكذب) هذا الملك الكذاب لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب أليم, ولذلك أقول: لو تعلموا الصدق من أبي جهل!! قال: هل محمد كاذب؟ قال: لا, ولم يكذب محمد قط, ولكن كنا وبني عبد مناف كفرسي رهان (بنو مخزوم وبنو عبد مناف) كفرسي رهان أطعموا فأطعمنا نحروا فنحرنا حتى كنا كفرسي رهان وتجاثينا على الركب قالوا منا نبي يوحى إليه من السماء فوالله لا نؤمن به, من أين لنا نبي؟ نحروا ننحر أطعموا الحجاج نطعمهم, سقوا نسقي, لكن منهم نبي. من أين لنا نبي؟ فوالله لا نؤمن به, فرجع الأخنس بن شريق ومن يومها سمي الأخنس لأنه خنس, أبو جهل سماه

الأخنس هو وجماعته لأنه رفض أن يخرج معه, على الطريق خرج إليه زعيم بني غفار كذلك. خفـاف بن إماء بن رحبة الغفاري قال: إن شئت مالا أعطيناك
وإن شـئت سـلاحا أمـددناك وإن شـئت رجـالا زودنـاك فمـاذا كـان رد أبو جهـل؟ أبو جهل رفض المساعدات الروسية والمساعدات الأمريكية!! قال أبو جهل: وصلتك رحم, إن كنا نحارب محمدا فماله طاقة بنا وإن كنا نحـارب رب محمد فمالنا طاقة به ولن تغـني عن ا رجـالكم ولا أمـوالكم شـيئا , يا سلام!!! كذلك يا ليت حكام المسلمين عقيدتهم في توحيد الربوبية مثل عقيدة أبي جهل, والله لو كـانوا يعتقدون عقيدة أبي جهل ما هزمنا هذه الهزائم, لو كـانوا يعتقـدون أن الله أقـوى من إسـرائيل لا يمكن أن يصيبنا ما أصابنا, لكن ليس معقول, يدخل عقول الحكام أن الله أقوى من أمريكا, لا يمكن أن يـدخل عقولهم الله أقـوى من الصـواريخ العـابرة للقـارات, الله أقـوى من الأقمـار الإصـطناعية, مش معقـول يدخل عقولهم هذا أبدا .
ولذلك الشيخ سياف قال: دخلت على أحد الحكام [# أمـير البحـرين]. وبـدأت أشـرح له عن انتصـارات المجاهدين, قال: وهو يبتسم ابتسامة صفراوية, أخيرا قال له: أنتم تريدون أن تقاتلوا روسيا, مجانين... مجانين, تقاتلوا روسيا?!! فقال الشيخ سـياف: أحببت أن أمـزح معه لما رأيته هكـذا, آن لأبي حنيفة أن يمد رجله, قال لا يسـتحق الاحـترام, قـال أنا عـرقي نـازل أشـرح له عن الإنتصـارات الـتي صـارت في أفغانستان, ويقول أنتم مجانين مجانين, تقاتلوا روسيا, حتى ما قال مجانين, قـال: ميـانين,! المهم قـال سياف: آن لأبي حنيفة أن يمد رجله, قال له أبوك مات: قال نعم, قال جـدك مـات, قـال نعم: قـال أنت ستموت, أنت طيلة حياتك وأنت تعمل لـدنياك فهل تعمل يوما واحـدا لآخرتـك, لما سـياف صـار يتكلم هكذا, وزير الخارجية صار ينظر إلى الساعة قال: يا -يا- يا سيادة الحـاكم, أخـذنا من وقتك الكثـير يـا... حتى يخرج الشيخ سياف بالتي هي أحسن لأنه هو الذي رتب له المقابلة حتى لا يفصله الرئيس...
أبو جهل قال: إن كنا نحـارب محمـدا فما له طاقة بنا وإن كنا نحـارب رب محمد فما لنا طاقة به ولن تغني عنا أسلحتكم ولا أموالكم شيئا , الآن تسأل حتى بعض الزعامـات الثـوريين في العـالم العـربي, يا فلان, لمـاذا رفعت راية الدولة العلمانيـة, قـال واللـه: روسـيا لا تقبل أن نرفع راية إسـلامية فلا بد من مـــاذا? من رايه علمانيـــة, ما هي الراية العلمانيـــة? الله لا دخل له في الحيـــاة ودينه لا دخل له لا في المحكمة ولا في الشـارع ولا في الجامعـة, لله المسـجد, والمسـجد ي غلق بعد ربع سـاعة من الصـلاة والشباب الذين يطولون في المسجد لا بد أن يطردوا من المسجد, هذا معـنى الدولة العلمانيـة, ولـذلك عقيدة أبي جهل وتوحيده للربوبية أنقى وأصفى من توحيد الربوبية عند هؤلاء, والله لا يمكن أن يصدقوا أن الله أقـوى من إسـرائيل أبـدا , إسـرائيل عنـدها القنبلة الذريـة, فلـذلك هم لا يريـدون أن يقـاتلوا إسرائيل, لا يريـدون, يقولـون إن إسـرائيل عنـدها دبابـات كـذا وطـائرات كـذا وجـيش كـذا, ونحـن لا نستطيع أن نحاربهم إلا بعد أن يكون عندنا الـدبابات والطـائرات وغـير ذلـك, قـال: وصـلتك رحم إن كنا نقاتل محمــدا فما له طاقة بنا وإن كنا نحـارب رب محمد فما لنا به طاقة ولن تغـني عنا رجـالكم ولا أموالكم شيئا , وسار أبو جهل والتقى الجمعان يوم الفرقـان وأعز الله دينه ونصر نبيه ورفع رايته وقتل سبعون من سدنة الشرك وصـناديد الكفر والرسـول صـلى عليه وسـلم قبل المعركة عي ن موقع قتل كل واحد, مصرع كل
واحد, قال: هنا يقتل أبو جهل, هنا يقتل أمية بن خلف, هنا يقتل عقبة بن ربيعة, هنا يقتل شيبة, قال ابن مسعود: والله ما تعدى أحد المكان الذي عينه رسول الله ص له.
ثم أمر بإلقائهم بالقليب -بالبئر- في بدر.
أقـول قـولي هـذا وأسـتغفر الله لي ولكم وسـبحانك اللهم وبحمـدك أشـهد أن لا إله إلا أنت أسـتغفرك وأتوب إليك.
منهجنــا فــي العمــل

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم, بسم الله الرحمن الرحيم:
(أ ذ ن للذين ي قاتلون بأنهم ظ لموا وإن الله على نصرهم لقدير, الذين أ خر جوا من ديارهم بغـير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وب ي ع وصلوات ومسـاجد ي ذكر فيها اسم الله كثيرا ولينص رن الله من ينص ره إن الله لقوي عزيز الـذين إن مكنـاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)
(الحج: 93ـ14)
هـذه الآية أيها الإخـوة الكـرام ت شـير إلى الع لة الحقيقية والسـبب الأكيد الـذي من أجله ت رفع راية الجهاد وي على عل م القتـال والج لاد, هـذه العلة هي رفع الظلم (أ ذ ن للـذين ي قـاتلون بـأنهم ظ ل مـوا) وأن إذا جـاءت مرتبطة بـالحكم فإنها تشـير إلى التعليل ولـذلك فعل ة القتـال الحقيقية وسـببه الواضح الأصيل هو دفع الظلم, ورفع الظلم عن النفس ورفع الظلم عن الآخرين وما تنزلت الشرائع ولا جاءت الرسل ولا نزل الـوحي ولا وطئ جبريل الأرض إلا من أجل إقـرار العـدل في الأرض ورفع الظلم عن المظلومين..
(لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)
(الحديد: 52)
فالشرائع والرسل والكتب المنزلة إنما جاءت جميعا لرفع الظلم عن الناس وإقـرار العـدل في واقعـه, ونحن في خطبة سـابقة تكلمنا عن نظرتنا للجهـاد الأفغـاني ووعـدنا أن نتكلم عن منهاجنا في التعامل معـه, تكلمنا أن نظرتنا للجهـاد الأفغـاني الإسـلامي, أننا نعتـبره جهـادا إسـلاميا فيه العيـوب لأنه جهـاد الشعوب, والشعوب لا يمكن أن تخلو من الهفوات والصغائر والكبائر والشرك الأصغر والأكـبر وحيث ما طوفت في الأرض الآن لن تجد شـعبا مسـلما يخلو من هـذه وعلى تفـاوت بالنسـبة لهم فلو دخلت أي

قطر عربي حتى في داخل مكة المكرمة التي أنزلت عليها راية التوحيد وتـنزل عليها جبريل الأمين على قلب محمد صلى ليكون من المرسلين ومضى ثلاثة عشر قرنا أو أربعة عشر قرنا من محاولات إقرار التوحيد وخاصة في السنين الخمسين الأخيرة الـتي رفعت فيها هـذه الراية وأعلنـوا أننا لا نريد في هـذه البلد إلا أن نقر راية لا إله إلا الله,# لا زال في مكة والمدينة بلد النبي الأمين الصـادق, لا زال فيها بـدع وشركيات تتفاوت بين الشرك الأصغر والشرك الأكـبر, فنحن ننظر للجهـاد الأفغـاني أنه جهـاد إسـلامي, وأن الشعب الأفغاني شعب مسلم يجب نصرته والوقوف بجانبه وأن هذا الجهاد قد جـاء وزلـزل معـاني الصوفية السـلبية في داخل أفغانسـتان لأن الصـفوة الأولى الـتي حملته ولا زالت تقـود مسـيرته وتوجه جادته هي صفوة قد نهلت منذ اليوم الأول من كتب صافية العقيـدة واضـحة التوحيد رايتها لا إله إلا الله في داخل أروقة جامعة كابـل, ومن ثم انطلقت تقـود المسـيرة وتوجه الجـادة وتوضح للنـاس الطريق وقلنا بأن الكرامات الكثيرة الـتي تـنزلت أثنـاء مسـيرة هـذا الجهـاد الطويل كـانت بشـائر خـير لحجة أو لحاجة في هذا الجهاد, ومن أجل هـذا الـدين كما قـرر أهل السـنة والجماعة ممن سـلف في هـذه الأمة وممن يعيش واقعها الحاضر, على أن الكرامات إنما تتنزل إما لحجة في الدين أو لحاجة كتنزيل نصر أو اسـتنزال رزق أو مطر أو غـير ذلـك, وذكرنا على أن الجهـاد اليـوم هو فـرض عين على كل مسـلم في الأرض حيث ما كان. وحمل السلاح إنما هو ركن ركين لهذا الدين لا ينفصل عنه أبدا , وإن السيف الـذي حمله رسول الله صلى ويجب أن نحمله, إنما جاء لغـرس نبتة التوحيد في الأرض ولرعايتها حـتى تشب قائمة على سوقها وتعطي ثمارها في واقع الأرض. وفي الحـديث الصـحيح الـذي رواه أحمد (بعثت بين يـدي السـاعة بالسـيف حـتى يعبد الله وحـده لا شـريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الصـغار والذلة على من خالف أمري) على من ترك الجهاد ومن تشبه بقوم بـأن سـالم الظلم حيث كـان ورضخ للطـاغوت أينما وجد ومن تشـبه بقـوم فهو منهم لأنه ليس من طـابع هـذه الأمة ولا من دينها ولا من أصالتها أن تدع السيف جانبا ثم تعيش تحت نير المستعبدين مستسلمة للعبودية مسترسلة تحت نيرها. تسـتمرئ الظلم وتسـتطعم العبودية والهـوان, ليس هـذا من منهـاج هـذا الـدين ولا من شـريعة سـيد المرسلين ص.

منهجنا في التعامل مع الجهاد الأفغاني:

واليوم نحن سنتكلم عن منهاجنا في التعامل مع هذا الجهاد المبارك وأنا أقول إنه جهاد مبارك وما انبثت هـذه الكرامـات في أثنـاءه على كثرتها الـتي زادت على كرامـات الصـحابة رضـوان الله عليهم وعلى كرامات التابعين. وهذا لست أنا الذي أقـرره إنما الـذي يقـرره الإمـام أحمد وابن تيمية ومن تبعهم على الطريق على أن الكرامـات إنما تتـنزل وتكـثر كلما ضـعف الإيمـان ليثبت أهل الطريق على طـريقهم ويطمئنوا في داخل أعماقهم على جادتهم التي يسيرون وعلى نهجهم الذي يسلكون.

منهاجنا في التعامل مع هـذا الجهـاد أننا جئنا إلى هـذا الجهـاد تلبية لأمر رب العـالمين. ونفرنا لأن هـذه العبادة -الجهـاد- لم نجـدها في بلادنا ولم نسـتطع أن نرفع سـيف التوحيد في الأرض الـتي ترعرعنا فيها وحرمنا أن نتعامل مع السلاح الذي جعله ربنا فريضة تنزلت من فوق السـبع الطبـاق. عنـدما حرمنا هـذا في بلادنا بحثنا عن بقعة نسـتطيع أن نعبد الله عبـادة الجهـاد فيها ونظرنا في الأرض شـرقا وغربا فلم نجد إلا هذه البقعة مفتوحة حدودها هين ورودها, سـهل ولوجهـا, طيب أعـراق أهلهـا, فجئنا إليهم ووقفنا بجانبهم.

نفرنا في سـبيل الله عز وجل لنعبد الله هـذه العبـادة من أجل رفع الظلم عن أنفسـنا ومن أجل رفع الظلم عن إخواننا الأفغان, أما رفع الظلم عن أنفسنا فهو أمر من رب العالمين لا يجوز اسـتمراء الظلم أبدا ولا يجوز الخضوع للظالمين. والضعف والخضوع للظالمين إنما هو جريمة يستحق صـاحبها الـدخول في جهنم إن استطاع سبيلا أو أدرك حيلة يستطيع أن يحتالها..

(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسـهم قـالوا: فيم كنتم؟ قـالوا: كنا مستضـعفين في الأرض. قـالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيهـا؟ فأولئك مـأواهم جهنم وسـاءت مصـيرا إلا المستضـعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا)

(النساء: 97-98)

أي لا يستطيعون ركوب السيارة والطائرة لم يكونوا يستطيعون أن يثبتوا فوق الدابة في أثنـاء الهجـرة, لم يستطيعوا ماذا؟ قال الله عز وجل (لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) أي لا يعرفون الطريق..

(فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم)

(النساء: 99)

هؤلاء المستضعفون من الرجال الذين بلغوا من العمر عتيا ومن الأطفال الصـغار ومن النسـاء اللـواتي ليس لهن دأب ولا عادة بظهور الخيل بـأن يمتطين صـهواتها, هـؤلاء يعفو الله عنهم (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا) عن هؤلاء الذين لا يسـتطيعون حيلة ولا يهتـدون سـبيلا وما عـدا هؤلاء المستضعفين فسؤال الملائكة رهيب في القبور ويوم القيامة, (فيم كنتم?) ما عذركم وما حجتكم في ترك الهجرة والجهـاد والربـاط؟ (كنا مستضـعفين في الأرض), فيكـون الجـواب (ألم تكن أرض الله واسـعة فتهـاجروا فيهـا؟ فأولئك مـأواهم جهنم وسـاءت مصـيرا), إذا الإستضـعاف إعطـاء الضـعف للطواغيت في الأرض والإستسلام لهم بأن يدوسوا الرقاب ويذلوا النفوس ويهينوا كل كريم ويرفعوا كل لئيم. هذا ليس من شرعة الله في الأرض أبدا , لأن الذل قرين الكفر كما قال الشافعي:

أنا إن عشت فلست أعـدم قـوتا ولئـن مـت فلست أعـدم قبـرا

همتي همـة الملـوك ونفسـي نفس حـر تـرى المـذلة كفـرا

إن الـذليل لا يسـتطيع أن يعبد الله عز وجل وإن كنتم في شك مما أقـول فاسـألوا الممالك الـتي دانت للجبابرة وخضعت للأباطرة وسيطر عليها القياصرة. اسألوها أين قرآنهـا؟ أين دينهـا؟ أين أجيالهـا؟ كيف ترعرع أبناؤها؟ أين أبنـاء بخـارى وسـمرقند وطشـقند والأنـدلس وغيرهـا, هل بقي لهم قـرآن؟ هل بقي

لـديهم دين? إن أهل بخـارى الـذين اشـتركوا في الحملات الأولى في الغـزو الروسي على الأفغـان, المسلمين كانوا يسألون هل القرآن مجلد واحد أم عدة مجلدات؟ وكيف القرآن الكريم, ولشـدة لهفتهم ورغبتهم برؤية كتاب الله كانوا يعطـون الأفغـاني الـذي يسـتطيعون الوصـول إليه سـلاحهم من أجل أن يعطيهم القرآن الذي طالما سمعوا عنه في أعمـاق الغـرف وفي داخل الحجـرات ومن خلال الهمسـات في الظلمـات من آبـائهم يعلمـونهم أنكم مسـلمون وأن لكم كتابا أنـزل وأن لكم قرآنا ي تلى ولكن القرآن من م سك عنده فحكمه في القانون أربع سنوات لأي واحد من الممالك الإسلامية يقبض متلبسا بجريمة حمل القرآن أو بادخاره بأحد صناديقه في البيوت [# لم تسمح روسيا بإدخال المصاحف وحرية تناولها الا في السنوات الأخيرة]. فنحن نفرنا في سبيل الله، وسبيل الله إنما هو قـرين برفع الظلم عن النفس ورفع الظلم عن الآخـرين. ولـذلك الـذي لا يرفع الظلم عن نفسه يسـتحق جهنم والـذي لا يرفع الظلم عن غيره هو كذلك ملعون أو مدعو عليه من قبل أهل الأرض ومن ق بل سـكان الملأ الأعلى في السماء..
(وما لكم لا تقـاتلون في سـبيل الله والمستضـعين من الرجـال والنسـاء والولـدان الـذين يقولـون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا)
(النساء: 57)
التحرك لرفع الظلم عن المستضعفين:
فسمى رب العزة الذين لا يتحركون لإزالة الظلم عن الناس ظـالمين وهم يسـتحقون الـدعاء من أولئك المستضعفين..
(الذين يقولون ربنا أخرجنا من هـذه القرية الظـالم أهلها واجعل لنا من لـدنك وليا واجعل لنا من لـدنك نصيرا , الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون
في سبيل الطاغوت، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا)
(النساء: 57ـ67)
وقد قرن رب العزة الجهاد في سبيل الله بالجهـاد في سـبيل المستضـعفين في الأرض، ولـذلك لم يقل رب العـزة: (وما لكم لا تقـاتلون في سـبيل الله والمستضـعفون من الرجـال والنسـاء والولـدان الـذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها...) حتى تكـون الـواو اسـتئنافية إبتدائية وتكـون الـذين مبتـدأ, لا.. بل قـال: (وما لكم لا تقـاتلون في سـبيل الله والمستضـعفين) أي في سـبيل المستضـعفين. (الذين يقولون ربنا أخرجنا من هـذه القرية الظـالم أهلها واجعل لنا من لـدنك وليا واجعل لنا من لـدنك نصيرا).
وجريمة الذين يخفون دين الله ويحرفونه ويمتنعون عن الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر أو يسـكتون عنـه, وقمة الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر هو إزالة الظلم باليد أي بالسـيف والسـلاح, (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده) والتغيير باليد هو الجهاد في سبيل الله بالسلاح, الجهاد بالمـدافع والطـائرات والدبابات، الجهاد بكل وسيلة تستطيع بها مسح الظلم وإقرار العدل والقسط في الأرض..
(إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهـدى من بعد ما بين اه للنـاس في الكتـاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)
(البقرة: 951)
وفي حديث حسن يرويه ابن ماجه مرفوعا إلى الرسول صلى يقـول: أتـدرون ما اللاعنـون? إنها دواب الأرض، الجعلان -الصراصير الديدان- يصيبها القحط بسبب كتمان علماء السـوء الخـير, إنها الجعلان كما قال مجاهد وغيره, الصراصير في أعمـاق الأرض تضـرع إلى ربها تلعن الـذين لا يتحركـون لإزالة الظلم, أن تلعن دواب الأرض الـتي يمتنع عنها قطر السـماء وتمتنع عنها بركـات الأرض, بحيث لا تنبت خيراتهـا، ولا تخرج بركاتها، كل ذلك بسبب أنهم يكتمون الخير ويسكتون عن الظلم, (إن الـذين يكتمـون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله) أولا يلعنهم الله. إن الظالمين الـذين هم لا يتحركـون لمسح الظلم ولإزالته ولإنصـاف المظلـوم ولإدانة المتهم أو رفع الظلامة عنه إن كان بريئا , هؤلاء..
(يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم)
(البقرة: 951ـ061)
عقوبة الساكتين عن الظلم:
والله عز وجل يسمي كل ساكت عن ظلم وكل مقر لباطل ظالما وسيتعرض للعقوبة في الدنيا قبل أن يتعرض للعقوبة في الآخرة..
(وإذ قـالت أمة منهم لم تعظـون قوما الله مهلكهم أومعـذبهم عـذابا شـديدا قـالوا معـذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون, فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلمـوا بعـذاب بـئيس بما كانوا يفسقون, فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين).
(الأعراف: 461ـ661)
والآيات الكريمـات إنما نـزلت في أهل إيله (العقبة الآن) من اليهـود الـذين كـانوا يحتـالون على الله عز وجل الذي حرم عليهم اصطياد السمك يوم السبت فكانوا يحتالون على الله ويأتون مسـاء يـوم الجمعة فيعملون الحياض وتصب فيها القنـوات الواصـلة من البحـر, فـإذا جـاءت الحيتـان يـوم سـبتهم ش ر عا تدخل المياه أثناء المد , وعندما تجزر المياه تبقى الأسماك في داخل الحيـاض ويـأتي اليهـود في صـباح الأحد ويأخذونها, فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآيات:
(واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يـوم سـبتهم ش ر عا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون, وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما ..)
(الأعراف: 361ـ461)

قال عكرمة لابن عباس: أعجزني أن أعرف مصير الفئة الثالثة الساكتة (أنجينا الذين ينهـون عن السـوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) فما مصير الفئة الثالثة؟ أو كما قال عكرمة. قـال: ألم تسمع إلى قوله تعالى (أنجينا الذين ينهـون عن السـوء) والبقية هم الـذين ظلمـوا أنفسـهم (وأخـذنا الذين ظلموا بعـذاب بـئيس بما كـانوا يفسـقون) فعد السـاكتين وعد المحتـالين على شـرع الله صـنفا واحدا هم الذين ظلمـوا فاسـتحقوا العـذاب الأليم من رب العـالمين (فلما عتـوا عما نهـوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين)...

ولـذلك الـذين لا يتحركـون لإزالة الظلم عن أنفسـهم هـؤلاء من الآثمين قد يسـتحقون عـذاب جهنم إن اسـتمرأوا الظلم واسـتمرأوا الهـوان ودانـوا لنـير العبودية تحت أقـدام الطـواغيت ونحن لو نظرنا إلى المسلمين في كل مكان ماذا نرى؟ نرى عجبا ع جابا ...

مـــن هـــؤلاء التائهـــون
الخابطـــون علـــى التخـوم
أغشى خـ- -ـطـى أبصـــارهـم
رهـج الـزوابـع والـغـيـــوم
فـــإذا غـفـــوا فـعـلـــــى
مواطـئ كل جـبـار غـشــوم
وإذا صـحـــوا فـعـلـــــى
خطى للذل خاشعة الـرسـوم
مـن هـؤلاء الـتـائـهـــون؟
أفـهـؤلاء الـمـسـلـمـــون؟!
أبـدا تـكـذبـنــي وتـرجمنـي
الـحـقـائـــق والـظـنـــون

الحقائق التي وصـلت إلينا من سـلفنا الصـالح أيـام أن كـانوا لا يـدينون لظـالم ولا يسـكتون لجبـار ولا يرضخون لطاغية, أبدا , تكذبني وترجمني الحقائق والظنون.

حـكـم دفـع الـصـائـــل:

وفي الفقه الإسـلامي دفع الصـائل يعـني الـذي ينقض بظلم من أجل أخذ المـال أو من أجل انتهـاك العرض أو من أجل سفك الدم دفعه واجب, فإن كان صائلا على الأعراض فإنه يجب دفعه حتى الموت, ومن لم يدفعه فإنه آثم معاقب عند الله, مقتول في الدنيا, مقتـول قتله إهانة وذل, معـذب في الآخـرة. هذا نص الفقهاء على أن المرأة أو الغلام أو الرجل الـذي ي عتـدى على عرضه ولا يتحـرك لـدفع الظلم ولا يتحرك لدفع الصائل هذا آثم في الدنيا وإن ق تل, وكذلك معـذب في الآخـرة, لأنه فـرط في الـدفاع عن حقـوق يجب أن يـدافع عنهـا, وقد نص الفقهـاء على أن المـرأة والغلام الأمـرد الـذين يخـافون على أعراضهم عند الأسر من العدو لا يجـوز لهم الإستسـلام للأسر حـتى يقتلـوا, ومن هنا فقد بلغنا أن نسـاء في كـنر ولغمـــان وغيرها قد ألقين بأنفسـهن في النهر إثر محاولة الـروس إختطـافهن, وعملهن هـذا وهروبهن من الروس بأعراضهن بهذا الشكل,يعلن لله عز وجل ظلم المسلمين في الأرض, وكذلك يعلن للملأ كله على أن الشرف فوق النفس وفوق الروح وفوق الدم,

أذود عرضي بمالي لا أدنسـه لا بارك الله بعد العرض بالمالـي

وقد جاءني بعض الإخوة فقالوا: أليس هـذا انتحـار؟ قلت لهم هـذه أشـرف شـهادة بنص الفقهـاء وهـذه أعظم شـهادة, وهل أعظم من أن تجـود بنفسـها لله حماية لنفسـها وشـرفها وعرضـها؟! والـدفاع عن المال والنفس والدم كذلك فرض عند جمهور الفقهاء, فإذا حاول لص ولو كان مصليا صـائما قائما أن يعتـدي على مالك فيجب عليك أن تدفعـه. قـال ابن تيميـة: وقد اتفق الفقهـاء بالإجمـاع على جـواز قتل الصـائل على النفس وعلى المـال ولو كـان صـائلا على ثلاثة دراهم إن لم يمكن دفع هـذا الصـائل إلا بالقتل, يسلك معه بالتدريج بالنصيحة ثم بالكف ثم بالعصي ثم بالسلاح تقطع يـده أو رجلـه, فـإن أبى ي قتل فيكون المقتول إلى جهنم ويكون القاتل مثابا من رب العالمين فإذا أبـاح الفقهـاء بالإجمـاع لك أن تقتل مسلما مصليا إذا أراد أن يأخذ مالك غصبا أو يعتـدي على دمك ظلما فما بالك بأنـاس ينتهكـون أعراض المسلمين والمسلمات في كل مكان ولا تجد لهم غيرا ولا نكيرا...

اتسـبى المسـلمات بكل ثغـر وعيش المسلمين إذا يطيـب
أما للـه والإســــلام حـــق يدافـع عنـه شـبان وشيب
فقل لذوي البصائر حيث كانوا أجيبوا الله ويحكم أجيـبـوا

وكما يقول ابن المبارك -رحمه اللهـ:

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي
القائلات إذا خشين فضيحـــة جهد المقالة ليتنـا لم نولـــد

ماذا نقـول لله عز وجل والنسـاء في كل مكـان يحملن سـفاحا من جنـود الطغيـان, واسـألوا إن شـئتم سجن تدمر والبنات العذارى العفيفـات اللـواتي حملن من جنـود الطاغية النصـيري, كيف نقابل الله عز وجل وقد أجمع الفقهــاء واتفقــوا على أنه إذا س بيت امـــرأة في المشـــرق وجب على أهل المغـــرب تخليصها مهما كان الثمن ومهما جل ت التضحيات؟!.

فنحن نفرنا في سـبيل الله لـدفع الظلم عن أنفسـنا, لقد حرمونا أن نقـول لا إله إلا الله في كثـير من أرجاء الوطن الإسلامي.

لقد حرمونا أن ندافع عن أعراضنا وندافع عن أنفسنا, لقد سقط المسجد الأقصى ولم يسقط في ساحه بضعة أفراد دفاعا عنه!.

أي ظلم للمقدسات, أي ظلم لهذا الدين? أي جريمة بحق شرعه المتين? أن تسقط أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين دون أن يسقط في ساح المسجد الأقصى مليونا من البشر أو يزيدون دفاعا عن هذا المجد الكريم وعن هذا المقدس الذي قدسه رب العزة من فوق سبع سماوات واختاره مسرى لنبينا ص.

فنحن كنا في بلادنا محرومون أن نتصل بالسلاح, محرومون أن نرى رصاصة, محرومون أن نزاول الفرض الذي فرضه ربنا..

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)

(الأنفال: 06)

حراس على اليهود:

وأي ظلم أعظم من هذا? لقد وصل اليهود عدة مرات إلى جانب بيتنا, لقد دخلوا في حديقة جارنا وسمعهم في الليل يتكلمون بالعبرية فذهب إلى المخفر القريب يضرع إليه ويأمل فيه أن يدفعوا عنه ظلم اليهود, قال لهم: لقد وصل اليهود هذه الليلة حديقة بيتنا وأنا أعيد لكم وأنا أعلم وأعرف العبرية ما يرددونه فأخذوه وألقوه وراء القضبان, ورهن القيود والأصفاد والسجون للتحقيق, وشكلت له محكمة عسكرية وجاء أحد الضباط الطيبين عبر المحكمة ينصحه أن يقول: لقد كنت أحلم لأن من عادتي أن أحلم وأخرج في الخلاء وفي الفراغ وفي الفناء, فناء البيت, أحدث ما أراه في ذهني, لعلي قد كنت أحلم وكان ما قلته لكم عبارة عن أضغاث أحلام فقالت له المحكمة: إن كانت أضغاث أحلام فاذهب إلى بيتك سالما !!.

أي مهزلة , أي ظلم للإنسانية والدين فضلا عن أن يكون هذا الواقع مع الإسلام والمسلمين يحرمون أن يدافعوا عن أنفسهم بطلقة? وكم سجن من أبناء بلدتنا التي تقع على الحدود لأنهم أطلقوا طلقة في الليل بعد أن رأوا اليهود أمامهم دفاعا عن أنفسهم, وكان القانون إذا قتلت يهوديا برصاصة فأنت بريء وإلا فالويل لك, العقبان والجلادون ينتظرونك [# أي لابد من الرصاصة الواحدة التي تءلقها تقتل يهوديا والا فلا تطلق الرصاص ولذلك كان الحارس لا يفكر بإطلاق الرصاص خوفا من أن لا يصيب فيقع في العقاب]. لأنك تريد أن تفتح علينا معركة نحن لسنا على استعداد لها, تريد أن تجعل اليهود يخترقون الحدود ويستلمون ما بقي من فلسطين وسكتنا ولكننا منذ سنة (7491ـ7691م) ما كان أحد يستطيع أن ينبس ببنت شفة, وخيار الناس وأشرافهم وكرائم أنسابهم كان أقل شرطي من الفرسان يأتي إلى البلدة ويجمع سادتها وأشرافها ويفرض عليهم أتاوات لمجرد أنهم ينبسون ببنت شفة أننا نريد أن ندافع عن أنفسنا, نريد سلاحا , لا... بل يريدون أن يذلوا الناس قبل أن يتكلموا, ومن ذا الذي يجرؤ أن يقول نحن نريد أن نقاتل إسرائيل? لقد كان قطيع بقر لقريتنا يرعى على الحدود في داخل الأرض القليلة التي أبقوها لبلدتنا, لقريتنا وقد أخذوا منها (73) ألف كم مربع من الأرض السهلة الخصبة من المثلث الأخضر (73) ألف دونما من الأرض سلمت إليهم بجرة قلم في معاهدة رودس, وبقي لنا بقية قليلة ترعى فيها أبقار البلدة التي لم يعد للقرية أي معيل سوى هذه الأبقار التي يتغذون على حليبها وأجبانها وألبانها, ودخلت دورية يهودية في رابعة النهار واستاقت هذه الأبقار جميعا وذهبت اللجنة, لجنة البلدة المشرفة عليهم وكان والدي من بينهم وهو بينكم, ذهبت إلى قائد المقاطعة المسؤول عن المنطقة كلها يشكون إليه أن البقر, بقر البلدة قد ذهب, أخذت الأرض, أخذت الزروع, لقد أخذوا الزروع وقد حان حصادها فك ب ر على بعض شبان البلدة وعز عليهم أن يحصد اليهود ما زرعناه فدخلوا يقطفون بعض السنابل وبعض كيزان الذرة فمسكهم اليهود

وبقروا بطونهم وملأوا بطونهم شعيرا وقمحا من السنابل وعلقوهم على الأعواد والأوتاد ليكونوا عبرة لمن أعتبر, أقول: ذهبوا وشكوا لقائد المنطقة وإذا بالجواب لقد ذهب بقر السيلة, الحمد لله, الآن أستريح لأنه كان يشكل لي مشكلة كبيرة, لأن بعض الأبقار أحيانا كانت تدخل بعض خطوات إلى داخل حدود اليهود, أي حدود هذه? وترعى الحشيش الذي نبت على الحدود التي غرستها أيدي هؤلاء, ووضعوا فيها معالمها. كانوا يقولون لنا لا تطلقوا طلقة على اليهود لأن أية طلقة ستعرض البلدة كلها للزوال, بلـــدتنا, قريتنا خمس آلاف, فيها مائة بندقية إنجليزية معــدود مع كل بندقية مائة رصاصة والويل لك ثم الويل إذا نقصت هذه رصاصة, أو فقدت فإنك ستنال من أيديهم الهوان وتذوق الخسف والخسران وتبوء بالخسران, وبعد أن أخذوا قطيع البقر الذي فرح به قائد المنطقة, لأن اليهود قد أخذوه وأراحوه منه, رأى بعض الشباب من شباب القرية الملاصقة لقريتنا قطيعا من الشياه يرعى في داخل الأرض التي سلمها هؤلاء ودخلوا كذلك وفي رابعة النهار استاقوا أربعمائة شاه وأدخلوها الحدود, ولنشوة النصر ولذته ذبحوا ست شياه تعبيرا عن فرحتهم وإعلانا عن نصرهم, وجاءت القوى التي تحافظ على اليهود أكثر من اليهود وأمسكت بهؤلاء الشبان وأذاقتهم الويل, ولا أدري إن كان الدم نزف من جلودهم أثناء الضرب أم لم ينزف, ثم عدت الشياه فوجدتها ناقصة ست شياه واشترت ست شياه وألحقتها بالقطيع الناقص فأرجعتها بردا وسلاما إلى اليهود مع الإعتذار الشديد والإستسلام الأكيد رحمة وطلبا وتضرعا لأولئك الذين أذلهم الله في كتابه..

(ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس)

(آل عمران: 211)

فكان هؤلاء من حبال الناس التي حفظت اليهود, وضربت عليهم المسكنة وباءوا بغضب من الله (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظ لموا وإن الله على نصرهم لقدير) فنحن يجب أن ي علم أننا جئنا تلبية لفريضة الجهاد ونصرة لأنفسنا ولإخواننا المجاهدين الأفغان, لكن يجب أن يكون معلوما على أن حب الأقصى إنما هو جزء من عقيدتنا, إنما هو ركن ركين من ديننا, إنما هو يجري في دماءنا ما تنفسنا نفسا وما بقي في حنايانا روح أو حركة, يجب أن ي علم على أننا خرجنا في سبيل الله ولكننا ننتظر الفرصة التي نعيد فيها راية لا إله إلا الله فوق الأقصى, فوق مسرى النبي ص...

أمتـــي هــل لك بين الأمم   منبــــر للسيف أو للقلـــم
أتلقاك وطرفـــــي مطـــرق   خجلا من أمسك المنصـــــرم
الإسرائيل تعلـــو رايـــــة   في حمى القدس وظل الـحـرم
لا يلام الذئب في عدوانـــه   إن يك الراعي عـدو الغنــــم
أمتي كم صنــــم مجدتـــه   لم يكن يحمل طهر الصـنـم
رب وامعتصمـاه انطلقــت   ملء أفواه الصبايا اليتـــــم
لامست أسماعهم لكنهــــا   لم تلامس نخوة الـمـعتصــــم

من أفغانستان إلى فلسطين:

نحن نعلن من هنـا, من هـذه الأرض, من أرض الجهـاد أننا لن يقر لنا قـرار ولن يهـدأ لنا جنب, وسـيبقى الأرق يقض مضاجعنا ما دامت الأرض المباركة -الـتي ذكرها رب العـزة أربع مـرات في كتابـه- ما دامت في قبضة اليهود, نحن هنا نقاتـل, أشـباحنا هنا وأرواحنا هنـاك, أجسـادنا هنا ونفوسـنا هنـاك, قلوبنا هنـا, وهناك لا يفارق مخيلتنا ولا يزايل تفكيرنا ولا يغيب عن أذهاننا تلك البقعة الطـاهرة الـتي شـرفنا الله عز وجل بأن نترعرع فوق رباها, وأن ندب فوق سهولها, وأن نحبو فوق خضرائها, لن يهدأ لنا قرار ولن يقر لنا بـال مهما تكـالبت علينا الأمم حـتى نطهر الأرض المباركـة, نعم نحن في أرض كابل ونريد أن نطهر كابل إن شاء الله ولكن بيت المقدس مقدم في أعماقنا راسخ في وجودنا لا يفارق أذهاننا ولا يغيب عن مخيلاتنـا, والجهـاد في بيت المقـدس إنما هو مقـدم على الجهـاد في أفغانسـتان, ولكن مـاذا نفعل وقد وضعت في أيدينا القيود, وفرضت الحدود وأقيمت الأصفاد وأطلق الرصاص على ظهر كل من حاول أن يمس اليهود بسوء أو يمد إليهم يدا , أو يحرك نحوهم سـاكنا ؟!! نعم لقد حاولنا في فلسـطين أن نقاتل وقاتلنا سنة (8491م) ولم يشرفني الله عز وجل بالإشتراك معهم, ولكنه شـرفني بالقتـال مع الجماعة المسلمة سنة (9691ـ0791م) ولكن عندما ضاقت الأرض بالطواغيت قرروا وأبوا إلا أن يمسحوا وجود المقاومة في أرضهم ولو بالطائرات والدبابات والقذائف والصواريخ, حتى دخلت المجموعات فرارا من قذائف العرب وذهبت إلى إسرائيل تقول لهم: نحن نريد أن نقف معكم فرارا من ظلم العرب.

يا أيها الإخوة: نحن مظلومون... ظ لمنا... م نعنا أن ندفع الصـائل عن أعراضـنا, م نعنا أن نمنع الصـائل في داخل بيوتنا, ح رمنا أن نمد يدا إلى السارق الذي دخل إلى حجرة نومنا, ماذا بعد ذلك إلا أن تسألنا الملائكة (فيم كنتم?) فماذا يكون الجواب, إلا أن يكون جواب تلك الطائفة الأولى (كنا مستضـعفين في الأرض) فيكون الجواب من رب العزة (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا).

إن منهاجنا هو تحرير أفغانسـتان, نعم لا بد من تحرير أفغانسـتان, لأنه جـزء من ديننا وفـرض لازم في أعناقنا وأن نحرر بيت المقدس وأن نعيد الأقصى تحت ظل التوحيد وتحت راية لا إله إلا الله, نعم..

(قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)

(التوبة: 321)

ولكن كما قلت لكم غ ل ت الأيـدي وص فـدت الأيـدي مع الأعنـاق ووضـعت الأصـفاد والقيـود بالأرجل ومنعت الأنفاس وع د ت علينا وكبتت النبضات وأحصيت دقات القلوب, فمـاذا بعد ذلـك? لا بد أن نبحث عن موطئ للجهاد نعذر به إلى رب العباد ونعد أنفسنا لنعود إلى تطهير البلاد.

إن الذين يظنون أن الجهاد في أفغانستان هو إغفـال للقضـية الإسـلامية في فلسـطين, هـؤلاء واهمـون غافلون لا يـدركون كيف ت عد القيـادات وكيف ت بـنى الحركـات وكيف تؤسس النـواة, ليتجمع حولها الجيش الإسلامي الكبير الذي يطهر به الأرض من الفساد الكبير, ونحن والنـاس يراجعوننا على أنكم قد تـركتم فلسـطين واشـتغلتم بأفغانسـتان, نحن مشـغولون بأفغانسـتان ويجب علينا أن نسـاعد الشـعب المسلم المجاهد في أفغانستان, ويجب علينا أن نطهر أرض أفغانستان, ولكن كذلك كما يقول متمم بن نويرة (وقد روجع لكثرة البكاء على أخيه مالك بن نويرة):

قال: أتبكـــي كل قبـــر رأيتـــه   لقبـــر ثـــوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له إن الشجى يبعث الشجـــى   فدعني فهذا كلــــه قبـــر مـالـــك

القضية واحدة, وكلها قبر مالك, ليس ذلك القبر الذي ثوى وأوى وطوى بين اللوى فالدكادك.

إن أفغانستان هي فلسطين وفلسطين هي أفغانستان والشجى يبعث الشـجى, ولكننا لا نريد أن تمـوت جذوة الجهاد في أعماقنا ولا أن يخبو الحماس لهذا الدين ولإنقـاذ المستضـعفين ولحماية بلاد المسـلمين في داخل شرايننا ومساربنا الداخلية, نريد أن تبقى الجذوة حية فلا بد أن نبقى نـزاول الجهـاد, والجهـاد فريضة, العمر في أفغانستان وفي فلسطين وفي الفلبين وفي كل مكان طغى فيه الأباطرة والقياصـرة والظالمين, الجهاد فرض عين على كل مسلم الآن, والجهاد نعني به القتال واستعمال السلاح ضد الذين يعبدون الناس لأنفسهم من دون الله في هذه الأرض وفوق هذه المعمورة, سـيقول قائـل: إن تعلن عن قضية سيرميك العالم كله عن قوس واحدة, ويصمم سهامه إليك من كل مكان, فنقول لهم: نحن نشـعر الآن على أن اليهودية العالمية والأمريكـان وغـيرهم من العملاء في أرجـاء العـالم الإسـلامي نجد منهم الأمر ين ونذوق منهم كل ويل حتى في الدخول إلى أرض الجهاد, حتى في الـدخول إلى أرض باكسـتان التي كانت تعطي كل زائر لها من أي دين ومن أي ملة ومن فوق أي أرض كـان يأخذ تأشـيرة شـهر في داخل المطار, ما كانت باكستان بحاجة إلى تأشيرة أبدا , قبل السنتين الأخيرتين الـتي انتبه فيها اليهـود إلى أن هنالك شباب من العالم الإسلامي أيقظهم هذا الجهاد المبـارك وهـزهم من سـباتهم العميق وحر ك في أعمـاقهم النخـوة لهـذا الـدين والرجولة لحماية الأعـراض الـتي تنتهك والـدماء الـتي ت سـفك والأموال التي ت سلب والأرواح التي ت زهق, فانتبهوا فبدأت التشديدات وبدأت الضـغوط فنحن نقـول لهم إن شئتم وإن أبيتم فإرجاع الأقصى جزء لا يتجـزأ من منهاجنـا, إن إرجـاع الأقصى شـيء أصـيل من أهـدافنا إن إرجـاع الأقصى هو جـزء أصـيل وركن ركين من عملنا فنحن نعد أنفسـنا ونقاتل أعـداءنا في

داخل كابل ولكن الحنايا تطـوي قلبا لا ينــام ولا يقر حنينا وشــوقا إلى الأرض المباركة وإلى الأقصى الحزين.

مضغنا قلب حمزة وانثنينا نذوق المر أو نجني وبالــه
وأقصانا تدنســه يهـــود ويرتع في مرابعه حثالــه
مؤامرة يدبرهــا يهـــود ويرعاها عميل لا أبالــه

أيها الإخوة: يجب أن يكون هذا معلوما من منهاجنا ومن تعاملنا ومن أهدافنا سواء كنا على نهر جيحـون أو في أعمـاق كابل أو في داخل كشم أو في أعمـاق بنجشـير, نحن مسـلمون, نحن مجاهـدون إن شـاء الله, وطـ نا أنفسنا للموت في أي مكان للإغتيال في أرض باكستان, للقتل في داخل أفغانستان, للموت فوق ربوع المسجد الأقصى, لقد نذرنا أنفسـنا لله عز وجل ونرجو الله أن يعين هـذه النفـوس الضـعيفة وأن يقوي هذه الأجساد والأعصاب الكليلة وأن يثبتنا على الطريق, والرسول ص كـان يـردد مع أصـحابه يوم الخندق:

اللهم لولاك مــا اهتدينـــــا ولا تصدقنــا ولا صلينـــــا
فأنزلـــن سكينــــة علينـــا وثبت الأقــدام إن لاقينــــا
إن الألى قد بغــوا علينـــا إذا أرادوا فتنـــة أبينـــا

فكان ص يردد وراءهم:

إن الألـــى قد بغـوا علينــا إذا أرادوا فتـــنة أبينـــا

ويمد بها صوته ويرفع بها كلامه ص ونحن نقول:

إن الألى قد بغــوا علينـــا إذا أرادوا فتنـــة أبينـــا

نحن مصممون بإذن الله أن نواصل الطريق, مصممون بإذن الله أن نسـير على هـذه الجـادة, عـازمون بـأمر الله عز وجل وبمسـاعدته وتأييـده ونصـره وتقويته لنـا, أن نعيش هـذه الجـادة وأن نواصل هـذه المسيرة, فالحياة هي هذه الطريق والممات هي هذه الطريق ونرجو الله عز وجل أن لا نسقط إلا على هـذا الطريق شـهداء, ونحن نعتقد كـذلك على أننا حيث قتلنا وأن ى سـقطنا فنحن شـهداء ما دام في الأعماق نية استمرار الجهاد وما دام في داخل مساربنا عزيمة اسـتمرار القتـال والجلاد, وكما قلت لكم وأنا أعلن هذا وأنا ضعيف, فقد أ خرج غدا عن هذا الطريق ولكنه طريق الحق ونرجو الله الثبـات, فـإن سقطنا على الطريق حيث ما سقطنا برصاص أمريكي أو برصـاص غـادر أو ظـالم أو برصـاص شـيوعي فنحن بيننا وبين الله نعتقد أننا شـهداء, نعتقد أننا بـإذن الله ما دامت النية خالصة والعزيمة موجـودة أننا قد بلغنا وأشهدنا وقدمنا الروح.....